

کتاب اليوم

موسی صبری

وثائق ما حایو



كتاب اليوم

ثقافة اليوم وكل يوم



وثائق ١٥ مايو

يصدر عن مؤسسة أخبار اليوم بالقاهرة

الغلاف
بريشة الفنان
مصطفى حسين

هذا الكتاب

بعد موت جمال عبد الناصر .. وبعد أن انطلقت الكلمة المكبوتة ..
تكشفت كثير من الحقائق ، ولا يزال الكثير جبيسا في صدور من يعلمون
الاسرار وحتى .. هذا الذي تكشف ، هو جزء غير مكتمل الجوانب . لأن
من أذاع ما يعرف . أذاعه من وجهة نظره فقط .. وكانت مغالاة في
الهجوم على عبد الناصر .. وكانت مغالاة في الدفاع عن عبد الناصر ..

وليس هذا الكتاب ، معبرا عن مغالاة في الهجوم ، أو مغالاة في الدفاع
.. ولكنه عرض لوقائع تاريخية ، وتحليل لها ، اجتهدت بكل الطاقة ،
أن يكون موضوعيا ، وأن يكون عادلا ، ولست ممن 'يرفضون حكم
عبد الناصر كله ، ولست ممن يصفقون لحكم عبد الناصر كله ، ولكنني
أحاول أن أسلك طريق الصواب .

وعلى الرغم أنني كنت رئيسا للتحريير ، في عهد جمال عبد الناصر ..
الا أنني كنت بعيدا تماما عن الدائرة الضيقة ، ولم يكن متاحا لي أن
أعرف الحقائق . وقد كنت أتصور ، كما كانت الناس تتصور ، أن
العلاقات بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ، على أوثق ما تكون العلاقات
.. ولم أكن أعرف شيئا من أسرار الصراع بينهما .. إلى أن انتحر
المشير عامر ، وقدم عدد كبير من أصفياه إلى المحاكمة بتهمة التآمر
لابعاد عبد الناصر عن الحكم .

وطوال السنوات الست الماضية .. ومنذ وفاة عبد الناصر ، وأنا
أحاول أن أتقصى حقائق الاحداث .

فهذا الكتاب . اذن . هو خلاصة جهد مخبر صحفي ، في ملاحقة قصة
صراعات مراكز القوى ، التي كان قمتها الصراع بين عبد الناصر وبين
صديق عمره ومن كان منه في مقام الابن الغالي وهو عبد الحكيم عامر .

ولكن أرادت مراكز القوى ((الوريثة)) .. بعد وفاة عبد الناصر ،
أن تستمر لعبه الصراع ، في الاطاحة بحكم أنور السادات .. ولم تفلح
.. وكانت أحداث ١٤ مايو ١٩٧١ .

وهذا الكتاب أيضا ، جهد صحفي في ملاحقة أسرار هذا الصراع الأخير الذى أزعج أننى عايشته بعض أحداثه .

وإذا كانت الجماهير تتساءل . . أين كان موقف أنور السادات ، من خضم هذه الصراعات منذ قامت ثورة ٢٣ يوليو . . حتى وفاة عبدالناصر . . فإن هذا الكتاب يحاول الإجابة على هذا السؤال الكبير . . والإجابة لاشك تتناول ، طبيعة العلاقة بين عبد الناصر والسادات . . وكيف أن عبد الناصر ، لم يعين السادات نائبا لرئيس الجمهورية الا فى ديسمبر ١٩٦٩ . . أى بعد سبعة عشر عاما ، اتعد السادات فى غالبها عن ممارسة أى عمل تنفيذى .

وفد يدهش القارىء حين يعلم ، ان الصراعات لم تبدأ فقط فى مجلس الثورة . . ولكنها كانت بادئة فعلا ، فى الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار التى تشكلت عام ١٩٥٠ !! . . بل ان اثنين من أعضاء هذه الهيئة فاطما اجتماعاتها . . وكانت لهما وجهة نظر مخالفة تماما ، لوجهة نظر جمال عبد الناصر .

والصراعات لبست غريبة على أية ثورة . . لان كل من أسهم فى قيام الثورة ، وضع رأسه على كفه مستعدا للتضحية والفداء . . وعندما تنجح الثورة ، فإن كل واحد منهم ، مقتنع بأن له نصيبا من غره أو ربما أكثر فى انجاحها . . ومن هنا يبدأ التطاحن . . ومن هنا يبدأ صراع رفض الرئاسة والزعامة . . الى أن يننصر فريق على فريق . . والى أن نحدث التصفية المحنومة .

وصراعات ثورة ٢٣ يوليو . . ابتعدت عن الدم . . ولم تصل الى حد الاتفاق على قلب نظام الحكم . . الا فى مؤامرة عبد الحكيم عامر . . وتسجيل كل جوانب هذه الصراعات . . ومن كل وجهات النظر المختلفة يحتاج الى مجلدات . . والى جهد عديدين . . ممن يهيم استجلاء حقائق التاريخ المعاصر .

وقد يكون هذا الكتاب ، بداية على الطريق . . ولعله أول كتاب ، يناول هذا الموضوع الخطير ، ولعل مايكشف عنه ، من أحداث نذاع لأول مرة ، يجذب أفعلا . . تصحح ما جانبه من صواب ، أو نصف الجوانب الأخرى للصورة التاريخية .

واحب أن اسجل أننى لا أحمل أية ضغينة شخصية ، نحو أى اسم تناولته هذا الكتاب . . وبعضهم لم أنسرف بمعرفته قط . . وبعضهم كان لى به صلة شخصية طيبة . . وإذا كانت سطور الكتاب ، توجه ادائه الى أحد فى مسلك سياسى ، فإنه حكم متجرد من أية نوايا ذاتية .

موسى صبرى



جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر .. أقوى صداقة .. واشترس صراع على السلطة ..

● الفصل الاول

■ كيف نشأت مراكز القوى

في عهد عبد الناصر ؟

بدأت سنوات المعاناة في فترة الستينات • عبد الناصر وضع مراكز القوى في مناصب الوزراء ، صراع على السطح بعد انتهاء مجلس الثورة في ١٩٥٦ نقطة التحول بعد الانفصال مباشرة في ١٩٦١ • عبد الناصر لم يبعد عامر بعد الانفصال • أخطاء لا تغتفر بعد حرب ١٩٥٦ • كان المقرر أعفاء قائد الطيران • عبد الحكيم عامر يختفى في مرسى مطروح ويعلن انشقاقه • الحل الوسط • وضع المشير يتدعم بسلطات جديدة • لجنة الاقطاع هي الجرح الدامي • منظمات الشباب تتصدى للجيش ! • مناورة انتخابات اللجنة التنفيذية العليا • وثائق الدولة ترسل لهيكل • غضب عبد الناصر على هيكل •

كيف نشأت مراكز القوى ؟ هذا السؤال يواجه كل باحث في تاريخ تجربة ثورة ٢٣ يوليو .

ان هذه المراكز لم توجد فجأة في السنوات الاخيرة لحكم الرئيس جمال عبد الناصر . ولكنها استشرت . . وأرادت بعد وفاة عبد الناصر أن تمارس نفوذها مرتدية قميص ميراث عبد الناصر .

أن قصة نشوء هذه المراكز ترجع الى الستينات في عهد جمال عبد الناصر . . بل أن هذه المراكز قد نشأت بعد خلاف جذري بين الرئيس جمال عبد الناصر وبين أقرب الزملاء الى قلبه المسير عبد الحكيم عامر ! وكان عبد الناصر يصفه بأنه صديق العمر . .

ولكن كيف ؟ . .

كيف ظهرت مراكز القوى كسلبات في ثورة ٢٣ يوليو ١٩

وكيف شعر بها جمال عبد الناصر ، حتى أنه ذكر في خطاب رسمي، أنه يريد أن تصبح أرادة الشعب أكبر من مراكز القوى ! . . بل أن جمال عبد الناصر عندما ألف وزارة جديدة في أوائل عام ١٩٧٠ ادخل فيها اثنين من مراكز القوى . سامي شرف وزيرا لشئون رئاسة الجمهورية . . ومحمد حسنين هيكل وزيرا للاعلام . .

وقال الرئيس جمال عبد الناصر : بعد تشكيل الوزارة انه شكلها هكذا . . حتى تظهر مراكز القوى على السطح . . ويكون عملهم رسميا وفي العلن .

ولكن قصة مراكز القوى بدأت في الستينات . . ان فترة الخمسينات في عمر ثورة ٢٣ يوليو ، كانت كلها انتصارات وانجازات .

ولكن فترة الستينات . . كانت فعلا بداية سنوات المعاناة . . بداية مرارات والام وصراعات نتج عنها فعلا نشوء مراكز القوى . . كانت سنوات هزائم متتالية . . وسنوات اختلال في موازين القرارات .

لقد وضع في بداية الستينات . . ومن اليوم الاول . . أن الوحدة مع سوريا - رغم انها كانت في أوجها - لن يقدر لها الاستمرار . تحولت الاوضاع السياسية بين مصر وسوريا الى لغز معقد ، من الصعب . .

بل من المستحيل الوصول الى مفاتيح حله . . وكان جمال عبد الناصر ، مطالباً أمام التاريخ بأن يواجه هذه المسألة .

والى جانب هذا . . بدأ الصراع الذى كان مستورا ومقفلا . . داخل مجلس الثورة ، يطفو على السطح ، بعد انتهاء مجلس الثورة فى عام ١٩٥٦ بل ان هذا الصراع وصل الى نقطة التحول فعلا ، فى عام ١٩٦١ ، عقب الانفصال مباشرة .

ان الظروف التى عاد فيها المشير عبد الحكيم عامر ، من سوريا بعد الانفصال ، والمعاملة غير الكريمة ، التى لقيها كـنائب رئيس جمهورية ، وكـمشير ، وكقائد عام . . أحاطت المشير عامر بأجواء من المرارة الذاتية لقد نالت هذه الظروف ، وهذه المعاملة ، من كيان منصبه الكبير ، كقائد عام للقوات المسلحة . . كما أن معاونيه فى مكتبه فى سوريا ، قد خذلوه فاهتزت مسئولياته كقائد عام .

وشعر المشير عبد الحكيم . . بل اقتنع بأن كل ملاسبات الانفصال ، قد نالت منه . . وانه لايجب أن يستمر قائدا عاما للقوات المسلحة . . وفتح قلبه لجمال عبد الناصر . . وصارحه بحقيقة ما ينتويه .

وأقره الرئيس جمال عبد الناصر ، على وجهة نظره ، على أن يبقى فى العمل السياسى مع قيادات الثورة . . ولم يصدر القرار .

وكان طبيعيا تبعا لذلك أن يصدر الرئيس جمال عبد الناصر ، هذا القرار بوصفه رئيس الجمهورية والقائد الاعلى . . وخاصة أن المشير عبد الحكيم عامر ، كان واضحا وصريحا فيما عرضه . . وفى تقديره لأن أحداث الانفصال ، لا توجب بعدها أن يستمر فى منصب القائد العام . . ولكن الرئيس جمال عبد الناصر لم يصدر القرار ؟

والاسباب التى أقنعت الرئيس جمال عبد الناصر ، بعدم اصدار القرار ، لم يصارح بها الرئيس عبد الناصر أحدا . . وما جرى بعد الانفصال ، من ناحية موقف المشير عامر . . كانت له مقدمات بعد معركة عدوان ١٩٥٦ . .

لقد كان واضحا بعد معركة ٥٦ ، رغم انها من الناحية العسكرية ، كانت لاتقارن بما حدث فى ٦٧ . . لان القوات المسلحة المصرية أتيج لها أن تقاتل فعلا فى ٥٦ . . وقدمت نماذج بطولية رائعة . . يسجل منها تاريخ هذه الحرب ، مثلا . . لسعد متولى قائد لواء أبو عجيلة (السفير الآن بوزارة الخارجية) ، التى تبعد ٤٠ كيلو مترا فقط عن العريش . .

تمسكه البطولي بموقعه ، رغم أن الاسرائيليين هاجموا الموقع بلواءين ٠٠ واستولوا على ثلث موقعه ٠٠ ولكنه استرده بهجوم مضاد ٠٠ وفي الوقت ذاته نفذ قرار الانسحاب ٠٠ وكان هو آخر من انسحب ٠٠ وعاد الى القنائة سائرا على قدميه ، حتى انتفخت القدمان ٠

وفوجيء الاعداء ، يوم ٢ ديسمبر ، بالموقع وقد خلا من القوة المصرية بأكملها ٠٠ كما فوجئوا بأن البطل المنسحب قد دمر كل الاسلحة التي اضطر الى التخلي عنها ٠ ونشر ذلك في كل صحف العالم ٠

لقد اصدر الرئيس جمال عبد الناصر قرار الانسحاب مساء يوم ٢٩ نوفمبر ٠٠ بعد ضرب المطارات ، وبعد أن ثبت اشتراك القوات البريطانية والقوات الفرنسية ٠

واستطاع عبد الناصر بهذا القرار أن ينعد أكثر من ثلثي القوات المسلحة من التدمير ٠٠ فقد كان مخططا لها أن تدمر تماما ، حسب اتفاق سيفر (بفرنسا) السرى الذى عقده بين جوريون مع ممثلين بريطانیا وفرنسا ٠٠ بأن تضرب من الامام والخلف ٠٠ أن تسحق بين شقي الرحي ، القوات الاسرائيلية تكتسحها من الامام عبر سيناء ٠٠ والقوات البريطانية والفرنسية نعصف بها من خلفها على شاطئ قناة السويس ٠

كانت معركة ٥٦ ، فى نتائجها ، وفى بطولاتها ٠٠ صورة لاتقارن على الاطلاق بما جرى فى ٦٧ ٠

ولكن اخطاؤنا أيضا فى ٥٦ كان لايمكن أن تغتفر ٠
ان ترك طيراننا على الارض ، لكى يدمره العدو ٠٠ كان خطأ عسكريا لا يمكن الدفاع عنه ٠

وكان المفروض عبرة واعتبارا بدروس ٥٦ ، أن تتخذ كل الاجراءات لكى نحول القوات المسلحة الى مؤسسة محترفة ٠

وترددت أصوات رسمية ، تقول انه كان يجب على المشير عبد الحكيم عامر أن يعنزل العمل العسكرى ٠٠ وان يتجه الى العمل السياسى بعد معركة ١٩٥٦ ٠

وكان المفروض أن يعلن قائد جديد لسلح الطيران بدلا من صدقي محمود ٠٠ وتمسك المشير عامر ببقاء صدقي محمود ٠٠ وغيره بشعور حماية الوفاء ٠٠ وكانت هذه هى طبيعة المشير عامر النى يغلب فيها المشاعر الانسانية والعاطفية ، مع من يعملون معه أو زاملوه ٠٠ مهما كانت اخطاؤهم ٠

ولم يصدر الرئيس عبد الناصر أى قرار بتعيين قائد عام بدلا من عبد الحكيم عامر أو باعفاء قائد الطيران بعد تلك المعركة ٠٠

٠٠ الى أن جاءت مأساة الانفصال ٠٠ وأبدى المشير عامر رأيه في وجوب أن يعتزل القيادة العسكرية ٠٠ وأقره الرئيس عبد الناصر ٠٠ ولكن القرار بذلك أيضا لم يصدر ٠٠

قرار اجماعى باعتزال عامر :

وسبقت ذلك خطوة أخرى • دعا الرئيس جمال عبد الناصر ، قيادات الثورة المتعاونة معه في ذلك الوقت ، الى منزله في مصر الجديدة ، وعرض عليهم الامر بتفصيلاته كاملة ، وعرض عليهم الرغبة التي ابداهها المشير ٠٠

وانتهى هذا الاجتماع الهام الى قرار اجماعى ، بوجوب اعتزال المشير عامر العمل العسكرى ، على أن يستمر في قيادة العمل السياسى ٠٠ وشمل القرار أيضا اعفاء الفريق صدقى محمود ٠٠ ولكن حدثت مفاجأة !

لقد عدل المشير عبد الحكيم عامر عن رأيه !
وغادر القاهرة ٠٠ ولم يخطر بـمكان وجوده خارج القاهرة ٠٠
ثم عرف أنه فى مرسى مطروح ٠٠ واعلن أنه منشق ٠٠ وأنه سيخوض معركة انشقاقه ٠

وكان الرئيس عبد الناصر قد أبلغه القرار اجماعى لقيادات الثورة • ولكن عبد الحكيم ، لم يغفل فى حسابات تقديره للموقف ، ان الرئيس جمال عبد الناصر ، هو الذى دعا القيادات الى الاجتماع • واستشعر عبد الحكيم عامر هذا الموقف الجديد ، فى علاقته بالرئيس جمال عبد الناصر ، على الرغم من أن عبد الناصر ، لم يكن فى حاجة الى أن يجمع قيادات الثورة لاستصدار القرار ٠٠ وعلى الرغم من أن تنحية المشير عامر من العمل العسكرى ، كانت ستلقى صدق شعبيًا كبيرًا • بعد احداث الانفصال ٠٠

وبدأ الصراع الرهيب :

ومن هنا بدأ صراع رهيب ، فى تاريخ ثورة ٢٣ يوليو •
صراع معقد ٠٠ تطاينت فيه مشاعر الصداقة العميقة التي كانت تربط بين جمال عبد الناصر ، وعبد الحكيم عامر • مع اقتناع من جمال عبد الناصر بما يجب أن تفرضه عليه مسئولياته كرئيس للجمهورية

وكقائد أعلى .. نحو إعادة بناء القوات المسلحة .. ومع افتئاع من المشير عبد الحكيم عامر .. بأن بقاءه هو الحل الامثل ، وأن بقاء معاونيه معه هو ما يجب أن يكون .

واتفق الصديقان على حل وسط ، رأيا أنه يوفق بين احترام فروض الصداقة ، وفروض الواجب .

كان الحل الوسط هو أن يترك المشير عامر منصب القائد العام للقوات المسلحة .. ويبقى نائباً للقائد الأعلى .. ومع أن هذا المنصب هو شرفى فى المقام الاول ، ولكن ببقى المشير عامر نائباً للقائد الأعلى ولديه السلطة التنفيذية كاملة فى القوات المسلحة .

أى أنه اختص بسلطات جديدة !

وكانت بقية هذا الاتفاق فى ديسمبر ١٩٦١ أن يتم التغيير فى ٢٣ يوليو ١٩٦٢ ، بأن يتولى الفريق محمد فوزى منصب القائد العام ، وأن يترك صدقى محمود قيادة الطيران ، على أن يتولاها مذكور أبو العيز الذى عين رئيساً لاركان الطيران .. تمهيدا لذلك .

وفى ٢٣ يوليو ١٩٦٢ كان مذكور أبو العز بعيدا حنى عن رئاسة أركان الطيران .. وبقى صدقى محمود . وتدعم وضع المشير عبدالحكيم عامر بالسلطات الكاملة للقائد العام .. مرة أخرى !

ولكن هذا الوضع الجديد ، لم يبدد عناصر الصراع .. ولعله أوجد عناصر أخرى ، تضاعف من خطورة الوضع .

الاستقالة .. والسلطات :-

لقد اتجه المشير عامر الى سلطات جديدة فى المجال السياسى أيضا . كان قد كتب استقالته الى الرئيس جمال عبد الناصر يوم أن أعلن الانشقاق واختفى فى مطروح . بما ينير حفيظة عبد الناصر . وطالب فيها بالديمقراطية وعودة الاحزاب .

ولكن عبد الناصر لم يقبل هذه الاستقالة أيضا ، على الرغم من أن اتجاه المشير عامر الى سلطات جديدة فى المجال السياسى كان أصبح واضحا . كانت الكلمة المافذة للمشير عامر فى تعيينات المناصب فى المؤسسات ونى القطاع العام .. وفى تعيينات المحافظين .. بل وفى تعيينات رؤساء المدن .

لم يقبل عبد الناصر استقالة المشير عامر .. وعلى الرغم من أن المشير كان قد طالب بالديمقراطية وعودة الاحزاب . فقد ثبت بعد ذلك ، أن ما ورد فى استقالته كان مجرد تعبير عن غضب شخصى .. لانه رأس

لجنة الاقطاع بعد ذلك ٠٠ وكانت قرارات هذه اللجنة لها قوة القانون ٠٠ ولم يجر عملها بأسس ديمقراطية بل كانت وستظل جرحا دائما ، لايسط تقاليدنا في اجراءات التنفيذ التي تبدلت ، حتى استباحث طرد السيدات من بيوت الاسر ، ليلا ٠٠ وبملايس النوم ! وبقيت الاسباب التي دعت الرئيس عبد الناصر الى عدم قبول الاستقالة ، حتى الآن ، بلا اعلان أو بيان !!

وفرضت طبيعة هذا الموقف ، نشوء مراكز قوى جديدة .
نشأت مراكز القوى الجديدة في ظل صدور الميثاق في صيف ١٩٦٢ وامتصاص رد فعل الانفصال .
انشئ مجلس الرياسة ٠٠ وطلب عبد الناصر أن تعرض على هذا المجلس ، كل القرارات الخاصة بالقوات المسلحة .
ولم يستمر عمل المجلس .

منظمات الشباب لتحدى الجيش :

واسند الرئيس جمال عبد الناصر رئاسة الوزارة الى علي صبري ، بعد تنحية كمال الدين حسين .
أراد علي صبري أن يثبت ولاءه لجمال عبد الناصر ٠٠ فعمل على أن يكون مركز قوة مضادا لعبد الحكيم عامر .

وابتكر في هذا أسلوبا خطيرا ، كان يمكن أن يعرض البلاد لمأساة دائمة ، أنشأ منظمات الشباب ، وفي وقت ما ، صدرت التعليمات الى هذه المنظمات من التنظيم الطليعي الذي يشكل قيادتها . بأن تكون جاهزة ، وأن تعد نفسها لمواجهة القوات المسلحة . اذا ما قامت القوات المسلحة بتحريك مضاد !!

وكان يمكن لهذا الوضع ، أن يهدد بنسف مصر من الداخل .
اعتمد علي صبري في دعم مركزه على كل من شعراوي جمعة وسامي شرف .

وفي نفس الوقت أقنع شعراوي جمعة وسامي شرف الرئيس عبد الناصر ، بأنهما عينا الرقيبتيان على كل تحركات علي صبري . وقد كان معروفا في الحلقة العليا الضيقة ، أن الرئيس عبد الناصر كان لا يثق في علي صبري . وان كان يعهد اليه بمسؤوليات . وبهذه المناسبة أذكر أن جمال عبد الناصر توفي ، وهو مقتنع بأن شعراوي جمعة وسامي شرف يشكلان جبهة منفصلة عن علي صبري . هي جبهته ٠٠ ثم أثبتت الاحداث بعد ذلك أن الثلاثة في جبهة واحدة ٠٠ وعناصر مركز قسوة واحد ٠٠ وقد تم التخطيط لانتخابات اللجنة التنفيذية العليا ، عام ٦٨ بحجة التغيير بحيث يحصل علي صبري على أكبر الاصوات .

وظهر .. هيكل :

وفى خلال هذه الاحداث والصراعات .. بدأ بروز محمد حسنين هيكل وكان أكثرهم اتصالا بالرئيس جمال عبد الناصر . وكانت مهمته أساسية ورئيسية . تتيح له أن يحصل على الثقة الكاملة من عبد الناصر فهو اللسان الداعية للنظام ، وهو مخرج كل القرارات بالاسلوب الذى يأخذ بمشاعر الجماهير . وهو كاتب خطب الرئيس عبد الناصر وكل بياناته ورسائله .

وكانت ترسل الى هيكل نسخة من كل وثائق الدولة ، ومن كل تقرير يتلفاه مكتب الرئيس من مختلف الجهات فى الداخل والخارج . وركب له تليفون يتيح له الاتصال المباشر بالرئيس عبد الناصر ، وسخر محمد حسنين هيكل كل الاجهزة الاخبارية فى مؤسسه الاهرام لكى يقدم الى الرئيس عبد الناصر كل أنواع الاخبار الداخليه ، السياسية . والاجتماعية .. واعتمد عليه عبد الناصر فى بعض الاحيان ، أكثر من اعتماده على تقارير المخابرات واجهزة الامن . وانتهى الامر الى أن أصبح الصحفي الوحيد الذى يرافق عبد الناصر فى جميع رحلاته الى الخارج ، باعتباره عضواً فى الوفد المصرى الرسمى بعد أن كان عبد الناصر يصحب معه رؤساء التحرير . وعاش هيكل كل الاسرار من الداخل .. فى قمة القيادة العليا ، وأصبح المستشار الاول ، ان لم يكن الاوحد للرئيس عبد الناصر فى كل قرارات الدولة . أصبح شريكا فى التفكير فى القرار وفى صنع القرار وعلان القرار .

وبدأت مراكز القوى الأخرى نخشاه .

وبدأ هو ايضا يخشى مراكز القوى الأخرى .

كانوا يخشونه .. للثقة الكاملة ، وبلا حدود ، التى أعطاهها له الرئيس عبد الناصر ولم يكن الرئيس عبد الناصر يسمح لاحد بأن يناقشه فى هذه الثقة .

وكانوا يخشونه .. لان طبيعة عمله مع الرئيس كانت تتيح له أن يتحدث اليه تليفونيا فى أية ساعة من ساعات الليل أو النهار .. وأن يلقاه لساعات طويلة ..

واستطاع هيكل - من هذه القاعدة - أن يفرض سيطرته على بعض مراكز القوى .. واستطاع ايضا أن يتصدى لصراعات عديدة عنيفة مع مراكز القوى الأخرى التى كانت تناوئه فى هذه الخطوة الكاملة لدى الرئيس عبد الناصر . وسعى هيكل الى أن يدعم مؤسسه الاهرام بمختلف النيارات السياسية .. اليسار المتطرف واليسار الراض واليسار

المتعاون .. واليمين بكل شيعه .. وأنشأ قسم الدراسات والابحاث
لكنى يهين له قوة فكرية ، يستعين بها على دعم كيانه وهو يشترك
الرئيس عبد الناصر فى صنع القرار .. وفى الترويج له سواء بالخبر
أو المقال ..

واصبحت القيادات الصحفية فى عزلة كاملة عن الرئيس عبدالناصر
ولم يعد عبد الناصر يتصل بأى صحفى آخر ، وقد كان يتصل بمصطفى
أمين واحسان عبد القدوس وحسين فهمى وأحمد بهاء الدين .. وغيرهم
وحجبت كل أخبار الدولة عن باقى الصحف .
ثم جاءت خطوة أخرى ..

أعفى الرئيس جمال عبد الناصر ، مؤسسة الاهرام ، من كل القوانين
والمواثيق والقيود التى كانت مفروضة على الصحف الاخرى . قيود
العملات الصعبة . اعطاء الاهرام احتكارات الاعلانات الخارجية ..
امتيازات خاصة فى ورق الطباعة . اتجهت كل مؤسسات الدولة الى
تمييز الاهرام فى الاعلانات الداخلية . وباختصار .. ألغيت الصحف
.. لحساب دعم الاهرام وتنميته على أساس أنه صحيفة النظام ..
المعبرة عن جمال عبد الناصر .

وكان لا بأس أن تدعم ((الاهرام)) بكل هذه الامتيازات ، كصحيفة
للنظام .

ولكن وجه الخطورة .. بدا فى أن محمد حسنين هيكل ، جعل من
المؤسسة مركز قوة .. يناطح بها مراكز القوى الاخرى، بإمكانات
لا تملكها تلك المراكز .. ومن هنا نشأت صراعات جديدة عديدة ..

ولذلك .. فان الرئيس جمال عبد الناصر .. وقد شعر بخطورة
هذا الوضع ، أراد أن يعيد مؤسسة ((الاهرام)) الى حجمها الطبيعى ..
وفاجأ محمد حسنين هيكل فى التعديل الوزارى فى أوائل عام ١٩٧٠
بأن اختاره وزيرا للاعلام دون استشارته . وكان صدور قرارات
التشكيل الوزارى يعنى تنحية هيكل من ((الاهرام)) ..

وقال عبد الناصر يوم صدور تشكيل الوزارة أنه قصد أن تخرج
مراكز القوى الى السطح .. وان تؤدي أعمالا رسمية واضحة أمام الناس
ثم حدث من محمد حسنين هيكل بعد ذلك .. على الرغم من أن عبد
الناصر أبقاه بعد رجاء متوسل ، فى مؤسسة الاهرام ، مع منصبه
الوزارى .. حدث ما أغضب جمال عبد الناصر .
ماذا أغضب عبد الناصر ؟

● الفصل الثاني

■ عبد الناصر يقول للسادات البلد تحكمها عصابة إ

القبض على لطفى الخولى وسكرتيرة هيكى . تقرير التصنت قدمه سامى
شرف الى عبد الناصر . اشعال الصراعات مع القادة العرب . نميرى
يرفض زيارة القاهرة وبومدين يؤيده . السادات يجمع استقالات كل
القيادات ويكتب استقالته . لماذا صدر قرار مجلس الشعب بتفويض عبد
الناصر سياسيا وعسكريا . عبد الناصر يقول : لا أعرف كيف أبدأ . عبد
الحكيم عامر يطلب منصب رئيس الوزراء . التعاون الظاهر والتطاحن الخفى
بين مراكز القوى .

غضب جمال عبد الناصر ..

غضب من أقرب الناس اليه . من الشخص الذي لم يكن يسمح لأحد أن يناقش علاقته به . من الصحفي . الذي حجب عبد الناصر صحافة مصر . كلها من أجله ، حتى تكون مؤسسة الاهرام المعبرة عن النظام . هي أقوى وأعني مؤسسة . بل ان الامتيازات التي أمر بها جمال عبد الناصر للاهرام واستثنائها بها من كل قيود التعامل ، وجعلها تحتكر الاعلانات الخارجية ، رفعت رأس مال الاهرام الى ٤٠ مليوناً من الجنيهات . ومن هنا كان غضب عبد الناصر عنيفاً وممزجاً بالمرارة ، لانه هو وبشخصه الذي صنع الاهرام .

وقال عبد الناصر : بعد كل ما فعلته لهيكل . . يذهب الى أحد الصحفيين ، ليأخذ رأيه في قراراتي !

وروى عبد الناصر قصة غضبه ومرارته .

تقرير امام عبد الناصر :

ولكن ماهي القصة ؟

ان تعيين هيكل وزيرا للاعلام ، فاجأ هيكل وهو الذي تعود أن يتباهى بعلمه بأي قرار قبل أن يصدر ، وقبل أن يعلن . وكان صدور قرارات التشكيل الوزاري ، بمنصب وزير لهيكل ، قد يوحى بأنه نحى عن الاهرام ، وقد خشي هيكل ما يمكن أن يكون كامناً وراء هذا التعيين المفاجئ . . انه يقول أنه أخبر الناس بجمال عبد الناصر . وهو يعرف أن عبد الناصر كثيراً ما يجرى قراراته . يبدأ بقرار ، ويكون مخفياً لقرار ثان وراءه ومحددة وقت بلاغه وتنفيذه . وقد استطاع هيكل برجا متوسل الى عبد الناصر أن يحتفظ بمنصبه في الاهرام . ولكن كل هذا ، كان يعني أن هناك شيئاً ما لا يعرفه هيكل . وهذه مفاجأة محيرة . لأن هيكل يعرف كل شيء . وكان الرئيس عبد الناصر قد أبعد في السنوات الاولى ، عندما عرف أن هيكل اشترى عزبة ، من مدير الاهرام السابق قبل أن يغادر مصر . بمن بحس . ولكن هيكل استطاع حينئذ أن يقنع عبد الناصر بسلامة تصرفه . ومنذ ذلك اليوم ، لم يستطع أحد أن يتدخل في علاقة عبد الناصر بهيكل ، ووصل هيكل الى قمة الثقة . ووصل الى أن يشارك في كل شئون الحكم .

وخص الرئيس عبد الناصر ، الاهرام بكل الامتيازات المالية والسياسية .
وكان عبد الناصر فخورا بأنه دعم الاهرام صحيفته الناطقة بلسانه .

تشكك هيكل اذن ، فى أن شيئا ما قد حدث . . وهو لا يعرفه .

لقد ساواه الرئيس عبد الناصر ، بسامى شرف الذى عين وزيرا لشمثون
رياسة الجمهورية . . وهيكل كان يتصور أنه فى المقام الاول لدى
عبد الناصر

ومنصب الوزارة قد يعرضه للفشل . وماذا بعد الفشل فى الوزارة . . ؟

وكان فى الوقت نفسه لا يستطيع أن يقول لا . . لأنه اذا قالها فهو يعرف
النتيجة الحتمية . . سيفقد كل شيء .

ولذلك . . فقد استخدم كل عاطفة الرئيس عبد الناصر نحوه . فى ألا
يشمل القرار خروجه من الاهرام .

وقبل عبد الناصر .

ومع ذلك فقد بقى متشككا فى الخطوة التالية . . مع تشككه فى دوافع
الخطوة الاولى .

وكانت الشكوك فى دوافع عبد الناصر . وما يخفيه بالنسبة لهيكل
هى حديث اصدقاء هيكل .

لقد تجمعوا فى جلسة عائلية فى منزل لطفى الخولى . . وهو أقرب
الاصدقاء الى قلب هيكل وعقله ، وأكثرهم اخلاصا له ، وضمت الجلسة
سكرتيرة هيكل وآخرين .

وكانت كلماتهم فى حديث السهرة ، تمثل آراء جارحة فى جمال
عبد الناصر !!

وكان المذهل والغريب أن تصدر هذه الآراء فى جمال عبد الناصر من
الحلقة الضيقة ، المحيطة دائما ، بأقرب شخص فى مصر الى عبد الناصر . .
وبمن يردد أنه شريك عبد الناصر فى كل فكرة وتصرف وقرار . . والمتولى
أمر الدفاع فى « الاهرام » سواء بالمقال أو بالخبر .

ولم تكن سكرتيرة هيكل بالموظفة العادية . كانت هى كاتمة الاسرار .
وقد أعطاه هيكل سلطات مطلقة على تحرير الاهرام . وكان كثيرا ما يحدث
الرئيس عن كفاءتها الممتازة . وفى أكثر من مرة ، لم يكن هيكل فى مكتبه ،
وكان عبد الناصر يتصل للاستفسار عن الاخبار فى وكالات الانباء . .
وكانت سكرتيرة هيكل هى التى ترد ، وكان عبد الناصر يتحدث اليها .

ولم يكن أحد منهم ليعلم أن هذا المنزل الذي تجمعوا فيه لجلسة عائلية، مراقب بأجهزة تسجيل سامي شرف !

وجاء تقرير الرقابة الى سامي شرف ، الذي أسرع بمجرد تلقيه ، الى تقديمه الى الرئيس جمال عبد الناصر .

واشتعل غضب عبد الناصر .

وأمر على الفور ، بالقبض على كل المتناقضين ، والتحقيق معهم .

أما بالنسبة لهيكل فقد أمكن تسوية الامر . لأنه بشخصه لم يتورط بالكلام . كما أن رصيده القديم الطويل مع الرئيس عبد الناصر ، كان له تقديره . ولم يدافع هيكل عن واحد منهم . وفصل سكرتيرته بعد الافراج عنها . ورفع اسم لطفي الخولي من رئاسة تحرير الطليعة ، وظل معتقلا لوقت غير قصير .

ولكنه شعر بأنها بداية اهتزاز المقعد من تحته .

وتلاحقت الاحداث وانتقل جمال عبد الناصر فجأة الى جوار ربه .

وبقيت هذه القصة دليلا . على نموذج من صراعات مراكز القوى حول جمال عبد الناصر وكان صراع المشير عبد الحكيم عامر قد تطور وتفجر بعد هزيمة ٦٧ . وانتهى الى انتحار عبد الحكيم عامر . ثم جاءت محاكمات شمس بدران وصلاح نصر وغيرهما بعد انتحار المشير . وكان على صبرى قد أبعد ، ثم عاد . وقصص عديدة للصراعات .

وبقيت الحقيقة . أن جمال عبد الناصر ، قد توفي ، ومراكز القوى قائمة وفي قمة صراعاها .

ولكن ماذا كان عليه الموقف بعد الهزيمة مباشرة ؟؟

نهمري وبوهدين :

ان الشرائط التي سجل فيها الرئيس أنور السادات ذكرياته ومذكراته، تحوى الألاف من الاسرار ، وتفصيلات الاحداث المثيرة .

لقد كان لانور السادات وجهة نظر في إعادة البناء بعد هزيمة ٦٧ . كان رئيسا لمجلس الشعب . وكان مبعدا نفسه عن كل أجواء هذه الصراعات، وترفع عنها وعن أهدافها .؟؟

لقد شعر جمال عبد الناصر بعد هزيمة ٦٧ . أنه هو المفصود بشخصه بهذه الهزيمة أولا من اسرائيل . وثانيا من كل القوى التي عاداها . من أمريكا . من أوروبا الغربية . من الدول العربية . من إيران . ومن غيرها .

كنا قد قطعنا حبالنا مع العالم كله . ولم يكن هناك الا الاتحاد السوفيتي . وكان زعماء الاتحاد السوفيتي - في مايو ١٩٦٧ - هم الذين أبلغوا أنور السادات في موسكو ، أن هناك حشودا اسرائيلية تهدد سوريا . وأبلغوا بذلك عبد الناصر في نفس الوقت . ومن هنا بدأت قصة حرب ٦٧ التي أصابتنا بالهزيمة المرة .

والحق أن جمال عبد الناصر كان قد تصدى لصراعات عاتية في مختلف الاتجاهات .

ولعب محمد حسنين هيكل دورا في اشعال هذه الصراعات ، لم يجيء في النهاية . . لصالح جمال عبد الناصر أو لصالح مصر . ولم تكن مشورة هيكل للتهدة ، وهو الشريك في صنع القرار . . ولم تكن لبناء استراتيجية متكاملة تحقق هدفا واضحا له نفع قومي . بل ان قلعه تلهف على اذكاء هذه النيران . التي تحقق له ككاتب مجدا شخصيا مثيرا للمشاعر ، وخاصة في عديد من المقالات عن القادة والزعماء العرب ، أدت الى قطيعة كاملة لمصر من هؤلاء القادة والزعماء . . بل ان بعضهم أعلن أنه لن يزور مصر ، اذا كان هيكل لا يزال يؤدي عملا بها . وسبب ذلك ، أنه كان معروفا أن مايكته ، هو التعبير الرسمي عن جمال عبد الناصر . واستمرت مشاعر هؤلاء القادة بعض الوقت . بعد وفاة عبد الناصر . حتى تغيرت الاوضاع ، وبدأت استراتيجية جديدة .

وأذكر هنا مارواه لي الدكتور مراد غالب ، مما يحدث له وهو وزير الخارجية عندما سافر الى الجزائر لحضور مؤتمر .

لقد حاول الدكتور مراد غالب ، أن يخفف من آلام الرئيس جعفر نميري تجاه مصر . . ودعاه الى أن يزور القاهرة ، خلال عودته الى الخرطوم . وقال الرئيس نميري : لن أدخل مصر وبها محمد حسنين هيكل الذي أساء الى السودان والى العلاقات بين بلدينا أبلغ اساءة .

وكان الرئيس بومدين يحضر هذا الحوار . . وأراد الدكتور مراد غالب أن يأخذه الى صفه لأقناع الرئيس نميري بزيارة القاهرة . واذا بالرئيس بومدين يقول : أنا مع الرئيس نميري تماما .

وكان الرئيس بومدين من قبل . قد أطلع مراد غالب ، على ملف كامل احتفظ به ، يحوى كل المقالات والاخبار التي نشرها هيكل ، لتجريح الجزائر ، وتشويه العلاقات مع مصر .

وكان لقادة عرب آخرين . . نفس الرأي والموقف .

استقالات من كل القيادات :

أعود فأقول أن الرئيس عبد الناصر شعر بعد هزيمة ٦٧ ، بأنه هو المقصود شخصيا بهذه الهزيمة ، من كل القوى التي عاها .

وكان رأى الرئيس السادات الذى أبداه للرئيس عبد الناصر أنه لابد من بداية جديدة فى كل شئ .

فى البناء الداخلى .

وفى العلاقات بالعالم العربى والعالم الخارجى .

ثم أبدى الرئيس السادات رأيه علنا فى اجتماع مع الطلاب الذين كانوا معتمدين فى كلية الهندسة بعد مظاهرات ٦٨ . قال الرئيس فى ذلك الليلة . وكان الاجتماع فى قاعة مجلس الشيوخ بمبنى البرلمان :

بهزيمة ٦٧ . . سقطت كل اللافئات . ولا بد من إعادة البناء من جديد .

كان السادات يعنى بسقوط جميع اللافئات . . وبعد أن تمسكت مظاهرات الشعب فى ٩ و ١٠ يونيو بقيادة جمال عبد الناصر ، إيمانا بالصمود . . كان يعنى أن يبدأ القائد الذى تمسكت به الجماهير . تحديا للهزيمة بالصمود ، فى بناء جديد متكامل . . وأن تترك له حرية التصرف الكامل فى إعادة البناء .

وهذا هو السر فى قرار التفويض الذى عرضه السادات على مجلس الشعب ، يوم ١٠ يونيو عقب إعلان عودة عبد الناصر مباشرة . وكان القرار بتفويض عبد الناصر فى إعادة البناء العسكرى والسياسى تفويضا كاملا .

وقد اتخذ البعض ، من هذا القرار ، ذريعة بعد ذلك للهجوم على الرئيس السادات .

وكان السادات يرى ضرورة توزيع السلطات . وبناء دولة المؤسسات ، حتى لا تتركز كل السلطات فى يد جمال عبد الناصر ، الذى لا يمكن أن يتيح له وقته ، النظر فى كل كبيرة وصغيرة . . مما يعطى كل الفرصة لمراكز القوى أن تتصرف فى شئون الحكم وفق الهوى والاهواء .

وطالب أنور السادات برئيس وزراء مسئول . وبأمين للاتحاد الاشتراكى . وبكل ما يقيم دولة المؤسسات .

ولذلك فقد اتصل بكل القيادات ، وطلب منهم أن يقدموا استقالاتهم . . ذكرىا محيى الدين نائب رئيس الجمهورية . على صبرى نائب رئيس

الجمهورية • صدقى سليمان رئيس الوزراء • وطلب من زكريا مجيب الدين أن يحصل على استقالة حسين الشافعى • كما اتصل السادات لنفس الغرض بعبد الحكيم عامر • طلب اليهم أن يرسلوا له استقالاتهم • وكتب هو استقالته ليقدمها الى مجلس الشعب •

وبذلك يكون الرئيس عبد الناصر ، متخففا من أى حرج فى عملية إعادة إبناء • ويمكن أن يختار معاونيه ، وفقا لمتطلبات البناء الجديد •

وأعلن أنور السادات ، فى جلسة مجلس الشعب صباح ١٠ يونيو ، قرار جمال عبد الناصر بالعودة ، استجابة لاجماع الجماهير ، وكان عبد الناصر قد تنحى فى مساء ٩ يونيو •

واتصل أنور السادات بالرئيس عبد الناصر ، الذى كان فى قمة الارهاق الجسدى والمعاناة النفسية • وأبلغه أنه أعلن قرار عودته ، كما أبلغه بتجميعه لكل الاستقالات حتى يجرى عبد الناصر تغييرا شاملا •

وكان رد جمال عبد الناصر ، ان هذه الاستقالات ستبدو أمام الجماهير ، وأمام العالم الخارجى ، وكأنها انهيار داخلى •

ثم قال عبد الناصر : حتى الآن أنا لا أعرف كيف أبدأ التغيير الشامل • من أية نقطة تكون البداية •

وكانت البداية صعبة أمام جمال عبد الناصر ، فى القوات المسلحة بالذات ، بسبب موقف عبد الحكيم عامر • •

لقد أشرت فى الفصل السابق الى أن جمال عبد الناصر ، لم يصدر قرار تنحية عبد الحكيم من قيادة القوات المسلحة بعد معركة ٥٦ • وكانت التنحية أمرا واجبا •

كما أن جمال عبد الناصر • لم يصدر قرار تنحية عبد الحكيم عامر بعد مأساة الانفصال • على الرغم من أنه دعا قيادات الثورة لمناقشة الامر • وقد اتخذت هذه القيادات قرارا اجماعيا بعزل عامر • وب عزل صدقى محمود • وأعلن عبد الحكيم عامر انشقاقه ، واختفى فى مرسى مطروح • ولكن عبد الناصر لم يصدر أيضا ، وللمرة الثانية ، القرار الواجب المتفق عليه رغم اقتناعه الكامل بالقرار •

بل أن الموقف تطور الى أسوأ •

احتفظ عبد الحكيم عامر بكل سلطاته ومناصبه العسكرية ، وأضاف

اليها سلطات سياسية شاملة وصلت الى تعيين رؤساء المدن .. وسيطر
على كل مرافق الدولة .. حتى مؤسسة الاسماك .. ومؤسسة النقل ؛
بل حدث ما هو أخطر ..

البلد تحكمها عصابة !

لقد بحث عبد الحكيم عامر رسولا الى جمال عبد الناصر . وطلب أن
يتولى رئاسة الوزارة أيضا .

حدث ذلك في فبراير ١٩٦٧ وكانت لجنة تصفية الاقطاع . في أوج
سلطانها وقمة سيطرتها بلا حدود .

قال الرسول : ما دام الجيش هو الذى يتولى الآن اصلاح كل شيء ..
فان الوسع الطبيعي هو أن يتولى عبد الحكيم عامر منصب رئيس
الوزراء .. وهذا ما يطلبه .

وكانت اجابة جمال عبد الناصر :

— ليس عندي مانع . ولكن لى شرطا واحدا . هو أن يترك عبد الحكيم
عامر القوات المسلحة .

وانصرف الرسول ولم يعد .

وكان عدم عودته يعنى أن عبد الحكيم عامر متمسك بمنصب القائد
الهام للقوات المسلحة .. وأنه ليس مستعدا للتخلي عنه ، حتى لو كان
المقابل هو رئاسة الوزارة .. وحتى لو كان راغبا فى رئاسته الوزارة
وساعيا اليها .

وقد حدث أن استقبل الرئيس جمال عبد الناصر ، أنور السادات بعد
انصراف الرسول مباشرة .

وروى عبد الناصر لأنور السادات كل ما جرى .

وكان فى قمة المرارة .

وقال عبد الناصر : البلد تحكمها عصابة .

وتوالت الاحداث .

ونكبت مصر بهزيمة ٦٧ .

ووصل الصراع الى قمته مع عبد الحكيم عامر .. الى أن انتحرا (١) .
وتوفي جمال عبد الناصر فجأة .

(١) تقريره النائب العام عن انتحار عبد الحكيم عامر .. والفقرات التى حذفت من
هذا التقرير .

أشار أنور السادات بنقل الجنان الى سراى القبة ، حتى يتم الاعداد لترتيبات الجنازة ، التى تحدد لها موعد يناسب وصول رؤساء الدول والشخصيات العالمية للاشتراك فيها .

وكان السادات وحسين الشافعى وعلى صبرى ، يقيمون بجوار الجنان فى قصر القبة .

وطلب محمد حسنين هيكل من الرئيس السادات ، أن يستقيل من منصب وزير الاعلام ، ووافق الرئيس ، وطلب اليه ارجاء ذلك حتى تنتهى انتخابات رئيس الجمهورية .

وأبدت كل مراكز القوى ، مظاهر الاستعداد الكامل ، للتعاون مع الرئيس السادات .

ولكن كل الاطراف كانت تخفى نواياها . . . لاعتقادهم أن السادات لن يبقى بعد عبد الناصر أكثر من أسابيع أو أشهر . بل أن أجهزة الاعلام الغربية رددت هذا التنبؤ فى كل صحفها واذاعاتها .

وبدأ التعاون الظاهر ، والتطاحن الخفى بين مراكز القوى .

وتحاول شعراوى جمعه ، منذ الساعات الاولى ، أن يكون تكتلا مع سامى شرف وهيكل . .

وبدأ ذلك فى اليوم التالى مباشرة لوفاة عبد الناصر !

أين ؟ وكيف ؟ . . وبأى منطق ؟ . . وماذا جرى ؟ . .



□ المسألة الأولى

بين كهنة العيد

حديث السيارة بعد وفاة عبد الناصر • ماذا يفعلون في قصر القبة بعد وفاة الزعيم • ماذا طلب السادات من «الاحبار» • تقارير رقابة التليفونات يرفضها السادات • مفاجأة قضية الحراسات • العطيفي يكتب المشروع مرتين • شعراوي غاضب في مجلس الوزراء • الكهنة في معبد الناصرية • لبیب شقير يوجه اتهاماً بالخيانة العظمى • المتهم يحضر الجلسة الثانية فجأة • عبد الناصر يهاجم ضياء الدين داود • لا قرار في غياب من بمسه القرار •

بدأ التعاون الظاهري ، والتطاحن الخفي بين مراكز القوى ، منذ
الساغات الاولى بعد وفاة جمال عبد الناصر .

وهذا التعاون والتطاحن ، هما سمة العلاقات بين أعمدة مراكز القوى ،
التي أثبتت مؤامرة مايو ١٩٧١ ، أنهم كانوا يراقبون بعضهم البعض .
بأجهزة التجسس وأشرطة التسجيلات السرية .

وكان هيكل يشكل مركز قوة كانوا يخشونه ، كما كان هر يخشاهم
نماما .

وحاول شعراوي جمعة أن يكون تكتلا مع سامي شرف وهيكل
وغيرهما .

حدث في اليوم التالي لوفاة جمال عبد الناصر ، أن جمعت الثلاثة
سيارة واحدة ، وكانوا في طريقهم الى قصر القبة حيث كان يقيم أنور
السادات وحسين الشافعي وعلي صبري بجوار جثمان عبد الناصر .

وتوقفوا بالسيارة في مكان مظلم أمام مبنى كلية البوليس . وقال لهم
شعراوي : علينا أن نأخذ عهدا أن نكون يدا واحدة . احنا خلفاء عبد
الناصر ورجاله . وأنا لا أفهم معنى إقامة الثلاثة . . السادات والشافعي
وعلي صبري في قصر القبة . هل يتصورون أنهم يوزعون التركة كما فعل
بريجنلف وبودجورني وكوسيجين بعد خرشوف . . والحقيقة كانت ، أن
علي صبري وشعراوي جمعة وسامي شرف يشكلون كيانا واحدا كمركز
قوة . .

وقد نشر هيكل هذه الواقعة وكان قد أخفاها لفترة عن الرئيس
السادات . وكانت خلاصة كلمات شعراوي جمعة أنهم الورثة الوحيدون
والحقيقيون لتركة عبد الناصر . وعليهم أن يوحسبوا موقفهم أمام من
يقيمون في قصر القبة . ولم يكن المقصود طبعاً الا أنور السادات الذي
سوف يتولى الرئاسة بنص للدستور .
ولم يرتبط هيكل معهم بكلمة .

وثار في ذلك الحين علامات استفهام عديدة ، عندما نشر هيكل رثاء
منفصلا لعبد الناصر من زكريا محيي الدين في برواز ظاهر في الصفحة
الاولى . . وعندما تركزت عدسة التلفزيون قرابة الجماعة على زكريا محيي

الدين أمام مقبرة عبد الناصر بعد انتهاء تشييع الجنازة . وكان هيكل وزير الاعلام . وفسر هيكل هذا بأنه غير متعمد من جانبه . وساورتهم الشكوك ، لان جمال عبد الناصر كان قد اختار زكريا محيي الدين ليتولى المسئولية عندما أعلن تنحيه . . على أساس أن أمريكا التي تقصد شخص عبد الناصر بالهزيمة . . من الممكن أن تفتح باب الاتصال مع زكريا محيي الدين .

وكان يوم تشييع الجنازة قاسيا على أنور السادات . وأصيب بارهاق شديد لم يمكنه من الاستمرار في السير . وأسعفه الاطباء ونقل الى مبنى مجلس قيادة الثورة بعد حرقه بمنومات قوية المفعول . ولكنه بمجرد أن شعر ببوارد الراحة ، اتصل بصحيفة « الاخبار » وطلب أن يوضع رسم ثابت لجمال عبد الناصر في عنوان الصحيفة ، وأن يكتب تحته . . مؤسس مصر الحديثة . واستمر نشر هذا الرسم سنة كاملة حتى الذكرى الاولى لعبد الناصر .

وتولى أنور السادات المسئولية .
ثم بدأت روايات الصراع .

لا أريد هذه التقارير :

كانت خطة الرئيس السادات الواضحة ، هي المكاشفة والمواجهة والمصارحة . قال لكل مراكز القوى في بساطة كاملة :

— هدف جمال عبد الناصر هو هدفي . . ولكنني لست نسخة مكررة من جمال . ولن أتخذ أى اجراء مع أى شخص قبل مواجهته وقبل أن يدافع عن نفسه . وعليكم أن تعملوا باطمئنان وثقة .

وحدث في اليوم الاول لتولى الرئيس السادات ، أن تقدم اليه سامي شرف وزير رئاسة الجمهورية ، بأوراق وصفها بأنها تقارير مراقبه التليفونات .

الرئيس : ولماذا تعرضها على . هل تشكل هذه التقارير قضايا ضد أمن الدولة . .

سامي شرف : لا . .

الرئيس : اذن لا تعرض على شيئا منها على الاطلاق . ولايهمني شيء قليل أو كثير أن أعرف خصوصيات أحد ، مادام الامر لا يشكل جريمة ضد أمن الدولة .

• الحاجة تصفية الحراسات :

وبدأت أولى وقائع الصراع . عندما طلب الرئيس السادات من سامي

شرف أن يكلف الدكتور لبيب شقير وضياء الدين داود ، بأن يعدا مشروعا بتصفية الحراسات للعرض على الرئيس .

وكان ذلك في ديسمبر ١٩٧٠ .

ومضى أسبوعان . وانشغل الرئيس السادات بمهام عديدة وعندما تذكر المشروع الذي طلبه ، سأل سامي شرف عنه ، فأجاب بأن المشروع قد أعد وجاهز . وأرسله الى الرئيس .

وذهل السادات عندما قرأ المشروع .

ورقن ان ليس فيهما أى شيء عن تصفية الحراسات ، بل كلام انشائي عن الاتحاد الاشتراكي باعتباره السلطة العليا في كل شيء ولى النعم . ثم سطران في نهاية التقرير ، عن الحراسات لا يفهم منهما على الاطلاق أى تعبير عن تصفية الحراسات .

وسأل الرئيس السادات في دهشة سامي شرف :

— هل هذا هو المشروع ؟ . . . وهل هذا يعبر عما طلبته عن تصفيه الحراسات .

وأجاب سامي شرف :

— هو ده يا أفندم ، الى جالى من لبيب شقير وضياء داود .

وطوى أنور السادات ، هذا المشروع الهلامي ، وطلب من الدكتور جمال العطيفي اعداد القرار ، وحدد له ثلاث نقاط يتضمنها القرار :

١ - تصفية الحراسات .

٢ - لا حراسة الا بقاض وباجراءات قضائية .

٣ - تعيين مدع اشتراكي لمباشرة هذه المهام .

ثم طلب الرئيس السادات اعادة صياغة القرار من جديد ، لان ماكتبه الدكتور العطيفي لم يكن وافيا تماما . وأعاد الصياغة ، وأمر الرئيس السادات مكتبه ، بارسال القرار الى الصحف في نفس الليلة ، لنشره في صدر الصفحات الاولى .

وفوجئت مراكز القوى بنشر القرار .

ودخل شعراوي جمعة مجلس الوزراء ، وهو يردد بصوت مرتفع غاضب : « والله ما حد عارف البلد دي ماشية ازاي . . احنا وزراء بنقرأ قوانين جديدة في الجرائد لا نعرف عنها شيئا » .

ولم تستطع مراكز القوى أن تتحرك علنا ضد القرار ، لانه أحدث دوريا شعبيا كبيرا ، وتقبلته الجماهير صغيرها وكبيرها بالراحة والفرحة والامل .

بل كان هذا القرار أول تعرف من الجماهير ، على أسلوب وسياسة أنور السادات ، واكتفت مراكز القوى بالحديث في مجالس الاتحاد الاشتراكي عن أن هذا القرار أساء الى مصر أمام الدول الاشتراكية ، وكان ضياء داود عائدا من رحلة في ألمانيا الشرقية وكان يردد أنه واجه حرجا شديدا مع الأصدقاء الاشتراكيين ، أمام هذا القرار غير الاشتراكي .

ولكن الصراع بدأ يستد

ولم يبد لهم من الرئيس السادات ، أنه يشعر بأي شيء ، وكان يطعنهم دائما ، أنه لن يتخذ أى قرار ضد أحد منهم الا بعد «واجهته وسماع كاسه ، وهذا ما نفذه الرئيس فعلا .

وكان لابد ، في منطق مراكز القوى ، أن تجري اختبار قوة مع الرئيس السادات ، وأرادوا بهذا الاختبار أن تتحدد المواقف وأن تتحدد السلطات !

ولم يكن اختبارا واحدا ..

دبروا أكثر من اختبار ..

صراع الكهنة :

وكان أول اختبار يعبر عن الصراع بين جانب من مراكز القوى .. وجانب آخر ، جانب على صبرى وحلفائه .. وعلى الجانب الآخر محمد حسنين هيكل .

وجاءت الفرصة عندما نشر هيكل مقالات بعنوان « عبد الناصر ليس أسطورة » .. وبدأت القصة في اجتماع اللجنة التنفيذية العليا ، برئاسة الرئيس السادات .

والصورة التي جرت .. عبر عنها خطاب الرئيس السادات في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٥ . عندما قال : « .. ونرى أناسا آخرين ، يحاولون إقامة معبد اسمه الناصرية ، يحيط به التقديس والغموض لكي يقيموا من أنفسهم كهنة لهذا المعبد ، هم العالمون وحدهم بالأسرار ، وهم المحتركون لتفسير ، وهم قضاة الخطأ والصواب .

وأقول وقد عاشت عبد الناصر وزاملته وشاركته أكثر عمري وعمره .. أقول لا ، لم يحاول عبد الناصر قط أن يقيم بناء جامدا اسمه الناصرية ، بل كان يرفض أى قالب كان » .

ان هذه الكلمات تنطبق على جانبى الصراع في هذه القصة التي بدأت بعد أربعين وفاة عبد الناصر بأيام قلائل ، تنازع الكهنة على المعبد .

بعد أن انتهت الموضوعات التي عرضت في اجتماع اللجنة التنفيذية العليا ٠٠ وهو الاجتماع الاول لتسمية رئيس الجمهورية ، وأشار الرئيس السادات في الجزء الذي نشره من مذكراته وذكرياته ، الى جانب ضئيل جدا مما جرى فيه ٠٠

٠٠ بعد مناقشة الموضوعات التي عرضت ، قال الرئيس السادات :

— هل لدى أحدكم شيء للعرض أو المناقشة ؟ ٠٠

وتكلم الدكتور لبیب شقير ، وأخرج صحيفة الأهرام ، وهو يقول :

— نعم عندي موضوع هام أريد أن أعرضه ٠٠

الرئيس السادات : تفضل ٠٠

وتكلم الدكتور لبیب شقير :

قرأ عنوان المقال « عبد الناصر ليس أسطورة » ٠٠ واستعرض المقال فقرة فقرة ، وتوقف عند فقرات معينة منه ، وحلل كلماتها ، وتحليلا مطولا عميقا ، وحمل الجمل والتعبيرات ما شاء له التحميل . وقد وضع أنه كان مستعدا تماما ، وأن الموضوع كان متفقا عليه بين جبهة على صبرى .

ثم انتهى الدكتور شقير من تحليله ، الى أن محمد حسنين هيكل قد ارتكب جناية الخيانة العظمى ، لأنه بهذا المقال ، يطعن جمال عبد الناصر ، وليست هناك شرعية الا عبد الناصر ، وطلب معاقبة هيكل واتخاذ اجراء ضده .

لم يكن هذا الطلب مجرد اختبار للقوة فقط ٠٠ للسيطرة على أنور السادات ، وفرض قرار عليه . بل كان الهدف ضرب عصافورين بحجر واحد : اختبار القوة والتخلص من مركز القوة الآخر أمامهم ، الذي لا يزال مستمرا في الأهرام ، بعد تركه للوزارة ٠٠ وكانوا قد أعدوا فعلا خليفته لرأس تحرير الأهرام واتضح بعد ذلك أنهم رشحوا لهذا المنصب محاميا ناشئا من مدينة الاسماعيلية ٠٠ كان من رجالهم وقد اتهم بعد ذلك في قضية المؤامرة .

أقول ٠٠ انتهى الدكتور شقير من شرحه الطويل ثم قال : انه يضع الأمر أمام اللجنة العليا ، لأنه أمر بالغ الخطورة يمس شرعية النظام كلة ، فالشرعية هي عبد الناصر . وكاتب المقال يريد أن يوهم الجماهير أنه الوحيد العليم بتعاليم عبد الناصر ٠٠ والوحيد صاحب الحق في تفسير مبادئ عبد الناصر .

وباختصار ٠٠ كهنة المعبد لا يريدون الكاهن الاخر .

وقال الرئيس السادات :

ـ نفتح باب المناقشة ..

وتكلم الجميع بدرجات هجوم متفاوتة .

كلمات جبهة على صبرى مثلت العنف الشديد .

كلمات أخرى هاجمت بغير عنف .

أما الدكتور محمود فوزى فقد كان معتدلا كعاداته ، وناقش الموضوع

بغير هجوم ، وبعد أن انتهت المناقشة قال الرئيس السادات :

ـ طيب اتركوا لى فرصة لدراسة الموضوع ، ونرجئه للجلسة المقبلة ،

لكى نأخذ فيه قرارا .

السادات يستدعى الكاهن الآخر :

واتفق على موعد الجلسة الثانية .

وفوجئ الجميع بعد أن جلسوا بالرئيس السادات يضغط على زر

الجرس ، فيدخل أحد الموظفين ، فيقول الرئيس :

ـ استدعوا الأستاذ هيكل .

وكان هيكل منتظرا لاستدعائه فى صالون مجاور .

ودخل بين دهشة أعضاء اللجنة العليا ، وذهولهم .

كان آخر شيء يتوقعونه .. بل لم يكن فى مخيلتهم على الإطلاق ، أن

يحضر المتهم بجناية الخيانة العظمى .

وطلب اليه الرئيس السادات أن يجلس فى الطرف الاخر من منصة

الاجتماع .

وقال الرئيس : سمعنا من الدكتور لبيب شقير فى الجلسة الماضية

شرحاً لمقال كتبه هيكل انتهى بطلب اتخاذ اجراء ضده وأريد أن تعرفوا

سياستى من الآن ، وهى أننى لن أتخذ قرارا ضد أى انسان الا بعد أن

يواجه ويدافع عن نفسه . ولهذا استدعيته الآن .

ثم اتجه الرئيس السادات ناحية الدكتور لبيب شقير وقال له :

ـ اتفضل اشرح يا دكتور لبيب ، ما أثرته فى الجلسة الماضية ، حتى

يسمع هيكل الاتهام الموجه اليه ، ويدافع عن نفسه .

وأرتج غلى الدكتور لبيب . فلم يكن مستعدا لهذه المفاجأة كما أن

المواجهة هزته .

وقال : أريد أن أوجه بعض الأسئلة ..

الرئيس السادات : لا .. ليس من حقه أن توجه الأسئلة .

الآن هى الحكم .. نسمع كلامك . ثم نسمع دفاعه .. ثم نتخذ القرار .

وبدا الدكتور شقير الكلام .. ووضح أنه لم يجد ترتيب أفكاره وعرضها ، كما فعل في الجلسة السابقة ، عندما كان مستعدا تماما . كان منطلقا في الجلسة الماضية وبأسهاب وتحليل سبقت دراسته واعداده . وجاءت كلماته متلعنة . بل بدأ متهما لنفسه ، قبل أن يتكلم هيكل ! وبعد أن انتهى ، أعطى الرئيس الكلمة لهيكل .

ودافع هيكل عن نفسه ، دفاعا كاملا . ولعله شعر بأن هذه الفرصة تتاح له لأول مرة . أمام مركز القوة الآخر ، فأراد أن يثبت نفسه . وفي نهاية دفاعه وبعد أن فسر فقرات مقاله ، وقال ما معناه أنه فعلا اللصيق الأول والأكبر بجمال عبد الناصر فكرة وشخصا .. وأن من حقه أن يتكلم عن عبد الناصر بهذه الصفة ، معبرا عن فكره وعن شخصه .

وقال السادات : شكرا . تفضل .

وانصرف هيكل .. وسأل الرئيس الأعضاء :

— والآن .. بعد أن استمعتم الى وجهتى النظر .. ما رأيكم ؟

وتداخلت الكلمات .

وانفجر ضياء داود غاضبا من لبيب شقير لأنه أضاع القضية من قبل أن يبدأ هيكل دفاعه . ثم وجه ضياء داود الكلام الى الرئيس السادات قائلا :

— هل يعنى هذا الاجراء ، انه اذا نسب أى اتهام ، لأى صحفى .. أو لأى رئيس تحرير أن يستدعى على هذا المستوى لمناقشته ..

وقال الرئيس السادات :

— عندما يتهم شخص بالخيانة العظمى ، ونحن جميعا نعلم أن هذا الشخص كان قريبا الى جمال عبد الناصر .. ففي هذه الحالة ، لابد من أن يأتى الى هنا لكي يدافع عن نفسه . ولن أتخذ أى قرار فى غياب من يمسسه الفرار . ولن أتخذ قراراتى من التقارير أو المناقشات .

والواقع ، أنه كانت لضياء داود قصة مع هيكل فى حياة جمال عبد الناصر .

لقد غضب الرئيس عبد الناصر من ضياء داود غضبا شديدا ، لأنه زار محمد حسنين هيكل فى مكتبه بالأهرام . وأنه بقى منتظرا فى مكتب سكرتيرة هيكل نصف ساعة حتى أذن له هيكل بالدخول .

وقال عبد الناصر : هذا عمل يتنافى مع كرامة ضياء داود كمعضو فى اللجنة العليا . وكان عليه أن يرفض الانتظار ، وهو بدرجة نائب رئيس

الجمهورية (وكان كل أعضاء اللجنة العليا بدرجة نائب رئيس الجمهورية) .

وقال عبد الناصر : هذا تسول على الأبواب .
وأمكن لشعراوى جمعه بعد ذلك ، أن يبرر هذا الموقف عند جمال عبد الناصر وأن يزيل أثره .

سأل السادات : هل لدى أحدكم شيء جديد يقال . .

واجابوا : لا . .

وقال السادات : أرجو يادكتور لبيب . . على هذا المستوى ألا توزع الاتهامات بسرعة . . حتى تصل الى درجة الخيانة العظمى بدون أساس .

فى منزل الرئيس :

وكان هيكل قد كتب فى نفس المقال أنه كان يجلس مع الرئيس السادات ، فى شرفة منزله بالجيزة . . ووصف بأسلوبه مشهد النيل والنجوم . كتب هيكل ذلك ، للإيهام بأن وضعه لا يزال كما كان مع عبد الناصر . . أى هو المفكر والشريك فى إصدار قرارات الدولة ، وهذا غير صحيح على الإطلاق . كان هيكل قريباً الى أنور السادات كصحفى وككاتب فقط . ولم يحدث أن عرف بقرار من قرارات الدولة قبل أن يصدره الرئيس السادات . وقد شاء الرئيس السادات بعد وفاة عبد الناصر ، أن يتعامل مع الجميع ، وأن يعطى الفرصة كاملة للجميع ، وطمان الكل أنه لن يبعد أحداً ، بغير مواجهة وبغير استماع الى دفاعه . وهذا نفس ما فعله مع هيكل بعد ذلك بعد أن تجاوز حدوده ، وبعد أن استخدم « الأهرام » كمركز قوة مناوئ للنظام . . لأنه لم يصل الى ما كان يريد مع الرئيس أنور السادات ، وهو أن يكون شريك الحكم . ولكن مراكز القوى فى ذلك الحين ، تصورت أن ماكتبه هيكل من أنه جلس مع الرئيس فى شرفة منزله . . هو دعاية من هيكل للرئيس السادات !

وقال لهم السادات : إذا جلس رئيس الجمهورية فى منزله مع شخص وهو يعلم أنه خائن فتلك مصيبة . . وإذا كان رئيس الجمهورية لا يعلم . . فالمصيبة مضاعفة .

وانتهت مسرحية اختبار القوة . . المسرحية الأولى .

ولكن بدأت بعدها المسرحية الثانية .

قررت مراكز القوى بزعامة على صبرى ، أن توجه انذارا الى الرئيس السادات . وتوجه سامى شرف الى استراحة الرئيس بالقناطر . . مبعوثا من مراكز القوى ، يحمل الانذار !

● الفصل الرابع

■ انذار الى السادات

يحملة سامي شرف

مراكز القوى تريد فرض شعراوى جمعة رئيسا للوزاة • لماذا ابتعد السادات عن مراكز الصراع • لا تغيير ولا مناقشة في بقاء الدكتور محمود فوزى • سامي شرف يقول : « ليس أمامي الا أن أرمى نفسي في النيل » • مفاجأة ٤ فبراير في مجلس الشعب • مراكز القوى تهاجم رئيس الجمهورية في مكتب رئيس الجمهورية بعد انصرافه • احضار مشروع عبد الناصر عن الاتحاد • حصار حول الاذاعة لا يعرفه السادات • الرئيس يحقق مع هيكل • حكم بالبراءة تصدره مراكز القوى في ٢٢ مايو!

أرادت مراكز القوى أن تدخل الاختبار الثاني للقوة .. مع الرئيس السادات . قرروا أن يوجهوا للرئيس أنذارا . واختاروا سامى شرف لكى يحمل هذا الانذار .

ان هذا الانذار فى رأيهم سوف يحدد المواقف والسلطات .

ووضعوا حساباتهم برياسة على صبرى ، ان السادات سوف يخضع . ويكون هذا الخضوع بداية لجولات جديدة .. كان الهدف أنه لا يمنع لديهم من بقاء السادات رئيسا للجمهورية ، بشرط أن يملك ولا يحكم !

وهم فى هذا لم يقدروا شخصية السادات تقديرها الصحيح .

لقد تصوروا أن ابتعاده عن معارك الصراع فى حياة جمال عبد الناصر ، هو حرص منه على منصب . ولم يعرفوا طبيعة السادات . أنه تعفف عن معارك الصراع لاحترامه لهدفها الأخير . وهو الحكم والتحكم والسيطرة ، لانه ليس من عباد المنصب ، كل من يعرف حقيقة السادات ، يعرف أنه مؤمن بأن المقعد لا يصنع الانسان .. الانسان هو سيد مقعده ، وهم لم يعرفوا هذه الحقيقة ، لأنهم تربعوا على مقاعد السلطة بقرارات .. ولكن السادات جاء من نضال الشارع السياسى منذ شبابه المبكر ، سـجنا وتشريدا وجوعا وتحديا وطنيا فدائيا لكل الأوضاع المقلوبة ، قبل الثورة .. وألف أن يعيش يومه ، بالقروش المعدودة ، وبكوب من الشاى مع رغيف من الحبز يقيم أوده طوال اليوم . وهو الذى حمل الأحجار على كتفيه واشتغل سائقا .. وفقد طفله لأنه لم يكن يملك ثمن الدواء .. وكان السادات يعيش المسئولية مع الرئيس جمال عبد الناصر . وفقا لمبدأ واضح .

لم يكن ليقول .. أمين . بل كان يبدى رأيه . ويناقشه بالحجة . أما القرار فهو حق للقائد ومسئوليته أمام الشعب والتاريخ . أساءوا تقدير شخصية السادات ، ولم يعرفوا مفاتيحها .

وكان هذا هو نفس موقف هيكل ، الذى لم يعرف أيضا شخصية السادات .

كان هيكل يقدر ، أنه سيصل مع أنور السادات ، كما وصل مع جمال عبد الناصر ، وهو أن يكون شريكا في الحكم ، شريكا في صنع القرار من وراء الستار .

وكان الرئيس السادات يتصل بهيكل . ويستجيب الى مكالماته التليفونية . ويلقاه . بل كان له وضع خاص . ولكن السادات ، لم يقصر علاقته بالصحافة ، على هيكل فقط . كان هذا هو أسلوب السادات مع عدد من القيادات الصحفية التي زاملها في شبابه ، وعمل معها صحفيا ، وفي مكتب واحد . وفي صحيفة واحدة .

واستعان السادات بأكثر من كاتب وبأكثر من صحفي من مختلف الاتجاهات ، في أعمال يكلفهم بها ، لصالح الدولة . ولكن تبقى حقيقة . ان السادات لم يطلب من كاتب أو صحفي ، أن يكتب عنه ، أو يكون داعية له .

ان أسلوب السادات ، هو دعوة رؤساء التحزير في الأحداث الهامة ، والى اجتماعات مطولة فرادى أو مجتمعين . يشرح فيها حقائق الموقف السياسي ، بعد اتخاذ القرارات الهامة . ويتترس من مهم ان يعالج الموقف بقلمه كما يشاء . في حدود الالتزام بالحقائق وصالح الدولة الأعلى .

وكان السادات يعرف ، أنه من الصعب على هيكل ، أن يهيئ نفسه للوضع الجديد بعد وفاة عبد الناصر . وأن يعيش واقع الحكم الجديد وهو أنه لاحكام من الباطن . ولا شركاء - في غير المواقع الرسمية - في دراسة القرار ، وأن صنع واصدر القرار لن يكون الا من رئيس الدولة ولكن أسلوب السادات أيضا هو إعطاء الفرصة .

ولو كان يريد التخلص من هيكل . لكانت الفرصة ميسرة في اجتماع اللجنة التنفيذية العليا . بل وبغير حاجة الى اتهام لهيكل من مراكز القوى الاخرى .

لا . . . تغيير :

أقول . . ان مراكز القوى أساءت فهم شخصية السادات ، وقررت أن تتحدد الموافف والسلطات في اختبار قوة . بتوجيه اندار الى الرئيس .

وخمل سامي شرف الانذار .

طلب لقاء الرئيس لعرض أوراق الدولة عليه ..
توجه الى استراحة القناطر ، وكان ذلك في مارس ١٩٧١ ، وبعد
عودة الرئيس السادات من رحلته الاولى الى الاتحاد السوفيتي التي تعجل
فيها ارسال بطاريات الصواريخ للدفاع عن الصعيد .
وبعد أن عرض الأوراق . بدأ سامي شرف يتكلم .. ويتكلم بعبارة
غير واضحة أو مفهومه عن مسئوليات رئاسة الوزارة .. وعن بطء
الاجراءات .. وعن أن حالة البلد تحتاج الى السرعة والحزم وهذا ما نفتقده
طبيعة الدكتور فوزي .. وكلام كثير غير مباشر .. في هذه المعاني ..
فاستوقفه الرئيس السادات قائلا :

— أنت مالك بتلف وتدور على ايه .. تكلم بوضوح ودغري .. ماذا
تقصد بهذا الكلام تماما ؟ ..

وأخيرا تماسك سامي شرف وأوضح عن حقيقة النوايا ..
قال : ان شعراوى جمعة هو أصلح من يتولى رئاسة الوزارة ؟

فرد السادات على الفور :

— أنا يا بني مش قلت لكم أن سمعتكم سيئة ..
سامي شرف : البركة فيك يا أفندم .. سيادتكم الضمان ..
الرئيس : طيب يا بني ادوني وقت .. لغاية ماتحسنوا صورتكم أولا
عند الناس ..

ثم قال الرئيس بحزم قاطع :

— لا تغيير .. الدكتور فوزي سيستمر رئيسا للوزارة .. وهذا الموضوع
لا يثار معي مرة أخرى ..
ولم ينطق سامي شرف ..
ولم يجد كلمة يعقب بها على قرار الرئيس ..
وأصابه ارتباك واضح ..

وكان في طريق عودته من القناطر الى القاهرة يردد في حيرة اليأس ..
ليس أمامي الا أن أرمي نفسي في النيل !
ولكن لماذا يرمي نفسه في النيل ؟

يبدو أن سامي شرف أفهم جبهته التي قررت توجيه هذا الانذار الى
الرئيس ، أنه قادر على التحدث مع الرئيس بأسلوب الانذار ..
ولما رأى أنه عائد اليهم بخفي حنين .. لم يجد ما يحاور به نفسه
الا حديث الغارق !

وقد حدث في هذه الاثناء أن اتصل محمد حسنين هيكل بشعراوي
جمعه . وقال له : أنا مستعد أن أتحدث الى الرئيس في أن تكون رئيس
الوزراء !

بل قال هيكل : وفي هذه الحالة أنا مستعد أن أعمل معك وزيراً !
وهذه الواقعة ثابتة من الاعترافات في قضية مؤامرة ١٥ مايو .
وهكذا كانت تسير العلاقات بين مراكز القوى . تعاون ظاهر .
وتطاحن خفي . واللعبة تدور كلها حول من يكون له السلطان !

د . فوزى فقط :

وبدأ الموقف يتطور .

السادات يصدر القرارات دون أن تعلم بها مراكز القوى .
السادات يرفض بحسم الانذار باسناد رئاسة الوزارة الى شعراوي
جمعة .

ما السبيل اذن الى وضعه في حجه المطلوب . « يملك ولا يحكم »
.. واذا لم يكن من سبيل الى ذلك . فكيف يتم الخلاص منه نهائياً؟
وقبل أن يرفض السادات انذار شعراوي جمعة ، كانت هناك المفاجأة
التي أعلنها الرئيس في مجلس الشعب في ٤ فبراير .
المفاجأة التي عرفت بمبادرة ٤ فبراير .
كانت مفاجأة لكل مراكز القوى .

وكان السياسي الوحيد الذي يعلم ، هو الدكتور محمود فوزى رئيس
الوزراء ، الذي استشاره الرئيس السادات في موضوع المبادرة كتحررك
سياسي للأزمة ، ما دمننا غير قادرين على الحركة السريعة عسكرياً ولم
تصلنا الأسلحة التي طلبناها من السوفييت . ووصف الدكتور فوزى
المبادرة عندما حده السادات ، قبل اعلانها ، بأنها عمل سياسي رائع .
جاءت المبادرة مفاجأة لكل مراكز القوى ، فتجمعوا في حجرة رئيس
الجمهورية ، في مجلس الشعب . بعد أن غادر الرئيس المجلس .
وعبروا عن تمردهم بأصوات مرتفعة .

قال على صبرى : أنا ليس لي دخل ولست .. شولا .

وقال ضياء داود : أنا لا أعرف . البلد دى يتنحكم أزاى .

وقال ثالث : على أنور السادات أن يدافع عن هذه المبادرة أمام
المظاهرات التي ستجتاح البلاد .

وقابلت الجماهير المبادرة ، بتجاوب واضح كبير . .
وكان هذا هو تعرفها الثانى على أنور السادات فى مسرح السياسة
العالمية . .

وكان لصدى المبادرة عالميا ، وخاصة فى أوروبا الغربية ، هو الترحيب
الكامل . . . وأضطرت مراكز القوى ، أن تمتدح المبادرة أمام الرئيس
السادات !

ولكن . . لم يكن أمام مراكز القوى من مهرب الا تفجير الصراع . .
للهدف المباشر . التخلص من أنور السادات .

وجاءت مناسبة انشاء دولة الاتحاد ، فرصة أمامهم لهذا التفجير ،
استغلالا لشعور الجماهير بمرارة الانفصال بعد وحدة مصر وسوريا .
وتجاهلوا تماما أن هدف السادات الوحيد ، كان لانبات بذور التضامن
وتوحيد الطاقات والامكانيات العربية من أجل المعركة ، وكما قال السادات
فى اجتماع اللجنة المركزية أن لقاء مصر وسوريا هو لقاء مصري
لأية معركة تواجهها الأمة العربية عبر التاريخ منذ غزو التتار والحروب
الصليبية .

حزمت مراكز القوى أمرها على أن تفجر الصراع فى اجتماع اللجنة
المركزية بتحريك موضوع دولة الاتحاد ، ووضع رأيهم فى اجتماع اللجنة
العليا . وأصر السادات على دعوة عاجلة للجنة المركزية . وأصر على
التصويت فى اللجنة نداء بالاسم (نعم أو لا) كما هو متبع فى اللجنة
العليا . ورفض السادات تأجيل الاجتماع . وكان واثقا تماما من النتيجة
لأنه لم تكن هناك سيطرة لمراكز القوى على الصعيد . . وكانت سيطرتهم
على أقل من نصف الوجه البحرى فقط .

وبعد انتهاء الاجتماع التهرىجى . . وفى مكتب الرئيس السادات
بالاتحاد الاشتراكي واجه الرئيس السادات على صبرى مواجهة عنيفة
بأن هذه مؤامرة للفتنة . وأنه لن يتقبلها . وطلب الرئيس محاضرا
اجتماعات بنى غازى . وثبت من هذه المحاضر الرسمية أن ما جرى هو
استمرار لما بدأه جمال عبد الناصر ، ولما كان ينتوى تنفيذه .

بل أنه ثبت أن مشروع اتحاد الجمهوريات الذى وقعته الرئيس
السادات ، هو نفس النص الذى وضعه عبد الناصر !

الحادث الخطير :

وخلال اجتماع اللجنة المركزية .. وقع حادث خطير !
وعرف محمد حسنين هيكل بالحادث الخطير .. ولكنه لم يخطر به
الرئيس السادات ! واكتشف الرئيس السادات هذا الحادث الخطير ، بعد
وقوعه . وبعد علم هيكل به بعد أكثر من ثلاثة أسابيع .. وبالتحديد
في يوم ١٢ مايو .

واستدعى الرئيس محمد حسنين هيكل وسأله :

— هل صحيح أنك كنت تعلم بهذا ؟

وأرتج على هيكل .. وقال :

— نعم ..

واندهش الرئيس وسأل هيكل : وكيف لم تخطرني بما علمت .
وأنت ممن بقدر خطورة هذا الحادث ودلالته ؟ .. وأنت تتصل بي في
مسائل عادية ؟

ولم يجد هيكل عذرا لذلك .

وروى القصة كلها للرئيس .

ووضح أن هيكل قد أمسك العصا من الوسط بين الرئيس .. وبين
مراكز القوى !

ولعل له عذره . فلم يكن أحد ليعرف أين الثقل الحقيقي القادر على
الجانب الآخر . وتجاهل الرئيس الموضوع كعادته .

في مساء ١١ مايو :

ما هي القصة ؟

عاد الرئيس السادات من زيارته لجبهة القتال يوم ١١ مايو .. وفي
مساء ذلك اليوم .. توجه الضابط الذي قدم الأشرطة الى منزل الرئيس
واستمع الرئيس الى الأشرطة . ووضح فيها أن شعراوى جمعة قد وضع
حصارا على مبنى الإذاعة والتليفزيون — يوم اجتماع اللجنة المركزية —
لاحتمال أن يتوجه اليها الرئيس ، ليخاطب الشعب ..

وعند سماع ذلك .. قال فوزى عبد الحافظ سكرتير الرئيس :

— هذا حدث فعلا يا سيادة الرئيس . ويوم اجتماع اللجنة المركزية
قال لي الأستاذ هيكل أنه علم أن الإذاعة محاصرة . فطلبت منه أن يبلغ
سيادتك بما يعرف ، لأن سيادتك لاتسمح لي بالحديث في هذه الموضوعات

وتزجرني اذا تحدثت . وقلت للاستاذ هيكل أنت تتحدث مع السيد الرئيس . . . عليك ان تبلغه بما تعرف . . . فأجاب الأستاذ هيكل : لا يا عم . . . أنا مالمش دعوة .

فقال الرئيس : هذا حدث كما تقول الآن يا فوزي . .

السكرتير : نعم . . ياسيادة الرئيس .

جرى هذا في ساعة متأخرة من الليل . وكان الرئيس سيتابع جولته مع القوات المسلحة . بزيارة الطيران في انشاص في الصباح المبكر التالي . . . يوم ١٢ مايو .

فطلب الرئيس من كريمته « نها » . . وهي في طريقها الى المدرسة ، أن تمر على منزل هيكل القريب جدا ، وتطلب اليه أن يحضر لأمر هام . كان الرئيس يريد أن يتحقق . . هل صحيح أن هيكل كان يعلم بحصار الاذاعة . . وأنه قال لسكرتيه . . « لا يا عم . . أنا مالمش دعوة » . . وأنه تكتم ذلك حتى الان ولاكثر من ثلاثة أسابيع ؟ . . وحضر هيكل . .

وكان استدعاء الرئيس له ، وبهذا التكتم ، وفي الصباح المبكر ، وفي قمة اجواء صراع مراكز القوى . . مثيرا لحوفه .

وسأله الرئيس : هل صحيح مارواه لي سكرتيري فوزي عبد الحافظ .

وأجاب هيكل : نعم . .

الرئيس : ولماذا لم تخبرني ؟

ولم يجد هيكل عذرا . . وقال للرئيس : سأروى كسيادتك كل شيء .

وقال هيكل أن أحد محرري الأهرام من الملتصقين به ، جاء الى مكتبه أثناء اجتماع اللجنة المركزية ، وقال له أنه رأى حصارا على الاذاعة وهو في طريق عودته الى الجريدة . وقال لهيكل : الحق . . ان الموقف خطير جدا . . وأعاد عليه هيكل السؤال أكثر من مرة : هل أنت متأكد ؟ . . وأجاب المحرر نعم . . وتستطيع أن تنزل أنت الآن وتؤكد بنفسك . فنزل هيكل من الأهرام ومر بسيارته على مبنى الاذاعة . . ورأى الحصار بعينه . .

وقال هيكل : لقد ائتمنى هذا المحرر ألا أذكر اسمه . .

وقال الرئيس : وأنا لا أريد معرفة اسمه . يكفي أنني عرفت الوقائع

وقال هيكل : وهناك شيء آخر . .

الرئيس : ماذا ؟ ..

هيكل : فى يوم أول مايو .. بالليل .. جالى شعراوى وسامى
وهددونى .. الحقيقة أنا خفت .

الرئيس : هددوك بايه ؟ ..

هيكل : قالوا لى أن أى مساس بالاتحاد الاشتراكي . سنعتبره مساسا
بجمال عبد الناصر ولن نسكت ، وأنا خفت .

ثم تابع هيكل روايته :

— وبعدها بيوم .. فى ٢ مايو .. جولى تانى وقالوا لى براءة .

وقال الرئيس :

— أما أنت غريب ياهيكل .. حصار اذاعة تعرفه من أكثر من أسبوعين
.. ولا تخطرني وزيارات منهم لك وتهديدات .. ولا تخطرني ..

وانصرف هيكل .

وتوجه الرئيس السادات الى انشاص حيث اجتمع بضباط الطيران .



ولكن هيكل كتب بعد ذلك . وبعد القبض على مراكز القوى فى
قضية المؤامرة .. وصور أن الرئيس السادات أرسل له كريحته فى
الصباح المبكر .. وكأنه يطلب منه الانقضاء ! .. بل أنه أوجى وكأده
كان الشريك والعقل المفكر لأنور السادات فى نصفية مراكز القوى ! ..
ولم يذكر شيئا عن حقيقة القصة .

وقد نبهه الرئيس السادات الى ذلك فى أكثر من مناسبة . « لا تدبر
حول نفسك . ولا تستثمر أى حديث يجرى بينى وبينك فى غير مؤامره
الصحيح » .



وبقى السؤال : لماذا هددوا هيكل فى أول مايو حتى اصابه الخوف
كما قال .. ولماذا أبلغوه قرار البراءة فى اليوم التالى ؟ ..

● الفصل الخامس

□ الحرس الجمهورى

يتحرك

عبد اللطيف بلطية يعمل سرا • شعراوى يصيح فين سامى ؟ • فقرة
جديدة فى خطاب أول مايو • لماذا لم يكتبها هيكل ؟ • سامى شرف
يتلکأ فى تقديم قرار اقالة على صبرى • عبد المحسن أبو النور يصف
رسالة على صبرى بأنها كلام فارغ • مهمة روجرز فى مصر • السادات
يستدعى شعراوى لحل الاتحاد الاشتراكى • تليفون الى ممدوح سالم :
« أحضر الى الجيزة بلا توقف » • مدير المخابرات العامة أمام الرئيس •
رئيس الحرس الجمهورى يضع خطة سرية لحماية القاهرة • سامى شرف
يبكى • دبابات الحرس تحركت الى مواقعها •

دبرت مراكز القوى أن يفشل خطاب الرئيس السادات في عيد العمال في أول مايو ١٩٧١ .

ودبروا . . فريفا يمسك بصورة عبد الناصر ويلوح بها في الصفوف الأولى متصورين أن هذا يسيء إلى أنور السادات . وفشل تدبيرهم . كما أن عبد اللطيف بلطية وزير القوى العاملة الحالي ، عمل بغير تكليف من أحد ، على أن ينجح الاجتماع . وشهد خطاب السادات الجماهير وصفقوا لكل فقراته ، وخاصة الفقرة الأخيرة التي قال فيها السادات بأنه لن يسمح بصراع مراكز القوى ، وأن مسئوليته كرئيس لهذا البلد أن يطحن كل من يثير الصراع ونحن نواجه المعركة مع العدو .

كانت هذه الفقرة الأخيرة ، مفاجئة لكل مراكز القوى .

وتلونت وجوههم أثناء سماعها وبعد سماعها .

وصاح شعراوى جمعة بعد انتهاء الخطاب ، وانصرف السادات الذي حيته الجماهير من شرفات المنازل حتى وصل إلى منزله بالجيزة . . صاح شعراوى في عصبية واضحة : فين سامى ؟ فين سامى ؟

كانت الفقرة الأخيرة مفاجئة لهم . . لأنهم قرأوا الخطاب من قبل . ولم تكن فيه هذه الفقرة !

ولكن كيف قرأوا الخطاب قبل أن يلقى الرئيس ؟

كان أسلوب السادات ، بعد أن تولى الحكم ، أن يترك أوضاع العمل الروتينية في مكتبه . كما كانت قبل وفاة جمال عبد الناصر .

وقد طلب الرئيس من هيكل أن يعد له خطاب أول مايو ، وأعطاه النقاط والموضوعات التي يريد أن يتضمنها الخطاب . وقال الرئيس لهيكل : وهناك فقرة منفصلة أريد أن أختتم بها الخطاب ، عن صراع مراكز القوى ، وقرارى بأن أطلعن أى صراع ونحن نواجه معركة .

وطلب الرئيس من هيكل أن يكتب هذه الفقرة في ورقة منفصلة عن الخطاب .

وكان الروتين ، أن تعاد كتابة الخطاب على الآلة الكاتبة من موظف

مختص في مكتب سامي شرف .. ثم يرسل الخطاب الى الرئيس ..
في اليوم السابق للاقائه ، ليجرى به التعديل الذي يراه ..
وهكذا قرأ سامي شرف وشعراوى وعلى صبرى الخطاب قبل أن
يرسل الى الرئيس .

ولم تكن به الفقرة الأخيرة .
وتصوروا بعد أن استمعوا الى الخطاب أن هيكل أخفى هذه الفقرة ،
وأرسلها الى الرئيس مباشرة .

ولذلك ذهب شعراوى وسامي الى هيكل في منزله ، ووجها اليه
الانذار الذي روى عنه ، والذي شعر بعده بالخوف .
ولكن حقيقة ما حدث لم تكن كذلك .

ان هيكل لم يكتب اصلا ، الفقرة الأخيرة ..
ودهش الرئيس عندما أرسل اليه مشروع الخطاب في المساء ، ولم
تكن به هذه الفقرة .. فاتصل بهيكل تليفونيا وسأله :
— لماذا لم تكتب الفقرة الأخيرة ؟ ..

فقال هيكل للرئيس :
— أرجو أن تعذرني يا أفندم . هذه الفقرة قد تركتها لكي تكتبها
سيادتك بنفسك . وتعب عما تراه ثم أضاف كأنه يمزح : أنا ماليش
دعوة بالفترة دي ..

وضحك الرئيس طويلا .. عندما سمع من هيكل هذا الكلام .
وفي امة متأخرة تناول الرئيس قلمه وكتب ما أراد .
وبعد مساء الحبيب اتصل هيكل بالرئيس الذي قال له ضاحكا أيضا :
— بقي تخليني أتعب بالليل رغم مشاغل .. واقعد لنص الليل أكتب
.. هل رايت كيف انفع الناس ، وتجسأوبوا مع اعلاني أنني سوف
أطحن مراكز القوى .

وقال .. هيكل مرة أخرى :
— أنا يا أفندم .. ما أقدرش أكتب الحكاية دي ..
وتليفون هيكل مراقب .. ووصل تقرير الرقابة الى شعراوى وسامي
شرف في اليوم التالي ، في ٢ مايو . وعرفا أن هيكل لم يكتب هذه الفقرة
وهذا يفسر ذهابهما الى هيكل بعد تهديد الزيارة السابقة ، في
الليلة السابقة ، وإعلانهما له هذه المرة : حكم البراءة !

ولم يرو هيكل قصة التهديد والبرائة .. للرئيس السادات ، الا عندما استدعاء فى الصباح المبكر يوم ١٢ مايو .. أى بعد عشرة أيام . والواقع يقول .. ان الرئيس السادات فى كل أحداث صراعات مراكز القوى . وبعد أن اكتشف المؤامرة من التسجيلات لم يطلب من أحد أن يتخذ موقفا معينا . بل ترك الأمر للخيار الكامل . والاقتناع الكامل .

وحدث هذا مع الفريق الليثى رئيس الحرس الجمهورى .. ومع ممدوح سالم عندما استدعاء الرئيس من الاسكندرية وهو محافظ ..

اقالة على صبرى :

مر يوم أول مايو . وفشل تدبير افساد خطاب عيد العمال . وفى اليوم التالى ، نحدث الرئيس تليفونيا الى سامى شرف . وقال له :
- سامى . تطلع فورا والآن قرار باقالة على صبرى من جميع مناصبه الرسمية . وينشر فى الصحف ، فى سطر ونصف فقط ، فى الصفحة الأولى وبالبنط الصغير .

« وكان على صبرى نائبا لرئيس الجمهورية .. ومساعد لرئيس الجمهورية لشئون الطيران . أما اخراجه من اللجنة العليا ، فكان من اختصاص اللجنة » .

وتلعثم سامى شرف ..

- طيب يا أفندم .. مش ممكن .. يعنى يا أفندم .. تأجل القرار يا أفندم .. أصل يا أفندم .. يعنى ..

ونهره الرئيس :

- بقولك أخلص . مش عاوز .. المكتب عندى يبلغ الصحف .

وكان المقرر أن يذاع القرار فى المساء .

ولكن سامى شرف توجه الى مكتب الرئيس فى الجيزة ومعه القرار مكتوبا لكى يوقعه الرئيس ودهش الرئيس .

لقد جرت العادة على أن يصدر رئيس الجمهورية القرارات شفهايا .. وتذاع .. ثم تعرض عليه القرارات المكتوبة لتوقيعها .. وكانت عادة تعرض بعد يومين أو ثلاثة أيام ..

ولكنهم تصوروا أن الرئيس قد يتردد عند توقيع القرار .

وأثبتت تسجيلات المؤامرة بعد ذلك ، أن على صبرى كان يتصل يوميا

بنسراوى وسامى وغيرهما ، وكان يتعجلهم أن يتخذوا خطوات ايجابية
 . . وأن يتحركوا بسرعة وكان يحذرهم : سوف يصفيكم واحدا . واحدا .
 وكان يرجو على صبرى أن يمهلهم الوقت الكافى . .

كلام فارغ :

وأرسل على صبرى طلبا رسميا الى عبد المحسن أبو النور أمين الاتحاد
 الاشتراكي ، يطلب عقد اجتماع عاجل للجنة المركزية (١)
 وقال فى طلبه ان الرئيس السادات يحجر على حرية رأيه وأنه أقاله
 من مناصبه الرسمية لانه أبدى وجهة نظره فى اتفاق الاتحاد .

(١) هذا هو نص خطاب على صبرى الى عبد المحسن أبو النور الذى وصفه أبو النور
 امام الرئيس السادات بأنه كلام فارغ :
 السيد/عبد المحسن أبو النور
 الامين العام للاتحاد الاشتراكي العربى
 تحية طيبة وبعد :

تعلمون سيادتكم انه فى جلسة اللجنة المركزية التى انعقدت بتاريخ ٢٥ ابريل ١٩٧١
 واتى كان يبحث فيها مشروع اتحاد الجمهوريات العربية المتحدة ، اى عرض وجهة
 نظرى امام اللجنة فى هذا المشروع والثى سبق ان عرضتها اثناء مناقشة نفس الموضوع فى
 اجتماع اللجنة التنفيذية العليا بتاريخ ٢١ ابريل ١٩٧١ ، وقد عرضت وجهة نظرى فى
 الاجتماعين. بأسلوب موضوعى بناء ، متوخيا المصلحة العامة لامتنا ولوطننا كما اراها .
 كما تعلمون سيادتكم من النقاش الذى دار فى اللجنة المركزية ومن النتيجة التى توصلت
 اليها اننى كنت على حق فى تحفظاتى بالنسبة للمشروع الذى طرح امام اللجنة . بدليل
 أن رئيس الجمهورية نفسه وافق وعرض على اللجنة تعديل المشروع بما يتماشى مع وجهة
 نظرى ، ووافقت اللجنة على المشروع المعدل الذى وضعته لجنة خاصة. من بين أعضاء اللجنة
 المركزية ، ووافقت أنا عليه ايضا بعد التعديلات التى أدخلتها اللجنة .

وفى يوم اول مايو فى اثناء اللقاء رئيس الجمهورية لخطاب احتفال عيد العمال أشار فى
 آخر خطابه الى ضرورة تحديد مسؤولية السلطة وقال ما معناه أن هناك مراكز قوى لابد من
 تصفيتها ، وفى اليوم التالى ٢ مايو أصدر رئيس الجمهورية قرارا بإقالتى من منصبى
 كنائب رئيس الجمهورية .
 استخلص من هذا أن كل من يريد أن يبدى رأيه بصراحة تستهدف مصلحة الوطن
 ويتعارض رأيه مع وجهة نظر رئيس الجمهورية ، يناله العقاب .

لذلك فاني أرى - وألخص على ما هو عليه وعلى ما سجلت عليه الامور - أن الامر
 يستوجب أن أقدم باستقالتي من عضوية اللجنة التنفيذية العليا ، أقدمها الى اللجنة
 المركزية التى انتخبنتى فى هذا المنصب .
 رجاء عرض استقالتي هذه على اللجنة المركزية لتتخذ فيها بما تراه ، وانى أرجو أن
 تعملوا على عقد اللجنة المركزية فوراً كما أرجو أن توزعوا خطابى هذا اليكم على جميع
 الأعضاء .

وتفضلوا بقبول فائق احترامى ،،

على صبرى
 عضو اللجنة التنفيذية العليا
 امضاء

القاهرة فى ٣ مايو ١٩٧١

وفى هذه الاثناء كان روجرز وزير الخارجية الامريكية ، قد حضر الى مصر ، بناء على طلبه . . وأجرى الرئيس معه مباحثات عن الانسحاب الاسرائيلي . .

وانتهت المباحثات *

ودعا الرئيس أعضاء اللجنة العليا فى منزله ، ولم يوجه الدعوة الى كل من على صبرى وضياء داود .
وطلب الرئيس من سامى شرف أن يحضر الاجتماع رغم أنه ليس عضواً باللجنة العليا .
وقال الرئيس : لعلكم تلاحظون أنكم ناقصين اثنين . . ولم أوجه الدعوة لهما لأن الاجتماع فى منزلى . . ولو تم الاجتماع فى مكان رسمى لكنت دعوتهما .

ولم يعلق أحد .

كم وجه الرئيس السؤال الى عبد المحسن أبو النور :
— هل تلقيت الطلب الذى تقدم به على صبرى . .

أبو النور : أيوه يا أفندم .

الرئيس : وما رأيك فيه ؟ . .

أبو النور : كلام فارغ . .

وسأل الرئيس : حد له تعليق . .

ولم يعلق أحد .

ثم قال الرئيس : لقد دعوتكم لى أروى لكم ما دار من مباحثات مع روجرز .

وشرح لهم الرئيس الموقف ولم يعلق أحد أيضا .

وقال الرئيس : متشكر . انتهى الاجتماع .

ولم يخلط الرئيس بين التزاماته وروايته الانسانية . بالقيادات ، وبين التطورات السياسية ، ولذلك فقد توجه مع الدكتور لبيب شقير بعد هذا الاجتماع الى مستشفى الدكتور مجدى ، حيث عاد ابن الدكتور شقير ، وكان الرئيس قد سمع منه أنه أجرى جراحة المصران الاعور .
وفى اليوم التالى . . استدعى الرئيس شعراوى جمعه . بوصفه أميناً للتنظيم ، ووزيراً للداخلية وقال له :

— لقد قررت تصفية الاتحاد الاشتراكي كله ، وأجراء انتخابات جديدة من القاعدة الى القمة ، تجرى فى يونيو ويوليو ، وعلى أن يدعى المؤتمر القومى الى الاجتماع فى ٢٣ يوليو ، وعليك بوصفك أميناً للتنظيم . أن تبدأ من الآن فى وضع جدول عمل ، لتنفيذه فى الموعد المحدد .

— حاضر يا أفندم .
وانصرف شعراوى جمعة .
وجاء يوم ١١ مايو، واكتشف الرئيس المؤامرة من الشرائط فى المساء
وفى ١٢ مايو زار الرئيس قاعدة الطيران فى أنشاص وكان معه الفريق
محمد فوزى .
وكان مقررا أن يزور الرئيس مديرية التحرير صباح ١٣ مايو .
وعرف بعد ذلك أنهم أعدوا له كمينا هناك، ولكنه ألغى الزيارة دون أن
يعلم بقصة هذا الكمين .
وقرر السادات أن يفتح معركة تصفيه مراكز القوى على الفور .
مباشرة الى الجيزة دون توقف :

ومنذ الصباح طلب الرئيس من سكرتيره فوزى عبد الحافظ أن يتصل
نليفونيا بممدوح سالم محافظ الاسكندرية ويطلب اليه بأسم الرئيس أن
يركب سيارته على الفور وأن يتجه بها مباشرة دون أن يتوقف فى أى
مكان الى منزل الرئيس بالجيزة لامر هام .
وعرفت مراكز القوى أن الرئيس استدعى ممدوح سالم . أخطروهم
بذلك شخص كان سامى شرف قد وضعه فى مكتب الرئيس . لأخطاره
بكل ما يدور .
واستنتجت مراكز القوى أن ممدوح سالم سيعين وزيرا للداخلية .
ولكنهم استبعدوا هذا الاستنتاج . فقد كان فى يقين شعراوى جمعة .
أن السادات لن يقدم على أقالته ، لانه لن يستطيع مواجهة ما سوف
يترتب على ذلك ، كان هذا يقينه الذى عبر عنه فى اجتماع خاص بوزر
المؤامرة ، وكشفت عنه التحقيقات كما أنهم استبعدوا أن يكون السادات
عارفا ، بما بجرى فى الخفاء عن ترتيبات المؤامرة ، لأكبر من سبب .
ان كل تقرير كان يتلقاه السادات . من وحدات الإحاد الاسرائيلى .
من أن هناك أجواء غير طبيعية ، لمهاجمة أنور السادات . أو النيل منه
. أو لاعداد الرأى العام للتحرك ضده . كل هذه التقارير كان يحلها
الرئيس السادات الى شعراوى جمعة بوصفه أمينا للتنظيم مع تودعها
عليها بالتحقيق أو بالحفظ !
وهذا يعنى أن السادات يثق بهم ثقة كاملة ، وأنه لا يصدق شيئا
منها ، كما حدث أن الرئيس استدعى رئيس المخابرات العامة ، أحمد كامل .
وسأله عن الاوضاع العامة . وكانت اجابته ، أن كل شئ يجرى طبيعيا،
وعبر أحمد كامل عن إخلاصه لمسئوليته وللرئيس . مع أنه كان يجرى
التسجيلات الحساب سامى شرف . وقد أعترف بعد ذلك فى تحقيقات

المؤامرة ، بكل أحداث المؤامرة ، التي لم يرد لها ذكر في التسجيلات .
كانوا أذن مطمئنين .

ولم يعرفوا على الإطلاق . أن الرئيس السادات كان مستعدا تماما لاي تحرك من جانبهم كان الرئيس مستعدا بخطة عسكرية كاملة . تحدثت فيها التحركات والتكليفات كاملة ، وقد تم ذلك منذ شهرين كاملين .
عندما استدعى الرئيس السادات الفريق الليثي قائد الحرس الجمهوري .
وكلفه بوضع خطة لحماية القاهرة تنفذها قوات الحرس الجمهوري .
وكان الرئيس قد وضع في حساباته أن يحرك شعراوى جمعة قوات الامن المركزى . ولم يكن السادات مهتما بشخصه . كان سلاحه معه ليفارقه حتى في غرفة نومه . كان الرئيس يخشى على العاصمة . ولهذا وضعت الخطة الكاملة . وكان الفريق الليثي ينتظر فقط الامر من الرئيس بالتنفيذ !!

الوزير الجديد :

وصل ممدوح سالم محافظ الاسكندرية الى منزل الرئيس بالجيزة .
شرح له الرئيس السادات الموقف بتفاصيله وترك له الخيار الكامل .
قال الرئيس : اذا كنت تشعر أنك غير راغب في هذه المهمة . . أو أن الظروف لا تسمح لك بتولى الامر . . فأرجع كما كنت الى مكتبك في الاسكندرية . وثقتي فيك كاملة لانى أعرفك .
وقال ممدوح سالم : أنه مستعد على الفور .

وقال للرئيس : تأكد تماما يا سيادة الرئيس ، أن كل رجال الشرطة بغير استثناء ، أوفياء لهذا النظام . أمناء عليه . ولن يشذ منهم أحد .
وحلف ممدوح سالم اليمين الدستورية . وزيروا الداخلية وانصرف الى مهمته .

وكانت تكليفات الرئيس له . ضمان عدم استثناء قوات الامن المركزى التحفظ على حجرة الشرائط بوزارة الداخلية . وكان الشريط الذى تقدم به ضابط الامن الى الرئيس قد أعيد الى موضعه حتى لا يكتشف اختفاؤه .
ثم أمر الرئيس بالتحفظ على مدير مباحث أمن الدولة .

سكاه واغماء :

واستدعى الرئيس الى مكتبه سامى شرف .
يا سامى تذهب الآن . . وتبلغ شعراوى أننى قبلت استقالته .
أنا مش عاوزه أطلعها أقاله .

وتحول وجه سامى الى لون الشمع الابيض . وبكى حتى كان في شبه اغماء .

وقال الرئيس : يا ابنى . . . أنا قلت لك من أول يوم . . . لن أتخذ أى إجراء ضد أى واحد منكم بغير مساءلته . وبغير دليل .
- يا أفندم شعراوى مخلص لسيادتكم .

الرئيس : شعراوى متآمر . . . والدليل عندى . . . أشرطة مسجلة . . . وعندما سمع سامى شرف عبارة الاشرطة المسجلة . . . تضاعف انهياره وتضاعف بكأؤه .

فقال له الرئيس : أما أنت فخليك فى مكتبك . . . وخذ أجازة كم يوم . . . لانى شايف أعصابك تعبانة وانصرف سامى شرف وهو يجرجر قدميه . . . وكان لايزال غارقا فى بكائه .

التنفيذ فورا :

. واستدعى الرئيس الفريق اللينى قائد الحرس الجمهورى .
الرئيس : هل أنت جاهز !
قائد الحرس : تماما يا أفندم .

الرئيس : لقد دخلت معركة تصفية مراكز القوى ولن أخرج منها حتى تنتهى تماما . شد الدبابات كل واجبات الخططة الموضوعه تنفذ .
أنا أقلت شعراوى جمعة وممدوح سالم يباشر الآن مسئوليته وزيرا للداخلية .

قائد الحرس : تمام يا أفندم .
الرئيس : وما رأيك فى سامى شرف . . .
قائد الحرس : سامى كويس يا أفندم . . .
الرئيس : واذا حصل منه أى شئ . . .
قائد الحرس : على ضمانتى يا أفندم . . .
الرئيس : انت مسئول عنه . . .
قائد الحرس : تمام يا أفندم . . .

وانصرف الفريق اللينى ، وبدأ التجهيز . . .

والطريف أن دبابات قوة الحرس الجمهورى ، على بعد أمتار من مكتب سامى شرف ولكنه لم يشعر بشئ .

وفى المساء انصل الفريق اللينى قائد الحرس الجمهورى بالرئيس السادات تليفونيا ، وأبلغ الرئيس بإجراء نفذته على مسئوليته دون أن يستأذن الرئيس !!!

● الفصل السادس

■ قرار ١٢ أغسطس

بعد الخيرة العظمى إ

تحركت المظاهرات • ممدوح سالم يبلغ الرئيس : « كل شيء تمام يا أفندم » • تحديد إقامة علي صبري من باب الاحتياط ، اللواء أحمد اسماعيل في منزل الرئيس • قصة الحرس الجمهوري • عبد الناصر يقول : « عبد الحكيم عامر عايز يزقننى وأنا معنديش حرس » • تعيين محمد فوزى قائدا عاما • عبد الحكيم عامر يرفض منصب نائب رئيس الجمهورية • هلوسة الهزيمة في منزل عامر • موسكو تبليغ عبد الناصر: الانقلاب بعد ٤٨ ساعة • عبد الناصر يهوى بالسر للسادات في غرفة نومه بقصر القبة يوم ١٢ أغسطس ١٩٦٧ • الشعب الفيلسوف يعبر عن مأساته الباكية بالنكتة الساخرة •

انصرف الفريق اللينى بعد أن تلقى الامر من الرئيس السادات بتنفيذ خطة حماية القاهرة . والخطة كما قلت موضوعة بكل تكليفاتها منذ شهرين قبل أن تظهر المؤامرة فى الاشرطة ليلة ١٢ مايو ١٩٧١ .

وكان تقدير الرئيس السادات أن شعراوى جمعة سيستخدم قوات الامن المركزى التابعة له .

وانصرف سامى شرف باكيا فى حالة انهيار كامل . وقال له الرئيس أن يبقى فى مكتبه . ونصحه بأن يغيب فى أجازة قصيرة حتى يستعيد أعصابه . ولكن سامى شرف لم يتوجه الى مكتبه . توجه الى منزل شعراوى جمعة حيث تجمعت كل مراكز القوى . واستقر رأيهم على تقديم الاستقالات الجماعية ، ومفاجأة السادات بها متصورين أن ذلك يحدث انهيارا ديموقراطيا ، وأن أتباعهم المعدين لانتظار إشارة التحرك سيحولون القاهرة الى مظاهرات مدوية قادرة على إسقاط السادات (١) بعد أن قال لهم الفريق محمد فوزى أنه لا يمكن أن يسيطر على دبابه واحدة فى القوات المسلحة وأن رجال الجيش يريدون معركة ضد إسرائيل .

(١) نفذ بعض أعضاء التنظيم الطليعى التعليمات المتفق عليها بقيام مظاهرات ضد الرئيس السادات وقد وقعت هذه المظاهرات عقب صلاة الجمعة يوم ١٤ مايو . وبدأ تجمعها أمام المساجد . وكانت المظاهرات هزيلة محدودة . قامت مظاهرة أمام مسجد الكفيا ، ثم مظاهرة ثانية أمام مسجد جركس كانت هتافاتها ((افرح افرح يا ديان . فوزى خلاص سب الميكان)) ثم ثالثه أمام مسجد المنشاوى بعدائق القبة . كانت تهتف يا سادات يا أمريكانى . إسرائيل راح ترجع تانى . وضبطت كتي قادة المظاهرة أوراقا بها شعارات معادية مثل ((السادات عدو الشعب . يا روجرز با سادات عفيش اى تنازلات .

وقامت مظاهرة رابعة أمام مسجد بهجة الاسلام بقسم الوايل كانت تهتف «يسقط السادات» اليهود فى أراضينا والسادات بيهمنى دينا . تنوفوا السادات باع القضية لأمريكا . ((رئيس الجمهورية باع البلد لأمريكا)) واعترف المتهمون فيها بأنهم تلقوا التعليمات التى أصدرها لهم أمين الاتحاد الاشتراكي بالوايل . وقد ضبطت بمنزله أوراقا عليها مثل هذه الشعارات . كما وزعت منشورات منها هذا المنشور :

الاتحاد الاشتراكي العربى

منشور رقم : ١

يا جماهير شعبنا الحر . لا يمكن أن نقبل السلام بمعنى الاستسلام . هكذا قال جمال عبد الناصر :

لا معركة داخلية .. وقال : أما عن تضامني معكم .. فهذه هي استقالتي . وكتب استقالته .

ووصل أشرف مروان - مساعد سامي شرف - الى منزل الرئيس السادات في الساعة الحادية عشرة مساء الا دقيقتين . وقال للرئيس .. أنهم حملوه استقالاتهم ، واشتروا عليه أن يصل الى منزل الرئيس قبيل موعد اذاعة نشرة الاخبار بدقيقتين .. وقال ان هذه الاستقالات ستذاع في النشرة . وأن محمد فائق وزير الاعلام باق في مكتبه . وسوف ينصرف بعد اذاعة الاستقالات على الفور !

وكان السادات هادئا منشرح الصدر ، وثقا تماما أن كل هذا التحرك الصياني ، ليس أكثر من زوبعة في فئجان .. وانتهت الزوبعة تماما ..

وقال السادات سائرا :

- ولماذا لم يرسلوها مبكرا ليذاع معها قبولي لكل الاستقالات ؟ .. وطلب من سكرتيره أن يتصل باستوديو الاذاعة . ويطلب اذاعة قبول الرئيس للاستقالات في نهاية النشرة ..

وكان ممدوح سالم قد بدأ عمله على الفور في وزارة الداخلية واتصل بالرئيس السادات أكثر من مرة .. وأبلغه : كل شيء تمام يا أفنديم ..

وطلب اليه الرئيس أن يتحفظ على جميع المستقلين في منازلهم .. وقال الرئيس : وعلى صبري أيضا من باب الاحتياط ..

وحتى هذه اللحظات لم يكن قد استبان دور على صبري في المؤامرة . واتصل الفريق الليثي قائد الحرس الجمهوري بالرئيس وكان قد اتحدا

« باسم السلام الآن تباع مصر للأمريكان والصهاينة تحت شعار توفير الدم . الآن تباع الأمة والقطرة وسيناء . أن هذا الشعب تعود أن يفرش اراضيه فوق كل الاذاعات . افرش اراضك الآن يا شعبنا المعلم من أجل كرامتك .
(وقد سلم هذا المنشور من أمين الشباب بقسم الزيتون لتوزيعه على العمال بجراج لامرية .

كما عثر التحققي على أوراق أخرى لدى بعض المتهمين تقول :

« لا سادات ولا مساومات .. عبد الناصر ما مات » .
« لا روجرز ولا سادات .. اسرائيل لازم تاد » .
« أنور أنور يا سادات .. عبد الناصر حي ما مات » .

كما جرت محاولة لتوزيع هذا المنشور على عمال مصنع شركة مصر حلوان للغزل والنسيج فرع الزيتون .

وفي ليلة الجمعة بعد اذاعة الاستقالات .. قامت مظاهرة صغيرة في شارع عماد الدين ، قاومتها الجماهير تلقائيا وهرب المتظاهرون .

اجراء . لم يستأذن فيه الرئيس وقال قائد الحرس : لقد سمعت يا أفندم في الاذاعة أن سامى شرف قدم استقالته أيضا . . . ولذلك تحفظت عليه فوراً . . . وفعلاً . . . عندما توجه رجال مباحث أمن الدولة للتحفظ على سامى شرف . . . وجدوا أن الحرس الجمهورى قد أدى المهمة قبلهم .

وقد اتخذ قائد الحرس هذا الاجراء ، على الفور ، دون استشارة الرئيس لانه كان ملتزماً أمام الرئيس بضمان سامى شرف .

وكان سامى قد اتصل بالرئيس بعد انصرافه . . . وبعد أن اجتمع بالباقيين واتفقوا على الاستقالة . . . وقال بالتليفون وهو يبكي :

— يا أفندم . . . أنا تعباً . . . أنا تعباً جداً . . . ومش هقدر استمر . . .

أى أنه عدل عن التزامه السابق أمام الرئيس بالبقاء .

نوم هادى عميق :

وقبيل منتصف الليل هدأ كل شيء . . . وكان الرئيس يجلس في صالون منزله ينظف « البايب » بهدوء كامل ، ثم يملؤه بالدخان . . . ثم يشعله وكان محمد حسنين هيكل قد غادر منزله ، وأوصى السيدة قرينته بأبنائه ، وتوجه الى منزل الرئيس للحماية . . . خوفاً من انفجار مراكز القوى به . . . وكان فى قمة الارتباك . . . وهو غير مطمئن الى أن كل شيء قد انتهى هكذا . . . والرئيس يضحك ويقول له : مالك . . . اهدأ . . . المسألة أبسط من البساطة . . . ما انتهت خلاص . . . انتهت خلاص .

وخلال هذا كان المرحوم « اللواء » أحمد اسماعيل ، قد حضر الى منزل الرئيس وأدى التحية العسكرية . وجلس فى ركن صالون المنزل ، والرئيس منشغل فى بعض المكالمات التليفونية . ثم تنبه اليه الرئيس . . . فطلب من مكتبه اعداد سيارة وحرس ، ليتوجه بها اللواء أحمد اسماعيل لتسلم مهام منصبه رئيساً للمخابرات العامة .

ثم صعد الرئيس الى حجرة نومه فى الدور الثانى ، واستغرق فى نوم هادى عميق !

قصة الحرس الجمهورى :

وقد لا يعرف الناس ، أن الحرس الجمهورى هم جزء من القوات المسلحة . . . وأن قوة الحرس الجمهورى اشتركت فى حرب ٦٧ . . . وكانت هى القوة الوحيدة التى عادت من سيناء بأسلحتها ودباباتها كاملة ، تنفيذاً لقرار الانسحاب ، بعد أن قاتلت قتالاً مجيداً .

وحتى يوم ١١ يونيو ٦٧ كانت قد وصلت الى الاسماعيلية فقط ،
واستقرت لملء الدبابات بالوقود وحتى يستريح أفرادها .

ويسجل تاريخ صراع مراكز القوى أيضا ، أن عبد الحكيم عامر . .
قد انتهز هذه الفرصة ، فرصة غياب قوات الحرس الجمهوري من القاهرة
في ذلك اليوم . . لكي ينقض على صديق العمر جمال عبد الناصر !

في يوم ١١ يونيو ، وبعد أن أعادت الجماهير جمال عبد الناصر المنسحق
إيماناً بالصمود . . قرر عبد الناصر ، أن يتخذ ولأول مرة ، القرار
الذي عجز عن أن يتخذه بعد معركة ١٩٥٦ . . والذي عجز أيضا أن
يتخذه بعد مأساة الانفصال . . وهو عزل عبد الحكيم عامر من قيادية
القوات المسلحة .

وقد ذكرت في فصل ١٠ ابق كيف بقي عبد الحكيم عامر في القيادة
العسكرية ، على الرغم من قرار قيادات الثورة مع عبد الناصر ، بالاجماع .
بعزله . . بل أنه حصل فوق سلطاته العسكرية على سلطات سياسية
شاملة وصلت الى تعيين رؤساء المدن ، ثم رأس لجنة الاقطاع . . وكانت
أعمال هذه اللجنة قمة السيطرة بلا حدود ، وبلا قانون . . وبالتحديد
الكامل المستهتر لكل قيم وتقاليد هذا البلد . وقد طلب عبد الحكيم عامر
وهو في قمة المطلقة أن يكون رئيسا للوزارة ، ووافق عبد الناصر ،
بشرط أن يترك القوات المسلحة . ورفض عامر . وقال عبد الناصر :
ذلك اليوم لانور السادات تعليقا على ما يجري : البلد أصبحت تحت
عصابة . (وكان ذلك في أوائل ١٩٦٧) .

وقال عبد الناصر أيضا : اذا كان عبد الحكيم هو الحاكم الحقيقي . .
وأنا الذي أتحمل الاخطاء أمام الشعب . . فليقبل هو رئاسة الجمهورية
ويكون مسئولا عن الاخطاء . . وأترك أنا الحكم . . وأنفرد للاتحاد
الإشتراكي .

ورغم كل هذا . . فإن جمال عبد الناصر لم يستطع أن يصدر قرارا
بإبعاد عبد الحكيم عامر عن القوات المسلحة .

وكانت العلاقة بين الاثنين . . عبد الناصر وعامر . . تعود ، بعد كل
أزمة قاصصة ، الى أوثق مما كانت ، والصراع يستمر . . ويشدد . .
ويعنف . . ويصبح كل من تدخل بينهما هو المولود !

ولكن عبد الناصر في يوم ١١ يونيو سنة ١٩٦٧ وبعد الهزيمة الدامية
عقد العزم واستقر رأيه على أن يتخذ هذا القرار !

أصدر قرارا بتعيين الفريق محمد فوزى قائدا عاما . وتحرك عبد الحكيم بأسلوبه على الفور . اختفى كما هي عادته في هذه المواقف . وكما اختفى من قبل في مرسى مطروح !

وانتهى فرصة أن قوات الحرس الجمهورى . . بعيدة عن القاهرة . . وارسل سرية عسكرية مسلحة ، كانت تقوم بدراسة ذلك في الحليمة ، الى منزل عبد الناصر في منشية البكري . زارت السرية في مظاهرة عسكرية تطالب بعودة عبد الحكيم عامر الى القوات المسلحة !

وفد آس . أن تحول طريق هذه المظاهر المسلحة الى مبنى القيادة العامة للقوات المسلحة وفي الوقت نفسه نو . عدد كبير من الضباط ، الذين يتولون أعمال المكاتب في القاهرة . . وعين هو . في القاهرة كان بقرارات من عبد الحكيم عامر . . وهم لم يحاربوا . . ولم يكونوا في الجبهة . . توجهوا الى منزل الرئيس عبد الناصر وطالبوا أيضا بعودة المسير . . ووافقوا على أن يتجهوا بعد ذلك الى مبنى القيادة العامة .

عايز يزقنى :

وقال عبد الناصر في مراره : عبد الحكيم عايز يزقنى وانا معنديش حرس !

وقرر في هذه المرة الا تراجع ويبحث عن عبد الحكيم عامر في كل مكان . ولم يثر أحد له على أثر . واتصل عبد الناصر بالابن محمد فوزى :

— هل تميل أن تكون قائدا عاما ؟

— أمرك يا أئندم . .

وأصدر عبد الناصر القرار وسمعه عبد الحكيم عامر في الاداعة ، في مكان اخفائه بمنزل عصام خليل الذي كان يعمل في مخبرات الطيران .

وهذه هي المرة الأولى منذ ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، التي يستطيع فيها عبد الناصر أن ينفذ قرارا يمس عبد الحكيم عامر . ثم عثر على عبد الحكيم عامر وأنى به صديق مشترك الى جمال عبد الناصر وكانت جلسة طويلة بين الاثنين . . فقد كان القرار صعبا بالنسبة لجمال عبد الناصر !

وهذه أيضا علامة استفهام كبيرة ؟ حتى بعد الهزيمة المنكرة في ٦٧ يكون عزل القائد العام قرارا صعبا على صاحب القرار ، وهذا نفس

الوصف الذي كان يردده قادة الثورة للعلاقة بين الاثنين بأنها علاقة غريبة !



المهم عرض عبد الناصر على المشير أن يكون نائبا لرئيس الجمهورية مثل زملائه . ورفض عبد الحكيم عامر أى منصب آخر ، مادام قد ترك القوات المسلحة . وطلب عبد الناصر من الفريق فوزى أحالة من كانوا يسمون بالفرقاء الاربعه الى المعاش فورا . وهم أربعة برتبة فريق أول كانوا مجلس الحكم لعبد الحكيم عامر . وكانوا يسيطرون على المؤسسات العامة سيطرة كاملة كما طلب عبد الناصر من الفريق فوزى أن ينسذ الضباط الذين تجمعوا في فناء مبنى القيادة العامة . . بالانصراف فورا ، أو القبض عليهم بالشرطة العسكرية ، وايداعهم السجن وبمجرد أن سمعوا هؤلاء الانذار تفرقوا في أقل من دقيقتين !

هلوسة الهزيمة :

ولكن قصة عبد الحكيم لم تنته . . نصح بأن يتعد عن القاهرة في بلدته « اسطال » بمحافظة المنيا . . وذهب معه بعض المقربين ، ولم يقو على البقاء طويلا بعيدا عن القاهرة . . وعاد .

ويقول الرواة أنه كان في حالة ضياع تصل الى حد الهلوسة . انها حالة المهزوم الذي يحاول أن يبرر الهزيمة . . كان يردد أنه يستطيع طرد اسرائيل في أسبوعين ! وكان يقول دفاعا عن ضياع كل سلاح الطيران في ساعة واحدة ، بسبب عدم انشاء ملاجئ للطائرات . . أن هذه الملاجئ هي مقابر للطائرات !! وكلام كثير ليس له من سند عسكرى ، أو سند منطقي .

وقد حدث في حرب أكتوبر أن اسرائيل لم تستطع أن تدمر طائرة واحدة على أرض مطار . . وانها أصابت ملجأ واحدا أصابات طفيفة . . لم تؤثر بشئ .

عاد عبد الحكيم عامر الى منزله بالجيزة . . ومعه أفراد مسلحون من الصعيد ا وعسكر فى البيت عسكريون من حواريه وبدأ التآمر فعلا . . لاسقاط عبد الناصر . . ودب نشاط فى قلعة منزله . . باتصالات واسعة النطاق بعدد من ضباط القوات المسلحة ، من مختلف الاسلحة . وظهرت منشورات مطبوعة بها استقالته القديمة التي تحدث فيها عن الديمقراطية وعودة الاحزاب وتجاوزت اتصالاته بالعسكريين الى المدنيين ومن بينهم

أعضاء بمجلس الامة .. ولما تبين أنور السادات رئيس مجلس الامة ذلك ، اتصل به وقال له : عيب يا عبد الحكيم .. كفاية الى شافته البلد (١) .

موسكو لناصر : الانقلاب بعد غد :

وشاع في مصر جو المؤامرة حتى أن الرفيق مالك ، مندوب الاتحاد السوفيتي في الامم المتحدة ، وكان في القاهرة حينئذ ، طلب مقابلة عاجلة مع الرئيس عبد الناصر وقال له :

- معلوماتنا أن انقلابا سيقع يوم السبت .. وكانت المقابلة يوم الخميس .

وتظاهر عبد الناصر بالضحك وقال له : « ستسمع من هذا الكلام كثيرا هنا وأنا أعرف كل شيء وكله كلام فارغ » .. وكان عبد الناصر يعرف كل ما يدور في قصر عبد الحكيم عامر .. من داخل الحجرات حتى موضع الآلات الكتابية ، التي طبعت عليها المنشورات ، كان يعرفه . كل ما جرى ، كان يصل الى عبد الناصر بتفصيلاته .

ومر شهر يونيو العصيب .. والاحزان في كل بيت .. والتمزق يعصر كل القلوب .. وكلما مضى الوقت .. تشاقلت الاحزان ، وتناثرت اشلاء القلوب في الصدور .. الجماهير تتكشف أسباب الهزيمة المنكرة .. يوما بعد يوم .

ان صدمة الهزيمة ، ألهمت مشاعر الجماهير أن تطلب الصمود والنبات . ولكن أخبار الهزيمة وقصص المذبحة والجحيم .. وصلت الى كل بيت وجرت في كل شارع .. وكانت الجماهير تتصور أن رجال القوات المسلحة لم يؤدوا واجبهم .. وأنهم تسابقوا في الجري والفرار .

وعبر الشعب الفيلسوف كعادته ، عن مأساته الباكية ، بالنكتة الساخرة .. كان فعلا هو الضحك الباكي . بل كان هو الباكي .. بضحك هو البكاء . واشتدت الحرب النفسية التي شنتها إسرائيل بعد الهزيمة وطوقتنا اللسنة الشامتة في كل بلد عربي .

وكان كل مصرى يقابل بالتساؤل المخزي : شوها الزعبرة .. شوها التهريج .. وين يا مصرى الصاروخ الظافر .. والصاروخ القاهر ..

(١) بعض النواب الذين حضروا اجتماعات عبد الحكيم عامر في منزله نقلوا الى أنور السادات مسودة كاملة لما جرى وتشاور السادات مع عبد الناصر في هذا الموضوع الخطورة ، وطلب السادات من عامر أن يوقف هذه الاجتماعات .

السفر من عبد الناصر الى السادات :

وجاء يوليو ٠٠

وحقائق المأساة الدامية ، تبرز وتتضح أكثر وأكثر للجماهير الحزينة .
وأحداث المؤامرة تحبك أطرافها في بيت عبد الحكيم عامر ٠٠ وجمال
عبد الناصر متردد في اتخاذ أى قرار ! ٠٠ وهنا أيضا تعود الى سطور
التاريخ علامة الاستفهام الكبرى بلا جواب ، عن تردد جمال عبد الناصر
فى اتخاذ قرار يمس عبد الحكيم عامر ٠ ليست هى صداقة العمر ٠٠
فالبلاد واجهت انهيار الهزيمة ٠٠ وهى الآن تواجه خراب الصراع بعد
الهزيمة ٠٠

رياسة الجمهورية فى منشية البكرى ٠٠ وقوى الانقلاب محصنة
معسكره فى الجيزة ٠٠ والموقف غير محدد ولا يمكن لبلد مهزوم ممزق
مشئت ٠٠ أن يتحمل أكثر ٠٠ بل ان عبد الناصر زار عبد الحكيم عامر
فى الجيزة وسمع منه تهجما قاسيا ، لم يسمعه من انسان من قبل ٠
بل لم يجرؤ شخص ما ، أن يوجهه الى عبد الناصر ! ومع ذلك فقد جاء
أغسطس وعبد الناصر متردد ، فى الحسم بأى قرار ٠

وفى اليوم الثانى عشر من أغسطس ٠ وفى غرفة جمال عبد الناصر
بقصر رأس التين ، حيث كان يقيم فى ذلك اليوم وحيث كانت تجرى فى
القصر مباحثات مع الرئيس اليوغوسلافى تيتو ٠٠ فى غرفة نوم جمال
عبد الناصر ٠٠ كان الجالس معه ، أنور السادات ٠ وكانا وحدهما وقال
جمال عبد الناصر لأنور السادات : « سأقول لك سرا أعطنى العهد ألا
تبوح به لاحد » ٠

وأعطاه أنور السادات العهد وتكلم جمال عبد الناصر ٠٠ وقال الشيء
الكثير ٠٠ والشيء الخطير ٠٠



● الفصل السابع

□ عامر حاول الانتحار

في منزل عبد الناصر

عبد الناصر يطلب من تيتو ابلاغ السوفيت أنه لن يقبل منهم هذه المعاملة المهينة للكرامة • برقية عاجلة من السوفيت لناصر أثناء اللقاءه يبان التحنى • السادات يقول لعبد الناصر : احسم الموقف • دعوة للعشاء من عبد الناصر الى عبد الحكيم • مهاجمة منزل عبد الحكيم فى الدقى أثناء الدعوة • سحب السيارة والحرس من عبد الحكيم بمجرد وصوله • محاكمة تستمر ٥ ساعات • عبد الناصر يترك عبد الحكيم ويصعد الى غرفة نومه • عبد الحكيم يحاول الانتحار • عبد الناصر يرفض رؤيته • عودة عبد الحكيم مع حسين الشافعى وذكريا محيى الدين الى منزله عند الفجر •

فى ١٢ أغسطس عام ١٩٦٧، كان جمال عبد الناصر وأنور السادات وحسين الشافعى وزكريا محيى الدين يقيمون فى قصر رأس التين بالاسكندرية بمناسبة اجراء مباحثات مع الرئيس اليوغسلافى تيتو الذى حضر على يخت خاص .

كانت زيارة الرئيس تيتو إلى مصر بعد الهزيمة ، كالبسلم الشافى . لقد جاء اليناء صديقا عزيزا وفيا كريما ،، يبحث معنا بكل الاخلاص المخرج من الايام السوداء .

ولا ينسى له أنور السادات ، هذا الموقف أبدا ، بل أن السادات كلما لقي تيتو ، واحتضنه ، فان مشاعره بكل العرفان لتيتو ، يعبر عنها صادقا ممتنا ، وهو يضمه الى صدره .

ان الايام الثلاثة ، من ١٠ الى ١٢ أغسطس - التى أمضاها تيتو معنا فى زيارة بعد الهزيمة ساكنة بكل ذكرياتها فى قلب أنور السادات . . مهمما ثقلت الاعباء على هذا القلب الذى تحمل فوق طاقة البشر .

كنا فى قمة آلام النكبة . . وجاء صديق يخفف عنا الآلام . هكذا يعبر السادات عن هذه الزيارة . وعندما كان اليخت غالب ، يتعد بالريس تيتو الى جوف البحر ، عائدا الى بلاده . . كان أنور السادات يقف مودعا وكان قلبه ينخلع من صدره ، كلما شعر أن اليخت يختفى بعيدا بالصديق بل كان يريد أن يتشبث به لبقى . . ولو يوما آخر ولو بعض يوم .

كانت قيادات مصر تعايش ، الصقيع . . وكان تيتو لمسة الدفء . وقد طلب عبد الناصر من تيتو فى تلك المباحثات ، أن يبلغ الزعماء السوفيت، أنه لن يقبل منهم هذه المعاملة . وقال عبد الناصر وهو فى قمة المراقبة : أى انسان له كرامة يستحيل أن يقبل من السوفيت هذا الاسلوب من التعامل .

القصة المعتادة من السوفيت تكررت حينذاك . . بعد أن اتفقوا على إعادة بناء القوات المسلحة وبعد أن تدفق جسر جوى فى الايام الاولى بعد الهزيمة . . توقف كل شئ فجأة وأصبحنا نطلب ولا مجيب .

برقية من السوفيت

أثناء بيان التنحي :

بل أكثر من ذلك • لقد تدخل السوفيت الكي يعدل جمال عبد الناصر عن تنحيه يوم ٩ يونيو ١٩٦٧ ، أثناء القائه لبيان التنحي الذي كان يذاع حينئذ على الهواء ، في الاذاعة ، وعلى شاشة التلفزيون •

فقد حدث خلال اللقاء عبد الناصر لبيان التنحي ، أن وصلت برقية عاجلة جدا • من زعماء الاتحاد السوفيتي موجهة الى عبد الناصر ، بوعد قاطع منهم أن يعيدوا بناء قواتنا المسلحة • وقد أدخلت هذه البرقية الى جمال عبد الناصر ، وهو يقرأ بيانه • ولكنه لم يشأ أن يقطع خطابه واستمر وكان قد توقف لحظات • ولعل مشاهدي التلفزيون قد لاحظوا أنه اتجه ببصره الى اليسار وكان ذلك عندما أدخلت اليه برقية الزعماء السوفيت • ولمح عبد الناصر سطورها في لحظات •

ومع الازمة مع السوفيت • كانت الازمة مع المشير عبد الحكيم عامر •

كان لايزال محصناً في قصره بالجيزة • وكل وقائع التآمر ، لقلب النظام ، أمام عبد الناصر ساعة بساعة • ومع ذلك لايزال مترددا في اتخاذ أى اجراء • وكانت البلاد على شفا الهاوية ••

وكان أنور السادات يردد لعبد الناصر :

• يا جمال •• أرجوك •• أحسم •• من يوم ١٠ وأنا بقولك •• طلعنا كلنا •• غير •• الشعب الآن مستعد أن يعمل معك •• الخمسة وثلاثين مليون مستعدين يشتغلوا معاك •• بعد الآن الموقف سيتغير •• لن يتحمل الشعب •• الصبر الطويل وصل الى آخر مداه •• ولكن عبد الناصر استمر في تردده •• وكان قد رفض الاستقالات الجماعية التي طلبها أنور السادات من كل القيادات •• وكان عبد الناصر يتصور أن كل هذه الاستقالات ستعطي صورة انهيار ••

ورغم تفاقم الوضع الداخلي •• مع وجود قلعة الجيزة المحصنة •• كان أيضا لايزال مترددا ••

السر الذي لا يذيعه السادات :

وعند الظهر ١٢ أغسطس ١٩٦٧ ، وفي حجره جمال عبد الناصر بقصر التين ، كان الرجلان وحدهما • عبد الناصر وأنور السادات •

وقال عبد الناصر : لقد قررت أن أتخذ إجراء مع عبد الحكيم عامر .
وأوضح عبد الناصر السبب الذي دفعه الى اتخاذ قراره . ولكنه ائتمن أنور
السادات على هذا السبب ، وطلب اليه أن يبقى سرا دائما ، وحتى الآن
لا يزال هذا السر ، حبيسا في صدر أنور السادات . ولم يبع به لاحد ولعله
يشكل جزءا من مذكرات أنور السادات التي سجلها ولن يسمح بنشره .

وعادوا الى القاهرة . وفي اليوم الثالث والعشرين من أغسطس ، تلقى
عبد الحكيم عامر دعوة من جمال عبد الناصر أن يتناول معه العشاء في
الساعة الثامنة والنصف من مساء يوم الجمعة ٢٥ .

وكان مقررا أن يسافر جمال عبد الناصر الى السودان ، في صباح يوم
الاحد . وسعد عبد الحكيم عامر بهذه الدعوة ، وفهم أن عبد الناصر
تراجع . بل فهم أنه سيسافر مع عبد الناصر الى السودان . ودخل عبد
الحكيم عامر الى حجرة صالون جمال عبد الناصر في الساعة التاسعة الا
الثلاث تماما من المساء .

الحاكمة :

ولكنه فوجئ بأن عبد الناصر لم يكن وحده . كان معه أنور السادات
وحسين الشافعي وزكريا محيي الدين . والذي لم يعرفه عامر أيضا ، أن
جمال عبد الناصر كان قد أصدر قرارا ، بتطهير منزل عبد الحكيم عامر في
الجيزة تماما من الاسلحة والمدافع . ومن كل من كانوا يعسكرون فيه .
كما كان عبد الناصر قد قرر تحديد إقامة عبد الحكيم عامر في منزله ،
تحت حراسة الدولة المسلحة .

وعندما وصلت سيارة عبد الحكيم عامر الى منزل الرئيس عبد الناصر
وبعد أن دخل هو الى قاعة المكتب . . كانت السيارة قد جردت من السلاح
الذي كان بها . وكان قد تم القبض على الخرس المسلح . وأبعدت
السيارة ، وحلت محلها سيارة أخرى كانت معدة من قبل ، بقيت في
الانتظار لنقله بعد الاجتماع الى منزله الذي تحول الى تحديد إقامة .

كما تم في تلك الليلة . . وبعد وصول عبد الحكيم عامر ، القاء القبض
على كل المتصلين بالمؤامرة ، أو من اشتبه في اتصالهم بها . . وكان
بعضهم في الاسكندرية .

وكان عبد الحكيم عامر يتصور أنه ذاهب للعشاء . . والصفاء . . ثم
للسفر مع عبد الناصر في الصباح التالي الى السودان . . كانت المفاجأة
الاولى أن عبد الناصر لم يكن وحده ، كان معه كما قلت السادات والشافعي

وزكريا محيي الدين • وصارحه عبد الناصر بكل شيء وقال له : لقد جئت بزملائك ، لكي يجري كل شيء أمامهم • وكانت جلسة محاكمة • واجهه عبد الناصر بكل ما فعله منذ يوم الهزيمة حتى تلك اللحظات ، وبشكل وقائع المؤامرة كاملة •

حتى الثانية صباحا :

ودار حوار طويل وجدل طويل • واستخدم عبد الحكيم كل الاساليب التي اجاد مرانها مع عبد الناصر في مختلف الازمات السابقة • والتي افلحت من قبيل في زعزعة قرار عبد الناصر وعدوله ، والتي كانت في النهاية توجد علامة الاستفهام الحائرة •

اشتد حيناً • ولان أحيانا • أكد ولاءه • ذكر عبد الناصر بأنه لم يدخل بالامانة يوما ، عندما كان يسافر عبد الناصر ويترك له البلد • وباختصار يذل المستحيل لمحاولة الخروج من المازق • حتى كانت الساعة الثانية بعد منتصف الليل • أي أكثر من ٥ ساعات •

وهنا شعر جمال عبد الناصر بالارهاق الجسدي والنفسي الشديد • بل أوشكت علامة الاستفهام أن تبرز من جديد • فترك عبد الناصر الصالون وصعد الى غرفة نومه في الدور الثاني • وبقي الاربعه • ثم ترك زكريا، محيي الدين المكتب ولحق بعبد الناصر ثم تبعه حسين الشافعي وبقي السادات وعبد الحكيم عامر وحدهما • والصمت الرهيب ثالثهما •

انا انتحرت :

وخرج عبد الحكيم من المكتب بحجة الذهاب الى دورة المياه • ولكنه كان يريد أن يغادر بيت عبد الناصر • كان يريد العودة بأى ثمن الى منزله ، قبل أن يظهر من شركاء المؤامرة •

ولكن ضباط الحراسة تعرضوا له • ومنعوه • وفقد أعصابه • وغضب • وصرخ • وفتح صدره وهو يصيح : أضربوني بالرصاص وقال ضباط الحراسة في أدب جم وكلمات حاسمة :

— لا تخرجنا ياسيادة المشير • •
وعاد الى غرفة المكتب •

وبقي السادات وعبد الحكيم وحدهما • والصمت الرهيب ثالثهما !

ثم فجأة تفجر الصمت غادر عبد الحكيم عامر غرفة المكتب للمرة الثانية ، ودخل دورة المياه ثم عاد • وكان السادات يجلس مسندا رأسه على يمينه • •

وقال عبد الحكيم عامر : أنا أخذت سم سيانيد .. وحاموت بعد خمس دقائق ! ثم ارتدى على أريكة فى المكتب وتحول الصمت الى أصوات وهرج ..

— هاتوا للدكاترة ..

وجاء الاطباء على الفور .

وأنت كل الاجهزة الطبية للانقاذ .

وأجرى اطباء عملهم .. التنفس الصناعى .. وكل الاسعافات الواجبة .

ونزل زكريا محيى الدين ونزل حسين الشافعى ، وصعدا ثانية وأبلغا عبد الناصر ولكن جمال عبد الناصر بقى فى غرفته ولم ينزل !!

أى سم :

وليس من شك فى أن عبد الحكيم عامر لم يتناول سم السيانيد ، لسبب واحد ، هو أن هذا السم لو تلس داخل الفم .. فان أثره بالموت لن يتجاوز اللحظات . أقل من ثوان .. ولا اسعاف لله ، ولا انقاذ منه ، على الإطلاق .. وهناك احتمالان لا ثالث لهما .. أما انه تناول نوعا آخر من السم الذى يعطى مفعولا بطيئا ، مثل مادة الاكوتين .. التى أعلن بعد ذلك أنه تناولها فى الاستراحة التى حددت بها اقامته ، ونقل اليها من منزله بالجيزة .. وأما أنه لم يتناول شيئا ساما .. وأراد أن يقوم بمسرحية مثيرة ، تعيده الى عبد الناصر أو تعيد عبد الناصر اليه .. واستمرت اجراءات اسعافه وقتا طويلا .. وما أن اعتدل فى جلسته وهو يتمالك نفسه حتى قال :

— طيب .. المرة دى فانت .. المرة الجاية مش هتفوت .

وعاد فى السادسة من الصباح :

واستمر الموقف الرهيب حتى الساعة السادسة والنصف من الصباح . قال عبد الحكيم عامر : أنا عاوز أروح البيت ..

وكانت السيارة جاهزة وصحبه حسين الشافعى وزكريا محيى الدين ، حتى أوصلاه الى منزله فى الجيزة ، ولم يعد بعد قلعة عسكرية يتحصن فيها قائد الجيش السابق .. بل مقر لتحديد اقامته تحت الحراسة المسلحة . والسؤال : لماذا كان عبد الحكيم عامر يريد أن يفلت من منزل عبد الناصر عائدا الى بيته ؟

واجبت من قبل انه لم يكن يعرف أن البيت قد طهر تماما من الاسلحة ومن المحاربين والمتآمرين . وكان عبد الحكيم عامر مقتنعا — وهذا صحيح —

بأن اخراجه من قلعتة ، كان مستحيلا بغير معركة عسكرية فعلا ٠٠ كانت ستصيب بقذائفها العمارات المجاورة ، وكانت ستسيل فيها الدماء مما يضع عبد الناصر والنظام كله ، أمام فضيحة تدوى في العالم كله ٠٠ وعاد في هذه المرة في السادسة والنصف من الصباح ٠٠ وليس يحيط به الا اليأس الكامل ٠

وتتابعت الاحداث ٠٠ تقرر نقله الى استراحة صغيرة تحددت بها اقامته ٠

قاوم ٠ أخرج للمرة الثانية شيئا ابتلعه ٠٠ لاحظ ذلك قائد القوة التي كانت مكلفة بنقله ٠ وصاح بلع حاجة ٠٠ بلع حاجة ٠٠ فنقل على الفور الى مستشفى المعادي ، حيث أجرى له غسيل معدة ثم نقل الى الاستراحة التي أعدت لاقامته ٠٠ وكان ذلك يوم الاربعاء ٠٠ وتوفي مساء الخميس ٠٠ وأذيع رسميا أنه مات منتحرا صباح الجمعة ٠

وطويت صفحة صراع القوى بين عبدالحكيم عامر وعبدالنصر واختفت مراكز قوى لتظهر بدلها وعلى الفور مراكز قوى جديدة ٠

وبرز في المرحلة الجديدة حتى وفاة عبد الناصر على صبرى وشعراوى جمعة وسامى شرف ومحمد حسنين هيكل الذى كان يردد أنه بعد تماما عن صراع عبد الناصر وعامر ٠٠ لانه صراع الديناميوات الذى يلتهم فى طريقه كل من يتدخل فيه ، واستمرت الصراعات الداخلية وعنف ٠٠ وجمال عبد الناصر منصرف الى عملية بناء القوات المسلحة ٠

★★★

ولكن السؤال ٠٠ هل كان جمال عبد الناصر يعد نفسه لاتخاذ قرار الحرب ؟ ٠٠ وهل كان مقتنعا بجدوى أن الحرب هى السبيل الاوحد لتحرير الارض ؟

هل كان مقتنعا بأن الظروف المحيطة به تسمح له بأن يقرر الحرب ؟



● الفصل الثامن

■ ماذا جرى ...

داخل صحيفة الاهرام ؟

عبدالناصر يعلن أمام السوفيت على مائدة المباحثات أنه قرر الاستقالة .
اقامة حائط الصواريخ . الخطة الدفاعية رقم ٢٠٠ . هيكل يصور المعركة
بعد تولى السادات على أنها انتحار* مؤكد للجيش المصرى . حوار بين
السادات والفريق عبد المنعم رياض . تحذير السادات لهيكل بسبب
استغلال اسم الرئيس فى مقالاته . «الاهرام» يدعو للقذافى ويحرض على
المظاهرات . هيكل يطعن الفريق صادق . بيان توفيق الحكيم . سيادتكم
أولا قبل المؤسسات . قسم على الولاء الكامل . هذا قرار زعامة . ابعاد
السوفيت .

انتهى صراع مراكز القوى بين جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ،
 بموت عامر وسجن كل العناصر المنتهية اليه في قضية المؤامرة عام
 ١٩٦٨

وانتاح هذا الفراغ الفرصة لمراكز القوى الجديدة • على صبرى • سامى
 شرف • شعراوى جمعة • محمد حسنين هيكل الذى تثبتت أقدامه تماما
 لدى جمال عبد الناصر •

وتفرغ جمال عبد الناصر لاعادة بناء القوات المسلحة ، وبدأ يعاني من
 السوفيت معاناة قاسية • وكان هيكل شريك كل لحظة في حياة عبد
 الناصر ، وكل فكرة في عقله وكان يخرج الأوحده ، لكل ما يراه اقتناع
 الجماهير به ، وهو مؤلف ومبتكر شعار « ما أخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة »
 الذى ارتبط باسم جمال عبد الناصر • وبقي السؤال هل كان عبد
 الناصر يعتزم اصدار قرار حرب ؟ هل وصل الى يقين كامل ، وثقة كاملة
 فى ، مقومات القرار ؟ هل بنى استراتيجيته على أنه لا مهرب من حرب
 أخرى لتحرير الارض ؟

الواقع • وانصافا لجمال عبد الناصر ، أن القائد الذى واجه الهزيمة
 العسكرية مرتين فى ٥٦ ثم فى ٦٧ • لم يكن من السهل عليه ، أن يستقر
 رأيه على قرار جديد بحرب ثالثة • هذا الواقع النفسى يجب أن نضعه فى
 اعتبارنا دائما ونحن نحلل بالانصاف وبغير تحيز موقف جمال عبد الناصر
 ومستوليته التاريخية •

ولم يكن سلوك السوفيت مع عبد الناصر ، ليشجعه على أن يعتمد عليهم
 — وهم السند الوحيد فى اصدار قرار الحرب — وهم الذين بدأوا يخذلونه
 بعد أقل من شهرين من هزيمة ٦٧ • وهم الذين اضطروه أن يعلن أمامهم
 فى موسكو ، انه سيقدّم استقالته ويسلم المسئولية لآخر يستطيع أن
 يتفاهم مع أمريكا وهم الذين دفعوه الى أن يعلن وهو على مائدة المباحثات
 مع الزعماء السوفيت • انه قد قبل مشروع روجرز •

وكان جهد عبد الناصر الخارق ، هو أن يؤمن مصر ، من عربة اسرائيل

في أعماق مصر حتى تمكن من أن يقيم حائط الصواريخ في منتصف عام ١٩٧٠ وهذا ما يسجله التاريخ للزعيم الراحل بكل التقدير .

كما أن علاقات عبد الناصر بالعالم العربي لم تكن تجعله يأمل في إمكان تحقيق تضامن عربي . . يقدم ضمانا ولو جزئيا لنجاح المعركة . .

ولذلك فإن الزعيم الراحل وجه كل جهده ، لبناء خطة دفاعية أطلق عليها الخطة ٢٠٠ وحضر أنور السادات وهو نائب رئيس الجمهورية ، آخر اجتماع للقيادات العسكرية برئاسة عبد الناصر قبل وفاته . . للاستماع الى القادة ومناقشتهم في المدى الذي وصلوا اليه في تنفيذ الخطة .

كان عبد الناصر يريد اذن الاطمئنان على حماية مصر من ضرب اسرائيل في العمق وفتح في الوقت نفسه الباب أمام الاتصال الأمريكي . . بقبول مبادرة روجرز .

ولا ينقص هذا التخطيط من قدر جمال عبد الناصر ، فقد كان هو المتاح أمامه ، وفي ظروف مسئولياته رئيسا واجه هزيمة ٥٦ العسكرية واستطاع أن يحولها الى نصر سياسي . . ثم واجه هزيمة ٦٧ التي كانت الصراعات واحدة من أسبابها ، بغير وجود دولة المؤسسات وسيادة القانون .

وليس تكريما اذن لجمال عبد الناصر ، أن يقال أن خطة حرب أكتوبر هي من وضعه ، وأن أنور السادات نفذ ما وضعه جمال عبد الناصر . .

والصحيح أن ما تم في حياة عبد الناصر ، هو فقط وضع الخطة الدفاعية ٢٠٠ .

الجيش مقدم على الانتحار :

وكان هيكل شريكا في كل تخطيط عبد الناصر لمواجهة اسرائيل . قبل وفاته . ولكنه لم يكشف في سطره قبل وفاة عبد الناصر عن اتجاه واضح صريح . وقد وضع الاتجاه فقط في سطره المكتوبة والمنشورة بعد وفاة عبد الناصر . . وبصراحة كاملة !

لقد كتب في مارس ٧١ أن المعركة التي قد يجد الجيش المصري نفسه أمامها ، هي من أصعب معارك التاريخ . وعدد خطورة الموانع المائية والطبيعية والدفاعية . . والحصار الذي يمكن أن يتعرض له الجيش . . لو اجتاز خط الدفاع الاول على حافة الشاطئ الشرقي مباشرة . ثم الصحراء المكشوفة التي تقدم الفرصة لطيران العدو ثم خط الدفاع فوق

المانع وهو بارليف الذى سوف يخرج منه الجيش المصرى كما يخرج من « مصفاة » ٠٠ أى لن تبقى منه الا الذرات الفالته من الخروم وسوف يواجه ما لم يواجهه جيش فى العالم من قبل ٠٠ أقوى من خط ماجينو ٠٠ وخط سيخفريد وما سوف ينفذ من « المصفاة » سوف تلقاه المدرعات الاسرائيلية ٠٠ وهذا النافذ من المصفاة سوف يواجه الجيش الاسرائيلى كله ٠٠ عدا الاحتياطى اذا رأت اسرائيل داعيا الى ذلك !

وحدد قوات اسرائيل : فرقنا مشاه ميكانيكى (٣٥ ألف جندى) ٠ فرقة مدرعة (٤٠٠ دبابة باطقمها) ٠ لواء قوات كوماندوز محمولة جوا بالهليكوبتر (٧٠ طائرة هليكوبتر محملة بـ ٣ آلاف مظليين) ثم مائة مقاتلة وقاذفة فى مطارات سيناء القريبة ثم من ٨٠٠ الى ألف مدفع ثفيل ٠ عدا قوات خط التحصينات على حافة المياه وحقول الغمام والاسلحة والمخترعات وحيل الخداع والتمويه ٠

وأنا أقل هنا نص كلماته ثم قال أيضا ما نصه : وهذا أيضا غير ما تستطيع اسرائيل دفعه بسرعة الى مسرح العمليات المصرى فى حالة اتساع مدى القتال واضطرارها الى التعبئة الجزئية أو العامة ٠٠ وهى ٣ فرق مدرعة بها ١٤٠٠ دبابة ٠ وه فرق مشاه ميكانيكى ٨٧ ألفا و ٥٠٠ جندى وقوة السلاح الجوى الاسرائيلى كلها ٦٠٠ طائرة فانتوم وميراج وسكاي هوك ٠

ثم شرح الموقف المصرى - تجربة الهزيمة ثم استفزازات اسرائيل ٠ اعادة البناء واستيعاب السلاح واستعادة الثقة فى أصعب ظروف طبيعية وإنسانية يسيطر فيها العدو على السماء ٠ والعدو يصل الى عقب مصر يطوق المرافق الحيوية ، ويغير على الاهداف المدنية ، يقتل الرجال والنساء وأيضا الاطفال فى المصانع والمزارع والمدارس ٠

ولم يذكر هيكل شيئا عن أى استعداد للقوات المسلحة المصرية ! وكان عنوان المقال « تحية للرجال » ٠٠ الذين سيواجهون هذا الانتحار المؤكد ٠٠ وكان العنوان الصحيح للمقال « تيتيس للرجال » ٠٠ وهو فى الوقت نفسه يؤكد فى مقالاته الاخرى ان لا أمل فى أى حل سياسى ٠ ثم يشير الى أن الجماهير كانت تنظر الى عبد الناصر انه رجل معجزة قادر على تحريك عوالم بأكملها ٠٠ ثم هو يكتب بعد ذلك وبين سطور مقالات أخرى ، أن المعركة حتمية !! وكان هذا فى الاشهر الاولى بعد وفاة عبد الناصر ٠

ولم يعد مجهولا أن هيكمل أعلن أنه الكاهن الوحيد ، فى معبد عبد الناصر المعبر عن فكره بل صاحب الحق فى ذلك ٠٠ فى اجتماع اللجنة العليا ، عندما أراد الدهنه الآخرون التهامه ، وعزله من الاهرام ٠٠ بتهمة الخيانة العظمى ٠٠ وحماه أنور السادات ٠

سنفقد رجولتنا الى الابد :

وتسلم أنور السادات أمانة المسئولية ٠٠ باستراتيجية واضحة ، وباقتناع كامل ، بأن المعركة هى الطريق الحتمى ٠٠ وعندما عين المرحوم الفريق عبد المنعم رياض رئيسا لاركان حرب القوات المسلحة ، بعد الهزيمة ٠٠ أراد أنور السادات أن يطعن الى مدى ايمانه بالمعركة ، وانتهز مرضه زيادته معزيا فى وفاة شقيقه الطبيب ٠٠ وفى مكتب عبد المنعم رياض وأثار موضوع المعركة ٠

وقال عبد المنعم رياض : يا أخ أنور ، اذا لم ندخل معركة فاننا سنفقد رجولتنا الى الابد ٠

وتوجه أنور السادات بعد هذا اللقاء الى جمال عبد الناصر وقال له : عبد المنعم أتلج صدرى اليوم ٠ انه رجل صبح ٠ معركة يعنى معركة ٠ ولا سبيل آخر وروى له ما جرى بينهما ٠

وعندما نشر مقال ١٢ مارس ٧١ لمحمد حسنين هيكل ٠٠ تصورات الجماهير أن هذا هو رأى أنور السادات ٠ فقد ألف الناس لسنوات طويلة ، أن يكون قلم هيكل هو التعبير عن رأى رئيس الجمهورية ٠ وخاصة أن هيكل بعد أن تولى السادات كان يشير بين السطور الى لقاءات ومناقشات له مع الرئيس السادات ٠

وللحقيقة فان الرئيس السادات نهبه أكثر من مرة ٠٠ أولا الى عدم استثمار أى مناقشة فيما يكتب فى غير مؤداها الصحيح ٠ وثانيا الى هذه الآراء التى كان ينشرها عن استحالة المعركة ٠

واتخذ الرئيس السادات فى ذلك عدة اجراءات على التوالى :

- الأول هو قرار باذاعة مقالات جميع رؤساء التحرير ، وكانت الاذاعة مقصورة على مقال هيكل ، حتى يتبدد الايحاء لدى الناس ، انه يعبر عن رأى الدولة ٠

- الثانى ٠٠ هو عدم اذاعة مقال هيكل على الاطلاق ٠٠

- وكان الاجراء الثالث هو مراقبة مقالته وعدم نشره الا بعد اجازة
الرؤيب له .

وشكا هيكل الى الرئيس هذا الاجراء الأخير قائلا : ان جمال عبدالناصر
لم يفعل معي هذا ولان رد الرئيس السادات : جمال فعل الصحافة
المصريه كلها عليك . وايمان الجماهير بالمعركة ، ورعاية معنوياتها هي
عندى فوق كل اعتبار . وفوق كل شخص . المعركة أولا . والمعركة
أخيرا . وهذه مسئولية كل قلم .

وكان الرئيس السادات بالغ الحساسية بالنسبة لأى كلام يشكك فى
المعركة .

وقد قطع الرئيس السادات علاقته نهائيا ، بمن كان يعتبره أصدق
الأصدقاء ، وأقرب الناس اليه لأنه أعلن أمامه مرات ، بعد حرب ٦٧ أنه
يكفر بالقوات المسلحة واقتنع هذا الصديق العزيز بأنه لا فائدة وان
الوضع كله ميئوس منه .

انهى السادات صلته بهذا الصديق الصدوق الى الأبد . وحتى الآن .

جبهة مع صادق :

وكان هيكل على علاقة صداقة وطيدة بالفريق محمد صادق ووزير
الحربية . واستطاع أن يؤثر عليه بأن حديث المعركة ، هو حديث خرافة .
وتطور الأمر بالفريق صادق الى أنه كان يخطب فى القوات المسلحة ،
وفي اجتماعات عديدة ، بأن الأسلحة التى لدينا . هي خردة لا أسلحة قتال
.. وكانت التقارير تصل الى الرئيس السادات بهذا الذى يجرى ، فى
الوقت الذى كان يتظاهر فيه الفريق صادق أمام الرئيس بالالتزام التام ،
والاطاعة الكاملة للأوامر .

وعندما أخذ الفريق صادق التكليف من الرئيس السادات فى أغسطس
١٩٧٢ بأن يكون مستعدا بتطوير خطة الدفاع ٢٠٠ فى أوائل نوفمبر .
تظاهر أيضا باطاعة الأمر ، وأوهم الرئيس بأن كل شئ يجرى على ما يرام
حتى اكتشف الرئيس فى الاجتماع السرى للمجلس الأعلى للقوات
المسلحة فى أكتوبر ٧٢ أن قيادات الأسلحة لم تبلغ بالخطة . ولما تساءل
مدير الامدادات : « هو فيه خطة ؟ » همس صادق فى أذن الرئيس :
انه لم يبلغه بها احتفاظا بالسرية . أى سرية على القيادات التى ستنفذ
الخطة !

وكان الجديد أن صادق وهيكمل اقنعا العقيد القذافي بأن السادات يسوف بالكلام ، ولن يدخل معركة ! ٠٠ وقد ردد القذافي هذا الكلام بلهجة قاطعة أمام كثير من المسئولين المصريين الذين زاروه .

وكان ما ينشره « الاهرام » عن العقيد القذافي في ذلك الوقت مثيرا للتساؤل .

في قمة مظاهرات الطلبة اليساريين الرافضين ٠٠ نشر الاهرام تحقيقا مطولا عن المظاهرات التي كان يقودها القذافي وهو طالب ٠٠ والتي وصلت به الى رئاسة ليبيا ! وأن المظاهرات كانت ألمع أدواره الوطنية ٠٠

ونشرت الاهرام أيضا صورة لوالد القذافي مع والدته السيدة البدوية ، في الصحراء وفيها كل مظاهر العوز الشديد ٠٠ والتقشف الطبيعي ٠٠ وقيل أنهما لا يزالان يسكنان خيمة في الرمال ٠٠ وكانت الحرب النفسية الاسرائيلية الهادفة الى احداث الانفجار في مصر من الداخل ، في قمعتها وكانت تظهر الرئيس السادات في صحف الغرب ، وكأنه يعيش حياة باذخة والشعب يعاني ووصلت بهم سفالة التشهير الى القول بأن الرئيس لديه كلب يأكل لحوما في الشهر الواحد بمئات الجنيهات ! وأذكر انني اتصلت في ذلك الوقت بالمهندس سيد مرعى وسألته :

هل يمكن أن يجد الاهرام تبريرا واحدا ، لهذا النشر ٠٠ الا تشجيع للشغب والهابة ضد النظام ٠٠ ولصلحة من !

وأذكر أن سيد مرعى أجابني :

الحق معك ٠٠ لا أفهم مبررا سليما لهذا لنشر ٠٠



وعلى الرغم من الصداقة الوطيدة التي كانت تربط هيكمل والفريق صادق ٠٠ علاقة وهدفا فقد وقف هيكمل منه موقفا غريبا ، عندما أصدر الرئيس السادات قراره باقالة الفريق صادق بعد اجتماع المجلس الأعلى بيومين .

وقال هيكمل للرئيس السادات : انه مندهش لتأخير قرار عزل صادق بعد كل ما قاله في القوات !!

وقد فوجيء هيكمل بقرار عزل الفريق صادق كما فوجيء بكل القرارات التي أصدرها الرئيس السادات . قرار تصفية الحراسات . قرارات ١٥ مايو . قرار اخراج السوفيت ، قرار الحرب .

لم تعرف مفاتيح شخصيتي :

وكان هنا مكن الداء ٠٠ لقد حاول هيكل عبثا أن يسنمر نفس دوره السابق مع جمال عبد الناصر شريكا في كل شيء ، في التفكير في القرار ٠٠ في كل شئون الحكم ٠

ولكنه كما قلت في فصل سابق ٠٠ لم يعرف مفاتيح شخصية أنور السادات ٠ هدف الزعيمين واحد ٠ ولكن السادات ليس نسخة مكررة ٠

ولذلك فقد اقنع هيكل نفسه أن البلد غارقة ، غارقة ما في ذلك شك ، ما دام هو بعيدا عن دائرة الحكم واصصدار القرار ٠ واتخذ لنفسه كل ما يؤمنه ، ويضمن له المكان المرموق بعد الانهيار ٠

عند خروج الفريق صادق كانت هناك مظاهرات اليسار الرفضين من الطلبة ٠٠ وكانت هناك الفتنة الطائفية ٠٠ وخرج من مكاتب الأهرام ما سمي ببيان الكتاب المصريين الذي كتبه توفيق الحكيم وتسلمه طلال سليمان رئيس تحرير جريدة السفير التي تصدر في بيروت بأموال ليبية وليس لها رسالة الا التهجم على مصر ٠ سافر بالبيان ونشر في اليوم التالي في بيروت وباريس ٠

حكم الفرد :

وكان خروج صادق صدمة لهيكل ٠٠ الذي عزز نفسه به كمركز قوة لفرض الانهيار على النظام ثم كان بعده ذخيرة في مستقبل الحكم الجديد ٠٠ ولذلك كان موقف الأهرام مائعا في معالجة موضوع الطلبة وموضوع الفتنة الطائفية ٠٠ وعندما طلب السادات من مجلس الأمة تأليف لجنة تقصي الحقائق لدراسة الفتنة الطائفية ٠٠ اتصل هيكل بالرئيس السادات وقال : ان سيادتك وحدك القادر على حل هذا الموضوع ٠٠ ان اللجوء الى البرلمان يشكل خطورة ٠٠

وقال الرئيس : هذا أسلوبى ٠٠ حكم دولة المؤسسات ٠

وقال هيكل : حكم سيادتك أولا ٠٠ وبعدين تبقى تيجي المؤسسات ٠٠ وفي مناسبات أخرى حاول أيضا احتواء الرئيس السادات ٠٠ بتمجيده كحاكم فرد ٠

وقال له الرئيس : يا هيكل ٠ لا أريد أن تكتب عنى ٠٠ أنا مش عاوز

دعاية لشخصي .. عاوز البلد واستخدم الرئيس العبارة الانجل
Promotion . وكرر . أنا مش عاوز Promotion

وكان رد هيكل : ازاي يا افندم .. أنا لما أكتب عن سيادتك
يبقى باكتب عن البلد .. أنت مصر .. أنت البلد ..

الرئيس : لا يا هيكل .. ده مش أسلوبى ..

المهم .. خرج الفريق صادق فى نهاية عام ٧٢ .. وتظاهر ه
بعدم الاهتمام بصادق .. ولكن ما كان يجرى داخل الأهرام ..
شيئا مختلفا تماما !

حلف اليمين واليسار :

كل جماعات اليسار الرفض والمغامر والمتطرف .. وجماعات ال
بكل شيعة ، التى كتلتها هيكل فى الأهرام .. أصبحت مركزا لاط
التيارات والاشاعات ضد قرار أنور السادات .. اليمين يشيع أن الا
السوفيتى هو الذى طلب طرد صادق !

واليسار يقول .. من حق الشعب أن يعرف لماذا خرج صباد
وأصبح الأهرام مركزا لاستقبال الطلاب الذين يحركون المظاهرات .
وكانت كتابات هيكل -تملقا لكل هذه التيارات المتناقضة ، واست
الرئيس ..

ومنذ تولى السادات شعر هيكل بأنه وحده ، وأنه بعيد عن أية :
أو سيطرة على معاونين لرئيس الجمهورية .

المرحوم المثنيير أحمد اسماعيل كان له رأى قاس فى هيكل .

حافظ اسماعيل .. مستشار الرئيس لثئون الأمن القومى

الرأى ، بل أقسى .

ممدوح سالم يتعد تماما حتى عن لقاء واحد بهيكل .
ولم يكن الأمر كذلك فى حياة جمال عبد الناصر . كانت كل المواقع
عبد الناصر تخشاه .

استدعاه الرئيس السادات . وصارحه بما يجرى داخل الأهرام و
هيكل انكارا تاما . وأخذ يؤكد ولاءه الكامل ..

وقال له الرئيس : هناك افتراضان لا ثالث لهما : إما أنك تعرف كل شيء وانت اللى عامل كده .. وإما أن هذا الجهاز الذى أنشأته أصبح وحشا انت عاجز أمامه .

وأصر هيكل على الإنكار ! وأقسم على الولاء الكامل !
وطلب من الرئيس أن يأذن له بالسفر الى الشرق الأقصى وسافر .

قرارات زعامة :

ولهذه الواقعة سابقة أخرى بعد أن أصدر الرئيس السادات قرار اخراج الخبراء السوفيت .

أصدر الرئيس القرارات فى ٨ يوليو .. ولم يكن يعلم بها الا عزيز صدقى رئيس الوزراء ، وحافظ اسماعيل ، والفريق صادق ، وأحمد اسماعيل رئيس المخابرات ، وممدوح سالم وزير الداخلية ، وفاد الطيزان والدفاع الجوى .

وكان الرئيس ولفترة غير قصيرة ، قبل هذه القرارات ، قد أبعد هيكل عن أى اتصال به .

وقرر الرئيس دعوة رؤساء التحرير ، وهو مبعد لهيكل .. فاستدعاه يوم ١١ يوليو .. بعد القرار بثلاثة أيام ..

وتصور هيكل أن الرئيس استدعاه لمحاسنته ، على مقالات كتبها فى ذلك الوقت عن الاسلام واللاحرب ، وبمجرد أن جلس أمام الرئيس باستراحة القناطر .. بدأ يتحدث مدافعا عن نفسه .. مبررا .. لدوافع المقالات .. معيدا حديث الولاء ولم يكن ذلك فى تفكير الرئيس الذى قال :

لقد استدعيتك لأخبرك باننى أصدرت قرارات بإبعاد السوفيت منذ ثلاثة أيام ..

وبهت هيكل وعجز عن النطق لحظات .. ثم قال :

سيادة الرئيس .. هذه قرارات تاريخية لا يصدرها قرارات زعامة لا رئاسة .. وإذا بهيكل يكتب فى مقال بعد هذا اللقاء .. أن الرئيس استدعاه وأبلغه بالقرارات إصدارها !!

وطلبه الرئيس بالتليفون : ايه يا هيكل الكلام الى انت كاتبه ده ..
أنا مش قلت لك بطل الأسلوب ده ..
أنا آسف يا افندم .. أنا ما اقصدش .. أنا آسف ..



وليس هذا هو المهم .. بل ان المهم هو أن هيكل الذى وصف
القرارات أمام الرئيس السادات وهو مذهول بأنها قرارات زعيم ..
وزعامة .. توجه الى الأهرام بعد ذلك .. وأخذ يصف القرارات فى
مجلس التحرير بأنها قرارات متعجلة غير مدروسة .. وأن توقيتها
خاطئ كل الخطأ وأخذ يحذر من عواقبها الوخيمة !
ووصل كل هذا الى علم الرئيس !
ولكنه لم يكن كل شئ !
لقد شاء هيكل أن يلعب أدوارا أخرى .. لكيلا يصدر قرار الحرب !



● الفصل التاسع

■ محور صادق - هيكل ضد قرار الحرب

الفريق أحمد اسماعيل جاهز ابتداء من أول يناير ١٩٧٣ • مقالات
الهزيمة والاستسلام • المؤامرة وشرف الكلمة • العملاق المشلول •
الضابط الاسرائيلي المعجزة • بلاغ عسكري كاذب • طيران اسرائيل
سيحول مصر كلها الى خراب كامل • هجوم على السادات في قلب
السفارة المصرية ببازيس • ثلاثة خيارات امام الكاتب الانهزامي •
السفينة لم تفرق • الجنرال بوفر والثغرة • اسماعيل فهمي يهاجم
صديقه هيكل • عقدة المشاركة في الحكم •

خرج الفريق صادق في ٢٦ أكتوبر ١٩٧٢ . عزل الرئيس عددا آخر من الضباط الذين كانوا يتشككون مع صادق في امكانية الحرب . تولى أحمد اسماعيل وزارة الحربية ، وسعد الشاذلي رئاسة الأركان . لم يتم الرئيس السادات ليلة واحدة منذ عزل صادق . حتى يوم ٣٠ نوفمبر . في هذا اليوم أبلغ الفريق أحمد اسماعيل ، الرئيس بأنه أكمل تغطية الخطة ٢٠٠ نعم لم يتم . فقد كانت جبهتنا مكشوفة تماما وكنا معرضين لضربة مسرحية من اسرائيل ، تقضي على كل شيء . وبدأ على الفور الاعداد للهجوم بعد اكمال الخطة الدفاعية ، بما يسمى في التعبير العسكري ، تحضيرات الهجوم . . . وكان تكليف الرئيس للفريق أحمد اسماعيل أن يكون جاهزا ابتداء من أول يناير سنة ١٩٧٣ .

وفي هذه الأجواء . . . أجواء الاستعداد الكامل ليل نهار للحرب ، كانت أصوات الحناجر العنترية ، تتهم الرئيس السادات بأنه يناور ويسوف ، وأنه يسعى لحلول الاستسلام . وكانت أبواق اسرائيل تؤكد في تصريحات رسمية تكاد أن تكون يومية ، أن مصر أصبحت غير قادرة على الحرب بعد خروج السوفيت ، وأن جيش مصر سيتعرض للفناء الكامل اذا فكر في العبور ، وأن كيان مصر ليس الا جثة ستبقى بلا حراك خمسين عاما على الأقل

. . . واذا بهيكل ينشر سلسلة مقالات ، بعنوان « رحلة الى عصر جديد » ليؤكد أن الحرب مستحيلة على جيش مصر . . . وبذلك يتأكد لدى الجميع ، أن ما يروجه المتهاجمون على مصر ، صحيح وأن الحرب النفسبة التي تشنها اسرائيل بلا هوادة تعتمد على معلومات صحيحة .

وما دامت الحرب مستحيلة فليس أمام مصر الا الاستسلام .

كتب ست مقالات من ٢٤ نوفمبر حتى ٢٢ ديسمبر ١٩٧٢ وقال راديو ليبيا بعد ذلك : ان ثورة الفاتح لن تنكر جميل هيكل ، فهو الكاتب المبدع الذي يقول كلمته بصراحة في عهد عبد الناصر أو عهد السادات !

وقالت مقالات هيكل على التوالي

● اننا نؤدى دورنا فى اللعبة : طاولة .. ضربات حظ تصيب بالصدفة وفى معظم الأحيان تخيب .. والأعداد يؤدون فى اللعبة : شطرنج .. حركات عقل وفقا لقوانين ..

● ان مصر لا تستطيع أن تنتظر ، والا تأكلت ، والذين لا يخاطرون بشيء لا يحصلون على شيء .. ولكن مصر بوضعها الراهن مكبلة بالقيود .. معزولة عن ممارسة دورها العربى وهذه كارثة بغير حدود ..

● ظاهرة الرفض فى العالم العربى لها أسبابها .. ومنها أن الهدف غير واضح والوسائل لتحديده غير محددة ومنها أن السلطة تتحدث عن الشعب ولا تعيش معه .. وأشباح الفوضى تهددنا فى عالم يحكمه النظام ..

● عرض بالتفاصيل وبالأرقام المخيفة لقوة اسرائيل العسكرية ، وقال : ان هذا التحدى أكبر من قوتنا منفردة ، ولا سبيل للمواجهة الواجبة الا بتجميع طاقات الأمة العربية أو أكبر جزء منها ..

● ليس من المعقول أن نمسك بعصا ونتصورها قنبلة ذرية .. لأن المصالح الأمريكية فى الدول العربية مصونة والحل خطر خارج الاطار العربى ، والضغط وهم خارج الاطار العربى ، والعمل العربى المشترك ممكن ..

● ولكن العمل العربى ممكن فى حالة واحدة فقط .. اذا كانت مصر تعرف واذا كانت مصر تريد ..

● ضرب أمثلة على نجاح العمل العربى فى عهد جمال عبد الناصر .. وانتهى بأن مؤتمر الكويت الأخير (فى عهد السادات) قد فشل لأن مصر لم تعطه استراتيجية عمل واضحة وكل ما حملته مصر الى المؤتمر هو طلب الحل من الآخرين .. ودور مصر هو أن تضع الخطوة ولا تتركها للمشايخ والسلطين ..

● أما الرؤية الاستراتيجية الصحيحة ، فقد كانت رؤية جمال عبد الناصر ..

★ ★ ★

طلعت هذه المقالات .. وكأنها قطع من الثلج البارد على الصمود الحائرة المنتظرة بكل الصبر لساعة الخلاص ..

وكتب أحسان عبد القدوس أنه خير لنا أن ندخل المعركة ونهزم من أن نبقى ساكتين .. نهزم مرة واثنين وعشرا أشرف لنا لاننا قادرون على التحمل ..

وهاجم عبد الرحمن الشرقاوى فى مقال ملتهب دعوة هيكل الصريحة الى اليأس بعنوان « المؤامرة وشرف الكلمة » قال فيه : ان هيكل يخون كل ما للكلمة من جلال وشرف ، وان يقظتنا ستقضى على المؤامرة .

وكتبت مقالين ٠٠ الأول بعنوان « المبشرون بالهزيمة ٠٠ ماذا يريدون لنا ٠٠ ماذا يريدون بنا ؟ » والثانى بعنوان « المبشرون بالهزيمة ٠٠ أية رحلة يقصدون ، وبأى عصر جديد يحملون » .

وأذكر أن الفريق سعد الشاذلى - رئيس أركان حرب القوات المسلحة حينئذ - اتصل بى على غير تعارف سابق وقال فى حماسة : ان ما كتبتة يعبر عن رأى القوات المسلحة وأن مقالات هيكل يمزقها الضباط والجنود ويدوسونها بأقدامهم ٠٠

وفى نفس المعنى تحدث معى ضباط عديدون برتب مختلفة لا أعرفهم ٠٠

العلاق المشلول :

وتضاعفت ضجة الصدى لدعوة الانهزامية والتهيب فى مقالات هيكل ، واتصل به الرئيس السادات وسأله غاضبا ما هذا الذى كتبتة يا هيكل ؟ ٠٠

ورد هيكل : يعنى عاجب سيادتك مقال احسان .

وقال الرئيس : طبعاً مقال ممتاز . وفى الصميم .

واستخدم الرئيس التعبير الانجليزى To the Point

وقال الرئيس لهيكل : أنت تعلم عنى هذا وقد قلت لك مرارا . أنه أشرف لى الف مرة أن أخوض معركة وأخسرهما من أن أسمح باستمرار حالة الموت البطيء ٠٠ وأقدم هذا الموت للأجيال القادمة ٠٠

وكان الرئيس السادات يشبه العرب بعلاق كبير مشلول ونائم ٠٠ والناس كلها تترحم عليه ٠٠ مع أن دواءه موجود ، ولو أخذ الدواء ، لاستيقظ عملاقاً من جديد والدواء هو المعركة .

وفى المناسبات التى لقي فيها هيكل الرئيس السادات . أو تحدث اليه ، كان دائماً يتحدث عن الضابط الاسرائيلى بأنه معجزة العصر فى الحروب ، وكان يردد أن كل ضابط يهودى ٠٠ درس الشئون الادارية بأمريكا ، وأنه لا وجه للمقارنة بين الضابط الاسرائيلى المعجزة ، والضابط المصرى .

وكان رد الرئيس القاطع :

- هذا كلام فارغ ..

وقال الرئيس في اجتماع المجلس الأعلى للقوات المسلحة انه يتخذ قرار الحرب ، وهو مؤمن ايمانا كاملا برجولة المقاتل المصرى ، وبسالته ، وقدرته على السلاح .. المقاتل المصرى الذى ظلموه فى ٦٧ وكان ضحية القيادات .

وكان الرئيس يضرب المثل دائما بالجندى الذى لم يتحرك مدفعه فى حرب الاستنزاف .. حتى تحول جسده الى رماد مع حديد المدفع المنصهر .. هذا المقاتل سوف ينتصر ، انه نفس المقاتل البطل ، الذى قاد معركة رأس العرش بعد أيام من الهزيمة . وأبعد الرئيس عنه محمد حسنين هيكل مرة أخرى بعدم اعطائه فرصة لقاء أو حديث .

لم يحدث !؟

وحدث أن زار محمود أبو وافية عضو مجلس الشعب صحيفة الاهرام ، مع مجموعة من الشباب الوطنى فى الجامعة أرادوا أن يناقشوا هيكل .. وبعد انتهاء النقاش التحى به هيكل جانبا وأمسك بصحيفة الاخبار ، وأشار الى بيان عسكرى منشور فى الصفحة الأولى عن اسقاطنا لاحدى طائرات العدو ..

وقال هيكل لأبو وافية : هذا خبر كاذب ، ولذلك لم أنشره .. لأنه يخدع الشعب .. ويصور أننا قادرون على الحرب ..

ثم قال : وقد سمعت أن الرئيس أعطى خطة للعبور والوصول الى الممرات .. وأحب أن أقول لك أنه بمجرد أن تبدأ القوات المصرية فى العبور .. ستتحوّل مصر كلها الى خراب كامل لن يترك فيها طيران اسرائيل شبرا واحدا ! .. وستصل قوات اسرائيل بعد ساعات الى قلب القاهرة .

ورد أبو وافية : هذا كلام خطير جدا ، وخاصة أنك صحفى كبير ومعروف عنك أنك على علم بالحقائق .. ولماذا تقول لى أنا هذا الكلام ؟ هيكل .. لأن لك صلة بالرئيس ..

أبو وافية : سأبلغ السيد الرئيس ما قلت ..
هيكل : هذا حقك ..

ولم يتمكن محمود أبو وافية من الاتصال بالرئيس الا فى ساعة متأخرة .. وأبلغه بكل ما سمعه من هيكل .

وقال الرئيس : هذا كلام فارغ .. واسقاط الطائرة الاسرائيلية خبر صحيح وهذه المعلومات هي تصور الفريق صادق لنتائج المعركة التي هرب أمام قرارها .. وعزلته ..

خيار من ثلاثة :

ثم جاءت المسيرة الليبية .. وكان موقفنا منها واضحا ..

وكان هيكل في باريس في ذلك الوقت ؛ وطلب من القائم بأعمال السفارة المصرية أن يجتمع برؤساء البعثات المصرية .. وتم الاجتماع وبدأ هيكل يشرح في موقف الرئيس السادات من المسيرة ، ويدافع عن أهدافها .. وشعر الدكتور مصطفى كمال حلمي ممثل مصر (وزير التربية الان) بمرارة عنيفة وقال لهيكل : لقد كان العقيد في مصر .. واجتمع بكل الهيئات .. وعقد الندوات في الصحف .. وقالت مصر كلمتها بكل ديمقراطية .

وسخر هيكل من هذا التعليق : ديمقراطية ؟ وهل لدينا ديمقراطية ؟ ولماذا الديمقراطية فقط في مناقشة موضوع ليبيا . ومصر لن تستطيع الحياة والتطور من غير أموال ليبيا ؟

ثم تضاعف تجريح هيكل لموقف مصر في مؤتمر صحفي أيضا ، سعى الى عقده ، وحاول الطالب المصري الذي كان يترجم له من العربية الى الفرنسية .. أن يخفف من العبارات ولكن هيكل استوقفه وقال له : أنه يقصد كل حرف يقوله .

وعاد الى القاهرة ..

وكان الرئيس قد تلقى كل هذه التفصيلات من سفارتنا .. واستقر رأى الرئيس. بعد كل هذه الفرص التي أعطاها له .. وبعد أن واجهه واستمع الى دفاعه وتبريراته ونفيه الكامل في كل مرة ، وتأكيده للولاء ! .. استقر رأى الرئيس على عزله ، فالموقف لا يحتمل البلبلة والتشكيك ونحن نقرب من ساعة الصفر .. كما لا يحتمل التشهير في عاصمة أوروبية تساند صحافتها اسرائيل .

وسعى هيكل الى مقابلة الرئيس بأكثر من وسيلة ، وأخيرا قبل الرئيس .. كان ذلك في أغسطس ، وفي استراحة المعصرة .

وواجهه الرئيس بكل شيء كعادته .. وإنكر هيكل كعادته .. وزعم أن كلماته في المؤتمر الصحفي نقلتها وكالات الأنباء مبتورة ومشوهة ..

وعلى الرغم من وثوق الرئيس ، من صحة ما تلقاه فقد كان الرئيس متخذاً فعلاً لقرار المعركة ٠٠ وكان يعتزم إعادة كل الصحفيين الذين نقلهم الى هيئة الاستعلامات ٠٠ ورأى أن عزل هيكل في ذلك الوقت سيكون شيئاً شاذاً ٠٠ وكانت المعركة هي ما يشغل الرئيس ليل نهار ، وقال له السادات في النهاية وبوضوح وحزم :

— يا هيكل سسندخل المعركة التي شككت فيها ٠٠ وإمامك خيار من ثلاثة :

● اما أن تعمل صحفياً ملتزماً بالمعركة ٠٠ غير مشكك في نتائج القتال ٠٠ وفي هذه الحالة تبقى في الأهرام .

● واما أن تعين في وظيفة رسمية ٠٠ اذا كنت تريد الاشتغال في السياسة .

● واذا لم يكن واحد من الخيارين ٠٠ فأحيلك الى المعاش لأن المعركة فوق كل اعتبار ، وفوق كل شخص .

واختار هيكل العرض الأول وأكد التزامه بالمعركة . وقال : انه سعيد جداً لأن الرئيس صارحه بكل شيء وسمع دفاعه .

وعاد هيكل الى القاهرة . وعقد اجتماعاً في الأهرام . وأعلن بوضوح كامل ، قطعاً للشك باليقين أنه ملتزم بالنظام ٠٠ وهذا يعني أنه ملتزم بمبادئ وسياسة واستراتيجية أنور السادات عن اقتناع كامل ٠٠ وأى كلام يسمع غير هذا فهو غير صحيح تماماً .

ان تأكيد الرئيس الحازم القاطع ، أنه مقبل على المعركة أعاد الى هيكل التوازن الطبيعي . ليست هي اذن السفينة الغارقة ، كما تصور من قبل ، وكما تصور حواريوه في قسم الدراسات بالأهرام . والسادات اذن . لم يتأثر بكلمة واحدة مما قيلت له عن الضابط الاسرائيلي المعجزة ٠٠ وعن قدرة الجيش الاسرائيلي على احتلال القاهرة في ساعات . وعندما تصور هيكل أنها غارقة ٠٠ ووضع حساباته على أساس تصوره ، حاول أن يقنع الرئيس السادات بأن الحل والالقاء في أن يستمع الى آراء قسم الدراسات والأبحاث فهم الصفوة المثقفة في مصر القادرة على اتخاذ القرار الصحيح ! واستهجن الرئيس هذه الفكرة ، وكان يسمحهم بمجلس الحكماء ٠٠ وكان الرئيس يستلهم نبضه من آئين الشارع المصري ٠٠ من وعى القاعدة العريضة ٠٠ وقال : أنه لا يسمح بحكم الصفوة المختارة أن

تسيطر عليه .. وكانت هذه آخر محاولة لهيكل للسيطرة على قرارات الرئيس السادات ، وعرف تماما أن السادات رجل آخر .

نائب الضمير :

وبدأت الحرب .. وطلب هيكل موعدا للقاء الرئيس في قصر الطاهرة . حيث اتخذ الرئيس مقره خلال فترة الحرب . وكان واضحا ، أنه شعر بنائب الضمير .. والانتصارات المكتسبة تتوالى ! ..

وأبدى هيكل استعداداه للعمل بكل طاقاته ، للاعلام عن القتال ، وكلفه الرئيس فعلا بأعمال اعلامية مع الدكتور عبد القادر حاتم نائب رئيس الوزراء ووزير الاعلام .. ومع الدكتور أشرف غربال المستشار الصحفي للرئيس .. والرئيس يدعو دائما أن تعطى كل الطاقات جهدها من أجل مصر .

ثم جاءت حكاية الثغرة ! .. واذا بمحمد حسنين هيكل ، يعود كما كان ، بل أسوأ مما كان . لقد تصور أننا انهزمنا وأراد أن « يلحق » نفسه باتخاذ موقف !

واذا به يكتب عن الثغرة ، وكأنها الهزيمة ونشر خريطة كبيرة مع المقال ، بطريقة خاطئة وكان يكفى للقارىء أن ينظر الى الخريطة فيتصور للتو وكان كل انتصار قد ضاع !

وكتب في المقال : ان خط الجبهة بعد أن كان القنطرة - القنيطرة ، قد أصبح الأدبية (عند السويس) وسعسع التي انسحب اليها الجيش السوري بجوار دمشق .

وكان يردد في الأهرام أن الجيب تحول الى « كرش » واستدعاه الرئيس وعنفه :

- انت تعابر القوات المسلحة ؟ هل ما كتبت ونشرته هو التصوير الحقيقى . الأمين للثغرة ؟ .. هل التسلسل من ثغرة ستة كيلومترات بين جيشين هو الانهيار والهزيمة ! .. اقرأ ما تقوله صحف الغرب الموالية لاسرائيل عن هذا الجيب .. اقرأ ما يقوله قادة الجيش الاسرائيل عن تصرف شارون . وفى ذلك الوقت نشرت صحف الغرب ، وفى مقدمتها تايم ونيوزويك ، التحقيقات الصحفية عما يعانيه جنود اسرائيل فى الثغرة ، وعن الخسائر الضخمة التى لحقت باسرائيل ، وكيف أن الجنود

الاسرائيليين بعد وقف النار ، واستمرار القوات المصرية لمدة ٧٠ يوما
في حرب استنزاف لا ترحم .. كانوا يصرخون : يا مصريين حرام
عليكم ، احنا عاوزين نرجع اسرائيل .. وكان الطلبة من الجنود يصيحون :
يا مصريين كفاية ضرب .. احنا بنذاكر علشان نرجع الجامعة ..

بل جاء الجنرال بوفر رئيس أكاديمية الدراسات العسكرية الفرنسية الى
مصر بدعوة من الاهرام .. واستقبله الرئيس السادات ، وقال بحضور
هيكمل ، انها معركة تلفزيونية ، للدعاية انها استراتيجيا لا أساس لها ..
لأنها تسلسل بين قوات .. وهذه ألف باء العلم العسكري ونشر « الاهرام »
هذا الكلام !

وقبل ذلك .. اندهى الرئيس لموقف هيكمل ، من الاستاذين نجيب
محفوظ وتوفيق الحكيم .. لقد كتب توفيق الحكيم مقالا رائعا بعنوان « عبرنا
الهيمنة » بعد بدء القتال .. كما كتب محفوظ مقالا ممتازا عن مشاعره
كمصري .. وأعجب الرئيس بالمقالين .. واذا بهيكمل يقول للرئيس : ان
الحكيم ونجيب محفوظ قالاه انهما كتبنا ما كتبنا ولكنهما في الوقت نفسه
مقتنعان بأننا سنهزم شر هزيمة !

ولكن هيكمل أخطأ أيضا حساباته .. لقد تصور منذ اختار فرض الالتزام
بالمعركة في أغسطس وإعلانه ذلك في اجتماع بالاهرام .. أن الرئيس
السادات بعد هذه الجولة الطويلة ، ربما يعدل عن أسلوبه كحاكم .. وأن
تكتيفه ببعض الاعمال الاعلامية خلال فترة الحرب ، ربما كان مقدمة لاجابات
تفتتح له ، لكي يعود الى موقعه القديم في حياة جمال عبد الناصر شريكا في
الحكم وأصدر القرار ..

اسماعيل فهمي يقول :

ولكن .. جاءت مباحثات كيسنجر في أسوان ، واذا به يجد نفسه بعيدا
تماما ، ولم يظفر بأية معاملة خاصة ، أو أى وضع خاص .. عن باقى
رؤساء التحرير ، وقد دعى كواحد منهم الى اجتماع عقده الرئيس السادات
في أسوان ، شرح فيه كل عناصر اتفاق فض الاشتباك الاول !

وسيطر عليه الداء القديم .. وكتب مقالين في الاهرام يقول فيهما ..
اننا أعطينا ولم نأخذ .. وسأل الصحفيون الاجانب في أسوان اسماعيل
فهمي وزير الخارجية ، عن رأيه فيما كتبه هيكمل .. فأجاب بكلمة واحدة
Rubbish أى « زبالة » ..

وقال اسماعيل فهمي لهيكل رغم أن صداقة عميقة تربطهما من زمن بعيد - ماذا تريد يا هيكل ؟ ولو كنت أنا مكان الرئيس .. لازم تمشى .
وأصدر الرئيس قرارا بإبعاده عن الاهرام .. ولم يشأ كعادته أن يمتنه . فأعلن قرارا بتعيينه مستشارا صحفيا للرئيس .
وكان واضحا طبعا أن القصد فقط هو عدم الامتحان واختفى هيكل ٩ أشهر كاملة واستعان بكل من رأى أنه قادر على التحدث مع الرئيس في شأنه .

وكان رد الرئيس اليه برسالة رسمية واضحة :

- اعلم يا هيكل أنني أعلم أنك منذ اشتغلت معي وأنت مركز قوة . أنت والاهرام ، ومع ذلك فقد تركتك تعمل على أمل أن تصحح نفسك .. وبطول التجربة تثبت أنك تريد أن تحكم . وهذا لن يكون .

★ ★ ★

بعد ٩ أشهر كاملة . وبعد أحاديث عديدة مع الرئيس .. ممن كان يوسطهم هيكل وافق الرئيس على لقائه ، وسأله هيكل عن صحة الرسالة الشفهية التي تلقاها وقال أنه سجلها كتابة .

وقال الرئيس : نعم .. انها رسالتي وقد تركتك هذه الاشهر التسعة .. لتأخذ فترة حساب مع نفسك .. وتعرف مفاتيح شخصيتي اننى متفق مع عبد الناصر في الاهداف . ولكن شخصيتي مختلفة . والعمل معي تبعاً لذلك يختلف أسلوبه .. شئون الحكم لمن يتولون مناصب رسمية . لن أسمح بمراكز القوى .

وسأل هيكل : هل هناك مانع من أن أعود الى الاهرام ؟

الرئيس : لا مانع طبعا لانه لا أحد يأخذ لي قراراتي .

ولكن هذا يتوقف عليك . والاساس أولا وأخيرا هو الالتزام بآمال هذا الشعب لا بالسعي الى سيطرة أو مجاملة على حساب الحقائق والصالح العام ودافع هيكل عن التزامه بهذه المبادئ ، وأكدده .

واقترح الرئيس أن ابعاده هذه الاشهر التسعة .. قد أعطاه الفرصة فعلا ، أن يفهم أسلوب التعامل من الرئيس .. وكلفه الرئيس بكتابة خطاب واستأذن هو من الرئيس. أن يقوم برحلة الى العواصم العربية لتأليف كتاب جديد . ووافق الرئيس . بل أن السفارات المصرية تلقت تعليمات بحسن استقبال هيكل . وأن مهمته تأليف كتاب على مسئوليته الشخصية ككتاب .

ولم يشأ الرئيس أن يعامل هيكل في العواصم العربية ، على أنه مغضوب عليه ، أو مبعد وأمر الرئيس مكتبه بنشر خبر عن استقباله له .

المنقلد !!

وما أن وصل هيكل الى بيروت ، حتى ظهر مقال في صحيفة النهار ، بقلم صحفي لبناني مقرب الى هيكل ، في شكل تحقيق صحفي ، مع حديث من هيكل ، يوحى بوضوح أن الرئيس يعاني مشكلات الحكم . . ومتاعب وحدة الحاكم مع نفسه . . ولذلك فقد قرر إعادة هيكل من جديد . . ليتولى مهمة انقاذ !! نفس العقدة . . المشاركة في الحكم !!

وعقد هيكل اجتماعا في جريدة السفير المسخرة بأموال ليبية للتهجم على مصر . . ولا تزال هذه رسالتها . . وفي الكويت أدلى بحديث أعاد فيها كلماته السابقة عن اتفاق فض الاشتباك الاول وقال أن خطة أكتوبر التي نفذت هي من وضع الفريقين المرحوم عبد المنعم رياض . وهذا القول . . نكايه في المرحوم المشير أحمد اسماعيل الذي كان يمقت هيكل .

كما شوه حرب أكتوبر بقوله أنه في الايام الخمسة الاولى كان الموقف في جانبنا . . ثم تميع الموقف بين الجانبين في الايام الخمسة التالية . . ثم أصبح في جانب اسرائيل في الخمسة الاخيرة . . والمؤلم أن هذا ما حاولت اسرائيل أن تقنع به العالم وفشلت . . ولم يصدق مزاعمها أحد . .

وعاد هيكل ليعلم من اسماعيل فهمي وزير الخارجية ، أن الرئيس أطلع على كل هذا . . وأن هيكل يهدم ، بدورانه حول نفسه كنفوذ وسلطان . . كل ما أعيد بناؤه له ، ولكي تعود ثقة الرئيس به . . ومرة أخرى قال هيكل أن ما نشر كان محرفا !!!

وقبل الرئيس السادات ، رجاء من اسماعيل فهمي أن يلقاه واشترط الرئيس أن يحضر اسماعيل فهمي وزير الخارجية ، حتى يكون شاهدا . . وحاول هيكل أن يبرر كل كلمة نشرت . . سواء بنفيها تماما . . أو تفسيرها كما يريد ولم يكن تبريره مقنعا . . وكان من رأى اسماعيل فهمي ، أن ينشر بقلمه هذا الذي يقوله أمام الرئيس . . ولكن الرئيس قرر ارجاء ذلك . .

ثم عرض الرئيس على هيكل أن يتولى رئاسة مؤسسة دار التحرير (الجمهورية) . . فهي الصحيفة التي أصدرتها الثورة ، وصاحب امتيازها

جمال عبد الناصر .. وأراد الرئيس أن يسهل مهمة هيكل .. في إعادة بناء المؤسسة ، فقرر إعفاءها من ديونها (٣ ملايين من الجنيهات) كما قرر تخصيص العملات الصعبة التي تحتاجها ..

ولكن هيكل رجا وألح أن يعود الى الاهرام . ورفض الرئيس فالصحف اليوم لا يمتلكها أشخاص . والعمل الصحفي يستوى في كل الصحف . هذا اذا كان هيكل يريد العمل ، ولا يريد أن يحول الاهرام الى مركز قوة من جديد .

المنصب الوزاري :

وبعد هذا اللقاء أبلغ هيكل الرئيس ، على لسان صديق للرئيس .. نظراً تقبل الرئيس عودة الجميع .. وعاد مصطفى أمين وعلى أمين .. عاد أحمد بهاء الدين .. فلماذا أنا فقط ؟ .

وكان رد الرئيس . لان هيكل كان وراء كل ما جرى في ٧٢ و ٧٣ ولانه ايضا قريب من الرئيس .. فحسابه مختلف .

ومرت فترة :

وقرر الرئيس السادات إعادة البناء في مواقع الدولة وكلف ممدوح سالم بتأليف الوزارة الجديدة ونشأت فكرة أن يتولى هيكل شئون الاعلام في الوزارة الجديدة .

وقال الرئيس : معنديش مانع .. مادام يتولى عملاً سياسياً في منصب وزاري مسئولياته واضحة . وقد خيرته من قبل أن يعمل في وظيفة رسمية .

ولكن هيكل فكر في الامر .. وعاد بذاكرته .. الى قصته مع عبد الناصر في تعيينه وزيرا للاعلام .. وكيف كانت بداية النهاية في تصوره .. وعرض هيكل على الرئيس أن يتولى أى موقع سياسى بجوار الرئيس : ورفض الرئيس .. لان هذا يعنى أن عقدة المشاركة في الحكم لاتزال مسيطرة عليه ..

وانتهت القصة :

ثم صدر كتاب محمد حسنين هيكل « الطريق إلى رمضان » وكانت قد نشرت ثلاثة فصول من الكتاب في صحيفة « النهار » البيروتية .

وزار احسان عبد القدوس رئيس مجلس ادارة مؤسسة الاهرام هيكل في منزله . وعرض عليه أن تنشر هذه الفصول في « الاهرام » .. فرفض

هيكمل بحجة أنه ممنوع من الكتابة وأكد له احسان أنه سأل الرئيس . . وكانت اجابته أنه ليس ممنوعا . . وأصر هيكمل على الرفض . واشتري الاهرام حق نشر هذه الفصول ، من الناشر ونشرت . .

واذا بقلم هيكمل في آخر الكتاب يشكك في قرار انهاء مهمة الخبراء السوفيت . مرة بأنه تم تنفيذ لاتفاق سعودي أمريكي ! ومرة بأنه جرى بغير مقابل من أمريكا وأن كيسنجر صرح بأنه لو علم به ، لاستطاع أن يستجيب الى ما يطلبه السادات !

واذا بقلم هيكمل أيضا يفسر اقالة الرئيس للفريق صادق ، بأن سببها هو أن صادق كان يريد حربا شاملة لتحرير سيناء كلها ، ومع أنه في نهاية الفصل يسجل بأننا لم نكن نملك السلاح الذي نحرر به سيناء كلها ! وأنه عندما قرر السادات الحرب المحدودة اعترض صادق بأن الجيش ليس لديه أسلحة كافية ! ووصف الاهرام هذه الآراء بأنها تنطلق من شهوة زعامة ، وأنها محاولة أفرض الشخصية الخاصة ، وأنها صدى لروح الحق والغيظ والغش . . وهي تزيف للتاريخ . .

وهنا تأكد الرئيس تماما . . وبعد كل هذا الصبر الطويل . . الخمس سنوات كاملة أن هيكمل لم يتلخص ولن يتلخص من عقدة هيكمل . . اما أن يشارك في الحكم واما ان يشهر بالحكم . . على الرغم من أنه يعرف الحقائق . .

★ ★ ★

وقال الرئيس : كل شيء عندى يمكن أن يفتفر الا الكذب والتزوير وتزييف الحقائق .

وانتهت قصة هيكمل .



● الفصل العاشر

■ حكاية

حاتم صادق

مركز تجمع العناصر المناوئة لحكم السادات • حاتم صادق يرأس أساتذة الجامعات في مركز دراسات الاهرام • أسرة عبد الناصر تطلب قرارا باعفاء حاتم صادق من الجندية • ارجاع ١٧ سيارة مخصصة لأسرة عبد الناصر الى قصر القبة • دمشق تذيب مقالات هيكل • احاديث حاتم صادق لتشويه علاقة السادات بأسرة عبد الناصر • المصريون في أمريكا لهم مطالب من الرئيس السادات • خالد عبد الناصر في منزل السادات • مخصصات أسرة عبد الناصر •

تجمعت عناصر عديدة مناوئة لنظام السادات ، كلها من فلول الماضي •
وجعل « هيكل » من « الأهرام » مركز هذا التجمع ••

فالأهرام تحولت الى صحيفة تصدر لحساب القذافي ••

و « الأهرام » تحولت الى صدر حنون للشباب الماركسى والشباب الذى يرتدى قميص عبد الناصر •• وأصبحت الهاما لكل التحركات ضد نظام السادات •

وكانت قد تكونت جماعة من الطلبة فى جامعة عين شمس ، للدعوة لقميص عبد الناصر • وهى تنتهز فرصة ذكرى عبد الناصر كل عام، لتعقد الاجتماعات والندوات وتملأ القاعات بصور جمال عبد الناصر وصور القذافي •• ثم يحضر حاتم صادق زوج كريمة الرئيس الراحل •• وتبدأ المحاضرات والمظاهرات عن الناصرية •• وكلها تجريح لسياسة السادات •
وقد ضم هيكل - الى أسرة تحرير الأهرام - حاتم صادق ليدعم به نفسه كمركز قوة •

لقد فرضه هيكل ، رغم حداثة تخرجه فى الجامعة ، رئيسا لقسم الدراسات والأبحاث فى الأهرام ، وأعضاء هذا القسم ، من أصحاب أجازات الدكتوراه ومن أساتذة الجامعات •
واستقال من الأهرام يوم خروج هيكل ••
وعين بمرتب كبير فى الجامعة العربية تقديرا لانتسابه لأسرة عبد الناصر ، واستقال أخيرا بعد احتجاج موظفى الجامعة العربية على ضخامة مرتبه ، وهو يشتغل بأعمال حرة •

وقد خرج من الأهرام واستمر يقبض مرتبه كاملا ، واستمر يستخدم السيارتين المخصصتين له بسائقيهما •• الى أن صدر أخيرا قرار بإحالة الى المعاش • ولم يتخذ ضده أى اجراء استثنائى •• وسافر الى الخارج أكثر

من مرة • الى البلاد العربية • الى انجلترا الى فرنسا الى أمريكا (١) واستمر
يسمى الى البلاد العربية ، الصحافة الغربية ، لترويج آراء تحاول تشويه
نتائج انتصارات أكتوبر •

وسعدت اذاعة دمشق أخيرا بأذاعة ما يرويه هيكل ، عن اتفاق
الانسحاب الثاني من سيناء ، متضامنا مع حملة البعث السوري في التهجم
على شعب مصر •

وهذا الأسلوب ، أسلوب التشهير بانتصارات أكتوبر لجأ إليه أيضا ،
بكل أسف حاتم صادق ، الذي صور لنفسه أن هذا حق من حقوق

(١) سافر هيكل في أكتوبر الماضي الى انجلترا ، ثم الى أمريكا • وقد تعهد أن
يكون في الولايات المتحدة قبل وصول الرئيس السادات إليها ، محاولا أن يشوش اعلاما
على رحلة السادات •

وكانت العناصر الصهيونية تريد أن تهبط هذه الرحلة بأى ثمن ، واتفق هذا الهدف
مع بعض العناصر البعثية السورية والفلسطينية في أمريكا ، التي نظمت مظاهرات
هزيلة ضد السادات ، كانت تقف بجوار العناصر الصهيونية ، لتردد هتافات صغيرة ،
ويكلم أسف • وضع هيكل نفسه في خدمة هذه العناصر مجتعبة ، وسمى الى مندوب
جريدة النيويورك تايمز لدى وزارة الخارجية الأمريكية ، وتحدث معه بها نوحى بأن النظام
في مصر يعانى من الفوضى • ونشرت كلمات هيكل ، مع مقالات صهيونيين يهاجمون
النظام المصرى ، ويشككون في جدوى رحلة السادات في تحقيق السلام •

وظهرت كلمات هيكل ، قبل أن يصل الرئيس الى واشنطن بيومين ، وبعد ظهورها تلقى
هيكل مكالمات تليفونية من مصريين غاضبين على هذا السلوك طالبته بأن يترك أمريكا •
وصارحته بأن كلماته لا يمكن أن تعبر عن مصرية أو وطنية •

وكان هيكل في لندن - قبل أن يصل الى أمريكا - قد طلب من صديق له أن يحجز
له فى الفنادق التي ينزل بها السادات خلال رحلته •

كما طلب مواعيد لقاء مع الرسميين الأمريكيين ، مع الرئيس فورد وكيسنجر وعمرها •
ورفض الأمريكيون الرسميون لقاءه ، ولقى فقط أحد أعضاء مجلس الشيوخ على حفل
عشاء أقامه السفير المصرى •

وعرف هيكل أنه فى موقف حرج • فلما مقابلات رسمية • كما أن المصريين فى أمريكا
لا يريدون لقاءه •

فأسرع لكي يكذب كلماته على صفحات النيويورك تايمز ، بحجة أن ما نشر كان مجرد
« دردشة » وأنه يعلن التأييد الكامل للرئيس السادات !

وأراد أن يبقى فى أمريكا ، لكي يكرر نفس اللعبة • يلجأ على لقاء الرئيس • ثم
يستلزم • ويؤكد أن ما نشر غير صحيح • ولكنه قد أن الرئيس لن يلقاه •

فجسافر على الفور الى روما ومنها الى القاهرة ، قبل أن يصل الرئيس الى واشنطن •
وفى واشنطن طلب أبناء العائلة المصرية لقاء الرئيس • وتحدث واحد منهم هو

الدكتور محمد البيل ، وطالب بمحاكمة هيكل • وقال أن ما تحدثت به فى أمريكا
لا يتحدث به إلا أعداء مصر ، ولا يردده إلا الصهاينة •

وتكرر ذلك فى شيكاغو • وطالب المصريون الرئيس بأن يفسح حدا لهذا الميث بسمعة
مصر ، وعاد هيكل الى القاهرة • وردد الحواريون الاشاعات الكاذبة بأنه معتقل ، وأن

اقامته محددة وأنه ممنوع من الكتابة • وكل هذا غير صحيح •
للحد نلذ فرار حالته الى المعاش •

الورثة ! بل حاول هذا الوارث مرارا ، أن يشوه صورة وفاء الرئيس السادات لأسرة عبد الناصر ! لقد اتخذ من صلة القرابة ، سنداً أو صكاً لمبراث ((الناصرية)) !

واخذ ينشر ، في الصحف العربية كلاماً غير صحيح عن أن أسرة جمال عبد الناصر ، تعامل الآن ، بعدم الوفاء .. وأن المواقع المسئولة تحاول النيل من أولاد عبد الناصر .. وأن الهدف هو الإذلال !! ولكن أسرة عبد الناصر ستبقى في مصر !

نعم هكذا ينشر وكان هناك نوايا لإخراج أسرة عبد الناصر من مصر !! -

حكاية المخصصات :

نشر هذا الشاب الذي يدعى وراثه ((الناصرية)) .. أن المخصصات المالية المقررة لأسرة عبد الناصر يتأخر صرفها .. وأن الأسرة تتعرض لضغوط متعددة !

بل نشر أيضاً أن حرية الصحافة التي تقرر في مصر .. هي فقط حرية الهجوم على جمال عبد الناصر !!

ويهيئ لمن يقرأ كلمات حاتم صادق التي يرددها في الصحف العربية ، وفي الاجتماعات العامة ، وكان أنور السادات ، اغتصب الحكم بانقلاب ضد عبد الناصر ! وما دام الأمر كذلك في منطقته ، فإن من حقه ، وهو الوريث الشرعي .. وهو المثقف المفتون ، الذي عينه هيكل رئيساً لقسم الأبحاث وكل أعضائه أساتذة في الجامعات .. من حقه أن يحكم !

أنا لا أبالغ في هذا الوصف .. لأن كل مصر تعرف ، أن الوفاء هو الصفة الأولى البارزة في أنور السادات ، الذي أوصى جمال عبد الناصر بأولاده .. اعتقاداً منه أنه سيلقى ربه قبل جمال عبد الناصر .. والذي كان واثقاً وهو يوصي زميل النضال والعمر ، أنه سيرعاهم أكمل الرعاية .. فهل هذا هو أنور السادات ابن القرية والوفاء ، الذي ينال من أبناء عبد الناصر .. والذي يقطع من المخصصات المالية المقررة بقانون .. والتي تصرف كما تصرف كل مرتبات الدولة ، والتي لا يستطيع أحد ، ولو كان رئيس الجمهورية ، أن يؤخرها .. أو أن يستخدمها أسلوباً للضغط على أسرة عبد الناصر ، والضغط لماذا ؟ ولأي هدف ؟

إن الحقيقة التي يريد أن يشوهها هذا الشاب ، الذي يحتقن بالحقد الآن على كل شيء لأنه يتصور أن وفاة جمال عبد الناصر ، حجبته عن أن

يصل الى منصب لامع فى الحكم .. ان الحقيقة تقول أن أسرة الزعيم الراحل ، تعيش الآن ، كما كان جمال عبد الناصر على قيد الحياة رئيساً للجمهورية .

- المخصصات المالية ، لم تمس ، كما قررها مجلس الشعب .
- الحراسة الخاصة .
- السكرتارية الخاصة .
- الطبيب الخاص .
- السيارات المخصصة لرئيس الجمهورية وللحرس ..

وكل مواطن يعرف تماماً ، أنه حتى لو لم يقرر مجلس الشعب هذه المخصصات .. فلن يكون السادات أقل وفاء .. وهو الذى أوصى عبد الناصر برعاية أولاده .. وكان السادات سوف يتصرف وفقاً لمبادئه .. الاخلاق لا تتجزأ والوفاء لا يتجزأ .

وقد قال الرئيس السادات « لاسرة عبد الناصر بعد وفاته :
- كل ما تريدهونه احجزوه لديكم ..

١٧ سيارة :

وقد ارتكب حاتم صادق حماقة ، أراد أن يستثمرها مع العقيد القذافى ، فى وقت كان كل مصرى يشعر فيه بجرح عميق ، من موقف العقيد من شعب مصر .. واتهاماته اليومية بالخيانة !
ما هى القصة ؟ ..

حدث فى مجلس الشعب ، عند مناقشة الميزانية هذا العام أن طالبت النائبة كريمة العروسى ، بالتقشف ، وجاء فى كلمتها الطويلة ، أنه يجب النظر فى المخصصات التى تصرف لاسرة رئيس سابق . ونشرت الصحف كلمتها فى عرضها للجلسة .

وتصور ((الوارث الجديد)) أن النشر موعز به . لسبب بسيط ، أنه لا يريد أن يفهم أو يقتنع ، أن اطلاق حرية الصحافة ، ليس مسرحية سياسية وأنه حقيقة . وأن حرية الصحافة ، لا تبيح لاحد فى أى موقع ، أن يتدخل فيما تنشره الصحف .

كما أنه ليس هناك أدنى قصد لاثارة حملة ضد مخصصات أسرة عبد الناصر . ولو كان الامر كذلك ، لكان سهلاً . بل حدث قبل كلمة كريمة العروسى بدورة كاملة ، أن تقدم صلاح توفيق عضو مجلس

الشعب ، بطلب احاطة لمناقشة موضوع المخصصات الى جافظ بدوى رئيس المجلس ، فأقنعه بأن يسحب هذا الطلب ، حتى لا يؤول تأويلا سيئا واستعان فى اقناعه بمحمود أبو وافية عضو المجلس ، وسحب العضو طلبه . .

كما أن حرية الصحافة ليست موجهة ضد تاريخ عبد الناصر لان زعامة عملاقة ، مثل زعامة جمال عبد الناصر ستظل لاجيال ، موضوعا حيا ، تتناوله أقلام الباحثين والمؤرخين بالتأييد والتحليل والنقد .
ان تاريخ جمال عبد الناصر ، ليس ملكا لحاتم صادق ، لانه زوج كريمته . . أنه ملك للامة العربية كلها .

ودفعت عقدة الحقد صاحبها ، أن يخلق موقفا سخييا .
لقد فوجيء رئيس ديوان رئاسة الجمهورية يومئذ ، وبعد أن أثير موضوع المخصصات فى مجلس الشعب . . بمن جاءوا ليعيدوا الى رئاسة الجمهورية سبع عشرة (١٧) سيارة ، هى من المخصصات لاسرة عبد الناصر وضباط الحراسة احتجاجا على ما أثير .

واتصل رئيس الديوان ، بالرئيس السادات . .
وكان رد الرئيس : السيارات كلها تبقى تحت أمر الاسرة .
وعادت السيارات .

ولكن حاتم صادق رفض أن يتسلم السيارات المخصصة للسيدة هدى قرينته .

كما أن السيدة الجليلة حرم الزعيم الراحل رفضت عودة السيارات الخاصة بها .

وتسلم باقى أفراد الاسرة السيارات المخصصة لهم .

ومع ذلك ، فقد طلب الرئيس السادات من أشرف مروان ثلاث مرات، أن يتحدث الى السيدة الجليلة حرم عبد الناصر ، والسيدة هدى وزوجها حاتم صادق . . لكى يتسلموا السيارات التى لا تزال موجودة فى قصر القبة ، بغير استخدام ، وهى تحت طلبهم .

وفشلت محاولة حاتم صادق فى اثارة هذه المظاهرة السخيفة . .
وحدث هذا فى الوقت الذى كان يتسرد فيه على مكتب العلاقات الليبية (السفارة) فى القاهرة متحديا بذلك مشاعر جميع المصريين . . عندما كان راديو طرابلس يتهم شعب مصر بالخيانة !

صورة الرئيس مع خالد عبد الناصر :

وحاتم صادق الذى يسعى عارضا خدماته ، الى حيث تطعن كرامة الشعب المصرى . يعلم تماما ، أن كل أفراد أسرة عبد الناصر ، يلقون الرعاية الكاملة ، والواجبة والاكثر من الواجبة ، من الرئيس أنور السادات .

وقد حاول حاتم صادق أن يشوه هذه العلاقات الابوية التى تربط الرئيس السادات ، بأبناء جمال عبد الناصر وقد على نشر صورة للرئيس وهو يستقبل خالد عبد الناصر ، عندما علم من أحازة حوالى شهرين . من دراسة للهندسة فى إنجلترا علق حاتم صادق على ذلك ، فى صحف عربية أيضا ، بما يوحي أن نشر الصورة ، هو العناية لأنور السادات ، أنه يرعى الأسرة ، وقال أن خالد لم يطلب المقابلة . وأن الرئيس السادات هو الذى استدعاه . وأن المقابلة لم يجر فيها شيء هام يستدعى النشر !

والصحيح أن خالد حضر الى مصر ، وأراد أن يقابل الرئيس السادات، وطلب ذلك من أشرف مروان . ورحب الرئيس طبعاً ، بلقاؤه ، وفى أسرع وقت . واطمان على دراسته وحياته فى إنجلترا .

هذا كل ما فى الموضوع . ولكن عقدة ((الميراث)) لها تفسيرات حادثة أخرى .

ولست فى حاجة الى القول بأن السيدة حرم الزعيم الخالد ، تسافر الى الخارج ، موفورا لها كل الرعاية . التى كانت لها فى حياة جمال عبد الناصر .

أعفاء من المعركة :

وحاتم صادق يتحدث وينشر كثيرا فى هذه الايام عن المعركة . والاساذيت طبعاً ، بقصد تشويه قرار الحرب . وهو يقول ان العبور العظيم الذى جرى فى ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ، كان مقرراً له أن يتم بتخطيط جمال عبد الناصر فى ديسمبر ١٩٧٠ - ويقول ما نصه ((وأنا أقول بالتحديد وحسب مشاهداتى ، أن عبد الناصر كان سيعبر قناة السويس، وعلى أكثر تقدير وأقصى تخطيط فى ديسمبر ١٩٧٠)) .

وقد سألت جميع القيادات العسكرية عن صحة هذا القول . فلم أجد له أثراً من الصحة . كما أن العقبات الفنية التى كانت قائمة أمام العبور الناجح بأقل الخسائر الممكنة ، لم تذلل الا فى مايو ١٩٧٣

وهذا الادعاء من حاتم صادق في تقديرى يسئ الى جمال عبد الناصر ،
لانه أصبح معروفا ، لكل مواطن في الامة العربية . . . أننا حتى ديسمبر
١٩٧١ . . . أى بعد التاريخ الذى يحدده حاتم صادق بعام كامل ، لم تكن
قد استكملنا تسليحنا ! ولم يف السوفيت بتعهداتهم بارسال الاسلحة
المطلوبة . . . وقصة عام الحسم معروفة للجميع . . .

. . . بل أن الرئيس السادات ، قد أعلن مبادرة فبراير ١٩٧١ ، حتى
تتحرك سياسيا . لان التحرك العسكرى كان مستحيلا ، وبطاريات
الصواريخ للدفاع عن الصعيد . . . لم تكن قد حصلنا عليها ! وهى التى
اتفق عليها عبد الناصر مع السوفيت بعد ضرب قناطر ومحطة كهرباء
نجع حمادى .

وثابت أيضا رسميا أن الخطة الوحيدة التى تسلمها الرئيس السادات
بعد وفاة عبد الناصر هى الخطة ٢٠٠ الدفاعية . وكان السادات قد حضر
آخر اجتماع لمناقشتها مع القيادات العسكرية برئاسة عبد الناصر قبيل
وفاته .

ولكن عقدة الميراث تسيطر على حاتم صادق بالحقد على كل ما جرى
بعد وفاة عبد الناصر ، لان القدر حجب هذا الشاب ، عن مجد ساطع ،
تصور أنه كان سيصيبه بحياة جمال عبد الناصر .

واذا كان حاتم صادق يتحدث كثيرا عن المعركة . . . ويعبر عن مشاعر
وطنية عارمة ، تملأ صدره ، وينبض بها قلبه . . .
فانه ليؤسفنى كل الاسف أن أقول أن حاتم صادق هو المصرى الوحيد
الذى تخلى عن المعركة . . .

وأكرر . . . أن حاتم صادق هو المصرى الوحيد - من بين ٣٦ مليون
مصرى - الذى تخلى عن المعركة .

ولا أقول هذا ادعاء ولا أقول مجازا .

اننى أعبر عن حقيقة واقعة .

ان القرار الوحيد الذى أصدره الرئيس أنور السادات ، بالاعفاء من
التجنيد كان قرارا باعفاء حاتم صادق ، لان الاعفاء يجب أن يصدر بقرار
من رئيس الجمهورية !

وقد أصدر الرئيس السادات هذا القرار بناء على طلب والاحاح من
حاتم صادق . . . الذى شاء أن يتخلى عن المعركة ! وقد استعان حاتم
صادق بأسرة عبد الناصر ، لكي يصدر الرئيس السادات قرارا جمهوريا
باعفائه من المعركة .

وكان للرئيس السادات شقيقان في جبهة القتال الشهيد الطيار عاطف السادات ، والمقاتل المهندس زين العابدين السادات . ولم يفكر الرئيس لحظة واحدة ، في اعفائهما . ولم يفكرا هما لحظة واحدة ، في أن يطلبوا الاعفاء من شرف القتال . وكان المرحوم عاطف - وهو في مقام الابن من أنور السادات - وللرئيس عاطفة خاصة نحوه مثل ولده جمال . كان الشهيد عاطف ، كثيرا ما يزور الرئيس ، متحمسا ، متعجلا لاداء دوره البطولى .

ولكن كيف أصدر الرئيس قرار اعفاء حاتم صادق . لقد اجل موعد تجنيد حاتم صادق ، بعد أن تولى الرئيس السادات المسئولية .

. . . وطلبت أسرة عبد الناصر ، على لسان خالد الابن الاكبر من الرئيس اعفاء حاتم . وقال الرئيس حينئذ . . . يكفي لأسرة عبد الناصر . . . أن عبد الناصر أعطى حياته من أجل مصر .

وطلب الرئيس من سامي شرف وزير شئون الرئاسة أن يخطر الفريق أول محمد فوزى لاعداد القرار .

وكان سامي شرف يعتبر حاتم صادق ، جزءا من مركز القوة الذى يشكله هيكل . . . ولذلك فقد تباطأ فى اعداد القرار . بل أنه لم يعده ! ثم جاء اليوم الذى يجب أن يستدعى فيه حاتم صادق للتجنيد . ولم يكن القرار قد صدر بعد .

واتصل خالد عبد الناصر بالرئيس السادات ، وذكره بوعده وقال له :

- يا عمى . . . أنت كلفت سامي شرف باعداد القرار ولكنه لم يفعل وغدا هو موعد تقديم نفسه للتجنيد . . .

ويومها . . . اتصل الرئيس السادات بسامي شرف ، وعنفه ، وكرر عبارة ((يكفي لأسرة عبد الناصر . . . أن عبد الناصر أعطى حياته من أجل مصر)) .

ووقع الرئيس السادات ، القرار الوحيد باعفاء حاتم صادق من المعركة ، بناء على طلب أسرة عبد الناصر .

وبذلك كان حاتم صادق هو الوحيد من بين ٣٦ مليون مصرى الذى صدر له هذا القرار . لان الرئيس لم يعف أحدا .

● الفصل الحادى عشر

■ هل كان السادات

يعلم ؟

حسين الشافعى كان له رأى مخالف بعد وفاة عبد الناصر • دعوة الى الرئيس نميرى بالتدخل • النصيحة التى قدمها الرئيس هوارى يومدين • أبو النور كان المفاجأة • مقاومة مؤتمر التعليم النهى دعا اليه الدكتور محمود فوزى • رئيس تحرير جديد ((للاخبار)) • صور عبد الناصر فقط فى مرافق الدولة والمؤسسات الدستورية • السادات ينام ومسدسه • بجوار سريره •

ولكن السؤال الخطير ..

هل كان أنور السادات يعلم كل شيء عن علي صبري وشعراوي جمعة
وسامى شرف عندما تولى رئاسة الجمهورية ؟ ..
ويقيني الشخصى أنه كان يعلم ..
ويقيني الشخصى أنه كان يتوقع كل ما يجرى ..

ولكن الاوضاع الواقعية والدستورية هي التي حتمت على أنور السادات
أن يطبق شعار الاستمرار . وليس من المتصور ، أن أنور السادات الذي
بدأ نضاله السياسى في قلب الاحداث المصرية في أوائل الاربعينات ،
وعاش السياسة المصرية في أغوارها السحيقة .. حتى شارك في ثورة
٢٣ يوليو ثم شارك تجربة النورة حتى وفاة جمال عبد الناصر .. ليس
من المتصور أن يجهل أنور السادات بكل هذه الخبرة الطويلة - أدوار
علي صبري ، وشعراوي جمعة ، وسامى شرف - وخاصة في الفترة
الاخيرة من حياة جمال عبد الناصر .. بل انهم عملوا تحت اشرافه
المباشر . حينما تولى مسئولية الاتحاد الاشتراكي بعد اخراج علي صبري
بفضيحة لوريات الحقائق والبضائع المشهورة التي جلبها معه من الاتحاد
السوفيتي .

كان السادات يعرف . ولكن كان لا سبيل أمامه الا الاستمرار مع
هؤلاء بعد وفاة عبد الناصر .

فهم تحمسوا لتأييد تسميته لرئاسة الجمهورية .. أملا منهم . في
أنه سيكون الحاكم الصوى .. فليس من المعقول أن يبدأ بالشك مع من
أظهروا التأييد لترشيحه .

وهم أيضا باشرؤا شئون الحكم التنفيذية ، فترة طويلة ، وكان
السادات على الرغم من لقائه المستمر بجمال عبد الناصر وخاصة في الفترة
الاخيرة .. ورغم كونه نائب رئيس الجمهورية .. ورغم أن عبد الناصر
كان يطلعه على شئون الحكم .. وبالذات ما يتصل بالعلاقات المصرية
السوفيتية .. فان هناك بعض شئون الحكم التي كانت مركزة في سلطات

هؤلاء الاشخاص . كما أن عبد الناصر كان يكلف محمد حسنين هيكل بمهام ، ويطلعه على حقائق . . ربما لم تكن مسجلة في وثائق الدولة .

ولذلك فإن الاستمرار كان ضروريا . . كما أن السادات كان يثق ثقة كبيرة في عبد المحسن أبو النور كأمين للاتحاد الاشتراكي . . وكان اشتراكه مع المتأمرين هو المفاجأة الكبرى للسادات .

كان الاستمرار ضروريا . . ولم يكن موقف حسين الشافعي مستقيما مع هذا الاستمرار عندما عرض موضوع ترشيح أنور السادات لرياسة الجمهورية . لقد تمسك حسين الشافعي بنص دستوري . فسر على أنه يمنع هذا الترشيح . وبما يعنى أنه أحق به .

بل إن حسين الشافعي صرح أكثر من شخص بهذا الرأي ، ومن بين من صرحهم وزير خارجية تونس وبورقيبة الابن ، اللذان حضرا الى القاهرة لاداء واجب العزاء .

وفي ذلك الوقت أيضا ، تطوع وزير سابق ، بأن يعقد اجتماعا بين الرئيس جعفر نمري - وقد كان في القاهرة - وبين قيادات الثورة الذين ابتعدوا عن العمل السياسي في حياة عبد الناصر . . بقصد أن يتدخل الرئيس نمري في موضوع من يخلف جمال عبد الناصر . ولم يكلف هذا الوزير السابق من أحد بهذه المهمة . وفطن الرئيس نمري الى ذلك . . ولم يتدخل .

وفي ذلك الوقت أيضا ، كان هيكل يشكل قوة . . ونشر في ((الاهرام)) ما يركز الانظار حول زكريا محيي الدين . . كما تركزت عليه عدسات التلفزيون في جنازة عبد الناصر عند دفن الجثمان وقتا طويلا .

وكان الاتجاه الاول في ذهن أنور السادات ، أن تكون القيادة جماعية . ولكن الرئيس هواري بومدين ، أقنع السادات ، بأن الوضع لا يحوّل التأخير ، ولا بد من الاختيار الدستوري لمن يتولى الرئاسة . . وعلى الفور

المهم . . تم ترشيح أنور السادات ، مؤيدا من هذه المراكز المسيطرة ، ودعا الرئيس السادات ، نائبه حسين الشافعي الى جلسة عائلية ، صارحه فيها بأنه ليس غاضبا من موقفه . . وأن الظروف التي تمر بها البلاد ، تستدعي نسيان كل شيء . . والتفكير في الحاضر والمستقبل ، بالتعاون والترابط والاختلاص . .

وقد فوجيء حسين الشافعي ، بهذا الموقف من أنور السادات ..
 وشكره عليه ، ووضع يده في يده .. عهدا على مرحلة تعاون كاملة (١) .
 وفي هذه المرحلة الاولى أيضا .. تقدم محمد حسنين هيكل باستقالة
 من وزارة الاعلام ، وأعلن للرئيس السادات ، أنه يضع قلمه وشخصه
 في خدمة أهداف النظام برئاسة السادات ..

وقرر الرئيس السادات أن يعطى ثقته للجميع .. وأن يرقب - في
 الوقت نفسه - كل شيء ، بكل خبرته العميقة .

وأدرك السادات ، بعد فترة قصيرة ، حقائق النوايا ..
 أنهم يريدونه ملكا يبصم على القرارات .

وكثير من القرارات كان يتخذها الرئيس ، ويطلب من سامي شرف
 اعدادها لكي يوقعها .. وتمر الايام ولا يقدمها سامي شرف الذي يتصور
 أن الرئيس السادات قد نسي في زحمة العمل .. ويتظاهر الرئيس أيضا
 بأنه قد نسي فعلا .. الى أن يجيء سامي شرف في حديث عابر عن
 موضوع آخر بالسؤال عنها .. فيعتذر سامي شرف ويعد القرار !

ولكنهم تصوروا أن الامور ستجرى كما يشتهون ..
 وأرادت مراكز القوى أن تسيطر على الصحافة ..

وكان هيكل على علاقة طيبة مع شعراوي جمعة وسامي شرف ..

وحرص الاثنان على استمرار هذه العلاقة .. على أساس أن يتجنب كل
 فريق شروط الفريق الآخر . وأن يضمن تعاونه في بعض الامور .
 وكانوا مطمئنين الى دار التحرير التي تصدر جريدة الجمهورية ..

وكانت ((الاخبار)) تشكل بالنسبة لهم كثيرا من الشكوك .. وخاصة
 أن ((الاخبار)) أفنحت مجالا كبيرا في صفحاتها ، لتقديم تاريخ أنور
 السادات النضالي الى الجماهير .. قبل الثورة وبعدها .. وكل هذا
 التاريخ كان قد طوى النشر عنه ، في عهد جمال عبد الناصر .. ونشأ

(١) تهدد هذا التعاون أكثر من مرة ، بسبب اختلاف وجهات النظر حول سلطات
 نائب رئيس الجمهورية . وقد فوجيء الرئيس السادات ، بأكثر من خطاب علني القساه
 حسين الشافعي ، يعبر عن سياسة مقابرة لسياسة البؤة ، وتم اختيار حسني مبارك
 نائبا لرئيس الجمهورية . وكان مملوح . سالم . هو مبعوث الرئيس الى حسين الشافعي لابلأه
 هذا القرار .

وكان رد حسين الشافعي : هذا حق ورئيس الجمهورية .

في مصر جيل جديد لا يعرف شيئا عن هذا الكفاح الطويل الممتد لنزاع
عاما ..

ولم تكن مراكز القوى . بقادرة أن تمنع شيئا يكتب عن أنور السادات
فهذا كاشف لنواياها ..

وأظهرت ((الاخبار)) الاستقبالات الشعبية التي كان يستقبل به
أنور السادات في أولى رحلاته بعد توليه الرئاسة الى طنطا .. ثم أسبوا
.. ثم أسوان .. ثم رحلته الى السودان ..

وكان ((الاهرام)) لا يشير الى الاستقبالات الشعبية للرئيس السادات
الا ببضعة سطور منزوية .. كما أن هيكل بدأ يكتب بما يوحى
القراء ، انه راسم السياسة وواضعها ، بل أنه صاحب القرار الذي يتخذ
السادات !

ولذلك كان سبيل مراكز القوى . في الاعلام ، للتغطية على أي شعب
يمكن أن يصل اليها السادات ، هي النشر على أوسع نطاق عن الرئيس
جمال عبد الناصر .

أي قرار يصدر هو أصلا قرار عبد الناصر قبل أن يموت ..
أي حديث يدلى به شعراوي جمعة .. كله .. ومن أوله الى آخره .
عن جمال عبد الناصر .

وقد حدث أن ظهر شعراوي جمعة في برنامج تليفزيوني . وجهه
اليه فيه عشرات الاسئلة .. وكان يسبق اجابته عن كل سؤال ، بقوله
أن الزعيم الراحل جمال عبد الناصر ، كان يرى في هذا .. كذا .
وكذا .. حتى أن أحد أصدقاء شعراوي جمعة اتصل به بعد هذا الحديث
وقال له : لم تكن أنت المتحدث في هذا البرنامج .. ولم يكن لك رأ
أبديته .. كل ما قلته كان جمال عبد الناصر .. وحتى استشهاده
بكلمات عبد الناصر لم يكن في موضعه ، لان هذه الكلمات هي بد
هيكل .. وليست بقلم عبد الناصر ..
اكن كان هذا هو التخطيط ..

ولذلك .. عندما أراد الدكتور محمود فوزي رئيس الوزراء ، أن يعا
مؤتمرا لتطوير التعليم .. حاولوا أن يمنعوا عقد هذا المؤتمر في مناقشا
مجلس الوزراء . وكانت المعارضة منظمة من شعراوي جمعة ، وسه
زايد .. كما عارض أيضا الفريق فوزي وزير الحرية !! .. بحجة ا

هذا المؤتمر . يصرف الانظار عن المعركة .. ولا صوت يعلو على صوت المعركة !

وتصدى لهذه المعارضة - غير المفهومة - الدكتور عصمت عبد المجيد وزير الدولة .. وقال له شعراوى جمعة بعد اجتماع مجلس الوزراء أنت أطلقت مدفعية ثقيلة على الفريق فوزى !

ورد عصمت عبد المجيد : هو الذى يملك المدفعية لا أنا !

وانعقد مؤتمر تطوير التعليم ..

وتحدث فيه الدكتور محمود فوزى ..

ثم القى شعراوى جمعة خطابا مكتوبا .. كل سطر فيه اسم جمال عبد الناصر ، والخطاب خلاصته أن سياسة التعليم كما وضعها جمال عبد الناصر ، ليست فى حاجة الى تعديل أو تطوير وأنه ليس فى الامكان أبدع مما كان !

وانصل بى محمد فايق وزير الاعلام ، وطلب نشر خطاب شعراوى جمعة كاملا ، وعلى أوسع نطاق !

وكان أنور السادات يعلم كل هذا !

ثم كان الاتجاه الثانى فى الاعلام ، هو أن تغطى أخبار الاتحاد الاشتراكى ، أى نشاط سياسى ، ينشر عن أنور السادات !

وكان الالاحاح فى ذلك ، على الصحف واضحا كل الوضوح . أخبار الاتحاد الاشتراكى كلها يجب أن تكون مانشتات فى الصفحات الاولى .. أى اجتماع فى الاتحاد الاشتراكى يجب أن يكون هو أبرز ما ينشر فى الصحف !

وكان أنور السادات يعلم كل هذا ! .. وعلى الرغم من صلات أنور السادات الشخصية القديمة بعدد كبير من المسئولين فى الصحف .. فإنه لم يطلب من أحد أن يقف ضد هذا الاتجاه ..

وهذا السلوك من أنور السادات قد طمأن مراكز القوى كثيرا ..

وعلى الرغم من أن المسئولين فى ((الاخبار)) وبتوجيهات صريحة من الرئيس أنور السادات كانوا يستجيبون لكل شهوات مراكز القوى فى النشر على أوسع نطاق .. الا أن هذه المراكز أرادت تعيين رئيس تحرير ((للاخبار)) يشارك رئيس تحريرها كل مسئولياته .. !

ووقع اختيارهم على كاتب ماركسي من التنظيم الطليعي تربطني بـ
صدقة شخصية عميقة . وكان هذا وجه الحرج .

وكالعادة لم يعترض أنور السادات عندما فاتحوه في استصدار قرار
تعيينه بوصفه رئيس الاتحاد الاشتراكي والتمس وفد من قيادات أخصاء
اليوم وقف هذا التعيين - لدى أنور السادات . ولم يصدر القرار .

صورة عبد الناصر فقط . . في مرافق الدولة والمؤسسات

لم توضع صور رئيس الجمهورية الجديد في المكاتب الرسمية .
وبقيت صور جمال عبد الناصر فقط ! . وهذا ما لم يحدث في أي
دولة بعد اختيار رئيس جديد للجمهورية . . ولم يعر أنور السادات هذا
الموضوع اهتماما . ولكن عدم وضع صور السادات ، كان مظهرا من
مظاهر نفوذ مراكز القوى .

وحاولت مراكز القوى ، أن تجند صحفيا معروفا ، له صلات قديمة
بالرئيس السادات ، لكي يتابع ، الاتصال بالرئيس . . بحجة أنهم
لا يريدون أن ينفرد هيكل بالاتصال . . على الرغم من أن روابطهم بهيكل
كانت قوية . . واعتذر هذا الصحفي عن عدم القيام بهذه المهمة . وكانت
اجابته . . إذا اتصل بي الرئيس السادات فهذا يسعدني . ولكنني
لا أحب أن أكون في الدائرة الضيقة .

وأبلغ الصحفي ما حدث له معهم ، إلى الرئيس السادات .

وبدأت هذه القوى تحرك أسرة عبد الناصر ضد السادات . وأفهموا
السيدة أرملة الرئيس الراحل أن قرار مجلس الشعب بصرف مخصصات
الأسرة ، يجب أن يشمل أيضا كل الاستراحات الحكومية . وغضبت
أرملة الرئيس الراحل عندما أقام الرئيس السادات حفل استقبال
للدبلوماسيين الأجانب وقريناتهم في قصر عابدين . واعتبر هذا الحفل
منافيا للحداد الذي يجب أن يستمر .

وتحمل الرئيس السادات كل التصرفات الصغيرة بصبر ، وذهب إلى
أحد أشقاء الرئيس عبد الناصر وحذره من سامي شرف . . ومن هيكل .
قال له الشقيق أن عبد الناصر كان يريد التخلص منهما في الأشهر
الآخرة .

وتظاهر السادات أمام كل من كان ينقل اليه رواية أو قصة عن تجمع مراكز القوى ضده . واستعدادهم للنيل منه . . . تظاهر بأنه لا يصدق . وأنه يثق في كل من يعمل معه حتى يثبت العكس .

وقد صارحه يوما الدكتور عزيز صدقي ، بأن هناك أجهزة تجسس في منزله وفي مكتبه . . . وبدأ السادات وكان هذا الموضوع الخطير ليعنيه

ولكن السادات في الوقت نفسه ، كان بالغ الحرص في أحاديثه التليفونية . .

حدث أن اتصل به صديق بالتليفون وقال له الصديق :

— ياريس . . الامن . . رجائي أن تأخذ بالك من الامن . .

ورد السادات — الامن كويس . .

وتحدث معه في موضوع آخر . . حتى لا يستطرد هذا الصديق في حديث عن الامن يتناول فيه شعراوى جمعة بأى اتهام ! وكان الصديق يريد أن يستطرد في حديث عن وجوب تأمين رئيس الجمهورية نفسه . . من وزير الداخلية المسئول عن الامن .

وتقدم المواطنون بشكاوى عديدة الى الرئيس تتحدث عن تجمعات الاتحاد الاشتراكي التي تهاجم خطابه في أول مايو بأوامر من التنظيم الطليعى . . وكان يحيل هذه الشكاوى الى شعراوى جمعة أمين التنظيم

وكان الرئيس في الصورة الكاملة لكل ما يجرى في وحدات الاتحاد الاشتراكي . . بعد أن اتفقت القوى على تفجير موضوع خطابه في أول مايو ، في كل اجتماع والاتفاق مع عملاء التنظيم الطليعى في هذه الوحدات على أن يهاجموا الخطاب . . لكي يفهم باقى الاعضاء أن هذا اتجاه غالب ، فيشتبكوا في الهجوم .

وقد تلقى عدد من الاشخاص سرا ، رسائل شكر شفوية من الرئيس، على مواقفهم الاخلاقية في اجتماعات الوحدات .

وتحدث مرة صديق الى الرئيس تليفونيا وأبلغه بأن أحمد كامل يكون مجموعة ماركسية في المخابرات العامة ، لا أحد يعلم عنها شيئا من الادارات المختصة في المخابرات ؟

ولم يجب الرئيس .. وانتقل الى موضوع آخر .
ولكن هذا الصديق ألح على الرئيس أن يسمع منه تفصيلات هذا
الموضوع الخطير ..

واستمع الرئيس ولم يعلق الا أنه موضوع يستحق الدراسة !
وأصبحت تصرفات الرئيس لغزا حتى أمام أسرته .. وكان يدخل
الى حجرة نومه ، ويضع مسدسه بجوار السرير . وكانت السيدة قريبته
تطمئن في كل ليلة على احكام اغلاق غرف النوم .
خلاصة القول .. السادات كان يعلم . وكان يراقب . وكان يجرى
استعداداته لمقاومة أى مؤامرة محتملة ، بكل الهدوء والكتمان . وكان يبحث
عن الدليل المادى .. حتى تقدم ضابط الداخلية طه زكى بالاشربة .
وهذه هى قصة الاشربة .



● الفصل الثاني عشر

□ القصة الكاملة

لأشرطة التسجيل

نشاط مريب فى المخابرات العامة • الاتصال بزوج أخت الرئيس وهو ضابط فى القوات المسلحة • لقاء أمام مسرح العرائس • سيارة زرقاء ١٢٨ أمام حديقة الحيوان • البحث عن جهاز تسجيل يابانى (١) •

(١) حقق هذه القصة الصحفية الاستاذ سعيد سنبل مدير تحرير « أخبار اليوم » فى مايو سنة ١٩٧٥ •

لم تكن الصدفة وحدها هي التي جمعتهم •
 كانت هناك علاقة صداقة قوية ومتينة ، تربط بينهم ، وتجمعهم في لقاءات متعددة • ولم تكن اجتماعاتهم تثير الشك ، رغم اختلاف مناصبهم ورغم حساسية الاعمال التي يمارسونها •
 لقد كانوا من قبل يلتقون ، ويجتمعون ، كأصدقاء تربط بينهم علاقات انسانية • ولكنهم في ظل الظروف الجديدة ، بدأوا يلتقون ويتكلمون كمواطنين يعز عليهم أن يتعرض وطنهم لصراع على السلطة ، وأرض الوطن لا تزال محتلة بجيوش الاعداء ••
 وكانوا يحكم مواقعهم وأعمالهم ، قادرين على معرفة الحقيقة التي تحاول مراكز القوى اخفاءها عن الشعب •• قادرين على الاحساس بمدى المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها مصر فيما لو انفجر هذا الصراع !
 احدهم كان يشغل منصبا حساسا في مكتب وزير الحربية ، هو العقيد محمد جاد المولى رئيس قسم الضباط بإدارة كاتم الاسرار •• والثاني كان يشغل منصبا هاما في المخابرات العامة هو حسن رشوان سليمان مسئول تجميع المعلومات التي تتعلق بالشرق الاوسط •• والثالث كان يشغل منصبا هاما في المباحث العامة بوزارة الداخلية هو الرائد طه زكى المسئول عن مراقبة التليفونات •
 وكان الثلاثة يحكم مواقعهم ، يعرفون الكثير ••

كانت كل الدلائل تشير الى أن مراكز القوى بدأت تتكتل ، وتتحرك في مختلف المواقع ضد رئيس الجمهورية ، خاصة بعد اقالة عي صبرى •
 المعلومات التي توافرت عند العقيد محمد معوض جاد المولى كانت تشير الى أن الفريق محمد فوزى وزير الحربية بدأ في عملية اتصال

وتكتيل بين قيادات الجيش . وقد حدثت واقعة صغيرة قد تبدو تافهة في نظر البعض . ولكنها في نظر العسكريين تختلف . لقد دعا الفريق فوزى الى اجتماع أخبرا لبعض قيادات الجيش ، وفي هذا الاجتماع تبسط وزير الحربية مع القادة على غير عادته . ودعاهم الى خلع الكابات التي يغطون بها رؤوسهم . بل دعاهم الى خلع ((جاكيتاتهم)) . وهو أمر غير مألوف في اجتماعات العسكريين . وبالذات في اجتماعات الفريق فوزى الذي عرف بقسوته وصلابته . وكان واضحا أن الهدف من ذلك هو التقرب من قيادات الجيش . ومحاولة استمالتها الى جانب وزير الحربية !

وكانت المعلومات التي توافرت عند حسن رشوان تشير بدورها الى نشاط مريب يمارسه أحمد كامل رئيس المخابرات العامة ! لقد بدأ الاتصال ببعض العناصر الطلابية في الخارج ، في محاولة لتجنيدهم . وقام بوضع أجهزة تصنت في مكاتب رئيس الجمهورية ، بل وفي منزله الرئيس أيضا ، وذلك لحساب سامي شرف وقام بزيارة لبعض وحدات القوات المسلحة . وقد أثار هذا التصرف دهشة ، فالعادة لم تجر على قيام مدير المخابرات العامة بزيارة الضباط . وقد فسر العارفون هذه الزيارة بأنها محاولة لتعرف الرأي العام بين الجيش لحساب المخابرات العامة ، أو على الأصح لحساب سامي شرف الذي كان يحكم المخابرات العامة من خلال أحمد كامل .

بالإضافة الى ذلك فإن كل التقارير الواردة من الخارج ، بدأت تشير الى الاحساس بالصراع على السلطة في مصر ، وأن العدو الاسرائيلي بدأ يكيف سياسته ، مستفيدا من وجود هذا الصراع . أما طه زكي فقد كان يحمل مفاجأة .

لقد استطاع الوصول الى الدليل المادي الذي يؤكد تأمر مراكز القوى على رئيس الجمهورية . لقد كان بحكم عمله مسئولا عن عملية تسجيل المحادثات التليفونية تنفيذا لاوامر شعراوي جمعة وزير الداخلية . وكانت أوامر وزير الداخلية صريحة في مراقبة تليفونات جميع أعوانه وشركائه

وتسجيل محادثاتهم . ومن خلال هذه التسجيلات أحس طه زكي بخيوط المؤامرة وهي تتجمع . كانت محادثات مراكز القوى التليفونية واضحة وصريحة في ضرورة اتخاذ اجراءات معينة بقصد احراج رئيس الجمهورية . وكانت نشير الى عمليات التكتل التي بدأت وسط مواقع معينة ومختلفة انظارا للنخطة التحرك .

وفي صباح السبت ٨ مايو ١٩٧١ مر طه زكي على العقيد محمد عوض جاد المولى ، وصارحه بما يدور في هذه المحادثات التليفونية وقال ان هذه الحقائق يجب أن نصل الى رئيس الجمهورية ليكون على علم بالامر .
ورد معوض فائلا : هذا أمر خطير ، ويحتاج الى دليل .

وعلى الفور أجاب طه زكي : اننى مستعد لتقديم الدليل . ((مستعد لتقديم أشرطة التسجيل التى تتضمن المحادثات التليفونية . التى دارت بين مجموعة مراكز القوى)) .

لقد فضحت مراكز القوى نفسها بنفسها .

كان شعراوى جمعة وزير الداخلية وأحد قادة هذه المراكز يفرض رقابة على الباقين عن طريق تسجيل مكالماتهم التليفونية بواسطة المباحث العامة . كان يتجسس على سامى شرف ، وعلى صبرى ، ومحمد فوزى وعلى بقية شركائه ! .

وكان سامى شرف على الطرف الآخر يمارس نفس اللعبة . ولكن عن طريق آخر . عن طريق أحمد كامل رئيس المخابرات العامة .

وكان السؤال : كيف يمكن تقديم هذا الدليل المسمى الى رئيس الجمهورية ؟ كيف يمكن الوصول الى الرئيس دون التعرض الى الرقابة البوليسية التى تفرضها مراكز القوى حول رئيس الجمهورية ؟

وفكر العقيد محمد معوض ، وقال : سأحاول عن طريق أحد الضباط .
واتصل تليفونيا بضابط شاب هو الرائد أحمد طه ، واتفق على لقائه
فى مساء نفس اليوم .

وقال معوض : ان هذا الضابط الشاب هو زوج أخت الرئيس
السادات . سأصارحه بالامر . وأطلب منه توصيل هذه المعلومات الى
رئيس الجمهورية .

وعندما انتهى العقيد معوض من عمله فى مكتب كاتم الاسرار فى ذلك
اليوم ، لم يذهب الى منزله مباشرة كما تعود ، انما ذهب الى منزل حسن
رشوان ، وأخبره بما جرى بينه وبين طه زكى ، وقال له : لقد فكرت
فى أن يكون الرائد أحمد طه هو وسيلتنا للاتصال بالرئيس السادات
.. فما رأيك ؟ ..

وأيد حسن رشوان الفكرة ، وقال أن اختيار أحمد طه هو أفضل
اختيار ، لان ذهابه الى منزل الرئيس لا يثير شبهات .

وفى مساء نفس اليوم التقى العقيد محمد معوض ، مع الرائد أحمد
طه ، وأبلغه بمعلومات طه زكى ، ومعلومات حسن رشوان حول مؤامرة
مراكز القوى .

ووعده أحمد طه بتبليغ هذه المعلومات .

وفى اليوم التالى الاحد ٩ مايو ٥٥ التقى كل من الرائد طه زكى
والرائد أحمد طه فى مكتب محمد معوض جاد المولى بوزارة الحربية
ووعده طه زكى باحضار أشرطة التسجيل . وتم الاتفاق على أن يلتقى كل
من طه زكى وأحمد طه فى مساء نفس اليوم مع فوزى عبد الحافظ
سكرتير الرئيس . وتم الاتفاق على احاطة هذه اللقاءات بالسرية الكاملة .

وفى مساء نفس اليوم استقبل فوزى عبد الحافظ كلا من طه زكى
وأحمد طه ، وتم فى هذا اللقاء الاتفاق على احضار الاشرطة والاستماع

اليها فى مساء اليوم التالى ، على أن يأتى بها طه زكى ويصعبه حسن رشوان . . . واتفق على تفاصيل اللقاء السرى ، بحيث لا يثير أية شكوك

وفى مساء اليوم التالى ، الاثنين ١١ مايو ، دق جرس التليفون فى مكتب طه زكى ، وكان المتحدث هو حسن رشوان .

وكانت هذه المحادثة بداية للعملية التى اتفق عليها .

بعد نصف ساعة من المكالمات التليفونية توقفت سيارة صغيرة أمام مسرح العرائس المجاور لمبنى التليفونات حيث يعمل طه زكى . وكان حسن رشوان هو الذى يقود السيارة .

ولم تكد تمضى لحظات ، حتى جاء طه زكى ويده حقيبة سوداء صغيرة فى داخلها اشرطة تسجيل ، وركب الى جوار حسن رشوان وانطلقا معا الى الجيزة .

وامام كلية الهندسة توقف حسن رشوان بسيارته ، ونزل الاثنان منها ، تركا السيارة هناك ، ومضيا مشيا على الاقدام الى باب حديقة الحيوان المطل على كوبرى الجامعة .

وهناك كانت تقف سيارة نصر ١٢٨ زرقاء يقودها فوزى عبد الحافظ بنفسه . وركب الرجلان فى السيارة ، ودارت السيارة متجهة الى شارع النيل .

وذهبوا الى مكتب فوزى عبد الحافظ ، الملحق بمنزل الرئيس فى الجيزة . وبعد دقائق انتقلوا الى منزل الرئيس . وأحضر فوزى عبد الحافظ جهاز تسجيل ، وبدأوا فى ادارة الشريط .

ووقعت مفاجأة أسكتت الجميع . .

صدرت عن الشريط أصوات غير مفهومة !

وقال طه زكى أن ذبذبة هذا الجهاز تختلف عن الذبذبة التى سجل بها هذا الشريط ولا بد من جهاز تتفق ذبذبته مع ذبذبة هذا الشريط .

وجاء فوزى عبد الحافظ بأجهزة تسجيل أخرى ، ولكنها عجزت بدورها عن إذاعة الشريط . !

وصعد فوزى عبد الحافظ الى حيث كان الرئيس يجلس فى الدور العلوى . وعاد واصطحب كلا من طه زكى وحسن رشوان ، الى فيلا فى شارع الهرم . وهناك بدأت المحاولة من جديد مع بعض أجهزة التسجيل الموجودة فى الفيلا ، ولكنها بدورها ظلت صامتة لا تتكلم !!

وعاد الثلاثة الى منزل الرئيس من جديد ، وكانت الساعة قد تجاوزت منتصف الليل . واستطاعوا ان يجدوا جهاز تسجيل يابانيا حديثا . ونطق الجهاز . وكانت الذبذبة هى نفس الذبذبة التى تم عليها تسجيل المكالمات التليفونية .

وأرسلت الاشرطة الى الرئيس ليسمعا بنفسه . وانتهى الرئيس من سماع الاشرطة فى حوالى الرابعة صباحا . وكانت الدليل المادى على تأمر مراكز القوى . واستدعى الرئيس السادات طه زكى . وكلفه بالاستمرار فى متابعة نشاط مراكز القوى . وقال له : أن فوزى عبد الحافظ لديه تعليمات صريحة باستقبالهم فى أى وقت .

واصطحب فوزى عبد الحافظ كلا من طه زكى ، وحسن رشوان ، فى سيارته الصغيرة الى كلية الهندسة ، حيث كانت تقف سيارة حسن رشوان . وتركهما هناك ليعودا الى منزلهما .



● الفصل الثالث عشر

■ أحمد كامل يكشف كل أسرار المؤامرة

شعراوى جمعة مسيطر على سامى شرف . الاشرطة المسجلة كاملة .
لماذا اختاروا أنور السادات . حدث بعد وفاة عبد الناصر . على صبرى
يخبر . خطة للتحرك بعد اجتماع عند شعراوى . مجلس الأمة يؤيد
السادات . تكوين الخلايا . السادات أيامه معدودة . أحاديث المؤامرة
بعد خطاب أول مايو . هيكلم لم يكتب الفقرة الأخيرة من الخطاب . على
صبرى يقول : موسى صبرى « ابن كلب سافل » . سامى شرف يبلغ على
صبرى قرار إقالته . رأى الفريق فوزى . تحريك القاعدة الشعبية . على
صبرى يقول لزملائه : « السادات سوف يضربكم بالجزم » . أحمد كامل
يحذر من كراهية الشعب لهم وكراهية الجيش . مجلس رئاسة وعلى
رأسه الفريق محمد فوزى . شعار المعركة أفضل غطاء لاي شيء . التنظيم
الطليعى يتجسس على الشعب لحساب شعراوى جمعة . الاجتماع الأخير
للمؤامرة . سامى شرف والاتصال بالسوفيت .

كيف قامت مراكز القوى ، لكى تحاصر انور السادات . بعد ان تولى مسئولية رئاسة الدولة ؟ . .

ولماذا أرادت هذه المراكز ، أن تبعد انور السادات عن رئاسة الجمهورية ، على الرغم من انهم اجمعوا على ترشيح السادات للرئاسة بعد وفاة جمال عبد الناصر ؟ . .

وكيف تطور تفكير هذه القوى ، الى التآمر . حنى انهم رتبوا ان يستعينوا بالقوة المسلحة ، للقبض على انور السادات ؟ . .

لقد شرح الرئيس السادات قصة المؤامرة . فى حديث الى الشعب اسمر ثلاث ساعات . . وليس ما يدعو الى تكرار هذا الحديث التاريخى فى هذا الكتاب .

ولكننى أقدم اليوم قصة المؤامرة كاملة . على لسان أحد شهودها ، الذين حضروا كل خطواتها واجتماعاتها . . وكشف فى التحقيقات أسرار كل ما جرى ، واجاب على كل الأسئلة الحائرة .

فى هذا الفصل يروى احمد كامل رئيس المخابرات العامة السابق . كل الأسرار .

وقبل ان يصل القارئ الى كلمات احمد كامل . . علينا ان نقدم صاحب هذه الكلمات اليه . .

تخرج احمد كامل فى الكلية الحربية، عام ١٩٤٦ . وعمل ضابطا فى القوات المسلحة حتى مارس ١٩٦٤ ، ووصل الى رتبة العقيد ثم نقل الى وظيفة مدنية برئاسة الجمهورية بدرجة مدير عام فى عام ١٩٦٤ ، وانتدب للعمل بالاتحاد الاشتراكى عندما كان أمينه العام حسين الشافعى . ومكث فى الاتحاد الاشتراكى بلا عمل ٣ اشهر ، وشكا ذلك الى جمال عبد الناصر الذى أنهى انتدابه . وقدم نفسه الى سامى شرف سكرتير الرئيس للمعلومات ، ولم يكن يعرفه من قبل . وكلفه بالعمل فى مكتبه . وأمضى ٦ أشهر فى هذا المكتب بدون عمل أيضا ، الى أن ابلغه سامى شرف أنه مكلف بالعمل فى التنظيم الطليعى بالاتحاد الاشتراكى .

وبدا القراءة عن الاشتراكية في فترة الأشهر الستة التي بقي فيها في مكتب سكرتير رئيس الجمهورية بلا عمل . ثم بدأ عمله في التنظيم الطليعى برئاسة شعراوى جمعة في مجموعة التنظيم بمصر الجديدة التي كان يرأسها سامى شرف ويعاونه أحمد شبيب .

وفي أكتوبر عام ١٩٦٥ ، عين محافظا لاسيوط ، وانقطعت صلته بالتنظيم الطليعى الا في حدود محافظة اسيوط .

ثم ابلغه عبد المحسن ابو النور الأمين المساعد بالاتحاد الاشتراكى . بعد اخراج على صبرى من الاتحاد الاشتراكى ، انه تقرر اسناد مسئوليته منظمة الشباب اليه بدلا من حسين كامل بهاء الدين .

ويقول احمد كامل : « رحت وقابلت سامى شرف وقلت له أنا عاوز مهلة أفكر فيها » . فوافق . ورجعت الى اسيوط . وبعد شهر ، سافرت الى القاهرة وقابلت سامى شرف فبصيت لقيته يبحث لى أن الشباب حالته سيئة ، والبلد والنظام كله في خطر وعاوز اللي يسنده . وبصيت لقيته يبكي بالدموع . فأنا الحقيقة انزعجت وقلت له أنا رايح أستلم الشباب دلوقت » .

وتسلم عمله . وكانت قد توطدت علاقة بينه وبين سامى شرف في الفترة من ١٩٦٤ الى ١٩٦٧ نتيجة العمل معه . لأن سامى شرف كان المسئول عن خلية التنظيم التي ضم اليها أحمد كامل في شرق القاهرة . وكان أحمد كامل يقدم له التقارير مباشرة مكتوبة بخط يده . ثم صدر القرار الجمهورى بتعيينه أمينا للشباب في اول سبتمبر ١٩٦٧ ، فتنقل الى الاتحاد الاشتراكى بدرجة نائب وزير وبمرتبة وزير واستمر في المنظمة ٩ أشهر . ووقعت حوادث الطلبة والمظاهرات في فبراير ١٩٦٨ . وصدر بيان ٣٠ مارس ، وأعيد على صبرى الى الاتحاد الاشتراكى واتهمت منظمة الشباب بأنها هي التي دبرت مظاهرات حلوان .

وترك أحمد كامل منظمة الشباب والاتحاد الاشتراكى بعد ان وجه شعراوى جمعة هذا الاتهام الذى ايدته على صبرى وسامى شرف .

وبقى أحمد كامل في التنظيم الطليعى ، ثم عين في ٧ مايو ١٩٦٨ محافظا للمنيا . وبعد ٧ أشهر عين محافظا لاسكندرية ، وبقي في هذا المنصب حتى نوفمبر ١٩٧٠ عندما عين رئيسا للمخابرات العامة بعد وفاة جمال عبد الناصر . وقال له سامى شرف انه صاحب قرار تعيينه ، مؤكدا من

سعداوى جمعة ووافق الرئيس على ذلك . كما ابلغه انه كان مرشحا وزيرا
المساب . ولكن سامى شرف اراد التخلص من حافظ اسماعيل الذى كان
رئيسا للمخابرات بحجة « انه رجل ناشف » .

ولكن الحقيقة ان حافظ اسماعيل كان رجلا عفا مستقيما في قمة
الامانة . شريف المقصد في عمله . . . ولذلك كان استمراره رئيسا
المخابرات . عقبة صعبة امام اطماع سامى شرف وسعداوى جمعة .

وسدر قرار تعيين احمد كامل رئيسا للمخابرات وباشر عمله حتى قبض
عليه في قضية المؤامرة ، وبدأ التحقيق معه في الساعة التاسعة من مساء
١٥ مايو ١٩٧١ .

وقد سمعت عن احمد كامل وهو محافظ لاسيوط . كان كتلة من
النشاط والحيوية . وعندما عين محافظا لاسكندرية رفض ان يسكن
في المنزل المخصص للمحافظ . وتبادلت معه الراى في كثير من المشكلات ،
فوجدته يعبر عن روح وطنية . وسمعت من جميع زملائه انه يمثل
الضابط المصرى الممتاز .

ولكن فجأة تغير كل شىء في احمد كامل ، منذ عين رئيسا للمخابرات
الاعامة باقتراح من سامى شرف . حتى ان الرئيس انور السادات استدعاه
الاستماع منه الى سير العمل في المخابرات الاعامة ، ولم يتفوه للرئيس بكلمة
واحدة ، عما كان يجرى من مؤامرة للتخلص منه . وكان احمد كامل يعرف
كل شىء .

ولكن طبيعة احمد كامل عادت اليه بعد القبض عليه . واجه ازمة ضمير
فجده . فليس هو من طراز سامى شرف . وليس هو من المتعنفين او
من هيئة المنتفعين بمراكز القوى . ولكنه انزل في طريق ليس طريقه .
وكانت علاقته الوثيقة بسامى شرف . . . التي قدمت له المنصب بعد
المنصب . هي السبب في انزلاقه . . . ولكنه افاق الى نفسه . بعد ان بدأ
التحقيق في المؤامرة .

اعترف بكل شىء « ما له وما عليه » .

كانت شهادة احمد كامل . . هي ركيزة قائمة الاتهام في المؤامرة . لأنه
تحدث عن أحداث عديدة ، واجتماعات هامة . واتفاقات أساسية في
مؤامره التخلص من انور السادات .

وكان الرئيس أنور السادات يعلم تماما ، أن أحمد كامل يخفى الشيء الكثير ، وتلقى الرئيس معلومات من داخل المخابرات - بأسلوب غير مباشر - أن أحمد كامل يستعين بفرقة خاصة من الشباب في المخابرات العامة ، لا يعلم عنها أحد في المخابرات شيئا ، وأن هؤلاء الشباب من أصحاب الاتجاهات الماركسية . ولم يكن معروفا عن أحمد كامل أنه من الماركسيين . ولكنه عندما عين في مكتب سامي شرف للمعلومات ، في حيازة الرئيس جمال عبد الناصر - وجد فراغا كبيرا في الوقت ، كما قال في التحقيقات ، وبدأ يدرس الاشتراكية واقتنع بها . ثم بدأ يكون علاقات عديدة بالكتاب الماركسيين .

ولكن الرئيس السادات لم يفتح رئيس المخابرات بما علم . واكتفى باستدعائه وسمع منه كل شيء ، إلا الشيء الهام الذي استدعاه من أجله .

ولم يستطع أحمد كامل أن يبرر هذا الخطأ ، ولم يدافع عنه ، واكتفى بالاعتراف بأنه أخطأ . ويؤكد كل من اتصل به خلال التحقيق والمحاكمة وبعد الإفراج عنه ، أنه واجه انهيارا نفسيا ، وشعورا عميقا صادقا بالندم ... فهو في حقيقته لم يكن يحترم هؤلاء الذين كان يعمل معهم . . وقد واجههم بأنهم مكروهون من الشعب ومن الجيش الذي تصوروا أنه يمكن تحريكه لعزل السادات ..

والآن .. ماذا قال أحمد كامل ؟ ..

السؤال : هل لديك مبرر معقول لعدم ذكر ما تجمع لديك من معلومات

إلى السيد الرئيس وانت ترأس جهازا يتبعه مباشرة ؟

أحمد كامل : أنا اعترف أنه غلط مني . والحقيقة أنا لم أكن سييء النية . وغير مشترك معهم في شيء وأنا معنديش تبرير مقبول أقوله ، وأنا لم أتصل بأحد ولم أشارك في أي تحرك مضاد .

وقال أحمد كامل : ان المجموعة بدأت متنافرة . فالعلاقات بين على صبرى وسامي شرف كانت سيئة ، لأن سامي شرف أخفى عن على صبرى رحلة السادات السرية الى موسكو . . ولكن تدخل محمد فائق ووفق بينهما . أما شعراوي جمعة فقد كان مسيطرا على سامي شرف دائم الاتصال والاجتماع به ليل نهار .

وأحمد كامل يصف قيادات المؤامرة .

على صبرى : رجل حبيث جدا ، ومكروه من الجماهير .

شعراوى جمعة : نابه ازرق .

سامى شرف : غاوى سلطة ولا راى له .

شعراوى وسامى شرف معا : أس المكر والدهاء .

واستطاع أحمد كامل ان يعرف قصة المؤامرة من مراقبة التليفونات .
لقد رافبهم جميعا بتكليف من سامى شرف . وكان سامى شرف فى الوقت
نفسه ، يضع أجهزة للتصنت فى داخل مبنى الاتحاد الاشتراكى ، تتيح له
ان يستمع الى أى حديث متبادل بين شخصين فى أى مكتب من مكاتب
المبنى .

وقال تقرير أحد كبار مهندسى الاذاعة والتليفزيون الذى كلف بفحص
أجهزة فى الاتحاد الاشتراكى .

» بمعرفة أنا المهندس وبعد حلف اليمين القانونية . قمت
بأداء المهمة التى اتدبتنى النيابة العامة للقيام بها . وهى فحص الأجهزة
الموجودة بحجرة السيد عبد الرؤوف سامى شرف بالطابق الثانى عشر
بمبنى الاتحاد الاشتراكى العربى وتبين لى ما يلى :

.....

.....

» مما تقدم تبين ان هذه الأجهزة الثلاثة الموجودة بالدولاب والأجهزة
المساعدة لها تستخدم لتسجيل الصوت من أماكن خارج الحجره بالمبنى .
ويكون القائم بالتسجيل والمراقبة موجودا بالحجرة دون أن يراه المتحدث
الذى يسجل صوته ، وكل جهاز من هذه الأجهزة يقوم بنفس المهمة ويمكن
تشغيل الأجهزة الثلاثة معا بحيث يتم التسجيل فى ثلاثة أماكن مختلفة
بالمبنى فى وقت واحد . هذا ولم يتمكن من متابعة الأسلاك . لمعرفة الأماكن
التي تؤدي إليها الأسلاك لأنها داخل الجدران » .

اعود الى اقوال أحمد كامل :

.. وبعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر المفاجئة لم يجدوا امامهم
الا انور السادات لرئاسة الجمهورية وأقصد بجميع الناس التى لم يجدوا
هم التى كانوا فى السلطة ومعهم زمام البلد بزعامة الرئيس ، هم شعراوى
جمعة وسامى وفوزى وامين هويدى ومحمد فائق ، فالمجموعة دى الحقيقة
لم تجد امامها لسد فراغ الرئيس غير انور السادات على أساس انه يسد
الفراغ ويتعاون معهم ، وأقصد بالتعاون انه مايمشيش حاجة من غير

موافقتهم ، وكان تقديرهم لعلى صبرى كبير انما مكانش ممكن يجيبوه رئيس جمهورية لانه مكروه من الجماهير وهم يعلموا هذا جيدا ، وكانت طلعت أقاويل عن زكريا محبى الدين وخصوصا بعد ما نشر الأهرام صورته فى نعيه للرئيس ، وظهر فى الصورة على أنه جنى رئيس جمهورية ، ولكن هذه المجموعة عارضت على أساس أنه شخصية قوية ومش سهل انهم يحكموه أو يمشی معاهم زى ماهم عاوزين ، وكان رأيهم أن حسين الشافعى لا يصلح كرئيس جمهورية فمكانش أمامهم الا أنور السادات ، والظروف بالنسبة له لانه نائب رئيس جمهورية وفى تصورهم انهم يقدرُوا يمشوه زى ماهم عاوزين ، وتمت عملية الانتخابات وهم ساعدوا أنه يكون رئيس جمهورية (١) .

السؤال : اقررت أنه بعد وفاة الزعيم الراحل لم تجد المجموعة التى اوضحت أفرادها سوى السيد أنور السادات رئيسا للجمهورية ، فما الذى تقصده تفصيلا من هذه العبارة ؟ (٢) .

أحمد كامل : بعد وفاة الرئيس كان شعراوى جمعة وسامى شرف والفريق فوزى وأمين هويدى ومحمد فائق وأنا الحقيقة مش متأكد بالضبط اذا كان محمد فائق معاهم والا لا — فى تصورهم ان فى ايدهم القوة التى تحكم البلد ممثلة فى الداخلية والجيش والتنظيم السياسى والاعلام ، وأنهم يستطيعوا بتكتلهم مع بعض أن يسيروا أنور السادات وأمور البلد الداخلية بالوضع اللى يروه ، وأحب هنا أن أقرر ان سامى شرف قال لى شخصيا بعد وفاة جمال وقبل تعيين أنور السادات فى فترة الأربعين يوم وقال انهم الخمسة يجتمعوا يوميا من أيام الرئيس جمال عبد الناصر عشان يحطوا تقديرات عن الموقف الداخلى ويبلغوا قراراتهم للسيد رئيس الجمهورية بتكليف من سيادته . وقال لى أنه شكل هذه اللجنة قبل وفاته — واستشعرت المجموعة دى انها هى اللى فى ايدها القوة ، ولما عرضوا المسألة ... من الذى يتولى رئاسة الجمهورية بعد الزعيم الراحل ، اتفقوا على ترشيح السيد أنور السادات رئيسا للجمهورية ونزلوا توجيهات لتأييده ، وكان فى تقديرهم انه من الممكن السيطرة عليه وتسييره بحيث انهم يكونوا الحكام الفعليين ، والكلام ده يقين وصحيح فى رأى واقطع بهذا الراى من خلال أحاديثى معاهم واتصالانى بهم وتصرفاتهم قبل وبعد انتخاب السادات الى أن حصل الصدام الأخير ،

(١) ص ٢٨ ، ٢٩ من تحقيق النيابة

(٢) ص ٣٢ ، ٣٣ من تحقيقات النيابة

وكان مفهوم كلام شعراوي وسامي وفوزى لى أنهم قبل تعيين الرئيس بقدروا يسيره وبعد تعيينه لأنهم هم اصحاب القوة والسلطة الحقيقية .

السؤال : هل تعرف أنهم بحثوا أمر ترشيح أحد آخر للرئاسة قبل ترشيح السيد انور السادات ؟

احمد كامل : كان واضحاً ان زكريا محيى الدين ظهر في الصورة بعد الوفاة ، واثير هذا في الراى العام بعد نشر نفيه للرئيس في بواز وتركيز التليفزيون عليه في الجنارة ، وهذه المجموعة هاجمت بقوة وبشدة هذا الاتجاه وعاتبوا فيما اعلم الاستاذ هيكل ، وكان رأيهم في تقديرى ان زكريا مش حايقدروا يسيطروا عليه قوى ، وتصوروا أنهم حايقدروا يسيطروا على السيد انور السادات فأيدوه ، وكانت الفرصة مهيأة أكثر لسيادته في النجاح باعتباره نائب الرئيس وزامله طوال حكم الثورة ولم يخلف معه أبداً .

السؤال : هل كانوا يهدفون بذلك الى الصالح العام فيما تعتقد ؟

الجواب : ظاهره الصالح العام ، وانهم يتكتلوا عشان يسروا على خط جمال عبد الناصر وحقيقة أنهم لا يهدفون الا الى السيطرة والسلطة .

هذا عرض احمد كامل للنوايا من تأييد ترشيح السادات لرياسة الجمهورية . واذكر ان على صبرى قال للرئيس السادات حينئذ انه لا يريد اى منصب رسمى ، أكثر من أن يكون عضواً فى اللجنة التنفيذية العليا ، وامتدح السادات هذا الموقف من على صبرى . . ولكن على صبرى كان يضم شيئاً آخر !

وهذا ما يتضح من بقية اقوال احمد كامل .

الحامى العام : ماهى تفصيلات معلوماتك عن الوقائع المجمله التى ذكرتها فى التحقيق ؟

احمد كامل : الذى اعلمه عن طريق مراقبة الاحاديث بوسائلى الخاصة ان على صبرى بعد ان اختلف مع السيد رئيس الجمهورية فيما بينهما بشأن المبادرة المصرية لم يقف عند حد الاختلاف فى الراى انما بدأ فى تجميع رآى حول فكره من بين أعضاء اللجنة التنفيذية العليا وبعض الوزراء ومن فى حكمهم يقفون ضد السيد رئيس الجمهورية . . . وكانوا متفقين ان كل واحد يواجه بوسيلته الرئيس فى جلسة اللجنة التنفيذية العليا يوم

١٩٧١/٤/٢١ التي تحدت لمناقشة مشروع الاتحاد . وانتهزوا فرصة هذا اللقاء لمفاجأة الرئيس الذي لم يكن يعلم ما دار بينهم من تدبير سابق . وكان هذا أول تدبير لهم في احراج الرئيس والوقوف ضده في اللجنة التنفيذية العليا ، حيث كانوا يعلمون بأنه على غير علم بتدبيرهم واتفاقهم . .

الحامي القام : أليست لديك معلومات عن موقفهم في المرحلة التي تلت اللجنة التنفيذية العليا بعد ما سلف أن ذكرته ؟

أحمد كامل : ثبت من اللجنة التنفيذية العليا أنهم نجحوا فيما اتفقوا عليه لأن يوم ١٩٧١/٤/٢١ كانت نتيجة الاجتماع أنهم وقفوا أربعة أصوات ضد ثلاثة ثم اتجه السيد الرئيس إلى عرض الخلاف على اللجنة المركزية فازدادت فاعلية تدبيرهم لاتخاذ موقف مضاد للسيد رئيس الجمهورية في اللجنة المركزية في الرأي بشأن الوحدة ، وتبين لى أنهم يوم ١٩٧١/٤/٢٣ قد اجتمعوا لدى شعراوي جمعة ووضعوا خطة معينة للتحرك وعن موقفهم في اللجنة المركزية وبين أعضائها مؤداها العمل على أن الشعب لا يتخذ رأيا معيناً في موضوع الاتحاد لأن الخلاف له صدى مما أحدث بلبلة وقلقا قد يؤدي إلى تطور داخلي ليس من رأيهم ، وإن يسبقوا ذلك بموقف معين هو العمل على تأجيل اتخاذ قرار اللجنة المركزية وذلك عن طريق المؤسسات السياسية بادئين باللجنة المركزية ثم مجلس الوزراء وأخيراً مجلس الأمة ، إذ أن ليبب شقير أوضح لهم بأن لائحة المجلس تنص على أنه يحيل الموضوع على لجنة ، وأن العمل من خلال اللجنة المركزية يتم من خلال البحث عن مؤيدين في اللجنة المركزية في التنظيم وهو استمرار في احراج رئيس الجمهورية برفض الوحدة ، وأن العمل يكون في اتجاهين : الاستناد على المؤسسات السياسية والاستناد على القوات المسلحة ، وقد ذكر على صبرى لمحمد فائق نقلا عن عبد المحسن أبو النور أن السيد رئيس الجمهورية يضعهم أمام أحد اختيارين أما أن يركبهم أو أن يضعوه في الحبس .

وفي هذه الفترة بالذات استقر رأي جميع هؤلاء على تأجيل البت في إصدار قرار بشأن الاتحاد أمام اللجنة المركزية التي تحدت لانعقادها يوم ١٩٧١/٤/٢٥ . **وذلك تمهيدا لعمل معين خطير يتم ويخدمه هذا التأجيل ،** وذكر شعراوي جمعة أنه رتب للجنة المركزية عن طريق الاتصال بالأعضاء بالتنظيم حتى يمثل البعض دور الرفض وفريق يمثل دور التأييد ثم يتقدم

جزء ثالث باقتراح التأجيل للدراسة ويصر على التصويت فيحصل هذا الرأي على الأغلبية ، وأضاف على صبرى أنه في هذه الحالة سينضم المتخرجون الى الموافقة على التأجيل ، وانفقوا على أن التأجيل يكون لمدة أسبوع ، وذكر على صبرى أن مدة الأسبوع لا تكفى ولكن ذكر شعراوى جمعة أن فوزى سيكون جاهز وأنه مالى ايده ، كما قال شعراوى جمعة أن اللجنة المركزية لن تجتمع مرة ثانية ، وأنه ممكن لو اضطرتهم الظروف لتقرر اللجنة أنها لم تنته بعد وبذلك تكون العملية في ايديهم ، أى أن الاتفاق على أن يتم العمل من الفريق فوزى في خلال التأجيل وهو الأسبوع ، أو اذا استدعى الأمر الى أكثر من ذلك ، أى أن عملية التأجيل مستمرة لاتبام الأمر الذى كان سيقوم به الفريق محمد فوزى عند عودته من الاسكندرية ، والذى سيكون مستعدا لذلك . وكان شعراوى جمعة يؤكد ذلك لهم من خلال على صبرى وكان هناك تعليق للأهمية على موضوع الفريق فوزى وتماحه قبل الاجتماع الثانى للجنة المركزية ولكن شعراوى جمعة أن التحرك هو على مسؤوليته وكان هذا هو التدبير الذى اتفقوا عليه جميعهم . . (١) .



ويتبين من ذلك ان الخطة العامة للمؤامرة كما رواها أحمد كامل - وفي حدود ما ادلى به من اعترافات - تسير في اربعة اتجاهات رئيسية :
اولا : استخدام المؤسسات الدستورية لتصوير خلاف في الراى يجبر عليه الرئيس على الخضوع لارادة المتأمرين .

ثانيا : استخدام التنظيم السياسى وتنظيماته وتشكيلاته لتعبئة الراى العام واثارة الاضطرابات وأعمال الشغب بقصد تحقيق مزيد من الضغط على رئيس الجمهورية وارهابه ومنعه بالقوة من ممارسة سلطاته .

ثالثا : اذا لم يخضع رئيس الجمهورية واستطاع أن « يركبهم » - على

(١) قال احمد كامل في التحقيقات ان الدكتور محمد دكرورى ويوسف مكادى واحمد عبد الاخر ومحمد عثمان كانوا يتحركون في اتجاه مضاد لتحرك شعراوى جمعه في اللجنة المركزية وقال انهم واجهوا شعراوى في حضور عبد المحسن ابو النور بهذا في استراحة اجتماع اللجنة المركزية يوم ٢٥ ابريل سنة ١٩٧١ وقالوا له : انك اديت تعليمات للتنظيم أن يتحرك ضد الوحدة بدون علمنا وإحنا امناء في التنظيم .

حد تعبیر عبد المحسن ابو النور - فليس امامهم الا حبسه ا؛
اعتقاله .

رابعاً : تهيئة القوات المسلحة للتدخل خلال فترة تأجيل انعقاد اللجنة المركزية وذلك حينما يكون قائدها العام « جاهزاً للعمل » بعد عودته من الاسكندرية .

وقبل ان نمضى في تسجيل اقوال احمد كامل ، نورد للقارىء بعض نصوص ما دار بين أعضاء المؤامرة من احاديث واتصالات قبل اجتماع اللجنة التنفيذية العليا . . ثم قبل اجتماع اللجنة المركزية وبعدها . وبعد صدور قرار الرئيس السادات باقالة على صبرى بعد خطاب الرئيس السادات في عيد العمال في اول مايو في حلوان . . ان هذه التسجيلات هى من صنع اطراف المؤامرة . هم كانوا يراقبون بعضهم . . ولذلك فهى ادلة على خطوات المؤامرة .

هذا مثلاً حدث بين على صبرى ومحمد فائق تم في مساء يوم ٢٠ / ٤ / ١٩٧١ أى في اليوم السابق على اجتماع اللجنة التنفيذية العليا في استراحة القناطر . وفي هذا الاجتماع لم يصوت ضدهم الا الدكتور محمود فوزى وحسين الشافعى .

يدور الحديث كما يلى :

على صبرى : ايه عملتوا ايه النهارده في اجتماع مجلس الوزراء ؟
محمد فائق : لا . . ما تبخسش الموضوع خالص . وقالوا على أساس انه بعد اللجنة يعنى جايبقى تخصص جلسة خاصة بعد اللجنة التنفيذية الأسبوعية الجاى يعنى فمحصلشى . وبعدين المجلس بأه حاجة غير معقولة . مفيش حاجة أبدا . يعنى النهارده عمالين بنبص لبعضنا .
على صبرى : وأنا خفت تطلعوا بيان بالموافقة .

محمد فائق : لا . . طب ومجلس الوزراء يملك ايه ؟ . . . يوافق على ايه ؟

على صبرى : لا . . يعنى يوافق على الوحدة يعنى .

محمد فائق : لا طب ومجلس الوزراء مالو يعنى مفروض ما .
على صبرى : هو أنا عارف ، هو فيه نظام ؟ (يضحك) .
محمد فائق : (يضحك)

على صبرى : ما هو أى حاجة تحصل في البلد دي .

محمد فايق : اختصاص اللجنة التنفيذية العليا بقى .
على صبرى : هه ؟
محمد فايق : اختصاص اللجنة بكره بقى .
على صبرى : اه .

محمد فايق : مفروض اللجنة حا تبحت الكلام ده يعنى ، موش كده
بيده بكره الجلسة .
على صبرى : آه بكره الساعة ١٢ .

محمد فايق : الساعة ١٢ .

على صبرى : المعركة .

محمد فايق : (يضحك) حاتبقى معركة صحيح والا ايه ؟
على صبرى : آه طبعا .

محمد فايق : انما يعنى سيادتك خشن العملية بجدية معينة .
على صبرى : ايه ؟

محمد فايق : لا يعنى المنطق اللى بتقولوا سيادتك حاسم كويس جدا
يعنى ع الاخر .

انا اعرف ازاى اخرجته :

ثم يستمر الحديث بين على صبرى ومحمد فايق ليكشف عن النوايا
الحقيقية لعلى صبرى خلال اجتماع اللجنة التنفيذية العليا والذى كان
قد اعد له واستعد له :

على صبرى : لا تصرف انا محضر أصلى .. وبعدين ايه حا أفرد
القصة من طأطا اللى حصل قدامى .. أقول حصل كذا وكذا وبنء
عليه انا غير موافق لا موضوعا ولا اسلوبا على هذا الموضوع بس والاسلوب
اخطر من ال . . .

محمد فايق : آه لأن الموضوع هو الموضوع زى ما باقول لسيادتك يعنى
اول مرة لما كنت بالكلم (الايكو) يعنى فعلا ما يتفهمش بره يعنى .

على صبرى : لا ، لا شوف أصل انا حا أقول لك الموقف ان الواحد
طبعا قاعد يتصور الديالوج وبتاع والقصور وبتاع ، هو فيه حاجة من
الاثنين : يا أما تصل الأمور ، الأمور طبعا أزمة يعنى إثارة الموضوع فى
حد ذاته أزمة كبيرة بينى وبينه ، يعنى قطعاً مش حايعجبه الكلام اللى
انا حاقوله ، قطعاً حا اخرجته اخرج كبير جداً بالكلام اللى حاحكيه ،

قطعا حارجه تجريح شديد جدا ، موضوعيا بسرد الوقائع ، قطعا حالهز صورته امام اللجنة التنفيذية العليا هز شديد جدا ، فاذى زى ما يقولوا الفاز انكسر او اشرخ ممكن تدارى عليه او تلجمه لكن حايترك الاثر بتامه ، مفيش شك يعنى ما فى شك فى هذا ، انا ما عندى شك فى هذا بصرف النظر عن ايه النتيجة اللى حانصل اليها ، قد تصلى الى Complete Brake (كوميليت بريك) ، يعنى والله لو يعيبى طلعو نسوان ناس مش عاوزة كلها مقتنعة ما بالكلمش واحد الا وبقول لى انا مقتنع بكلامك والخطوة غلط ، والله عاوزين يطبطبوا عليه انا مايطبطبش ، انا حاقول سلامو عليكو ، والله زنقوه وعقل نلاقى له مخرج ، زنقوه وماعقلش يبقى يشوف خلاصه .. هو يتحمل مسؤولية تصرفه ، انما ان العملية يعنى تتساوى باعتقد ان تسويتها كان ..

محمد فايق : لا يعنى هو بعنى الواحد يعنى مجرد اثاره الموضوع زى ما سيادتلك بتقول .

على صبرى : مين ؟

محمد فايق : باقول مجرد اثاره الموضوع فى حد ذاته يعنى هو مفيش شك انه ضغط وانه موقف زى ما سيادتلك بتقول .
دى حاجة تجنن !

محمد فايق : انت اتكلمت مع ناس كثير فى اللجنة والا ايه ؟

على صبرى : لا ما اتكلمتش انا ملتزم بالخط بالاسلوب الصح ، ، ، ،
حالتكلم فى اللجنة لما ييجى وقت اللجنة بعد اجتماع اللجنة التنفيذية العليا حانتكلم فى اللجنة المركزية لو ما وصلناش لقرار بكره .

محمد فايق : افندم ؟

على صبرى : لو ما وصلناش لحل بكره ، حانشر هذا الكلام كله على اللجنة .

محمد فايق : ياترى هو مقدر اهمية اللجنة واجتماع بكره وبتاع ؟

على صبرى : لا طبعا .

محمد فايق : افندم .

على صبرى : ابدا .

محمد فايق : تفكر سيادتلك كده ؟

على صبرى : خالص .

- محمد فايق : مش معقول ؟
على صبرى : هه ؟
- محمد فايق : مطمئن على الاجتماع بتاع بكره كمان .
على صبرى : آه ما هو . مش دريان .
- محمد فايق : والله دى حاجة تجنن مش معقول .
على صبرى : طب هو كان مطمئن . . طيب ما اتصلش بيهم ليه ؟
محمد فايق : ما اتصلش بمين ؟
- على صبرى : ما اتصلش بالعضء اللجنة ليه ؟ علشان يطمئن حتى ؟
محمد فايق : آه .
- على صبرى : يقنعهم واحد واحد . .
محمد فايق : آه آه ما شفتش سيادتك لما رجع لا
على صبرى : هه ؟
- محمد فايق : ما اتصلتش بسيادتك من بعد ما رجع يعنى ؟
على صبرى : وحا يتصل بى ازاي اذا كنت انا قاطعته .
محمد فايق : آه
- على صبرى : واخذ منى موقف . . ما اتصلش ولا بعبد المحسن .
محمد فايق : آه بعبد المحسن .
- على صبرى : ما اتصلش ولا بلبيب .
محمد فايق : ما اتصلش بلبيب .
- على صبرى : ولا بضياء . . حسين الشافعى يمكن .
محمد فايق : ضرورى آه .
- على صبرى : بس ، ، ، ، اتصل بفوزى يمكن طبعاً مما يدل على انه
مش مقدر حاجة . يعنى تعرف لو انا مطرحه باقدر موقف اجيب
واحد واحد ، واقنعه ، او على الاقل اكسبه فى صفى ابدا ولا عمل دى .
ما عبد المحسن بيقول لى دا مخطط قلت له ما يخطط .
- محمد فايق : ايه ؟ مخطط ؟
- على صبرى : مخطط وعامل مش عارف ايه لضرب القوة كلها . قلت
له ده يخطط ده ؟ . . . (ثم عبارات بدئية)
- محمد فايق : (يضحك)
- على صبرى : طيب لما بيتدى يخطط . مش بيتدى يخطط من اللجنة

النفذية العليا ؟

محمد فايق : طبعاً .

علي صبري : خطط في اللجنة التنفيذية العليا ؟

محمد فايق : مش باين طبعاً .

علي صبري : ما بانئش .. ما عملش حاجة .. ما كلمش حد .

محمد فايق : مع ان ده موضوع خطير حقيقى ، يعنى ما يتقاش
اخطر من كده صحيح يعنى .

علي صبري : المصيبة انه عارف ان انا معارض ، وبعدن انا مقاطع
يعنى بكره لازم انتظر منه موقف .

محمد فايق : آه

علي صبري : طيب ما خططش للاجتماع بتاع بكره جابعمل ايه ؟
(يضحك) مش مصيبة دى ؟ ما اتصلش بعبد المحسن مثلاً حا يقنعه
على الأقل يكسبه لصفه علشان ما يجيش في صفى .

محمد فايق : ماتصلش بيه ولا حاجة ؟

علي صبري : ابدأ .

محمد فايق : لا مش بتقول سيادتلك اتصل بعبد المحسن ؟

علي صبري : هه ؟

محمد فايق : اتصل بعبد المحسن .

علي صبري : لا ما اتصلش .

محمد فايق : ولا عبد المحسن كمان ؟

علي صبري : ماتصلش .

محمد فايق : آه ... ياه .

علي صبري : والله ، بيشم النسيم ومطمش وحاطط في بطنه بطيخة
صيفى ونام كويس وارتاح كويس ، ، ، الساعه ١٢ ، تعالوا كلمتين والله
في نص ساعة والسلامو عليكمو هو متصور كده ، واقصى ما هو متصوره
منى ودا تقديري انا يعنى آنا مش حاأحضر ودى تريجه .

محمد فايق : آه مش بعيد أبدا هو فاكركده .

علي صبري : عدم مرواحى للمطار وبتاع معناها ان انا مقاطع ومش
رايح بكره فتاليقعد يقول لهم كلمتين وسلامو عليكمو وفلان ما حضرش
خلاص .

محمد فايق : دا مش بعيد يكون دا التقدير فعلا مش بعيد ابدا .
على صبرى : مش دى مصيبة دى ، ، ، يعنى تبيين لك انه على
 ٨ انفار مش عارف يتكتك .
محمد فايق : (يضحك) .
على صبرى : (يضحك) .

الرئيس ايامه معدودة :

وكان احمد كامل قد ذكر في اعترافاته « كما سأروى بعد ذلك » ان
 على صبرى كان يهدد افراد المجموعة المتآمرة بأن السادات سيستخدم
 معهم « ضرب الجزم » وبانه سيقوم بتصفيتهم واحدا واحدا لينفرد
 بحكم البلاد ، ويأتى هذا الجزء من الحديث على نفس هذا الشريط
 المسجل :

محمد فايق : مش معقول يافندم ماحدثش حايكتكم بكره ... مش
 معقول يعنى ؟

على صبرى : يعنى انا داخل والعملية فى ذهنى بهذا الشكل .
محمد فايق : بسى انا نفسى ان سيادتك يعنى برضه بالهدوء ماتفقدش
 اعصابك فى أى حاجة .

على صبرى : انا ما بفقدش اعصابى لو هو فقد اعصابه .
محمد فايق : ما باخدش دا يعنى كذا او كذا يعنى العمليات يعنى انا
 فى تصورى برضه الموضوع لو خدت المناقشة شكل جدى وبناء ووضحت
 حاجات يمكن ما كانتش واضحة .

على صبرى : ايه اللى حا توضحه ؟
محمد فايق : لا يعنى ابعاد العملية بهذا الشكل يصح هو مفكرش فيها
 يعنى .

على صبرى : ازاي ؟ طب ازاي دا يقدم على خطوة من غير ما يفكر
 فيها ؟

محمد فايق : ما هو ده اللى بينحط قدامه باه بالشكل ده .
على صبرى : والله عقل .

محمد فايق : وترك الباب مفتوح .

على صبرى : عقل كان بها ما عقلش انا مليش دموه بيه ولا يمكن
 دقيقة واحدة اقمدها ابدا ، ابدا حايضربوكوا بالجزم بعد كده .

محمد فايق : (يضحك) طبعاً ما هو واضح .

على صبرى : حـا يضربكوا بالجزم .

محمد فايق : لا هى العملية دى ما حدش يختلف فيها يا افندم يعنى عملية ال . . ما حدش يختلف فيها ابدا .

على صبرى : طيب ، أما ما اقبلش انى اضرب بالجزمة .

محمد فايق : لا هو الواحد بيتكلم سيالك بتتكلم فى موضوع يعنى فيه الواحد متفق تماماً فى هذا بس ايه هو الواحد يعنى ايه الأسلوب اللى يحقق اكبر مصلحة ممكنة وتستفيد منه البلد أكثر . .

على صبرى : طيب يقوللى .

محمد فايق : يعنى هل عملية تصفية كاملة مثلاً تفتكر سيادتكم هل ديت البلد تستفيد منها .

على صبرى : تصفيه ايه ؟

محمد فايق : يعنى تصفيه كل العناصر الكويسة .

على صبرى : آه ، البلد تستفيد .

محمد فايق : هل البلد تستفيد ؟

على صبرى : آه ، احسن من عدم التصفية والرضوخ لانه لن يستطيع ان يحكم هذه البلد بعد التصفية ابدا وحا تبقى ايامه معدودة ان يستطيع ان يحكم هذه البلد بتصفية ، بس لو صفى واحد لوحده طبعاً ممكن انما تصفية بمعنى تصفية زى ما متصورين لن يستطيع ان يحكم هذه البلد ابدا وحا تبقى ايامه معدودة ولن يقبلها منه أى واحد فى البلد لا عدو ولا صديق .

محمد فايق : ما هو زى سيادتكم ما بتقول مش حـا يتعمل مرة واحدة **على صبرى :** يعنى ايه حـا يتعمل مرة واحدة ؟

محمد فايق : ما تتعملش مرة واحدة باقول يعنى آه ما هو سيادتكم قاهم يعنى وجهة نظرى صح .

على صبرى : طيب لو وقفنا كلنا رجاله حـا يعمل ايه ؟

محمد فايق : (يضحك)

على صبرى : ما هو لازم يا يصفى خالص با مش حـا يقدر يصفى واحد ادى الموضوع ، انما لو كل واحد قال معلش وبتاع واسكت واسيتنى وبتاع وأنا مليش دعوة أستنى على العياد ما هو حاجيلو دوره بعد

كده ، بس انا مش حاستنى لما ييجى دورى بيدى لا بيدى عمرو .

وينتهى اجتماع اللجنة التنفيذية العليا برئاسة السادات . ويتضح منه موقف مراكز القوى . على صبرى ، لبيب شقير ، ضياء الدين داود ، عبد المحسن أبو النور . صوتوا ضد الوحدة . وحضر شعراوى جمعه الاجتماع . وطلب اليه الرئيس ان يدلى برأيه . وقال شعراوى انه امين التنظيم وليس له صوت . ولكن السادات طلب ان يستمع الى رأيه ، فتحدث ضد الاتحاد مع ليبيا ايضا .

ينتهى الاجتماع ، ويقرر الرئيس السادات دعوة اللجنة المركزية الى الاجتماع لمناقشة الموضوع . ويرجو عبد المحسن أبو النور الرئيس ان يؤجل هذا الاجتماع بعض الوقت بحجة ترتيب « الجو » . ولكن الرئيس يرفض بشدة ، ويصر على اجتماع سريع . وكان الرئيس يرفض التأجيل ، لانه يريد ان يتصوروا انهم هم الذين سيحصلون له على تأييد اللجنة المركزية لاتفاق الاتحاد . ومعنى ذلك انهم المسيطرون على اللجنة المركزية . ومن ناحية اخرى . فالاجتماع السريع ، لا يعطيهم فرصة كافية « لتوضيب » الاجتماع كما يشتهون . وتحدد يوم الاجتماع فى ٢٥ ابريل ١٩٧١ .

وهذا نص حديث بين شعراوى جمعه وعلى صبرى يوم ٢٣ ابريل اى قبل الاجتماع بيومين ، وفيه يؤكد شعراوى جمعه ان الفريق محمد فوزى « سيكون جاهز » .

شعراوى : ايه رأى سيادتك يا افندم ؟

على صبرى : انا كان لى رأى عرضته على عبد المحسن . والحقيقة انا قعدت أفكر . وانا بفكر فى اتجاهين . اتجاه اللجنة والناس بره . . . يعنى باتكلم على الموقف الداخلى والقوات المسلحة والكلام اللى قلتوه أمبارح . ومفيش شك انه فيه بلبله وفيه قلق وفيه اى حاجة تقدر تحصل . فانا لى هدفين فى تصورى يجب ان يكون لنا هدفين . الأولانى هو العمل من خلال المؤسسات والتكتيك اللى نتبعه وفى نفس الوقت طمأنته ولم الجبهة الداخلية تمهيد للى ، ، ، (لم يكمل)

شعراوى : ايوه

على صبرى : عملية التأجيل فقط - يعنى كون اللجنة تجتمع وتأخذ قرار بالتأجيل ، ، فى تصورى انه حيمشى فى اجراءاته ، ، جيستمر ،

حا يتحدى اللجنة ويستمر (يقصد الرئيس) .

شعراوى : ايوه .

على صبرى : برضه حيوصل لطريق مسدود .. بعنى سواء مجلس الوزراء وافق أو موافقش .

شعراوى : لا احنا خططنا ان احنا نقول لمجلس الوزراء .

على صبرى : انا باقول سواء كده أو كده .. حاوصل لمجلس الامه حيلتزم بقرار اللجنة المركزية .

شعراوى : ولبيب بيقول ان مجلس الامه من لائحته ان اى موضوع زى كده يتحال على لجنة .

على صبرى : طبعا وحياخد قرار بالتأجيل طبعا زى اللجنة المركزية، لانه هو ده الحل الى ممكن يجيب حتى المتخرجين يصوتوا معاك ، اما الجزء الآخر الى هو الناس والقوات المسلحة حتستمر حالة « ال » . طالما الموضوع معلق ومؤجل فعالة « ال... » ؟ لا موجودة واللى خلالها ممكن ان يحدث اى شىء ، من هنا لغاية ما يكون فوزى جه .

شعراوى : ايوه .

على صبرى : فانا فكرت فى تعديل فى الاقتراح باقول ايه .. نطلب التأجيل أو قرار اللجنة المركزية يكون بتأجيل بحث الموضوع لحين ازالة اثار العدوان والانتهاء من المعركة ، وبالطريقة دى بابقى نضمن الجبهة الداخلية كلها والجيش ان المعركة نجاية والشعب يعرف ان المعركة جاية وان هذا الموضوع حا يطرح بعد كده

شعراوى : لو سيادتكم اخذت قرار بالشكل ده حايدعو المؤتمر القومى ويبلبلنا اكثر لان ده معناه رفض كامل له ، انا مش عايز ابين له انى بارفض ، اتما بادرس وبادرس لمدة اسبوع .

على صبرى : اصل اسبوع مش كافى .

شعراوى : فوزى حيكون جاهز .

على صبرى : كده .

شعراوى : انا مالى ايدى من النقطة دى .

على صبرى : اه .

شعراوى : لكن لو سيادتكم قلت الاجل لحين ازالة اثار العدوان

- يبقى سيادتكم اللجنة رفضت مشروعه بالكامل وهمنى هذا حيقول لا

انا حادعو المؤتمر - فانا مش عايز اودينه الى سكة ثانية - انما انا بقول والله المشروع ده كويس واحنا وحدويين لكن يحتاج منى دراسة فهده الدراسه مس ممكن هذا الموضوع ان اللجنة المركزيه توافق عليه فى يوم والا معناه اننا ما اعطناش الموضوع حقه فى الدراسة فاحنا بنشكل لجنة خاصة لدراسته فى مدة اقصاها اسبوع وييجى بعد كده مجلس الوزراء بقول ما دام اللجنة المركزيه اجلت فاحنا بنسؤجل - مجلس الأمة يحيله الى لجنة وبذلك يبقى تخطينا .

على صبرى : هو هيعتبر دى هزيمة له برضه

شعراوى : هو حا يحضر واحنا نصر بس هنسا ما عندوش الحق او السلاح الللى يدعو بيه المؤتمر لان اللجنة المركزيه مارفضتش . اللجنة المركزيه بتدرس لكن لما سيادتك تقول ولحين ازالة اثار العدوان يبقى معناها ان سيادتك رفضت المشروع . فيدعو المؤتمر ويتصرف بقى تصرفات ثانية . انما سيادتك لما تقول انا حادرس يبقى حق اللجنة انها تدرس الموضوع ، مش ممكن اخش فى موضوع بالشكل ده واوافق عليه نفس الليلة ، نشكل لجنة تدرسه ونمشى ونؤجل اسبوع .

على صبرى : مش بكره حايحصل المناقشة الللى حصلت فى اللجنة التنفيذية العليا ضرورى .

شعراوى : حتحصل ، بس سيادتك توقع انه فيه ناس حاترفض وتعارض وناس حاتسؤند وناس تروح داخله بعد كده وتقول والله الموضوع ده يحتاج لدراسة وبنقترحه ونصر على التصويت عليه فياخذ غالبية ، هو يصر واللجنة تصر ، حيجد نفسه فى نقطة ميقدرش يرفض قرار اللجنة .

على صبرى : مش عارف .. انا خايف من العملية كده .

شعراوى : مسؤليتى يا أفندم ، احنا حنتحرك تنظيميا على هذا الاساس « حنتحرك » انما لحين ازالة اثار العدوان حايحدد وحايقول لا انا مش ماشى يا اما تقولوا آه ، يا اما تقولوا لا .. ويحط اللجنة فى احراج .. ويقول انا حادعو المؤتمر القومى وتلاقيه بقى سيادتك عرف ان العملية ماشية ضده .

وواضح من هذه الحادثة المسجلة بأوامر سامى شرف نفسه ان المهزلة التى جرت فى اللجنة المركزية يوم ٢٥ / ٤ / ١٩٧١ كان قد جرى

لتدبير لها بين أقطاب المؤامرة ، وإن المسألة لم تكن على جند زعم على صبرى فى التحقيقات مجرد معارضة بالرأى الحر فى أمور تهم البلاد ، ولكنها كانت مؤامرة مدبره ، عملت لها مراكز القوى قبل الاجتماع فدبرت وخططت حتى أخرجت المسرحية الهزلية التى جعلت من اللجنة المركزية مسرحا للعرائس التى امسك بخيوطها أربعة أو خمسة أشخاص يحركونها بأصابعهم وفق الأهواء والأطماع .

وتمت المسرحية . ومنع السادات استمرارها ، بعد أن تحدث الدكتور مصطفى أبو زيد عضو اللجنة المركزية ، وأوضح أن كلام على صبرى يمكن أن ينطبق على مشروع اتحاد آخر غير المشروع الذى انجزه الرئيس السادات ، وتالفت لجنة أقرت الاتحاد بتعديل شكله محض . وانصرف الرئيس من قاعة اللجنة المركزية الى مكتبه بالاتحاد . ولحظه على صبرى وشعراوى جمعه وعبد المحسن أبو النور .

وقال الرئيس السادات فى صوت غاضب موجها حديثه الى على صبرى :

ليكن مفهوما لكم جميعا أننى لن أسمح بهذا العبث والتخريب ..
وقال الرئيس السادات أن مسدسه فى يده دائما .

وحاول شعراوى جمعه تهدئة الرئيس . وقال أنهم سينفدوا كل ما يريده . ولكن السادات فهم تماما أن كل شيء قد دبر . ولذلك اتخذ قراره وأعلنه لهم فى غضب بأنه لن يسمح بهذا العبث والتخريب . ودلل لهم على أنهم يعبثون ، أن الاتفاق الذى وقعه هو نفس الاتفاق الذى وافق عليه جمال عبد الناصر فى بنى غازى .. وأمر السادات بإحضار نص اتفاق عبد الناصر . وقرأ النص .. فقال لهم السادات: ما هو الجديد ؟ أن المسألة عبث وتخريب .. ليكن فى مفهومكم جميعا .. وبكل الوضوح .. أننى إن أقبل هذا الوضع ..

وجاء عيد العمال .. ودبرت المظاهرة الصبيانية فى سرادق الاحتفال بحلول ، وهى التلويح بصورة جمال عبد الناصر .. ولكن السادات ألقى القنبلة . لقد تحدث فى ختام خطابه وبحسم قاطع عن مراكز القوى وأنه لن يسمح لها بالاستمرار ..



.... وخرج السادات من الاجتماع ، وحيته الجماهير على طول

الطريق حتى منزله بالجيزة . وكانت الفقرة الأخيرة من خطاب الرئيس مفاجأة لهم جميعا . فقد أطلعوا على الخطاب من قبل ، وكان الرئيس قد طالب من هيكل أعداد هذا الخطاب . وخاف هيكل أن يكتب الفقرة الأخيرة التي أعطاه الرئيس فحسواها وفكرتها . وكتب الرئيس الفقرة الأخيرة بيده .

وفي اليوم التالي ، في ٢٠ مايو ١٩٧٢ جرى هذا الحديث بين على صبرى وشعراوى جمعه :

حائى زى الزفت :

شعراوى : ازى سيادتك

على صبرى : زى الزفت ، ايه المجنون ده ؟

شعراوى : فتح على نفسه معركة بشكل وحش قوى .

على صبرى : طيب دلوقتى عايز يصفى الاتحاد الاشتراكي .

شعراوى : باين كده يعنى من كلامه اللي باين كده - وبعدين هو ده بيخاطب مين امبارح .

على صبرى : بيخاطب الاتحاد الاشتراكي .

شعراوى : (يضحك)

على صبرى : وبيقول له حاصفيك .

شعراوى : هو عزيز صدقي فهمه ان دول افعال بتوعه « ضحك » العملية غريبة جدا .

على صبرى : دعا الاتحاد الاشتراكي للاجتماع وقال له حاصفيك .

شعراوى : آه

على صبرى : وانتم مراكز القوى وانتم مجموعات وانتم ما تبقوش اوصياء على الشعب .

شعراوى : على العموم اما نشوف النهارده وبكره حايحصل ايه

على صبرى : ازاي

شعراوى : نشوف الخطوات اللي بعد كده

على صبرى : ما هو حشيلنى من نائب رئيس جمهورية طبعاً

شعراوى : على العموم احنا كنا بنفكر فى الموضوع ده

على صبرى : هو باين طبعاً كلامه امبارح والتركيز النهادة فى الاهرام والاخبار على هذا الموضوع

شعراوى : بس ده كلام يعنى هل ممكن تنفيذ الكلام ده عمليا
 على صبرى : والله مش عارف وانا امبارح بأقول لساسى
 شعراوى : دى مظاهره واحدة تطلع تربك الدنيا كلها انا امبارح لم
 اتصل بلبيب ولا بعبد المحسن ولا حد . الواحد خرج الحقيقة زى ماتقول
 وقع عليه حجر نتيجة الكلام ده انما لازم يحصل تفكير .
 على صبرى : وخاتطلع ليه المظاهره الناس فاهمه انه هو ببصفى مراكز
 القوى ويعمل ويبسوى
 شعراوى : ده احنا الجامعة يعنى عايشين على اعصابنا السنه الى
 فانت ولولا ما بنتصل من هنا وينهدى من هنا وبشاع ممكن اى موضوع
 على صبرى : بس هو مايحسبش كده ، يعنى هو ايه ، مايحسبش ،
 فاهم الناس كلها معاه
 شعراوى : آه ما هو ده الخطأ
 على صبرى : وبعدن المنظر قدامه امبارح يمكن منهاله ان دول كلهم
 معاه .

شعراوى : لا ازاي بقى ؟
 على صبرى : امال ايه ؟
 شعراوى : ده خرج ماحدش حياه شفت سيادتك خروجه ازاي .
 على صبرى : آه ما انا عارف
 شعراوى : ما حدش حياه خالص
 على صبرى : وبعدن كل الهتافات
 شعراوى : ناصر طبعا
 الفقرة الاخيرة :
 ثم يمضى الحديث بين على صبرى وشعراوى جمعة عن الفقرة الاخيرة
 التى كانت مفاجأة لهم جميعا
 على صبرى : يعنى لا باينه - باين خالص - وبعدن هو اللى كاتب الجزء
 الاخير - مش هيكل

شعراوى : لا ؟
 على صبرى : مش هيكل قطعاً
 شعراوى : ازاي بقى ؟
 على صبرى : لانى انا شفت الخطبة هيكل كاتب حته الارهاب الفكرى .

وا لتحرير والحاجات دي لكن الحثت الاخيرة كلها
شعراوى : ارهاب فكرى ؟

على صبرى : كان فيها ارهاب فكرى آه - هو جه فى كلامه امبارح حنة
الارهاب الفكرى واعلام الحرية واعلام ال . . الكلام الانشا الللى فى الآخر ،
لكن الموضوع بتاع الدستور والثورة ومراكز : لقوى والحاجات دي كلها -
فمايق بيقوللى طلح ورقة مكتوبة غير الخطبة - وانا شفت الخطبة ماكنش
فيها كده حقيقة .

شعراوى : لكن هبكل مههد امبارح الصبح
على صبرى : لا لا

شعراوى : لا

على صبرى : قد يكون عارف لكن قطعاً مش هو الللى كاتبها - هو الللى
كتبها - يا هو با الزيات الجزء بتاع تقرير الثورة والدستور والوصاية -
الكلام الللى هو هاجم فيه الاتحاد فى الآخر
شعراوى : هيه

موسى صبرى ابن كلب سافل :

ثم يستمر الحديث بين الطرفين كما يلى :
على صبرى : انما موسى صبرى ابن كل سافل
شعراوى : طبعا

على صبرى : والله العظيم نفسى فى يوم اتملك من موسى صبرى ده
راوريله ابن الكلب ده بيلعب دور مخرب الآخر

شعراوى : طبعا

على صبرى : ياه حقير

شعراوى : ما العمل ؟

على صبرى : ضحك

شعراوى : ايه العمل بقى ؟ . . والله بقى انا حالتى النفسية تعبانة قوى
على صبرى : لا معلش . . سيادتك . . سيادتك اصبر . . سيادتك
اهد .

شعراوى : شفت الجيار بيعمل فينا امبارح ايه

على صبرى : هاه

شعراوى : لما قال مراكز القوى بص لنا ونعد يصفق زى الوليه الللى
بتردح

على صبرى : آه ما هو وسخ الجيار « موضوع شخصى » الجيار واخذه عليك ، انت وسامى

شعراوى : وعليك

على صبرى : على انا ؟

شعراوى : آه

على صبرى : الجيار

شعراوى : آه راح قال انت اول ما قابلتـه فى المطار قلت له ده انا مش مو فق ومش عامل ومش عامل

على صبرى : ضحك

شعراوى : انا رايتى الواحيد ان احنا نعمل تعميمات . طيب بيحارب الاتحاد الاشتراكى ، الاتحاد الاشتراكى يعمل له تعميمات .

على صبرى : معنى لازم نعمل له تعميمات ونشرح الموضوع اا والموضوع كذا كذا وحكم فردى وحكم الفرد وحكم الفرد وحكم الفرد اا ونهده من هذه الناحية يعنى . . وبعدن الوحدة ومصائب الوحدة وحانعمل به . . ما هو اذا ما كنتش حتعمل له كده حيطيح فى البلد . . والا . . حيطيح فى البلد مش فينا احنا . . حيطيح فى البلد كلها

شعراوى : وحنحارب ولا مش حنحارب ؟

على صبرى : ضحك

شعراوى : ما هو باين مفيش حرب . . اعلان الحرب الداخلية وسباب اليهود . طيب والبلد حتستحمل كده قد ايه ؟ البلد مش ممكن تستحمل

على صبرى : والجيش ؟

شعراوى : والله انا خايف من الجيش .

على صبرى : الجيش دلوقتى ضد الوحدة . فوزى بيقوللى . . بيقوللى الناس قلقانين مش عاوزين والاتحاد الاشتراكى ضد الوحدة .

شعراوى : البلد كلها مش عاوزة

على صبرى : والله العظيم . . حتتجنن . . حيودى لبلد فى داهية . . لو فرقعت ما حد يسرف يلماها

شعراوى : طيب انا حاعدى عليك . .

خطاب اول مايو :

ثم حديث آخر بين على صبرى ومحمد فائق حول خطاب الرئيس

السادات في أول مايو :

محمد فاني : الدنيا هايصة خالص في داخل لانحداد الاشتراكي حالة دعر كبيرة قوى وطالبين يعرفوا ايه الحكاية وكل الناس متوقعة قرارات وفيه كلام كثير قوى على خطاب امبارح ، وفيه اشاعات كثيرة ملأت لبلد .

على صبرى : دى حاجة مش معقولة . دى الناس في حالة قرف وبعدين كل شويه بييجوني ناس ويقولوا لى لازم تتحركوا . والنقابات عايزين يتحركوا . فيه بعابات عايزة تكنب . تبعث تلفراف . وبعدين شخص جه يقول لى ان الناس مش ممكن تقعدوا ساكتين وتطالبوا الناس انها تتحرك . . الناس مستنية اشارات . والموضوع ده لا يمكن ينساب وازاي . . واحنا عايزين توجيهات نعمل ايه : قولوا لنا الواحد مش عارف يرد . احنا دلوقت عايزين ننزل نقول ده حكم الفرد . وانا كل واحد بييجى لى بقول له كده . اقول له الموضوع ده اصبح موضوع مبدأ واحد عاوز يحكم فردى ، وفيه راي آخر انه من الحكم الجماعى والديمقراطى . ولازم تمشى العملية على هذا الاساس . . دى بداية النهاية .

ثم قرر الرئيس السادات اقالة على صبرى . وطلب من سامى شرف اعداد القرار الجمهورى ، وتلكا سامى شرف . ثم طلب الرئيس ان ينشر القرار في سبطين فقط في الصحف . . وعلم على صبرى من عبد المحسن ابو النور قبل اجتماع اللجنة المركزية ان الرئيس ينوى ان يقيه . . المهم صدر القرار . . . ثم دارت بينهم هذه الاحاديث .

بين على صبرى وسامى شرف :

سماى شرف : مساء الخير يا أفندم

على صبرى : مساء الخير ياسامى .

سامى : ازاي صحة سيادتك ؟

على صبرى : ازيك !

سامى : الله ببارك في ساداتك ، اهو الواحد في الدوامه دى اللي ما بتخلصنى والله

على صبرى : هه ؟

سامى : دوامة ما بتخلصنى يعنى

على صبرى : ليه ؟

سامي شرف : اهو كده فيه خبر مؤسف شوية معلشى
 على صبرى : ما انا عارف ، متوقعه
 سامي شرف : الواحد احنا بقى لنا ٤٨ ساعة الواحد فى محاولات معنى
 غير طبيعىة
 على صبرى : يه براه ؟
 سامي : هو طلب السيد انور ان ينزل تتعمل قرار معنى وتنزل خبر
 بكره فى الجرايد بسيادتك فيه اقاله
 على صبرى : اقاله ؟
 سامي : آه
 على صبرى : والله عال ، على آخر الزمن
 سامي : شعروى والفريق فوزى هنا عندي نرجو من سيادتك معنى
 الهدوء
 على صبرى : لا ، هدوء ايه ؟ معنى ايه هدوء ؟
 سامي : معنى صبر شوية معنى
 على صبرى : معنى اصبر ايه ، معنى اعمل ايه ؟
 سامي : معنى ما تنفعنى معنى ما فيش داعى للانفعال دلو فت
 على صبرى : به ؟
 سامي : مفيش داعى للانفعال دلو فتى معنى
 على صبرى : انفعال ايه ؟
 سامي : معنى ماتتضايقش ، معنى الـ بـعنى عاوزه شئ من الصبر معنى
 على صبرى : معنى ايه معنى صبر ؟ حا اعمل ايه ؟ لما نطلع اقاله فلان
 معنى ايه ؟ معنى قوله حاضر ؟
 سامي : نشوف رد الفعل ايه
 على صبرى : ايه رد فعل معنى ؟ معنى اعمل ايه معنى ؟ حا اسكت ؟
 سامي : طب ايه اللى فى ذهن سيادتك معنى ؟
 على صبرى : هه ؟ ها يحصل ايه ؟
 سامي : انا مش قادر ادى نصيحة الواحد طبعا سيادتك حاسس
 الواحد متضايق معنى
 على صبرى : والله لا مش حكاية متضايق ولا منفعول ، اصل انا متوقع
 هذا وعارف انه حا يعمل كده وبافكر انا هو دلو فتى بيتقول اقاله طب

حالا قعد معاه ازاي في اللجنة التنفيذية العليا ؟ اقعده معاه ازاي في اللجنة المركزية ؟ اذا جمعهم يعني ، اقعده معاه ازاي واحد يقوللى انا اقلتك من نائب رئيس الجمهورية ، طب باقول له كمان من اللجنة التنفيذية العليا ومن جميع المناصب

سامى : شعراوى عابز يكلم ساداتك

بين شعراوى وعلى صبرى :

واخذ شعراوى جمعه سماعة النليفون رجرى الحوار الآتى :

شعراوى : مساء الخير يا فندم

على صبرى : اهلا

شعراوى : سيادتك مش كنت متوقع كده

على صبرى : آه

شعراوى : طيب معلش .. سيادتك انتظر يومين او ثلاثة

على صبرى : يومين او ثلاثة يعنى حايحصل ايه ؟

شعراوى : حانشوف رد الفعل ايه بس

على صبرى : ايه ؟

شعراوى : ما هو ده بداية المعركة دي بدايتها ما بعد هذا فيه ايه ؟

على صبرى : ما اعرفش فيه ايه

شعراوى : فيه حاجات ثانية بس سيادتك اهدا شوية يومين حانشوف الناس حاتعمل ايه ورد الفعل ايه واحنا حانتحرك ازاي ، سيادتك ماليكش دعوه ..

على صبرى : بمعنى ايه ماليش دعوة

شعراوى : بس خليك ساكت سيادتك احنا قاعدين من الصبح عمالين

نكلم ونشوف الدنيا هاتمشى ازاي

على صبرى : الله ، طب حاتعملوا ايه ؟

شعراوى : ادى احنا قاعدين نفكر يا افندم ، حانفسكر وحانتكلم وسيادتك اهدا جدا ولكن فيه حاجة ، انا باقول انه ابتدا يتصرف بغباء جدا بعملية الاقالة وبكره سيادتك حانشوف صداها

على صبرى : واعرض الموضوع على اللجنة المركزية

شعراوى : طيب ماهو استنى حانشوف ازاي حانتحرك بس سيادتك ارجوك معنى نشق فى تخطيطى يومين ، ارجوك بس ارجو سيادتك معنى

حانقعد نفكر النهاردة وحا أبقي اتكلم مع سيادتك بس سيادتك اهدا ،
على صبرى : هه ؟

شعراوى : يعنى عايزه خطة

على صبرى : يعنى ايه خطة ؟ دلوفنى انا عايز اللجنة المركزية تجتمع
١٠٠ عضو لعضوا بقولوا عاوزين نجتمع ، نجتمع بيحضر ما بيحضرش
ماليش دعوة

شعراوى : حانشوف رد الفعل ايه ، يعنى سيادتك حانشوف داخل
قواعد الاتحاد الاشتراكي كل ده ممكن يجي جدا وسيادتك قاعد .. بس
خللي سيادتك ساكت وهادي جدا ، عملية الاقالة يعنى احنا حانشوفلها
استغلال ممتاز بس سيادتك اهدا وبس خللي سيادتك هادي ولا تتأثر
سيادتك انت مش متوقع هذا ؟

على صبرى : لاما اصل انا حاسب الحسبة دى

شعراوى : طيب سيادتك حاسبها

على صبرى : طيب

شعراوى : طيب معلش طب وايه اللى يضايق سيادتك فيها

على صبرى : لاما انا حاسب ان انا لازم اروح اللجنة المركزية

شعراوى : معلش طب سيادتك همايز تروح اللجنة المركزية بكرة ؟

على صبرى : لا بس حا ابعت جواب للامين العام مش حا ابعت له هو ،
انا غير معترف بيه ، حا ابعت للامين العام استقالة مسببة حطبعها واوزعها
على جميع اعضاء اللجنة المركزية ، بالرونيو بالاستنسل حاطبعها مسببة ،
شعراوى : دى سهلة

على صبرى : طيب ويطالع هذا الخبر فى الجرايد ان فلان قدم استقالته
للجنة المركزية واللجنة المركزية رفضت لاستقالة فقط كل ما عاوزه وبناء
عليه باقعد له

شعراوى : نقدر نرسمها ونوضيها

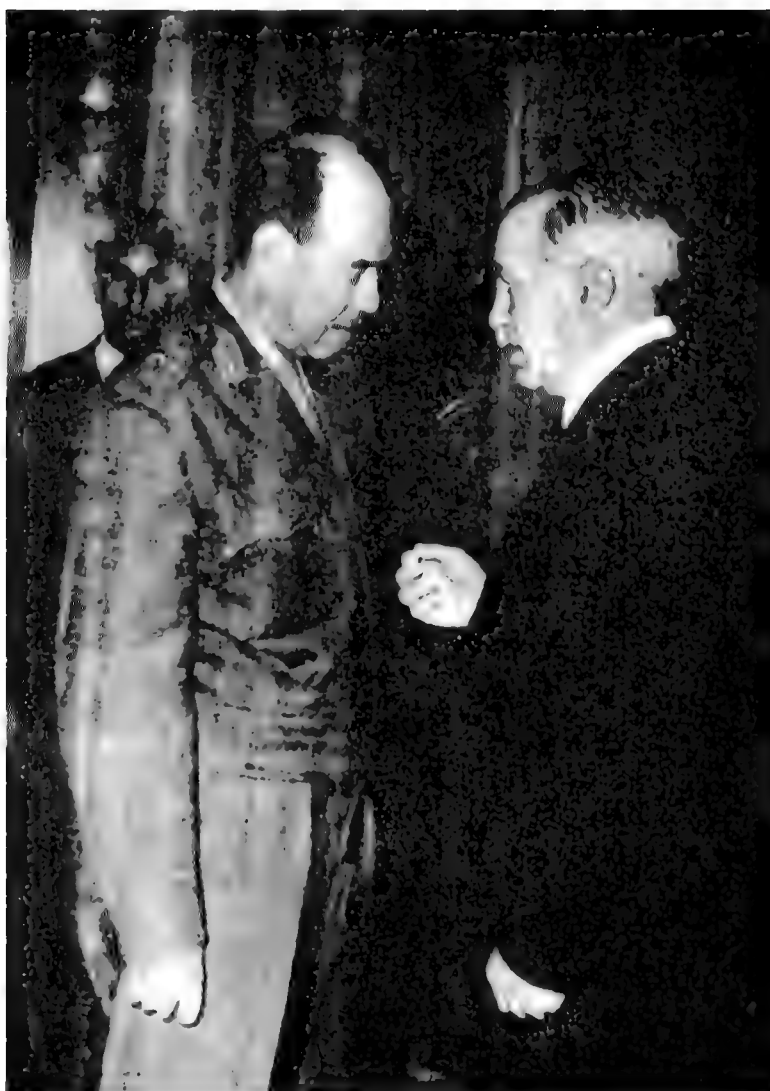
على صبرى : آه

شعراوى : نقدر نرسمها ونوضيها

راى فوزى :

على صبرى : وفوزى ايه رايه ؟

شعراوى : ما هو فوزى قران ومتضايق جدا



الفريق محمد فوزى مع على صبرى قبل التحقيق فى قضية المؤامرة

على صبرى : طيب قرفان ومتضايق لكن سايبينه لازم نرد عليه ، الله
طب ما بكره حا يخلص عليكوا

شعراوى : طبعا دا احنا فى الطريق يعنى هو لسه الخطه

على صبرى : طيب

شعراوى : دا هو البلد كلها النهارده بيقولوا ان شعراوى وسامى
خلاص يعنى

على صبرى : طيب ، شعراوى وسامى خلاص بعد كده مين بفتح بؤه
فى البلد دى ؟ وبعدين بركب البلد ويضرب بالجزم

شعراوى : طبعا

على صبرى : طيب دى تصرفات واحد عاقل ؟ طب ان مكناش حانوقفه
عند حده والله خلاص باه تروح البلد خلاص حا نعمل ايه باه ، والله دا . .
دا يعنى الواحد مش باكى على نفسه على المركز ، انا باقول لك ح اقعد
بيهزانى وحاقعد بس باقعد غصبن عن عينه مش باقعد بخطرته بقرار من
اللجنة المركزية بيقولو لا خليك قاعد فى مكانك حا اقول لهم حاضر انا معاكوا
شعراوى : موافق كده ، انا موافق على كده

على صبرى :

شعراوى : طيب بس اول ما يجى عبد المحسن ادور عليه دلوقتى بالليل
حا اكلم سيادتكم

على صبرى :

شعراوى : طيب

على صبرى : طيب ، سلام

بين على صبرى وفائق :

كما دار حديث آخر بين على صبرى ومحمد فائق :

محمد فائق : انا ماعرفتش غير متأخر ، كان عندى محاضرة فى ال . .
بتاع مع المبعوثين .

على صبرى : هه ؟

محمد فائق : كنت ، كان عندى محاضرة مع الجماعة بنوع المبعوثين
بتوع المسافرين دول .

على صبرى : آه

محمد فائق : فمعرفتش غير متأخر انما طريقة سافلة جدا .



سبامی شرف مع الفريق محمد فوزی

علي صبري : ليه ؟
محمد فائق : حاجة غير معقولة
علي صبري : ما انا كنت متوقع كده
محمد فائق : آه ، انما حقيفى منتهى السفالة
علي صبري : هه ؟
محمد فائق : منتهى السفالة بعنى
علي صبري : آه
محمد فائق : يعنى حاجة غريبة قوى ! رجل فقد عقله تمام . الواحد
مش عازف بعد كده حايعمل ايه الواحد يقعد يعمل ايه
علي صبري : هه ؟
محمد فائق : بأقول الواحد بعد كده يقعد يعمل ايه ؟ سيبادتك شفت
شعراوى النهاردة والا حاجة
علي صبري : لا كلمته كان سامى كلمنى وشعراوى عنده وفوزى
وبعدين قلت له أنا طالب عقد اللجنة المركزية واعرض استقالتي سن اللجنة
التنفيذية العليا ، فقال احنا بعننا نجيب عبد المحسن دلوقتي ونسوف
ونتفق بس عملية توضعها
محمد فائق : موافق على الفكرة دى ؟
علي صبري : قلت له أنا مصمم
محمد فائق : هو رايه ايه ؟
علي صبري : هو قاللى اهدأ بس يومين تلاته عشان رد الفعل ، هو
ابتدا يفلط ويتاع مانغلطشى قلت لا
محمد فائق : حايفلظ ! طب ما حايفصفي الدنيا بالغلط بتاعه ده
علي صبري : بالضبط قلت له يعنى العملية دى بداية
محمد فائق : آه طبعا
علي صبري : فا بنحطه في
محمد فائق : العملية ماتمشيش كده الحقيقة
علي صبري : آه ، يعنى العملية مش ممكن تمشي كده
محمد فائق : وبعدين هو الناس بره لو نسيب الامور كده حانفسر
الكلام ده على انه ضعيف

على صبرى : هه ؟

محمد فائق : الناس حاتفسره على انه ضعف

على صبرى : ضعف طبعا

محمد فائق : وحاشى فى الزفة

على صبرى : آه

محمد فائق : وبعد كده ببقى لم الدنيا من اصعب ما يمكن ، قطعاً يعنى

على صبرى : آه طبعا

محمد فائق : وهو ما يقدر حاجة أبدا ، نهايته يا افندم ، على العموم
حاجة متوقعة يعنى

على صبرى : لا أنا مش عشان حاجة أنا بأقول انه لازم آخذ . . . أنا
مس ممكن أسكت

محمد فائق : معقول برضه

على صبرى : ويعنى لازم أرد عليه ، والرد هو أنا باجمع اللجنة المركزية
باعرض استقالتي

محمد فائق : ضياء كان بيكلمنى من تسوية ، بيقوللى مش عارف كان
فيه موضوع كده عشان بعد كده أقدر اكلمك بأه لان أنا ناوى أمشى أروح
البلد وبتاع ، قلت له تمشى ايه وبتاع قاللى لا والله فعلا أنا قررت على
يوم الخميس

على صبرى : هه ؟

محمد فائق : يعنى بيقول انه قرر يعنى يمضى بس اجلها ليوم الخميس

على صبرى : اشمعنى

محمد فائق : ما اعرفش يعنى بيقول أهو مستنى ما اعرفش ايه لغاية
على يوم الخميس كده ناوى يقدم استقالته يعنى

على صبرى : ايه ؟

محمد فائق : ناوى يقدم استقالته ، وما كانش يعرف بأه قلت له قاللى
ما انت شاييف أهو طيب ودا عمل ايه دا راجل (. . .) وبتاع ومش عارف
ايه ، وبعدين يعنى بأقول لو يعنى ، يعنى أنا متفق مع سيادتك لازم يحصل
حاجة .

خبر في الصحف :

على صبرى : هو شعراوى يقوللى بس طول بالك يومين تلاته

محمد فائق : ليه ؟

على صبرى : عاوز يستغل الموقف بتعميمات الظاهر

محمد فائق : بتاع ايه يافندم ؟

على صبرى : بتعميمات ، ده اللى انا فهمته يعنى

محمد فائق : الموقف بتاع ايه ؟

على صبرى : موقف الاقالة يعنى

محمد فائق : آه

على صبرى : انه يستغله في تحريك القاعدة كلها ، انا باقول تحريك القاعدة لم يأت الا بقرار من اللجنة المركزية ، يعنى الناس مش حاتشجع الا بقرار منى انا وقرار من اللجنة المركزية ، وبناء عليه يتتحرك اما غير كده الناس مش حاتتحرك ، اذا كنت أنا مش حاتحرك ... الناس حاتتحرك ليه ...

محمد فائق : حسين الشافعى طبعا مبسوط

على صبرى : لا سيبك حسين الشافعى حايضره مش حايمنفعه

محمد فائق : طبعا يؤذيه او

على صبرى : يؤذيه طبعا ، حسين الشافعى معاه منظر وحش ، طبعا وبعدين انا يعنى مش عايز استقالة جماعية ، دى تبسطه قوى على الأقل مؤقتا تؤدى له هدفه

محمد فائق : بس بنشتغل المفروض يعنى

على صبرى : هه

محمد فائق : بس المفروض يحصل شغل

على صبرى : آه ماهو طبعا بترتيب يعنى ، لازم نهيا اللجنة المركزية

محمد فائق : لا هو ده الوضع السليم

على صبرى : بنقول ان دى اهانة للجنة المركزية ، وانه عاوز يهد كل المؤسسات السياسية ودى نقطة البداية ، واذا ما كناش حانقف يبقى معناها حايصفى كل حاجة وكلامه واضح في هذا المجال في حلوان ، وكل الى احنا عايزينه ان اللجنة المركزية النهاردة ، انا كل الى عاوزه من

اللجنة المركزية النهاردة انها تجتمع رغم انه وتقرر نقه ، وبالتالي تبقى
سربة له يعنى اللجنة المركزية يقولوا لا ، احنا بنثق فيك ، رئيس
الجمهورية مايشقش فيه يبقى هو غلطان ، على طول ادانة له بس الى
انا طلبته .

محمد فائق : وبعدين هو مش حايجمعها أبدا

على صبرى : مش حايجمعها

محمد فائق : يعنى

على صبرى : أنا عاوز أعملها سابقة ، ان اللجنة المركزية قادرة على
انها تجتمع وأنا أجمع الـ ١٠٠ عضو لمناقشة السياسة العامة للدولة ،
وندعوه للحضور ولا يحضر ، بس على شرط انه يطلع هذا فى الجرايد وان
قلان عرض استقالته ورفضتها اللجنة المركزية ، هل يقدر يمنع ده من
الجرايد

محمد فائق : يعنى ، تقدر نطلعها عالموم

على صبرى : لازم نطلعها

محمد فائق : يعنى عملية النشر مش اشكال ممكن تنشر طبعا

على صبرى : واذا رفض نشرها بنعمها فى الاتحاد الاشتراكي ونزلها
فى مجلة الاشتراكي ونوزعها على اوسع نطاق .

ضرب الجزمة :

ويلقى أحمد كامل على تحرك على صبرى مع الباقيين ويشرح كيف كان
على صبرى يهدد أعضاء اللجنة التنفيذية العليا ليستقطبهم الى صفه . .
فيقول : . . . كان على صبرى يذكر لأعضاء اللجنة التنفيذية العليا أنهم
إذا لم يتفقوا وصدر قرار لصالحه - أي الرئيس - فانه « سيضربهم
بالجزم . . . » ، وكان على صبرى يقصد من ذلك تحميسهم على
الاستمرار على ما اتفقوا عليه ، كان يقول لهم انه إذا صفى الرئيس
المعارضين فستكون أيامه معدودة ، بمعنى أن الشعب فى تصويره سيثور
ضد الرئيس ، وأن الجيش سيتك القنائة ويتدخل لحسم الموضوع ،
ويكون مؤدى ذلك حصول انقلاب أو أى شىء ضد رئيس الجمهورية مما
يجعل أيامه معدودة . . . كما أن عبد المحسن أبو النور ذكر أن الرئيس
وضعهم أمام أحد اختياريين ، اما أن يركبهم أو يضعوه فى الحبس ، وهو
تفس المعنى السابق ، لأن وضع الرئيس فى الحبس لا يمكن أن يتم بدون

الجيش . . . واستخدام العبارات التهديدية التي ذكرتها معناها من وجهة نظري الاعتماد على قوة مسلحة عسكرية ، واللى يخلينى أقول قوة عسكرية انه حتى يمكن وضع رئيس الجمهورية فى الحبس وله حرس جمهورى فلا بد من قوة عسكرية تقف أمام الحرس الجمهورى . . . (١) .

من هو على صبرى

ولكن ما علاقة هذه المجموعة بعلى صبرى . . ؟ يجب احمد كامل على هذا السؤال بقوله :

انا أعرف انهم بينظروا له نظرة كبيرة على اساس انه كان رئيسهم فى الاتحاد الاشتراكي لأنه لما مسك الاتحاد نشاطه جدا وسيطر على مجموعات منه ، وكانت علاقته بهم قوية لانهم كانوا فى المخابرات ، فضلا عن علاقة القرابة بين سامى شرف ومحمد فوزى لانهم اولاد خاله ، وعلاقة النسب بين فائق وعلى صبرى ، وفيه علاقة وطيدة بين امين هويدى وشعراوى جمعة وعلى صبرى نتيجة عملهم مع بعض . وسامى أيام جمال عبد الناصر كان كل همه أن يكون لصيق لسيادته ، ولم يكن له رأى معين انما كان يستطيع بهذه الطريقة انه يبقى له قيمة وسلطة ولا اكثر من هذا ، وبعد وفاة الرئيس تمكن شعراوى جمعة من التأثير والسيطرة عليه . وأفهمه انه من الممكن ان يحكموا معا البلد ، ولزقوا لبعضهما الاثنى بشكل ملفت للنظر على أساس انهم هم الحكام .

السؤال : ألم يفكروا فى ان يولوا على صبرى رئاسة الجمهورية بعد وفاة الزعيم الخالد ؟

احمد كامل : انا فى حدود علمي ما اعرفش . انما اعتقد انهم عارفين تماما ان على صبرى مكروه من الجماهير وان الضغط على الجماهير علشان يكون رئيس مسألة صعبة جدا (٢) .

كل هذه الأحاديث المسجلة ، توضح صدى تسلسل الأحداث بين أقطاب المؤامرة كما توضح بعض النوايا . ولكن اعترافات احمد كامل بعد ذلك تكشف عن الشيء الكثير . تكشف عن الخطة الكاملة :

قال احمد كامل : ولما صدر قرار اقالة على صبرى فى ١٩٧١/٥/٢ عاد تدبير المتآمرين الى الاشتداد . حيث اجتمع سامى شرف وشعراوى جمعة ومحمد فوزى وحصل منهم اتصال بالسيد على صبرى ليطمئنوه وذكروا

(١) ص ١٩ من تحقيق النيابة .
(٢) ص ٣٣ من تحقيق النيابة

له عبارة - انهم سيتحركون وان يتق في تخطيطهم في استغلال عملية الاقالة وان الخطة في طريقها للتنفيذ . . واستمرينا لمدة حوالي نصف ساعة في مناقشاتنا ، وطرح شعراوى جمعة احتمال حل الاتحاد الاشتراكي العربي، فكان الاقتراح ان شعراوى وعبد المحسن والفريق فوزى ان يروحوا يقابلوا الرئيس ويحاولوا يقتعوه بعدم الحل ، فاذا اصر فقد ناقشنا ماذا يكون الموقف ، وهل تقدم استقالات ، وهنا رد عبد المحسن ابو النور وقال ان الحل البديل هو ان يقولوا للرئيس « قوم معنا » ، ويقصد بذلك ان يقبضوا عليه طبعاً مما يقطع بالتآمر على رئيس الجمهورية ، وهذا الكلام يرتبط بالكلام اللى سبق ان ذكرته من ان عبد المحسن ابو النور قال عبارة « اما خير كبتنا واما نضعه في الحبس » (١) .

ثم يقول احمد كامل : واعنقادى ان على صبرى رجل خبيب جدا ، وانه انهر العريضة عسان يؤلب المجموعة اللى ذكرتها باعتبارها قوة ضد سيادة الرئيس . وكان واضح ان على صبرى عاوز ياخذ اختصاصات وسلطته انما لم يكن متمكناً من هذا . ولم يكن له سلطة أكثر من انه يجلس مجلس الدفاع واللجنة التنفيذية العليا . وكانت العملية دى بتضايقه . ووضعته من المجموعة اللى قلته من انه كان يتصور نفسه معاهم خلاه ينتهز اى فرصة لاثارهم ضد السيد الرئيس (٢) .

القوة العسكرية :

وانا قلت لهم انه معروف اللى بيعاونوا الرئيس في الحركة في مجلس الامة والاتحاد الاشتراكي ، وقلت لهم حاولوا تتصلوا بالناس دول . . . فكان رأيهم انهم « ولاد كلب » ! ، وده كان رأيهم في اى واحد لا ينصاع لاوامرهم ، وبعدين واحنا خارجين بعد الاجتماع (اجتماع لجنة العمل في ١٩٧١/٥/٢) خرجت انا وشعراوى وسامى ، وكان عبد المحسن وفوزى مشبوا وقلت للآثنين بصراحة عبد المحسن بيقول انكم تروحوا للرئيس وتقولوا له « قوم معنا » ومعنى كده انكم حتشيلو الرئيس وطبعى ده لازم يكون بقوة عسكرية ، وانا باقول لكم ان الراى العام بيكرهكم كراهة التحريم . . وان محمد فوزى مكروه في الجيش ، وأكثر من هذا الجيش بيقول النهاردة ان البلد بيحكمها خمسة : اللى هم شعراوى وسامى وفوزى وعبد المحسن ومحمد فاتق ، وقلت لشعراوى وسامى انهم بيقولوا انكم حتظلموا فرق الامن بشأن اى حركة من الجيش ، وقلت لهم بصراحة من

(١) من ص ٢٣ و ٢٤ من التحقيق محضر ١٩٧١/٥/٢٥

(٢) من ص ٣٥ من نفس التحقيق

مجموع المعلومات التي عندي كرئيس للمخابرات ان الرئيس متصور ان كل اللي حواليه « حمير » . فلازم تثبتوا له انكم مش « حمير » ، وقلت لهم ايضا لازم تحطوا في اعتباركم انكم مكروهين من ناس كتير جدا ، كانوا متصورين انكم كنتم الحاجز بينهم وبين جمال عبد الناصر ايام وجوده وقلت لهم لازم تلاحظوا ان الرئيس السادات حصل على شعبية كبيرة جدا ومش بالبساطة ان تقوم عملية زى التي بيتصورها عبد المحسن فشعراوى قال طيب نفكر في الاسلوب ، ويمكن اننا نخطى الجيش يعمل العملية ونعمل مجلس رئاسة يضم بعض أعضاء اللجنة التنفيذية العليا ويرأسه واحد من الجيش وليكن محمد فوزى ، ويقصد بالعملية طبعاً تنحية الرئيس بالقوة عن منصبه برئاسة الجمهورية (١) .

دفاع شعراوى :

ولا أريد ان اطيّل في عرض تحقيقات المؤامرة او الاشرطة المسجلة ، لأنها حوت تفاصيل عديدة . . ولكن يجدر أن أنشر دفاع شعراوى جمعة ، عندما واجهه المحقق بما أدلى به أحمد كامل من أن شعراوى جمعة اثار فكرة تشكيل مجلس رئاسة يرأسه الفريق فوزى .

وقد تركّز دفاع شعراوى جمعة ، بأن نسب هذه الأقوال الى احمد كامل ، واتهم أحمد كامل أنه كان يدبر انقلاباً !

السؤال : ومن الذى اثار فكرة تشكيل مجلس رئاسة يرأسه الفريق فوزى ؟

شعراوى : أحمد كامل هو الذى اثار هذه الفكرة .

السؤال : وما مناسبة ذكر أحمد كامل لهذه الفكرة ؟

شعراوى : هو كان يقول اذا تطورت الأمور وساءت يبقى نعمل مجلس رئاسة يرأسه الفريق فوزى .

السؤال : وما هو المقصود بتطور الأمور ووصولها الى درجة من السوء مستقبلاً ؟

شعراوى : هناك أسرار أرجو اغفائى من ذكرها ودى كانت دردشة مسائية اعتبرتها لا قيمة لها .

(١) من ٤٦ و ٤٧ من محضر التحقيق

السؤال : ولكننا الآن بصدد تحقيق هذه الوقائع ويقتضى الامر استجلاء الحقيقة فيها .

شعراوي : أنا جزء من الدولة ولا أريد أن أتعرض لبعض أسرار الدولة بحكم عملي وأرجو اعتبار ما حدث بشأن تشكيل مجلس رئاسة برياسة الفريق فوزى مجرد دردشة وخاصة أننا لم نستطرد في هذا الحديث بعد ذلك مع الفريق فوزى ولم يتحدث أحد في هذا الموضوع .

السؤال : ولكنك في هذا التحقيق بصدد اتهام موجه اليك بالاتفاق الجنائي على تغيير نظام الحكم القائم بالقوة .

شعراوي : أنا نفيت هذا الاتهام وقد يكون أحمد كامل عندما ذكر هذا الكلام منفعلا ببعض الحوادث التي تعتبر من أسرار الدولة والتي أصم رغم هذا الاتهام الموجه لي الا أذكرها .

السؤال : ولكن واضح من حديث أحمد كامل أنه يتكلم عن كره الرأي العام لكم وعن شعبية الرئيس أنور السادات فما تفسير اذن اقتراحه تشكيل مجلس رئاسة برئاسة الفريق فوزى ؟

شعراوي : هيه كانت مجرد أفكار من أحمد كامل .

السؤال : وما مفهوم هذه الأفكار ؟

شعراوي : عمل انقلاب .

السؤال : وكيف يمكن تصور عمل هذا الانقلاب ؟

شعراوي : هو مجرد قال هذا الكلام ومشينا ركبنا العربية .

السؤال : وهل يتصور القيام بهذا الانقلاب بغير الاستعانة بالقوات المسلحة ؟

شعراوي : طبعا الانقلاب يكون بالقوات المسلحة وأنا قلت لسامى في العربية احنا كنا متفقين على ابعاد القوات المسلحة عن مثل هذه الأمور .

السؤال : ولصالح من يتصور قيام هذا الانقلاب بالاستعانة بالقوات المسلحة على نحو ما ورد في كلام أحمد كامل كما تقرر ؟

شعراوي : في تصوري ليس لصالح مجموعة انما هو مرتبط في تصوري أيضا بموضوعات وأسرار لا أريد ذكرها .

ويستطرد بنا عرض أحداث المؤامرة الى توضيح موقف أقطابها من

احمد امل : كان في تصورهم ان زمام الامور كان
في ايديهم صحتهم وان الزمان قد راجل الناس
وان في كل يوم من هذه الايام كان في
الامور في تصورهم ان الامور قد اختلفت
في كل يوم من هذه الايام وان في كل يوم
من هذه الايام كان في تصورهم ان الامور
قد اختلفت في كل يوم من هذه الايام

السؤال : وكيف السبيل الى ذلك ؟

احمد كامل : كان في تصورهم ، واقتصد اساسا شعراوى جمعه وسامى ، لأن الباقين ماشيين في ركبهم .. انه اذا تصادموا مع الرئيس ، ممكن الجيش يشيله . واذا تصادموا سياسيا ستؤيدهم المؤسسات السياسية . واذا تصعد الخلاف سينتهى الأمر بأن القوات المسلحة ستحسم الأمر وتشيل الرئيس ، بحجة أن المشاكل الداخلية لازم تحسم وتؤمن العجبة . وده بسنلزم شيل رئيس الجمهورية . وكانوا فاهمين عن الجيش معاهم في ذلك ، نتيجة وجود الفريق فوزى وزيراً للحربية ، وأن الجيش مش جاحش بوحدااته الكاملة طبعاً ، وانما وحدات قليلة بحركها فوري بعمليات مهم . وينحوا رئيس الجمهورية بالقوة .



محدث احمد نامل عن حضوره اجتماع امانة التنظيم الطليعى الذى عقد سراً في ١٢ مايو ١٩٧١ ، واحاطت به اجراءات ، أمن خاصة . تم الاجتماع في مبنى قيادة الثورة ، ولعل المناقشات التى دارت به هي من أهم . مناقشات المؤامرة .

واكن قبل ان اورد اقوال احمد كامل عن هذا الاجتماع . ارى أن اعرض هنا لرايه الشخصى في التنظيم الطليعى .. قال عن هذا التنظيم انه ليس أكثر من جهاز مخابرات وتجسس لشعراوى جمعة ولقيادات المؤامرة . وهذا نص كلماته :

للاسفد أنا باقرر حقيقة أن التنظيم الطليعى لم يتعود أبداً على حرية الراى وكان ماشى بالتوجيهات اللى بتيجى من فوق وده عيبه الأساسى ، وأنا شخصياً كأحد أعضائه قلت أكثر من مرة وكنت في أكثر من تقرير ، خصوصاً وأنا محافظ أسبوط ومسئول عنه هناك أنه لا يمكن يكون لهذا التنظيم فاعلية للصالح العام بالطريقة اللى هو ماشى عليها ، لأنه يمشى وراء التوجيهات والمفروض أن يبقى فيه قيادة بتسمع رأى اللى تحت ، وتعمل على تنفيذه ، وواجهت سامى وشعراوى أكثر من مرة بما أراه ، انما محدش كان بيسمع كلامى .

السؤال : وما الذى أدى الى الوصول بالتنظيم الطليعى الى هذا الوضع ؟

احمد كامل : فيما يبدو لى أن شعراوى جمعة وقد كان أميناً للتنظيم الطليعى منذ انشائه سنة ١٩٦٤ ، عمل في المخابرات واشتغل في التنظيم بأسلوب المخابرات ، بمعنى أن كان همه أن يجعل هذا التنظيم مصدر معلومات لا أكثر ولا أقل ، وانتهى الأمر بعد هذه السنوات الستة الى أن

أصبح دور الأعضاء في التنظيم مقصوراً على تبليغ المعلومات والاستماع للتوجيهات ، وأيد هذا الاتجاه أن سامي شرف أيضاً وعلى صبرى لذلك أصلهم مخبرات ومشيو بهذا الأسلوب، وعشان كده فشل في رأي التنظيم الطليعي باتخاذ هذا الأسلوب في العمل ونفس الأعضاء رافضين هذا الأسلوب ، والأول كان الأعضاء بيقبلوا التوجيه على أساس أن التنظيم بتاع عبد الناصر والتوجيهات بتاعته ، فكانت زعامته بتخلي الأعضاء يقبلوا ذلك ، وبعد وفاته بدأ يبرز في كل التنظيم مطالبته بتوضيح الرأي وحديثه ومناقشة الأمور وكان أسلوب شعراوي تمويت هذه الأصوات ، واستمرار الوضع كما هو بحيث أن التوجيهات التي تصدر منه هو شخصياً ويتبعوها ، وقصدوا أنهم يصدرها إعلان بأن أنور السادات رئيس للتنظيم ، وحتى الآن لم تصدر تعليمات في التنظيم بأن يكون السيد أنور السادات رئيساً للتنظيم . وسار التنظيم على أساس أنه يتلقى توجيهات من فوق . وسخره في عملية الاتحاد الثلاثي وأرادوا تسخيره في اتخاذ موقف من سيادة الرئيس إذا حاول المساس بتشكيل الاتحاد الاشتراكي الذي هم عاوزين يبقى كما هو .

هذا هو رأي أحمد كامل في التنظيم الطليعي . ثم تحدث عن اجتماع أمانة هذا التنظيم وأعضائها وهم : شعراوي جمعة . سعد زايد . حلمي التحييد . محمد فائق . سامي شرف . أحمد شبيب . أحمد كامل . يوسف غزولي . محمد عروق . محمود أمين العالم . والسكرتير أسعد خليل .

والسؤال : ما الذي جرى في اجتماع أمانة التنظيم الطليعي يوم ١٢/٥/١٩٧١ ؟

أحمد كامل : أنا دعيت يوم ١١/٥/١٩٧١ مساءً لحضور اجتماع أمانة التنظيم الطليعي بمكتب شعراوي جمعه بالوزارة المركزية . والتي اتصل بي أسعد خليل الذي عاود الاتصال بي صباح يوم ١٢/٥/١٩٧١ لتبليغي إجراءات الأمن وأن ماتيقاش سيارات كثيرة وتتخذ إجراءات أمن خاصة بهذا الاجتماع . . وهي أن ماتروحش سيارات كثيرة . ونروح كل اثنين ثلاثه في عربيه ونصرفها بمجرد وصولنا . ووقتها كانت أمانة التنظيم الطليعي تجتمع بالليل عادة . وده الاجتماع الوحيد الذي عقد صباحاً . .

ثم قال أحمد كامل ما مجمله :

تقرر في هذا الاجتماع تشكيل لجنة تدرس كيفية تحريك التنظيم الطليعي لمجابهة رئيس الجمهورية إذا اتخذ قراراً بحل الاتحاد الاشتراكي أو المساس بقيادته .

أثار شعراوي جمعه أربعة موضوعات قال أنها جرت في لقائه مع الرئيس السادات يوم ٢ مايو . الموضوع الأول عن عدم مسؤوليته عما جرى في اجتماع اللجنة المركزية ، وإن الرئيس لم يقتنع بهذا ، وقال له أنه كان في إمكانه أن يوقف على صبرى عن الكلام . والموضوع الثاني خاص برغبة الرئيس في اقالة على صبرى على أساس أنه سيفسر على أنه هدية للأمريكان قبل مجيء روجرز وإذا عزل بعد سفر روجرز فهذا يعني أنه تم بناء على طلب أمريكي . وقال شعراوي إن الرئيس وعده بالتفكير في الموضوع .

ثم قال شعراوي : ورغم هذا فإن الرئيس أصدر قراره باقالة على صبرى في نفس اليوم الساعة ٥ مساء . . وقال : الرجل ده حيجنى .

والموضوع الثالث : عن إعادة تشكيل الاتحاد الاشتراكي وإن الرئيس قال أن هذا حق الدستورى أن يستفتى الشعب في ذلك . وإن الرئيس مصمم على حل الاتحاد الاشتراكي وأجراء انتخابات . وقال شعراوي أن دى عملية غير ممكن تنفيذها ، لأن معنى كده أن التنظيم كله سيحل وأحنا اجتماعنا النهارده عشان نناقش أزاى حنتحرك سياسيا في المرحلة القادمة لتحريك التنظيم وفتح باب المناقشة .

وتكلم سعد زايد فقال أنه واضح من الموقف أن الرئيس راكب رأسه والعملية لا يمكن تمشى كده ولازم يبقى فيه إجراء . وأنا رأي أنا تنفيذ وإيقصد تنحية الرئيس من منصبه .

وقال شعراوي أن معلوماته أن الرئيس حيغير في القيادات وحيخلط من محمد فوزى ومحمود رياض قبل يوم الخميس وكذلك من مجموعة من أعضاء اللجنة المركزية .

ثم يستمر أحمد كامل في أقواله :

أنا طلبت الكلمة . ووجهت سؤال الى شعراوي . وقلت له تصور إن الرئيس إذا أراد أن يغير التنظيم ، يسحب أمين تنظيم ووزير داخلية . فرد شعراوي يعني يعمل إيه لا فقلت له : يعنى يشيلك . فقال شعراوي : هذا الموضوع مستبعد جدا والرئيس ما يقدرش يشيلنى .

والنقطة التي أثيرتها بعد كده أنى قلت أنا يهمنى موقف الروس بالنسبة لأعداد المعركة والموقف الداخلى . فقال شعراوي أن سامى حيتابع العملية دى .





سامى شرف مع تلى صبرى

والسؤال الآن . . لماذا سامى شرف بالذات هو الذى يتابع « عملية » الروس وموقفهم من اعداد المعركة ومن الموقف الداخلى ؟

لقد كشف سامى شرف عن حقائق الموقف السوفيتى من المؤامرة بخطاب ارسله الى الرئيس انور السادات بعد القبض عليه . ونظرا لان اذاعة هذا الخطاب فى ذلك الوقت ، وتداوله فى محاضر التحقيق ، كان يمكن ان يمس مصالح الدولة العليا ، فقد امر الرئيس السادات ، بالاحتفاظ به دون أن يدور حوله تحقيق يضاف الى ملفات التحقيق المتداولة .

كيف انتهى صراع عبد الناصر
وعامر الى هزيمة ١٩٦٧

1. *Chlorophyll a* (green)
 2. *Chlorophyll b* (yellow-green)
 3. *Carotenoids* (orange)
 4. *Xanthophylls* (yellow)
 5. *Lutein* (yellow)
 6. *Anthocyanins* (red/purple)
 7. *Flavonoids* (various colors)
 8. *Anthoxanthins* (white/yellow)
 9. *Anthrazones* (black)
 10. *Anthraquinones* (red/brown)

عندما كان عبد الحكيم عامر في بيت جمال عبد الناصر .. وعندما استمر الجدل طويلا وهو يبرر موقفه وهو يؤكد اخلاصه .. كانت قوات تحرك بأمر من عبد الناصر الى منزل المشير بالجيزة بعد منتصف الليل ، لتحصاره وتقبض على كل من فيه .

وفي هذه اللحظات اتخذ شمس بدران اجراءين . الأول هو احراق جميع الأوراق التي كانت بمكتب عبد الحكيم عامر في حمام المنزل . وكانت هذه الأوراق تحوى الخرائط التي حدد عليها تحرك مؤامرة الاستيلاء على الحكم ، كما تحوى كل ما يمكن أن يرشد عن خطة المؤامرة كاملة ، ثم المنشورات المعدة . وقد اعترف بذلك المتهمون بعد القبض عليهم في التحقيقات وأمام المحكمة التي تشكلت لمحاكمتهم برئاسة حسين الشافعى فى ١٩٦٨ .

وكان الاجراء الثانى هو اتصال تليفونى قام به شمس بدران بضابطين كبيرين كانا على موعد فى شقة خاصة مع المشير عامر بعمارة الشريتلى بالدقى . قال لهما شمس بدران فى التليفون : المشير اتمسك .. والمنزل محاصر وانتم الان انصرف ..

وكان مع الضابطين ، ضابط برتبة صغيرة من حرس المشير . كان قد قاد مظاهرة عسكرية من حرس المشير يوم ١١ يونيو ، وهدد بأنه سيحولها الى مذبحه اذا لم يعد المشير الى القوات المسلحة . وقد قيل حينئذ ان الاتفاق كان بين عبد الناصر وعامر على أن يتنحيا معا . وهنا عرض عبد الناصر أن يتولى شمس بدران رئاسة الجمهورية . ولكن عبد الناصر أعلن تنحيته . ومنع عامر من إعلان ذلك فى الاذاعة . وشرح عبد الناصر زكريا محيى الدين خلفا له .

وتم القبض على من كان فى المنزل .

وبدأت التحقيقات

كان ذلك بعد منتصف الليل صباح ٢٦ اغسطس .

وكان الموعد المقرر لتحرك المشير وتنفيذ المؤامرة يوم ٢٩ اغسطس . ثم تقدم الموعد يومين أى أن يكون التنفيذ يوم ٢٧ بدلا من ٢٩ اغسطس ، بناء

على طلب الضابط أحمد عبد الله الذي اعتمد عليه التنفيذ في جانبه الأيمن ، إذ قال للمشير أنه يشعر أنه مراقب من المخابرات الحربية ، ومن الأرواق المتعجيل بالتنفيذ .. ووافق المشير . وكانت كلمة السر هي « نصر » وكان آخر اجتماع تحدثت فيه كل التكاليفات يوم ٢٣ أغسطس في غرفة نوم المشير في الساعة الواحدة صباحا واستمر حتى الثالثة .

ورغم أن المشير وقيادات المؤامرة ، كانوا حريصين على الكتمان الكامل . إلا أن معظم ما كان يجري داخل منزل المشير . كان يصل إلى الرئيس عبد الناصر بتفصيلاته . ولذلك كانت مواجهته المسيرة أمام باقى قيادات الثورة . مواجهة شاملة .

وكان بمنزل المسهر عدد من شباط الحش الدن احوالوا الى الاستبداد
ودعاهم المسر للاقامة بمنزله . كما كان به عدد من المزارعين من هذه
المسهر جاءوا لهمة الحراسة . وكان به مخزن الادوية . يسمى مخزن
الوزير سمى . به طينجة يمكن ان تحول الى مدعى
شيس بدران اسعفة فقط بحال ٧ طينجات ٢٥ طلعة
كان بالمخزن عند المذبة انوار
عمل بمكتب المسر
صافى
السجى اجراء
المرادى المسر
م

1. The first group of people who are interested in the study of the history of the United States are the people who are interested in the history of the United States.

[Handwritten signature]

$\frac{1}{2} \left(\frac{1}{2} \right) = \frac{1}{4}$

4. *Chlorophyll a* and *Chlorophyll b* were determined by the method of Lichtenthaler and Whistler (1972).

$\frac{1}{2}$ $\frac{1}{3}$ $\frac{1}{6}$ $\frac{1}{18}$ $\frac{1}{9}$

Figure 1

— — — — —

وكان تركيز المتهمين في اقوالهم على شمس بدران ، وشهد جلال هريدى بأن شمس بدران قال لهم يوما عن المؤامرة « اذا ما عملتوهاش انتم هاعملها لوحدى » ..

وشهد جلال هريدى ايضا بأن شمس بدران كان يريد أن ينفذ خطة لخطف جمال عبد الناصر !

وانتهت خطة المؤامرة الى ما يلى :

- ١ - الاستيلاء على الفرقة المدرعة في دهنسور .
- ٢ - الاستيلاء على فرقة اخرى لأمين القاهرة .
- ٣ - تأمين البوليس الحربى .
- ٤ - تأمين من الطيران في حرك المنير الى الفرقة المدرعة في دهنسور .
- ٥ - اعلان حكم ديمقراطى !

وكانت الخطة على اساس أن المشير عامر لم يكن مسئولا عن الهزيمة . وفي هذا قال احد المتهمين أن المنير عامر صارحه « باننا لم نتوقع عملية عسكرية .. لقد تطورت الاحداث .. رفعت القوات الدولية فجأة .. زاد العبء على القوات المسلحة ، ولم تكن هناك فرصة استعداد كامل ، ثم فوجئنا بالهجوم . وردد الضابط المتهم على لسان المشير ايضا قوله « لازم الناس تعرف حقيقة المعركة »

وكان من رأى المشير أن عبد الناصر هو المسئول عن الهزيمة ، لأنه لم يكن يريد الحرب وصعد الموقف السياسى الى درجة الحرب ، متصورا أنه سيكسب بمناورة سياسية دون قتال .. وكان المشير يردد ايضا أن السوفيت هم المسئولون عن الهزيمة وقد فكر فى كتابة رسالة الى السفير السوفيتى بهذا المعنى . وذهب اليه هيكمل واقنعه بعدم كتابة هذه الرسالة .

وتكلم حسين الشافعى وقال أنه يدلى بكلمته للتاريخ . قال حسين الشافعى : « من حق الشعب أن يعرف الحقائق ، وللتاريخ أقول : حينما تقرر سحب قوات البوليس الدولى ، هذا القرار اتخذ بعد اجتماع كان المشير حاضرا فيه ، وقد قرر الرئيس عبد الناصر فى هذه الجلسة أن هذا حق الدولة التى طلبت وجود البوليس الدولى . ومن جققها سحبه لأنه يقيم بناء على طلبها على أرض مصرية ، وقال الرئيسى عبد الناصر أن اجتماعات ردود الفعل يمكن أن تزيد من ٥٠ ٪ الى ٨٠ ٪ ، وكان المنسيران

موجوداً ، ولم يعلق الا بالموافقة التامة ولم يكن انسحاب القوات الدولية مفاجأة مطلقاً . ولو ابدى المشير في هذه الجلسة أى اعتراض ، لما اتخذت هذه القرارات » . .

كما قال حسين الشافعى :

« اننى اثير هذه الوقائع لانها ليست قضية شخص ، انها قضية الوطن العربى . . قضية المستقبل العربى . . ومن حق الشعب ان يعرف الحقائق كاملة » . ثم قال :

« اما القرار الخاص باغلاق خليج العقبة على اساس انها جزء من ارضنا ، وانها آخر اثر من آثار عدوان ١٩٥٦ كان لا يزال قائماً . . فقد اثير هذا الموضوع فى اجتماع تم بين الرئيس عبد الناصر ونوابه فى بيته . . وقال عبد الناصر ان هذا القرار قد يدفع اسرائيل الى العدوان ويصل احتمال العدوان الى ١٠٠٪ ورد المشير وقال : برقبتي يا ريس »

وأضاف حسين الشافعى « ولو كانت هناك أية رغبة فى اعطاء المهلة ، أو الفرصة من القيادة المسؤولة التى تقرر ابعاد هذه العملية . . لكان موقف هذه القيادة هو الحاسم فى اتخاذ القرار . »



وقد درست كل التفاصيل بتنفيذ المؤامرة . . مواقع الوحدات . . اساليب الاتصالات اللاسلكية بالقيادة . . الخرائط السرية . . تدمير مواقع الاتصال أو استغلالها . . استخدام ضابط شفرة لتكون قيادة المؤامرة على علم تام بكل ما يجرى حتى موعد التنفيذ .

وقبل ذلك . . الاعداد النفسى بين ضباط الجيش للانقلاب العسكرى وكانت هذه مهمة صعبة ، لان الراى العام فى القوات المسلحة ، وفى قوات الطيران بالذات ، كان غاضباً من أجل الهزيمة ، والضباط الذين قاتلوا والذين لم تتح لهم فرصة القتال يعرفون أين تقع مسئولية الهزيمة . . كما أن الشعب يطالب فى أحاديثه ليل نهار بضرورة محاسبة كل مسئول

اتجه المشير عامر بادية الامر الى المطالبة بعدم محاسبة أى مسئول كان تحت قيادته ولذلك فهو قد أعلن أن بيته هو ملجأ كل قائد سيحاسب . . ثم بدأ الاتصال بعدد من أعضاء مجلس الأمة . ثم كلف معاونيه بالاتصال بعدد من المحامين ، وكان التخطيط أن يتم الاتصال بكل النقابات . . لماذا ؟ . لتبرير الهزيمة أولاً . ثم للحديث عن شعارات براقة زائفة عن الديمقراطية . . ومن أجل ذلك طبعت منشورات عن استقالة عبد

الحكيم عامر في عام ١٩٦٢ - التي تحايل فيها على الاحتفاظ بكل مناصبه وسلطانه ، مشهرا في وجه عبد الناصر سلاح المطالبة بالديمقراطية .
اننى لا اريد أن أطيل في وقائع المؤامرة .. ولكننى عرضتها باختصار فقط لابرار أن الصراع على السلطة بعد الهزيمة المنكرة في ١٩٦٧ وصل الى حد تدبير انقلاب عسكري .

ووقائع التاريخ التي لم تتضح حتى الآن هي في تحديد المسؤولية عن الهزيمة . عبد الناصر تنحى واعتبر نفسه مسئولا امام الجماهير .. كل من حول عبد الناصر الصقوا الاتهام بعبد الحكيم عامر .. وعبد الحكيم عامر اعتبر عبد الناصر هو المسئول . وكذلك كل من كان حول عبد الحكيم عامر .

والحكم العام بدون دخول في تفاصيل وتحقيقات ، هو ان النظام كله كان مسئولا عن الهزيمة المنكرة ، ولا يمكن اعفاء عبد الناصر وعامر من المسؤولية معا .

واذا كان موضوع هزيمة يونيو ، هو الآن امام لجنة تسجيل التاريخ التي نرجو لها الجهاد الكامل في تحديد الاسباب ، وتحديد المسؤولية ..
فاننى أكتفى هنا بأقوال ثلاثة من قيادات أكتوبر عن اسباب هزيمة يونيو :
المرحوم المشير احمد اسماعيل .. الفريق اول محمد عبد الفنى الجمسى
غائب رئيس الوزراء ووزير الحربية .. الفريق محمد على فهمى رئيس الاركان .

مع المشير احمد اسماعيل :

يصف المشير احمد اسماعيل جبهة القتال في هزيمة يونيو المرة فيقول :
- كانت الجبهة عبارة عن جنود متفرقين على الشاطئ الغربى
بلا وحدات تجمعهم ، عدد من الدبابات من مختلف الانواع بدون قيادات
مبعثرة هنا وهناك . المعنويات هابطة بعد الانسحاب ، وبعد تفوق
العدو الرابض على الضفة الشرقية برهو الانتصار ، ولا يفصلنا عنه أكثر
من مائتى متر !

ويقول عن مأساة الهزيمة :

- كنت حينئذ رئيسا لاركان القوات البرية . كان يقودها الفريق
أول عبد المحسن مرتجى . لقد تألفت قيادة القوات البرية في ١٧ مايو
١٩٦٧ ، لقيادة جبهة القتال في سيناء . ولكنها أعطيت اختصاصات غير

كاملة كقيادة . لقد كنا ٢٠ ضابطا فقط ، والمفروض أن تكون القيادة السليمة من ١٥٠ ضابطا على الأقل . وكانت المهام المحددة لنا ، هي السيطرة على القوات ، ونقل صورة كاملة للقيادة العليا في القاهرة التي كان يتولاها المشير عبد الحكيم عامر ، والفريق أول محمد فوزي . . . وتحركنا الى جبل « الميثان » في سيناء يوم ٢٩ مايو ١٩٦٧ ، اى قبل الحرب بسبعة أيام فقط ! وبدأنا عملنا . ثم استدعينا بعد ذلك لكي نكون في مطار « تمادة » في التاسعة من صباح ٥ يونيو لاستقبال المشير عبد الحكيم عامر . وفوجئنا بضرب المطار وتدمير من العدو ونحن فيه . . . فعندنا على الفور الى اسكن مركزنا . . . كانت هذه أول معلومات عن بدء المعركة !!

السؤال : اذن لم يكن هناك اى اختار لكم كقيادة لوجهه القتال . ان تتوقعوا هجوما من العدو في الخامس من يونيو .

احمد اسماعيل : لم يحدث

السؤال : ميل انه كانت هناك خطة دفاعية معدة للقوات المسلحة . . . تم وضعت في الايام الاخيرة قبل ٥ يونيو خطة هجومية .

احمد اسماعيل : الصحيح هو العكس . كانت خطة هجومية . . . ثم استبدلت في الايام الاخيرة بخطة دفاعية . رمضى وقت كنا لا نعرف فيه هل سنهاجم أم سندافع . وقيل لنا أن نترك أمر هذا ، لبتقرر ونحن في الجبهة ، طبقا لتطورات الظروف .

السؤال : وماذا جرى بعد مفاجأتكم بضرب المطار ؟

احمد اسماعيل : بدأنا نمارس اختصاصنا ، ولكننا اكتشفنا أن الاوامر كانت تصدر مباشرة من القيادة العليا في القاهرة الى التشكيلات العسكرية في الميدان دون أن تمر علينا ودون أن نعرف عنها شيئا !

وأذكر قبل ٥ يونيو ، انني طلبت من الفريق أول عبد المحسن مرتجي أن يتوجه الى القيادة العليا في القاهرة ، ليحدد الموقف العسكري . هل سنهاجم أم سندافع ؟ . . . وكان علينا بطبيعة الحال أن ندافع بعد أن بدأ العدو الضربة الأولى . لقد بدأت المعركة في اتجاه رفح والعريش . . . وكان من الطبيعي أن يحقق العدو كسبا ، لانه هو البادئ بالهجوم . . . ولكن كان من الممكن إيقاف التقدم بعد ذلك . كان لدينا من القوات ما يكفي للقتال . . . ولا أقول للانتصار . ولكننا فوجئنا بقرار الانسحاب بعد ٢٤ ساعة !

السؤال : اين كنت في ٥ يونيو ١٩٦٧ ؟

الجمسى : لا تذكرنى بهذا اليوم .. اننا كنا نسميه باليوم الحزين في القوات المسلحة .. يوم السكون .. اليوم الذى كانت تصدر فيه الاوامر للقوات المسلحة بعدم الحركة او النزول الى شوارع المدن ، وفى رأى ان اليوم الحزين بدأ فى ١٤ مايو ١٩٦٧ .

السؤال : كيف ؟

الجمسى : انه اليوم الذى فوجئت فيه القوات المسلحة بالامر برفع استعدادها الى الحالة الكاملة للقتال ، وتنفيذ التعبئة ، وبدء حشد القوات فى سيناء ، وتم كل هذا فجأة ودون سابق أخطار للقيادة العامة للقوات المسلحة . ولهذا وقعت الكارثة فى ٥ يونيو .

السؤال : اعيد السؤال .. اين كنت فى يونيو ١٩٦٧ ؟

الجمسى : كنت فى سيناء . كانت قيادة الجبهة برياسة الفريق مرتضى .. وكان المرحوم المشير أحمد اسماعيل رئيسا للأركان ، وكنت رئيس العمليات .. كنا نحمل القيادة العامة فى سيناء ، ولم تكن قيادة ا

ان العملية كانت تدار مباشرة من القاهرة ا

لقد فوجئت القوات المسلحة بأمر استعدادها للقتال ، كما قلت لك ، وهى لا تعلم شيئا عن أى شيء . لا تعرف شيئا عن تطورات العمل السياسى .

السؤال : كيف يمكن ان تحدد علاقة العمل السياسى بالعمل العسكرى

فى حرب يونيو ١٩٦٧ ؟

الجمسى : الاستراتيجية العسكرية لاية . ولة ترتبط بسياستها .. وعلى ذلك فان الاستراتيجية العسكرية توضع لتحقيق الاهداف السياسية للدولة .

وقد فوجئت القوات المسلحة يوم ٢٤ مايو ١٩٦٧ برفع استعدادها الكامل للقتال وتنفيذ التعبئة وبدأ حشد القوات فى سيناء اعتبارا من ١٥ مايو ١٩٦٧ لوضع اتفاقية الدفاع المشترك مع سوريا - كما اعلن ذلك للرأى العام - موضع التنفيذ . ومعنى ذلك انه كان على القوات المسلحة ان تقوم بعمليات تعرضية ضد اسرائيل فى حالة قيامها بالاعتداء على سوريا . ولتنفيذ هذا القرار السياسى كان يجب اخطار القيادة

العامة للقوات المسلحة مسبقا ، التحضير سرا ، لتنفيذ هذه المهمة ، وبالتالي كان يمكن تخصيص المهام للقوات المسلحة وتنفيذ التعبئة والحشد بما يتناسب ويتمشى مع التخطيط الموضوع لها وهو ما لم يتم .

وفي يوم ١٥ مايو ١٩٦٧ فوجئت القوات المسلحة بقرار سياسي آخر وهو سحب قوات الطوارئ الدولية وجاء في هذا الامر انه من الضروري سحب هذه القوات من بعض النقاط في نفس الليلة ، كما يتضمن ذلك سحب قوة الطوارئ الدولية بشرم الشيخ وهذا كان يتطلب ارسال قوات لتأمين شرم الشيخ لمنع العدو من السيطرة عليها بدون قتال بصرف النظر عن موضوع قفل خليج العقبة من عنده .

ثم صدر قرار سياسي آخر وهو قفل مضيق تيران . وكان تنفيذ هذا القرار يتطلب التجهيز له من الناحية العسكرية ووضع الخطة اللازمة لمواجهة الاحتمالات المختلفة التي قد يتبعها العدو ردا على ذلك . وترتب على ذلك ارسال قوات مظليين الى شرم الشيخ جوا يوم ٢٠ مايو ١٩٦٧ واستمرار تدعيمها بالقوات الى يوم ٢ يونيو حتى تكون قادرة على تنفيذ مهمتها بالاضافة للالتزامات التي وضعت بسرعة على القوات الجوية نتيجة للوصول الى قرار تأمين شرم الشيخ ليلة ١٩ - ٢٠ مايو ١٩٦٧ الامر الذي يوضح انه لم يكن هناك تخطيط سابق لتحقيق الهدف السياسي .

وعلى الرغم من استمرار الهدف السياسي للدولة دون تغيير . فان لقرارات الاستراتيجية العسكرية بدأت تتحول اعتبارا من ٢٨ مايو ١٩٦٧ لتتخذ طابعا خاصا يجمع في نفس الوقت بين تخطيط هجومي وتخطيط دفاعي جزئي الامر الذي ترتب عليه غموض المهام المحددة للتشكيلات والوحدات وتسبب في ضياع وقت ثمين في تخطيط عمليات حربية غير مؤكدة العزم على تنفيذها وكذلك حشد قوات ضخمة لا تتركز بما يخدم متطلبات خطة منسقة واحدة .

وزاد من عواقب غموض الهدف الاستراتيجي على نتائج المعركة ما ادى اليه هذا الغموض من عدم تحقيق اتزان الاوضاع الدفاعية في مسرح العمليات لمقابلة صد وتدمير هجوم معاد رئيسي ولا تركز التشكيلات في اوضاع مناسبة تخدم خطة تعرضية وقد ادى ذلك الى اعلام وضوح الرؤية لاجهزة القيادة العامة للقوات المسؤولة عن التخطيط والاعداد والتنسيق للعمليات .

ثم قال الفريق أول الجسمي :

- لقد كانت القوات المسلحة المصرية ضحية ٥ يونيو ولم تكن احد اسبابها ، وهذه شهادة الرئيس أنور السادات القائد الاعلى للتاريخ في ١٦ أكتوبر ١٩٧٣ امام مجلس الشعب ولكن ماذا حدث في حرب أكتوبر ١٩٧٣ . لقد هيأت القيادة السياسية الجو السياسي الداخلي والعربي والعالمي لتبدأ القوات المسلحة الحرب في احسن ظروف مواتية لها ، ووضعت مهامها في حدود قدراتها . وربطت كل هذا بالوضع الاقتصادي .. وكل ما يمكن ان يتصل بحالة الحرب .

نجاح الحرب يعتمد أولا على التخطيط الاستراتيجي على مستوى الدولة ، وهذا ما يقوم به الرئيس القائد الاعلى .

لقد اصدر الرئيس السادات التوجيه السياسي العسكري الذي يحدد استراتيجية الحرب والذي حلل فيه موقف العدو ، وربط فيه العمل السياسي مع العمل العسكري والجهد العربي وجهد الجبهة الداخلية ، والتوقيت المناسب للحرب .

وهذا التوجيه الذي تلقاه القائد العام للقوات المسلحة من القائد الاعلى الرئيس السادات هو من اهم الوثائق التاريخية التي توضح الاستراتيجية العليا للدولة في حرب أكتوبر . وقد كان توقيت الحرب في توجيه السيد الرئيس عنصرا هاما لانه حدد ملامته لكل الاوضاع المحلية والعربية والعالمية واوضاع العدو .

لقد اصدر الرئيس السادات التوجيه الاستراتيجي بما يتفق مع القدرات والامكانيات العسكرية واقر أسلوب التنفيذ ، وهو الذي عايش الاعداد العسكري في كل خطواته معاشة طويلة اثناء التحضير للعمليات واستطاع ان يزن الامور تماما من ناحية الاشخاص وتكامل الخطة السياسية وعسكريا واقتصاديا .. واحتكاكه المستمر بالقوات في الميدان ، كان يعطيه الصورة الكافية عن امكانيات وقدرات التنفيذ .. وهذا هو فن القيادة .. جعل العمل السياسي في خدمة العمل العسكري .. والعكس صحيح . وكفى الرئيس أنور السادات خلودا تاريخيا ، انه تحمل وحده عبء مسؤولية اصدار قرار الحرب .

مع الفريق محمد على فهمي :

وفي حديث آخر مع الفريق محمد على فهمي رئيس اركان حرب القوات المسلحة ، روى بعضا من اسباب هزيمة ٦٧ امام السلاح الجوي الاسرائيلي

السؤال : اذا كان الدفاع الجوى المصرى يمثل هذه القوة فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ .. فآين كان دفاعنا الجوى فى هزيمة ٦٧ ؟ .

محمد على فهمى : بنى العدو هجمته الجوية فى حرب يونيو ١٩٦٧ على اساس الهجوم على الارتفاعات المنخفضة ، والمنخفضة جدا ، ولم يكن لدينا وقتئذ الكم او النوع من الاسلحة ، التى يمكنها احباط مثل الهجمات (١) . . وللتدليل على ذلك ، فبعد ٦٧ وحتى منتصف عام ١٩٧٠ كان لدينا الخبراء السوفيت ، وكان لدينا وحدات المدفعية والصواريخ المضادة للطائرات بحجم يزيد كثيرا عما كان لدينا فى يونيو ٦٧ . ومع ذلك فلم يمكننا التصدى للعدو الذى كان يخترق مجالنا الجوى على الارتفاعات المنخفضة ويضرب اهدافنا فى العمق . وكان ذلك نفس السبب الذى لم نتمكن من اجله من التصدى للعدو الجوى فى حرب يونيو ٦٧ . . وعندما حصلنا فى عام ٧٠ على السلاح بالكم والنوع اللذين يتمشيان مع المهمة . امكن لنا التصدى للعدو الجوى على الارتفاعات المنخفضة ، وكان اسبوع تساقط الغائتوم الشهر فى يونيو ١٩٧٠ ، كما هو معروف للجميع .

شمس بدران :

واسجل هنا / ايضا رآى شمس بدران وزير الحربية اثناء هزيمة يونيو عن سبب الهزيمة وانقل هنا كلماته على لسانه من تحقيقات قضية المؤامرة .

قال شمس بدران :

لم اكن ارغب فى اية وظيفة كبرى . وكنت مقتنعا بموقعى المسئول عن تأمين الجيش من "المؤامرات وتوحيده .. لا شيوعية ولا امريكان .. وكنت ارى انه لا داعى لتغيير موقعى .

(١) القيادات العسكرية كانت تعلم هذه الحقيقة من غير شك ، ثم دفعت البلاد الى مازق الحرب . وقد اشار الفريق محمد على فهمى الى هذه الحقيقة فى محاضرة عسكرية عامة القاها فى عام ١٩٦٦ بعد عودته من بعثة فى اكااديمية فينن فى الاتحاد السوفيتى وحضرها المشير عبد الحكيم عامر والفريق محمد فوزى . وقد نبه محمد على فهمى وحذر من ان الهجمات الجوية السائدة فى فنون الحرب الحديثة ستكون على الارتفاعات المنخفضة والمنخفضة جدا . وابرز التكتيكات المختلفة للطائرات فى مهاجمتها لاهدافها على مثل هذه الارتفاعات . كما ابرز ان اجهزة الدفاع العدى يجب ان تتطور لحد تقابل مثل هذا التهديد المنتظم ، لتكسب القدرة على تدبير الاهداف على هذه الارتفاعات . وجاءت حرب ٦٧ ولم يكن لدينا من معدات الدفاع العدى مانقاوم به هجمات الطيران على ارتفاع منخفض . واستمر هذا القصور حتى عام ١٩٧٠ .

وقال لى المشير عامر ان الرئيس عبد الناصر يريد أن يرقبني الى رتبة عسكرية كبيرة لآكون الشخص الثاني بعد المشير .. وكلام الرئيس عبد الناصر ان الاممار بيد الله . فرفضت لان هذا سيثير حفيظة كبار ضباط الجيش ، وحدثني الرئيس عبد الناصر في هذا بعد ذلك ، واعتذرت ايضا ، وقلت له : اننى مسافر للعلاج . وقال لى : لا تتأخر .

ولكننى تأخرت عن عمد حتى يصدر التشكيل الوزارى .. ولكنه عيبنى وزيرا للحربية . ثم حدثت البلاغات عن الموقف مع اسرائيل . المشير دعا القادة الى المؤتمر . وكلفهم . وقد ناقشته وقلت له ((احنا مش جاهزين)) .. وتقرر قفل الخليج .

وقبل ذلك .. تقرر سفر الفريق فوزى الى سوريا ، لتنسيق العمليات .. وعاد فوزى وقال ان رئيس الاركان السورى ابلغه انه لا توجد حشود اسرائيلية ، ويوجد فقط طيران منخفض وان الروس اعطونا بيانات غير صحيحة . هذا كلام السوريين ، والله اعلم اذا كان السوريون صادقين ام لا ..

حدث بعد ذلك ، تحريك لقواتنا فى سيناء ، لاختاذ مواقع هجومية . ثم عمليات تعرضية فى بير سبع .. كان فيه خطط .. لا علاقة لى بذلك ، لانه لا الحرب ولا تسليح الجيش من اختصاصى .. تطور الامر .. الاردن لم يحضر .. حسين لم يحضر .. ما دمنا حركنا قواتنا ، فبقى لازما ان نسحب البوليس الدولى ، بما يدل على اننا جاهزين للهجوم . "حتلال شرم الشيخ وقفل الخليج كانت له ظروف سياسية معينة لست فى حل ان اقولها .. ظروف خارج العملية تملى على الرئيس عبد الناصر ذلك . حتى لا يحدث تراجع . كانت هناك زيارة لاوثانت ، وحدد موقف قفل الخليج قبل ان يحضر حتى يكون امام الامر الواقع ، جيشنا جاهز وكنا متاكدين ان اسرائيل لا يمكن ان تقدم على عملية انتحارية .

زرنا سيناء .. الروح ملتبهة لبدء العمليات . كان المفروض ان يتكلم الرئيس جمال عبد الناصر .. اختار قاهدة جوية . فوجيء الضباط المتهبون بأن خطاب الرئيس تناول الزوايا السياسية البحتة . وفهموا من الخطاب ان امريكا سوف تتصدى لنا . كان كلام عبد الناصر السياسى ، لا يتمشى مع رغبات نفوسهم نحو الحرب . الرئيس انصرف . المشير احس بمشاعر الضباط . قال لهم المشير : يا اولاد ما تخافوش .

المشير تحدث الى عبد الناصر بعد ذلك ، في هذا . هيكمل كان موجودا
وفينده نفس الانطباع .

الناترت الاشاعات بعد ذلك ، ان المشير يريد الضربة الاولى ، وان
الرئيس لا يوافق لاسباب سياسية .

كان تحديد موعد اغلاق شرم الشيخ ، لا يعطى فرصة للاستعداد . وكان
المفروض ان يتم اعلانه ، ويكون الاغلاق قد تم فعلا . . التنفيذ فى وقت
قصير جدا لم يكن ممكنا اضطر المشير ان يستخدم وحدات مظلات
وحدات خفيفة سريعا .

واجهنا فى ذلك متاعب ادارية شديدة جدا . وقد سألته فى حينه :
ولماذا وافقت ؟ . . هذا خطأ مادمت رجلا مسئولا .

وتم قفل الخليج . . تمركزت القوات فى سيناء . . كلفنى الرئيس عبد
الناصر بالسفر الى الاتحاد السوفيتى حيث قمت بمفاوضات سرية . .
حدث بعد اربعة ايام . كان الرئيس فى غرفة العمليات . ابلغته بنتائج
مباحثات موسكو . قال الرئيس . . الآن احتمال الحرب ارتفع من ٨٠٪
الى ١٠٠٪ ، وقال : عندى معلومات مؤكدة بان اليهود سيهاجمون بعد
لحد ، قال انه عرف ذلك من مصدر امريكى . وقال ان الموقف السياسى
يعرمننا من الضربة الاولى ، لان امريكا ستتدخل لو حدث هذا ، ((واحنا
مبش حمل الكلام ده » .

اهترض صدقى محمود (قائد الطيران) . . وقال : ان الضربة الاولى
من اليهود ستكون معجزة لى

قال له المشير : تحب تضرب الضربة الاولى . . او تحب يدخل الاسطو
السادس . .

صدقى : خلاص

المشير : ما هي الخسائر :

صدقى : الخسائر ٢٠٪

المشير : عجز ٢٠٪ وتحارب اسرائيل . . ام تحارب اسرائيل وامريكا .

صدقى : احارب اسرائيل فقط . .

ولم يكن صدقى محمود مضللا او كاذبا . . لان هناك ظروف اقصى
خارجة على ارادته سبب الهزيمة السريعة .

اما عن موضوع الطيران ، فلم يكن احد مصدقا ان اسرائيل ستضرب بالطيران ، وكانت لدينا خطة هجومية ممتازة ، انقلبت الى خطة دفاعية ، والتقدير الذي لم يقدره احد ان اليهود اخذوا امكانيات فنية من امريكا . وكان الرئيس يقول : جاز تدخل طائرة أمريكية واحدة ، تحول العملية الى عملية دولية ، او يتدخل الروس وهذا مالا يريده الامريكيون .
والعامل ، لرئيسي في الهزيمة ليس حفلة انشاص كما تردد . . لقدس اجري اليهود استكشافا تفصيليا بواسطة الامريكان . لكل مسمار في كل طيارة عندنا . عندنا طائرة بالصواريخ ونفس الطائرة بلا صواريخ . ولا يمكن التمييز بينهما .

'اصطاد اليهود في اول غارة الطائرات التي بها صواريخ . وقد قال الخبير الروسي انه لم يكن ليستطيع ان يميز بين الطائرتين ، لو كان هو الذي يضرب . . امريكا هي التي اعطت المعلومات لاسرائيل .

وافق المشير على موضوع الضربة الاولى ولو انه كان في ضيق من هذه ((التكتيفة)) وجاء تقرير ان الطيارين اصابهم هبوط . . ولكن الحقيقة ان التدريب كان جيدا . والايمان في القلوب ولكن المعلومات عن العدو غير صحيحة .

وانا اعرض كل هذه التفصيلات ، لاقول ان الخلاف في وجهات النظر بين الرئيس عبد الناصر والمشير عامر . . ادى الى هذا . .

وعلى كل . . لو بدانا بالضربة الاولى ، كنا سنصيبهم بعجز ٢٠٪ او ١٠٪ . . ولكن كانوا سيتمكنون من تعجزنا بعد ذلك .
والسؤال . . مسئولية من ؟ . .

اولا . . المخابرات .

ثانيا . . مسئولية بقية اجهزة الجيش وقيادات الجيش .

ثالثا . . تبين ان اسرائيل حصلت على ٢٠٠ او ٣٠٠ طائرة ميراج ، لم تكن محسوبة في التقديرات ورجحت كفة اسرائيل .

اصبح الموقف كما يراه المشير انه لا بد من الانسحاب . طوق اليهود ، خط الدفاع الثاني ، وكانت ستكون مدبحة .

أخذ المشير رأى القادة . . انور القاضي . . محمد فوزي . . وغيرهما . . اتفقوا على الانسحاب .

تحدث المشير الى الرئيس وأبلغه بذلك . حدثت مناقشة . . قال له المشير : « انا هرجعلك كل ولادك سالين » .

بعد هذا . . استنتجت ان المشير يريد أن ينتحمر ، بعد ان رأى

الموقف العسكري بهذه الصورة ، مثل قادة التاريخ .. هانيبال وغيره . هبى لى هذا .. فاتصلت بالرئيس عبد الناصر فى منزله .. لم اشأ فى اول الحديث أن اخبره بأن المشير يريد أن ينتحر .. طلبت منه فقط أن يحضر الى القيادة لأن الموقف يتطلب ذلك .. رفض عبد الناصر وقال : أنا آجى ليه .. العملية عملية عبد الحكيم وهو واخذ المسألة كلها .

ولكن الرئيس عبد الناصر حضر عندما أبلغته خوفى من انتحار المشير . حضر عبد الناصر وجلس مع المشير وحدهما .. بعد أن انصرف .. أبلغنى المشير انهما اتفقا على التنحى ، وأن يكون زكريا محيى الدين رئيس الجمهورية ولا يعلن هذا حتى يدعيه الرئيس . وأفهمنى المشير أن الرئيس رشحنى شخصيا لرئاسة الجمهورية ، ثم قال لسه صغير .. وزكريا عنده خبرة وله اتصالات بالامريكان .. ويمكن يطمئنا له . وجايز الامريكان يصلحوا سياستهم معاه .

تحدثت الى الرئيس فى الصباح . كنت غير مقتنع بالقرار .. قلت للرئيس : « هذا قرار خطير ، ومستحيل أن تخرجنا وتحملنا مسؤولية الفشل .. أنت رمز النظام ، ويجب أن تبقى ، وكفى انى أنا والمشير نتحمل المسؤولية وننتحى . »

وقال لى الرئيس : وانت مالك .. انت تبقى .. أنا عايزك انت جدا واقنعنى الرئيس أن امريكا تطلب رأسه هو شخصيا ، وبديل ما يخربوا البلد اسبقى أنا وانتحى وبعجى زكريا محيى الدين . وأنا كنت عاوزك انتة تتولى رئاسة الجمهورية .

وفى يوم ٩ يونيو استدعى المشير عامر ضباط القيادة : فوزى ومرجى وغيرهما .. وقال لهم : احنا هنمشى .. وانتم تأخذوا تعليماتكم من القيادة الجديدة .

فوزى بكى وغيره بكى أيضا .. اظهار شعور .. وخرجنا من القيادة ، ثم أعلن الرئيس عبد الناصر قرار تنحيته .

كان القرار والاتفاق أن الرئيس والمشير يعلنان التنحى معا .

أعلن الرئيس فقط قراره ..

جاء المشير عندى فى البيت وكان يريد أن يتوجه الى الاذاعة للاذاعة قراره بالتنحى .

قلت له : لا دامى . اتصل بالرئيس اولا .

وأنا اخذت التليفون وتحدثت مع الرئيس . ووافق بعد أسف وجدل على أن يطلع لى قرار تنحى ..

يوم ١١ يونيو أصدر الرئيس عبد الناصر قرارا بتعيين الفريق أول محمد فوزي قائدا عاما .

في هذه الفترة من ٨ الى ١١ يونيو . . كان الجيش لا يريد تنحي المشير . تجمعوا بالآلاف في مبنى القيادة ، وفي منزل المشير ، وأعلنوا الاعتصام ، وأنهم سيبيتون حتى الصباح حتى يتحدث اليهم المشير . . انصرفوا بعد أن وعدهم المشير بالتحدث اليهم في اليوم التالي . انصرف الضباط ، ولكنهم توجهوا في الصباح التالي الى مبنى القيادة الجديدة في مدينة نصر ، على أنهم ينتظرون قرار المشير .



تحدثت الى الفريق فوزي ، وطلبت اليه أن يصرفهم على اساس ان وعد المشير لهم بالامس كان « للزحقة » .

ثم طلبت عددا من الضباط المؤتمنين لصرف الناس بالحسنى . . ثم ذهبت الى المشير في الزمالك . . وطلبت اليه أن يتحدث اليهم بالتليفون . . وفعلنا تحدث اليهم وانصرفوا . وبعد انصرفهم أذيع قرار تعيين الفريق فوزي .



كما اني طلبت الرئيس قبل ذلك مساء يوم ١٠ يونيو بعد قرار عدوله عن التنحي وكانت قد توجهت مظاهرة من ضباط تهتف : لا نريد الا عامر شمس وعامر . . وكان مشهدا بعيدا عن العسكرية ولكن الضباط كانوا يحبون المشير جدا .

طلبت الرئيس وقلت له : الموقف سيء جدا ، وأنا لا اضمن عدم حدوث شيء . ويجب أن تبت في الموضوع ، وتعين قائدا عاما جديدا ، حتى تسكت الناس .

واقترحت عليه اسمين : فوزي ومرتجى . وقال الرئيس لي : أنا شايف أن المشير يرجع نائب أول . قلت : أنا مش شايف كده . . ولا اعتقد أنه سيوافق . ووجهة نظري أن أنصاف الطول لا تجدى احنا خارجين لتحمل الكارثة العسكرية . . وما يصحش يرجع نائب أول . . هذا نصف حل . قال الرئيس : وما رأيك ؟

قلت : رأيي الا يعود . وعلى العموم سيادتك كلمه واعرض عليه . وبعد اذاعة قرار تعيين فوزي في الاذاعة ، احتضنت المشير وقبلته ، وقلت له : الحمد لله أن الرئيس وافق على تنحيك .



شمس بندوق أمام هيئة المحكمة برئاسة حسين الشافعي .. عندما استجوبت المحكمة لأول مرة وأُنْجِبت إليه كلى الإطوار ..

وبعد ذلك جاء صلاح نصر ، وقال أن الرئيس من رأيه ضرورة عودة المشير . وأنه قال للرئيس أن هناك كتلتين : كتلة عامر وكتلة شمس . . فقال المشير : وعلشان كده طلع قرار فوزى وفوجيء صلاح نصر وقال : الرئيس لم يقل لى شيئا عن هذا القرار . (١) .

وقال شمس بدران : اتفقنا بعد ذلك على السفر الى المنيا ، لكى نبتعد . والمشير عامر مر على الرئيس وسلم عليه . ووصلنا الى اسطال . . وهناك وجدت على شفيق وأبو زيد ، وقلت للمشير ميصحش . . وكلمت مصطفى عامر ، وطلبت منهما الرحيل .

وتركت اسطال وعدت للقاهرة ، ورأيت الا يعود المشير الى أى منصب لانه حملنى باستمرار مسئولية عودته سنة ١٩٦٢ ، كنت اشعر بعقدة الذنب من هذه الناحية فقلت له : لو رجعت انت لاي سبب وعلى أى وضع ، أنا مش راجع .

سرت اشاعة بعد ذلك أن شمس بدران هو السبب ولو كان شمس عاوز كان رجوع المشير . حضر اليه صلاح نصر وعباس رضوان وعلى عبد الخبير . . رفض أى مناصب ليبعد عن الجو .

عدت الى مصر ، وكان من رأيي أن نمكث في اسطال شهرا او شهرين . . ولكن حضر الى المشير اناس عديدون ، رووا له أن هناك اشاعات ضده في الاتحاد الاشتراكي ، أنه سرق فلوسا وانتحر وهرب في الخارج . . وطلبوا اليه ضرورة العودة علشان الناس تعرف .

وبعد عودتنا للجيزة تصاعد الموقف بين الرئيس والمشير نتيجة القبض والاعتقالات . وقال عثمان نصار للمشير : « سيادتك لازم تقرر حاجة . . عاوز ترجع بالعافية . . عاوز تعمل انقلاب . . قرر ، ما دام مفيشن انقلاب يبقى لازم ترجع لاي منصب ، لان آخرتها الرئيس هيعتقلك . . سيادتك قرر . . عاوز كده أو كده » . وجلال هريدى كان مندفعاً على طول الخط ، على أساس أن هناك وحدة صاعقة في أنشاص تاتمر بأمره .

وأنا كنت سامع أن كل الجيش يريد عودة المشير . وفي ذهن الضباط . . كما عاد الرئيس يجب أن يعود المشير .



هذا ما قاله شمس بدران أمام المحكمة عن أسباب الهزيمة . . وعن صراع القوى بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر . . قبل الهزيمة وبعدها

(١) هذا يخالف احوال صلاح نصر في التحقيق الذى قرر أن الرئيس استشاره في الامر وأنه اقترح تعيين مرتضى .

وصلاح نصر يقول :

ولكن صلاح نصر أحد أعمدة نظام عبد الناصر له رأى آخر ، أنقله أيضا على لسانه من التحقيقات . قال صلاح نصر :

— سبب الخلاف الرئيسى بين الرئيس والمشير هو اشتراط المشير العودة للاشتراك فى الحكم بأن يتولى قيادة الجيش ، وإن يعاد كل الضباط الذين طردوا ، كما كان هناك خلاف بينهما بسبب النكسة .. وقد قمت بدور حماية السلام اعتبارا من ١١ يونيو ١٩٦٧ حتى سقطت فى مكتبى فى ١٣ يوليو بجلطة دموية ، وكان هدفى لم الشمل . وقصة حماية السلام يعرفها الرئيس تفصيلا . وكنت فى موقف لا أحسد عليه ، وتحملت من المشير كلاما جارحا يومها لاتهامه لى بمراقبته .. وابلغت ذلك للرئيس .

ويبرر صلاح نصر اعطائه اموالا لعباس رضوان لكى يستلمها للمشير بما يلى :

طلب منى المشير «أمانة» السلاح التى كانت عندى . وكان له «أمانة» مبالغ فى شئنة أو اثنتين . وهذه المبالغ كانت محفوظة عندى . سلمنى جزءا منها محمد سيد عبد الرحمن بأوامر من الرئيس والمشير وقد أمرت بتسليم هذه الامانة له عن طريق عباس رضوان ، وكانت هناك حسابات كثيرة للجيش وللرياسة وللرئيس عبد الناصر شخصا . وقد سلمتها لكل فيما يخصه . واعتقد أنه تبقى فى حساب الخزانة ١٢٠ ألف جنيه كامانة للجيش من ضمن مصروفات الجيش . وقد طلبت من مدير مكتبى تسليمها لمحمد أحمد . والأشياء كلها سلمتها بايصالات محفوظة عندى . وهناك أشياء مسروقة من سفارة الكويت ، وذكرت لمحمد أحمد أن هذه الأشياء موجودة عند حسن عيش .

كما كانت هناك شركات تتبع المخابرات العامة ، وكان يشترك برأس المال ، الرئيس والمشير ، فى استثمار هذه الاموال فى شركة النقل التابعة لجهاز المخابرات ، ومبلغ الـ ٦٠ ألف جنيه من ضمن هذه الاموال .. ولا أدرى من أين رأس المال لهذه الشركة ، سوى أننى أخذته من كليهما ، ويمكن سؤال سامى شرف فى هذا .

أما الارباح الحقيقية فيعرفها الرئيس ، ويعرف من تسلمها .. وإذا رغب الرئيس فى أن اتحدث فى هذا الموضوع بالتفصيل فأرجو أن يأذن لى أما شركة امكو للاستثمارات الاقتصادية فحساباتها موجودة ، وسلمت صافى أرباحها للسيد محمد أحمد أمام السيد وجيه فى منزلى



صلاح نصر مع محاميه فى طويقه الى قاعة المحكمة أثناء نظر قضائية المؤامرة
التي اتهم فيها مع شمس بدران واخسرى فى عام ١٩٦٨ بعد الهزيمة . .

بموجب اتصال . أما باقى حسابات الرئاسة فقد سلمته ايضا والرئيس يعلم تفاصيله ، كما يعلم محمد أحمد ومحمود فهم (سكرتير الرئيس) عن كل المشتريات التى كانت تشتري بالمبالغ وكان هناك بعض النقود الاجنبية والحلى ومبلغ ٢٠ ألف جنيه أرباح شركة العربات وكان مفروض ان يتسلمها الرئيس ، واحضرها حسن عليش أثناء مرضى ولكننى قلت له احتفظ بها حتى أخف وهذه الاشياء فى عهدة حسن عليش ، وبالنسبة لحسابات حسابات الرئاسة وحسابات المشير فاننى كنت احتفظ بها بينى وبينهما .

وقال صلاح نصر عن أسباب الهزيمة :

لقد حدثت من الروس ، وقتل للرئيس عبد الناصر ان الروس متواطئون مع الامريكان . وكان يخالفنى أولا ولكنه اقتنع أخيرا . وقد ذكرت له مرارا مقابلاتى مع ضابطى الاتصال الروسى والامريكى . وانى أضع الامريكان والروس فى خط واحد ، وهما متآمران عليه كلاهما . لقد كان هناك ضابط اتصال أمريكى اسمه « وليام بورميل » . وقد استأذنت الرئيس فى أن يبقى حتى لا تقطع الحبال ، ووافق ، وكنت مسئولاً عن القيام بجميع التسهيلات التى تسمح بعدم قطع الحبال بيننا وبين امريكا ، بل كانت هناك اتصالات يعلنها رئيس الجمهورية عن طريق هذا الضابط ، وعن طريق الايطاليين ، ومخفوفة صور البرقيات فى الادارة .

ولكن صلاح نصر يؤكد أنه يكتفم الكثير من اسرار الصراع والهزيمة ، ويقول فى التحقيق مهيدا :

اننى امين على اسرار الدولة ، وعلى مصلحة البلد ، وارجو الا اثار ، فأخرج عن حدودى وطاقتى كبشر ، فادلى بأى أقوال فيحدث ما لا تحمد نقيبه . .

ولكنه يصيف على أقواله السابقة ايضا حات جديدة ، فيقول :

فى يوم ١٠ يونيو اشتكى لى الرئيس ، وقال لى أنه كان قد اتفق مع المشير على الاعتزال وتعيين شمس بدران رئيسا للجمهورية ، وترشيح شمس بدران جاء من المشير على حسب أقوال الرئيس لى . وقال الرئيس انه وافق على ذلك ، وفى الواقع أننى استغربت مجرد التفكير فى هذا الموضوع .

وفى صباح ١١ يونيو اتصل بى الرئيس عبد الناصر تليفونيا فى المنزل ، وسألنى عن مكان المشير . فقلت : اعتقد انه موجود فى منزل بالزمالك .

وبعد مناقشة معه في الموقف اتفقنا على ان اذهب الى المشير في منزل عصام خليل بالزمالك ، لاحضره له في منشية البكري ، فوصلت الى المنزل حوالي الساعة الواحدة وطلبت منه ان ينزل معي الى منزل الرئيس ، ولكنه قال لي ان شمس كلعه ، وطلب منه ان يعين قائد عام . وفي اثناء محاولتي اقناعه بالذهاب معي طلبه الرئيس ، وقال المشير : ان الرئيس اخبره بأنه قد عين فعلا محمد فوزي وستداع في اخبار الساعة ٢

وكان الرئيس قد سألني في صباح ذلك اليوم عن يصلح قائدا عاما ، فسألته : هل يكون منصبا سياسيا او عسكريا ؟ فقال لي : نريد ان يكون منصبا عسكريا . فرشحت له عبد المحسن مرتجى . فقال لي : ما رأيك في محمد فوزي ؟ . فقلت له انني افضل مرتجى . ولكنني فهمت منه انه سيعين محمد فوزي بحجة ان مرتجى كان في الحرب وحضر المعركة الخاسرة .

ثم بدأت الخلافات . وطلب مني الرئيس ان احول جهاز المخابرات الى عمليات الامن ، فنشرت الجهاز في انحاء الجمهورية ، وكان الرئيس يتحدث معي يوميا تقريرا اكثر من مرة للتشاور في امور كثيرة حتى سقطت في مكتبي صباح ١٣ يوليو .

وقال عن الهزيمة :

« كانت كل احاديثي مع المشير بعد الهزيمة تنصب على كيفية مواجهة الموقف الخارجى بالنسبة للروس والامريكان ، وعلى الموقف الداخلى . وكنا متفقين في ان كلا من الروس والامريكان قد تأمروا على النظام . . وكان هذا رأيي الشخصي . وقد اخبرت به الرئيس بعد النكسة مباشرة ، ولكنه لم يكن يوافقني .

ثم اقتنع بعد ذلك قبل مرضي مباشرة حينما رفض الروس تقديم اي سلاح . وقد كان لي اتصال بكل من المخابرات الامريكية والروسية . . الرئيس يعلم ذلك وكانت مقابلاتي مشمرة . وفهمت من احاديثهما انهما يركزان على السيد زكريا محيي الدين في مدى شمعيته وقوته ومدى محبته للرئيس وقوته ، وهل فقد جزءا من ذلك . وقد ابلغت الرئيس بذلك في حينه . وقلت له ان هذا السبب يجعلني اشك او اجزم بان هناك تواطؤا من الدولتين . وقد ثبت تخميني بعد ذلك بسلوك الروس . . وما زلت اؤمن حتى هذه اللحظة ان كلا من الغرب والشرق يهمهما ان يزول هذا النظام ، بل ان رأيي ان هناك اتفاقا سريا بينهما على ذلك »

ويرجع صلاح نصر أسباب تزايد الصراع بين عبد الناصر وعامر الى اشخاص ليسوا من الثورة يمثلون الانتهازية التي تعاونت مع الشيوعية المحلية لهدم القوات المسلحة والمخابرات العامة وهم فئة تسعى للسلطة .. وزحفت كما تزحف التسلقات على الارض وهم معروفون ، وسيأتي اليوم الذي يتساقطون فيه كأوراق الخريف، وربما كان هؤلاء وتصرفاتهم سببا من أسباب زهدي في العمل السياسي ومحاولتي البعد عن ذلك مرارا عديدة . وقد عرض على الرئيس منصب وزير الحربية بالاضافة الى عملي في المخابرات بعد العدوان مباشرة واعتذرت .

ثم قال متابعا حديثه عن العناصر المتسلقة التي أوقمت بين عبد الناصر وعامر : « واني احتفظ بالاحاديث التي دارت بين المرحوم المشير والسيد محمد حسنين هيكل والتي ذكرها لي المشير وتعليقي عليها ، ان هيكل لم يكن امينا في نقل وجهات النظر .

ومن اقوال شمس بدران في تحقيق المؤامرة يمكن استخلاص ما يلي :

انه لو كانت العلاقات الشخصية بين الرئيس عبد الناصر والمشير طيبة ، وامكن ازالة سوء التفاهم بينهما .. لحلت مشكلة الصراع بين الاثنين . وان شمس بدران اقتنع أخيرا ، بأنه يجب ان يقبل المشير أي منصب يعرضه عليه عبد الناصر . وكان المشير متشبها بالعودة الى قيادة الجيش ، مع اعادة جميع الضباط الذين احيلوا الى الاستبداد . وقال شمس بدران ان قبول عبد الحكيم لاي منصب سيمنع أي مضاعفات ، بعد ان أمر عبد الناصر باعتقال أو فصل أي شخص يزور المشير في منزله بالجيزة . مثل عبد العزيز مصطفى وهو يعمل في محيط كرة القدم . فصل . ابن عز العرب مصور التليفزيون . كان الاب يحضر والابن ضابط فصل . الدكتور رياض فوزي كان معارا لمستشفى القوات المسلحة . زار المشير فالغيت اعابته .

ولذلك بدأ شمس بدران يتدخل للصلح الشخصي بين عبد الناصر وعامر . وفي التحقيق يقول « قلت أروح للرئيس لأؤدي دور سنة ٦٢ » .. وكنت اعتبر نفسي أقدر واحد في البلد على اتمام هذه التسوية . لاني سبق عملتها . وكان يتردد على الرئيس والمشير كل من صلاح نصر وعباس رضوان وهيكل .

وقبل هذا عرض على المشير ان يسافر الى الخارج ، ويمضي أيامه في حياة طبيعية في سويسرا . واستعد المشير فصلا للسفر الى إيطاليا . وجاء اليه هيكل وعرض عليه ان يسافر الى يوغسلافيا . واعتبر عبد الحكيم عامر هذا العرض من الرئيس . وتحدث الى الرئيس وفهم ان العرض

منه فعلا . ولكن المشير اعتبر نفسه غير مرغوب في وجوده في مصر .
ولذلك « زرجن » على حد تعبير شمس بدران - وإلغى فكرة السفر .
ولولا تدخل هيكل لكان قد سافر .

وفابل شمس بدران الرئيس عبد الناصر ٣ مرات . وفي إحدى
المقابلات لجأ الى محمد أحمد سكرتير الرئيس وقال له ان الأزمة بين
الأتين أعنف من أزمة ١٩٦٢ وتحتاج الى وقت أطول . وأنا شائب كل
الناس محدش بيقول كلمة كويسه . أنت محايد . أرجوك تسامدني .

وقال الرئيس عبد الناصر لشمس بدران : أنا أعينه في . . « كذا »
واجابه شمس بدران : الموضوع ليس موضوع تعيين . . المدخل
الطبيعي هو اصلاح النفوس ، وإن شاء الله بعد كده يقعد في بيته .

وقال الرئيس : ان يعود الى الجيش
شمس : مش مهم . المهم أن تزول الجفوة وتبقوا شخص واحد . ولما
تقول له بعد كده اشتغل عسكري . . هيوافق .

هذه أقوال شمس بدران . والواضح ان السعي لاعادة العلاقات
الشخصية ، كان لكي يعود المشير عامر الى السلطة . ولو كان الأمر امر
علاقات شخصية ما تطور الوضع المرير الى هزيمة ثم مؤامرة . والهزيمة
سببها الاساسي انه لم يكن هناك تخطيط استراتيجي مدروس لا من القيادة
السياسية ولا من القيادة العسكرية ولا بينهما . والحرب ليست هي
عبد الناصر أو عبد الحكيم عامر . الحرب تخطيط شامل . وكان هذا
مفتقدا . وواضح أن القرارات السياسية أو العسكرية كانت تؤخذ
أرتجالا ومن وحى ظروف الساعة . فلما وقعت الهزيمة . . ثار الصراع
على تحديد المسؤولية . وإذا كان الاتفاق أن ينتحى الاثنان ، فان عبد الناصر
لم ينفذ الاتفاق . ولذلك كان مطلب عبد الحكيم عامر أن يعود الى الجيش ،
كما عاد عبد الناصر الى رئاسة الجمهورية . وهذه هي حقيقة الصراع
الذي تعاني مصر من آثاره حتى الآن .

أما قضية الديمقراطية . . فهي دائما حجة كل من يزول منه السلطان .
وقد تكررت في كل صراع بين قيادات ثورة ٢٣ يوليو .

وكان المفروض أن تعود الحياة الطبيعية الى مصر منذ عام ١٩٥٦ ، بعد
انسحاب اسرائيل والعدوان الثلاثي . . وبعد أن استطاع عبد الناصر أن
يحول الهزيمة العسكرية الى انتصار سياسي أطاح بايدن رئيس وزراء
بريطانيا ومولييه رئيس وزراء فرنسا . . وتدخل أيرنهاور وفرض
الانسحاب على اسرائيل .

ولكن عبد الناصر رفض كل ما عرض عليه من اقتراحات .
واستمر الحكم الاستثنائي . حكم فردى سياسى . حكم فردى عسكرى .
وصراع لا ينتهى بين قمة الحكيمين .. وان انتهى بالهزيمة المرة .. ثم
المؤامرة ..

هذا العرض السابق لكل هذه الآراء والأقوال يمكن أن يلقي الأضواء
على أسباب هزيمة ٦٧ المنكرة . وواضح منها من كان المسئول عن الهزيمة .
انها لا ترتبط فقط بأشخاص القيادة السياسية والقيادة العسكرية
وسلطاتها .. ولكنها ترتبط أساسا بنظام الحكم . بالقرارات الفردية
العشوائية البعيدة عن أى بناء استراتيجى للدولة ، سياسيا واقتصاديا
او عسكريا . هزيمة ٦٧ كانت نتيجة حتمية ومباشرة ، لحكم الفرد ،
والقهر ، واهدار الحريات السياسية والشخصية ، واعتماد جمال
عبد الناصر فقط على زعامته .. ثم تسرب الحكم الفردى الى كل أجهزة
الدولة ، التى شعرت انه لا حساب ولا رقابة .

وقد ظهر ذلك فى صورة جليلة من استجواب عباس رضوان فى تحقيقات
المؤامرة وأمام المحكمة .. أنه يقدم فعلا صورة صادقة مفردة فى المראה
لما كان يجرى وراء الكواليس بعيدا عن أعين الشعب .

ولا أريد هنا أن أنقل محضر التحقيق ، ولكننى أسجل انطباعانى
كمواطن مصرى حضر هذه الجلسة الهامة ، كما كتبتها فى حينها .. وهذا
هو المقال الذى فصلت بسببه من رئاسة تحرير « الأخبار » ... كتبت فى
ذلك اليوم تحت عنوان « الفصل الحزين » ما أجتزئ منه هذه الفقرات:

((هذا كل شيء ..)) أصبحت القاعة الصغيرة خالية الا من اخشاب المقاعد
ومنصة القضاء وقضبان ففص الاتهام ، الساعة التاسعة والنصف من
المساء ، والجميع هرعوا الى خارج القاعة بمجرد أن أعلن حسين الشافعى
رئيس المحكمة رفع الجلسة .. وكأن كل واحد يتعجل أن ينفرد بنفسه
ليفكر ويتأمل ويستعرض شريطا طويلا لأحداث عريضة زحمت هذه القاعة
منذ العاشرة من الصباح .

.. وهى أن انطلقت كلاما من فم عباس رضوان .. فهى قد اعتصرت
قلبى بغضبة قاسية حتى كأنها تريد أن ينزف كل دم الحياة .. وتلوى
القلب لما .. وتفجر الصوت المكتوم فى صدرى كأنه صرخة اليتيم ..
وبكيت .. وحاولت أن أجرى بهذا الدع فى كلمات .. كلمات ليست
من عندى . بل هى من لسان عباس رضوان نفسه .. وهى ليست من

صميم موضوع خطة الاستيلاء على الحكم .. ولكنها من ذبوله .. ولكنها
تكتب فصلا حزينا من ايام تاريخنا .. ، تاريخنا الذى كنا نجهل الكثير
من أسرارهِ حتى جاءت هذه القضية تعلننا نحن الجماهير بأعلى الصوت ..
أفيقوا وتنبهوا واسمعوا بكل الأذن .. كيف كان نفر من فادتك
يحكمون مصيركم ..

ماذا قال عباس رضوان ؟ .. صلاح نصر سلمنى حقيبتين بهما ٦٠ ألف
جنيه لأحفظها فى مكان أمين . ثم علمت أن هذا المبلغ يخص المشير ..
لأن المشير قال لى بعد ذلك .. أنا كنت طلبت من صلاح تدبير حاجه ..
ثم سألت صلاح نصر .. فقال لى .. انها المبلغ الذى أعطيته لك ..
ومتى حدث هذا ؟ ..

يوم ٧ يونيو ١٩٦٧ . يوم النكسة . اسود الايام . ساعات استشهاد
آلاف الأبطال من رجالنا يوم النفوس المحطمة فى كل بيت وكوخ وشارع
وزقاق ، يوم وصول الأعداء الى ضفة القنال .
هل كنت أستطيع أن أغالب الدمع وأنا أفكر فى قائد الجيش الذى
تنبه وسط الحطام والانقاض أن يطلب من صلاح نصر تدبير مبلغ فيعد
له على الفور ستين ألفا من الجنيهات .. ويعد لها مخبأ آمينا وينتقل
عباس رضوان فى سيارته ومعه (الأمانة) ليستزها تحت التراب فى
حديقة منزل القرية .

● وماذا قال ايضا عباس رضوان ؟ ..

المشير عامر قال لى .. فيه حاجة عاوز اشيلها عندك يا عباس .
— حاضر يا أفندم ..
— هاتها يا طنطاوى ..
ويحضرها طنطاوى على الفور

طنطاوى هذا هو السكرتير العسكرى للمشير الذى صحبه الى منزله
وكان يقيم به ، مستمرا فى أداء وظيفته حتى بعد رفع كل السلطات
من المشير ..

ويتسلمها عباس رضوان ، ويحتفظ بها فى منزله .
وما هى ؟

حقيبة بها خمسة أكياس .. كل كيس به ألف من الجنيهات الذهبية ،
٥ آلاف جنيه من الجنيهات الذهبية ، أى خمسون ألف جنيه من العملة
المصرية .

واين كانت ؟ ..

كانت فى مكتب المشير ، ثم انتقلت معه الى منزله .

ومتى ؟ ..

وقت ان كان المشير غاضبا من أجل الديمقراطية ! .. ديمقراطية
العباس الذهب !

وقت ان كان المشير يتصل بعدد من الضباط ، ويعقد الاجتماعات
السرية فى حجرة نومه وفيلا الدقي وشقة الشربتلى .. ويدرس الخرائط
ويحدد العمليات .. من أجل ماذا ؟ .. ليعود الى قيادة الجيش ويستولى
على الحكم .. ويهدى احكام البراءة لكل المسؤولين عن الكارثة اذ كانوا
من اصدقائه وحواريه .

وماذا قال ايضا عباس رضوان ؟

فى يوم القبض على الضباط المقيمين فى منزل المشير .. « جلال
هريدى سلم لى مبلغ ٦٠٠ جنيهه وقال لى دول بتوع المشير .. و ٦٠٠
جنيه بتوعه هوة .. وشمس بدران سلم لى مظروف فيه عملة اجنبية ..
وصندوقا صغيرا به عملة اجنبية ايضا » .

ويقول رئيس المحكمة ان شمس بدران قرر ان العملات الاجنبية كانت
اللى جنيهه استرلينى و ٨ آلاف دولار .

نعم آلاف العملات الاجنبية يحتفظ بها اشخاص كانوا فى موضع
المسؤولية .. ومصانع الكادحين العارفين تحتاج الى قطع غيار ..
ونداءات الكتاب تطالب برنط الاحزمة على البطون لان البلاد فى حاجة
الى كل ملين من العملة الصعبة لزيادة الانتاج ..

ومتى كان المتهمون يحتفظون بهذه الالاف ؟ ..

.. وهم يجتمعون ساخطين غاضبين .. من أجل الديمقراطية ؟
الديمقراطية فى توزيع اسلاب العملات الصعبة على من كان بيدهم كثير
من سلطات الحكم ..

من منا يستطيع ان يقوى على عينه فلا تذرِف الذمَع الحزين على هذا
البلاء ..

هذا ما ظهر وما خفى لا بد انه اعظم ! ..

ثم عدت فى المقال الى وصف الجلسة من اولها واستجواب عباس
رضوان امام المحكمة من حسين الشافعى . وكان الاستجواب سجلا
سياسا عن تكييف طبيعة العلاقة الشخصية بين جمال عبد الناصر
وعبد الحكيم عامر واثرها على نظام الحكم .

كان عباس رضوان قد ذكر ان لقاء ٢٥ اغسطس كان مرجوا منه ان ينتهى الخلاف بين عبد الناصر وعامر ، وان تعود العلاقات الشخصية بينهما الى ما كانت عليه .. وهنا كان من المستحيل ان يتم تنفيذ الانقلاب .

وفد علق حسين الشافعى بما يلى :

الشافعى : اريد ان اسال ماذا كان سيحدث فى هذه المقابلة ؟

رضوان : يعنى تسوية ما بينهما .

الشافعى : لقد لاحظت ان المتهمين يحيلون كل شيء الى موضوع المقابلة بين الرئيس والمشير يعنى ايه ؟ العلاقة الشخصية .. دى شيء طبيعى ونحن نحترمه .. ولكن لا تعلم يا عباس ان مسألة المشير وعودته الى قيادة القوات المسلحة كان مفروغا منها . وانها كانت غير قابلة لاي مناقشة وانها كانت مرفوضة اساسا وبكل هذا قطع قبل ذلك .. ومن هذه المقابلة كانت لا علاقة لها بهذا الموضوع .. اذا كان هذا مفهوما لك قبل غيرك من المتهمين .. فما معنى القول بان الخطة كانت مش هتنفذ اذا نجحت المقابلة . كانت المقابلة هتنجح فى ايه وموضوع عودة المشير للقيادة غير مطروح اصلا .. ومرفوض رفضا قاطعا .. فى اعادة العلاقات الشخصية ؟ طيب تعود العلاقة الشخصية .. لكن كانت خطة المؤامرة لعودة المشير .. الى قيادة القوات المسلحة واستيلائه على القيادة وفرض مطلبه بالقوة العسكرية .. يبقى ايه علاقة المقابلة بعدم تنفيذ خطة المؤامرة ؟ الكلام ده مخدر كان يقال لاستدراج من لا يعرفون الحقائق للاشتراك فى المؤامرة .. او لخداع الشعب الان .. .نما بالنسبة لك يا عباس .. انت كنت تعرف كل الحقائق .. يبقى ايه علاقة وقف تنفيذ خطة المؤامرة - بالمقابلة .. انا اكلم الان عباس رضوان اللى اشترك فى الثورة وتولى اكبر المناصب ويعرف معنى المسؤولية ..

عباس رضوان : انا كان قصدى العلاقة الشخصية تتسوى بينهما .. وانا اخلاصى للرئيس زى اخلاصى للمشير تماما .. وحصل خلاف فى سنة ٥٧ واتسوى .. وحصل خلاف سنة ١٩٦٢ - واتسوى .. وهنا يدبّع رئيس المحكمة سرا جديدا ..

الرئيس : يعنى كنتم عاوزين يحصل فى ٦٧ الى حصل فى المرتين السابقتين فى ٥٧ تسوى المسائل الشخصية وعلى حساب ذلك يهرب كل مسئول واى مسئول من العقاب .. ولا يحاسب اى مقصر .. لان المسألة سويت .. وفى سنة ١٩٦٢ عندما يعرض مشروع على مجلس الرئاسة يشتم منه المشير ان سلطة اخرى لها حق التدخل فى تعيينات



موسى صبرى مع المرحوم حمادة الناحل المحامى فى
قاعة الجلسة .. اثناء نظر قضية شمس بدران ..

الجيش .. يفضب ويترك الاجتماع .. وكنا مضطرين امام مصلحة
وطنية عليا .. ولظروف دولية أن نتظاهر بأنه لا يوجد أى خلاف ..
وان نبدو كأننا يد واحدة .. ونخضع للأغراض الشخصية امام مصلحة
عامة .. كنتم عاوزين يا عباس ده يحصل بعد النكسة ؟

ان هذه الكلمات التى قالها حسين الشافعى رئيس المحكمة .. وهو
فى قمة المسؤولية كشفت عن مأساة تنازع القوى وصراعها فى عام ٥٧
وفى عام ٦٢ .. والتى تكررت فى حرب يونيو وتحولت الى تصعيد
الصراع الى درجة تدبير مؤامرة ، ووضع خطة عسكرية ، للعودة الى
قيادة القوات المسلحة .

ثم استعرضت فى هذا المقال باقى استجواب عباس رضوان ، ثم
قلت : « لست أدري كيف أرد سحابات الحزن والمرارة وهى تحيط
بى من جديد حتى أكاد أختنق . أكياس الذهب . وآلاف الجنيهات

وآلاف الاسترليني والدولارات .. مال مباح باسم النفوذ والسلطان .. ثم فرض السلطان بالقوة بعد ازمات مصرية عاتية في ٥٧ و ١٩٦٢ .. دعوة الى نفس اللعبة بعد نكسة ٦٧ .. عودة خطيرة الى هذه المهلة .. قوة عسكرية تتحرك وتستولى على القيادة .. وقد نسي الدم الطاهر المسفوك على ارض المعركة .. آلاف الشهداء .. لم يعد هذا يهم .. المهم ان يعود النفوذ والسلطان واكياس الذهب معنا .. وآلاف العملة الصعبة في الحقائب المخبأة .. ولكن لا بد ان نعود الى السلطان .. والمسألة ليست اكثر من خلاف شخصي .. أزمة عاطفية تسوى وبعد ذلك يعود كل شيء الى ما كان .. يا للهول يا لبشاعة المأساة .. أية حقائق سوداء تتعرض أمامنا من بطون الايام السوداء .. اننى لا أزال أكرر .. « قلبى حزين .. حزين » .. ثم اختتمت المقال بهذه الفقرة :

— ((ولا أريد الا أن أختتم هذه السطور بما بدأتها .. دعما ووجيعة ودما يغلى في قلب ممزق حزين .. وكفانى ان أرى المداد مسكوبا كاله الدمع .. وأمسك القلم كأنه قطعة من القلب الممزق .. وأترك القلم لأتحسّن على صدرى .. أربت عليه .. أواسيه الملم بقاياها .. أغتسل بنزفة الغاضب .. ثم أجرى مذعورا بهذه السطور الى المطبعة .. ولكن القلب الذبيح لا يزال يتلوى .. « انتهى المقال » ..

وهكذا انتهى صراع السلطات بين عبد الناصر وعامر .. انتهى الى هزيمة منكرة .. ثم موت المشير عبد الحكيم عامر منتحرا كما قالت تحقيقات النيابة حينئذ ، أو قتلا كما تدعى أسرته .. ثم محاكمات المؤامرة التى انتهت بأحكام السجن .. وصحبتها تعرية صلاح نصر وكشف الموبقات التى ارتكبها فى تسخير جهاز المخابرات لشهواته الجنسية ، وتلفيق التهم وتعذيب الأبرياء ..

ولكن مراكز القوى ظهرت من جديد !
ظهر على صبرى وشعراوى جمعة وسامى شرف وهيكى وغيرهم .. واختلفوا وانلفوا فى حياة عبد الناصر .. وبعد وفاته .. حتى انكشفت مؤامرة مايو ١٩٧١ ..

ولكن السؤال الكبير الذى يفرض نفسه .. ماذا كان موقف انور السادات من كل صراعات مراكز القوى ، منذ بدأت فى مجلس الثورة ، ثم بعد انتخاب عبد الناصر رئيسا للجمهورية .. ثم الصراع الاكبر بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ؟ ..
قلت من قبل ، ان انور السادات كان بعيدا عن هذه الصراعات ولكن .. كيف ؟ ..

١١ - الرئيس محمد أنور السادات
رئيس الجمهورية

حجة طيبة ومنهايات لكم بالتوفيق بمناسبة اختراكم رئيسا لدول الاتحاد ورسالته
بأنها أكل لا استمطافا أو طلنا لمغفرة وأنا هي لكلمة حتى أمضها للحقيقة والتاريخ
أنا أكل لعله يوضح الربها ويغير الطريق الى بصيرتكم النافذة وقلبيكم الكبير لأن ما وصل
أنا بساكنكم على جعلكم تشعرون بالحرارة طنا أنا نحت المهد وقد رت بالثقة ولم أف يهود
أنا ذرة وبزالة السلاح ورقعة الكفاح وورق على قدما أن ردكم أن تغلق وأصحت من
بأن أن الدهوى مطبوخة أمام القضاء ولكن معنى ثقتي في قضائي إلا أن ثقتي في قضائي
أنا أكبر ولأن الحقائق الكاملة قد تحجب منها عن لين سبها أو يطبق الخطأ ولذلك
أنا أكل أكل الحقائق التالية :

١ - أنه لم يكن هناك أي وجه للخلاف بيني وبينكم في شأن اتفاقية الاتحاد لأنها كانت
أنا ذرة ميثاق طرابلس الذي وقعه المغفور له الرئيس جمال عبد الناصر والذي أتمركت
في مباحثاته ولأن هذه الاتفاقية تمنح ميزات ضخمة لصالح الحركة .

٢ - أن مباحثاتكم بشأن مبادرة روجرز تتفق مع أهداف القوات المسلحة التي فطرت بقاها
وأن تبقى في النهاية لتسحب القوات الإسرائيلية وأزالة آثار العدوان وهو أهم هدف
للقوات المسلحة .

٣ - أن مرقى من السيد / على صبرى معروف ولست بالشخص الذي يتأثر به أو يتأثر لأجهاه .

٤ - أنا في جميع اجتماعاتي بقيادة القوات المسلحة وأولها الاجتماع الذي تم عقب وفاة
الزيم الخالد جمال عبد الناصر قلت بصريح العبارة عقب ما نشر في الأهرام من نصاري
بأن من خالفوا الزيم الراحل (لا رئيس أنور السادات) .

٥ - أنا أخرج اجتماع بالقادة كان بمناسبة المولد النبوي وقد أيدت بقوة اتفاقية الاتحاد وكان
لذلك بحضور شيخ الجامع الأزهر .

٦ - أنا استلمتكم في يوم ١٢ مايو إلى قاعدة بلبيس طوال اليوم يؤكد ثقتكم في ولو كنت غير
رأي للمهد أو تتأمر لكان لتصرفاتي ما يصحركم بذلك .

٧ - أنا أتلقى لم يكن لها أي ارتباط أو اتفاق مع الآخرين وأنا لفاعلة لمسة رأيت بمسما
أن أترك لكم الخيار في تعيين قائد آخر يستلزم مواجهة القادة بالترتيب لجدد العاص
بالأزمة ولكني أقربأمانة أنني جانب الصواب في عدم مرضها عليكم مباشرة ولكن صدي
أنا حاولت الاتصال بكم عدة مرات صباح يوم ١٣ / ٥ / ١٩٧١ ولم أتمكن .

تلك هي الحقيقة وهذا هو الحق والله يوثقكم ويهدد خطاكم .

١٩٧١ / ١٠ / ٦

صورة ذكغرافية للخطاب الذي أرسله الفريق أول محمد فوزي في ٦ أكتوبر ١٩٧١
الى الرئيس أنور السادات بغير القبض عليه في قضية المؤامرة ، يوضح فيه موقفه . وقد
أخرج عنه الرئيس السادات قبل انقضاء مدة العقوبة تقديرا للجهد الذي قام به في اعداد
القوات المسلحة للقتال بعد هزيمة ٦٧ .

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد هزيم الشار
ممدوح سالم وزير الداخلية
حقة واحدة

كانت لفظة السيد الرئيس البطل محمد راشد ابوات
التي خضعت بلا عند القديس عن اهلنا مكللة الشرة
موضع فرحتي وتقديري . واسمي له بالسيادة هزيم
ان احدث معكم كل صراحة . لقد سعت لحقة
النظم بالحكم انت كنت موضع رحايتكم بالفعل . وانكم
كنتم تقفون الى جانب عبد الله سبحانه ويقال .

سيد هزيم الشار

اعتقد انه موقف خلال التحقيق وان شاء الله
يجعلنا اطلع من ان اتوجه لياوتكم مرجع انه
يتمثل العهد لاهم انتم سيدة شريوية
١٩٧٤ . وشرفني بزيارته انه اعلن لياوتكم تأييدي
المجلس للخطوات التي اتخذها سيدة رئيس الجمهورية
ضد جميع راکز القديس حيث اطلع على خبره واحدة
موقفة بعد انه يفتي على اننا اشيت رشنا طويلا
رأبوياسيدة هزيم انه تقبل احترام
محمد السعد

صورة ونكثرافية لخطاب محمود السعدني الى ممدوح سالم وزير الداخلية . يستعمل
فيه تأييده المطلق لخطوات الرئيس السادات ضد جميع مراكز القوى .

● الفصل الخامس عشر

□ عبد الناصر من الديمقراطية الى حكم الفرد

معنى أن السادات شريك في المسؤولية - السادات قال كل شيء في
مذكراته - جلسة مجلس الثورة في ٢٧ يوليو ١٩٥٢ وتهديد عبد الناصر
بالاستقالة - سر التسعة - صراعات الهيئة التأسيسية - خالد محيي
الدين كان غائبا - عبد الناصر يسأل السادات : هل أنت رئيس
المجلس ؟ .. لن أقبل الحياة في بلد يحكمه دكتاتور - صلاح سالم
يهدد عبد الناصر بكتاب أسود - التحول في عام ١٩٥٦ الى حكم الفرد .

إذا كان أنور السادات عالما بكل ما كان يدبر من مراكز القوى بعد أن تولى رئاسة الجمهورية إلى أن قضى على المؤامرة في ١٤ مايو .. فماذا كان موقفه من الصراعات الكبرى بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ؟ ماذا كان موقفه من الصراعات السابقة .. في مجلس الثورة بين أعضاء مجلس الثورة أنفسهم .. وبين بعضهم فرادى أو مجتمعين .. وبين جمال عبد الناصر ؟ .. وكيف استطاع أنور السادات أن يعيش صديقا لجمال عبد الناصر ، ثماني عشرة سنة كاملة .. بعيدا عن المناصب التنفيذية الرسمية .. حتى اختاره جمال عبد الناصر نائب رئيس الجمهورية في ديسمبر ١٩٦٩ ؟ !

كل هذه أسئلة هامة ومثارة .. لعدة أسباب : أن الرئيس السادات يعلن أكثر من مرة .. وفي أصرار كامل ، أنه شريك في مسئولية كل ما حدث في عهد عبد الناصر .. بل أنه في خطابه أمام مجلس الأمة ، الذي استنكر فيه بكل عنف اتهام جمال عبد الناصر في ذمته المالية - وهو على حق في هذا الاستنكار - أكد في أكثر من فقرة من خطابه أنه مستعد أن يسأله مجلس الشعب في هذه المسئولية .

وفي اجتماع سابق للجنة المركزية ، رفض أنور السادات التفسير الدستوري الذي قدمه أحمد حسن الباقوري عندما قال إن أنور السادات شريك في مسئولية القرارات وليس في مسئولية الإجراءات . وصفق الأعضاء طويلا لهذا التفسير .. ولكن السادات اعتذر عن عدم قبوله .

وإذا كان السادات ظل بعيدا عن المناصب التنفيذية طوال حكم عبد الناصر .. فكيف يكون شريكا في المسئولية ؟ ..

وإذا كان جمال عبد الناصر ، هو الزعيم وهو القائد ، وهو صاحب الكلمة الأولى والأخيرة في أي قرار اتخذ .. وإذا كانت قد تمت تصفية أعضاء مجلس الثورة في ظروف متلاحقة .. ولم يبق في السامين الآخرين لحكم عبد الناصر إلا أنور السادات وحسين الشافعي . بعد استقالة

زكريا محيي الدين في عام ١٩٦٨ .. ثم انتحار المشير عامر ... ومن قبل ذلك كان ابعاد خالد محيي الدين .. ثم يوسف صديق .. ثم عبد المنعم أمين .. ثم صلاح سالم وجمال نسالم .. واستقالة كمال الدين حسين وعبد اللطيف البغدادي .. اذا كان جمال عبد الناصر قد انفرد بمسئولية الحكم والزعامة .. ومسئولية القرار .. فكيف يقول انور السادات انه كان شريكا في المسئولية في كل القرارات .. وفي كل سنوات حكم عبد الناصر

الجواب لدى انور السادات ، كما فهمت ممن ناقشوه في هذا الاصرار طويلا .. ان عبد الناصر كان صديق عمره . وان عبد الناصر لم يكن له فقلا الا صديقان لانه عاش بلا اصدقاء .. وكانت هذه طبيعته .. هما عبد الحكيم عامر وكان في مقام الابن .. وانور السادات . وان الوفاء يفرض عليه عدم التخلي عن صداقة العمر ، بعد وفاة عبد الناصر .. الذي لا يمكن لمنصف في التاريخ ان يجحد التحولات التاريخية السياسية والاجتماعية التي أحدثتها زعامة عبد الناصر .. مهما كانت جسامه السلبات والاططاء ، وأخطرها اهدار حرية الفرد وكرامته ، والتحكم في لقمة البرزق . هذا من ناحية .. ومن ناحية أخرى .. فان انور السادات ، قد سجل في مذكراته كل آرائه في مواقف زملائه أعضاء مجلس الثورة من مختلف الاحداث التي مرت بالتجربة الثورية وهذه آراء لن تنشر في حياته .. بل انني علمت انه اوصى بنشرها بعد عشرين عاما من وفاته .

انه لم يعمل رايه التاريخي بل سجله .. ولكنه لا يريد ابدا ان يبدد التاريخ في حياة ضالة - وكأنه تبادل لاثامات او كان فيه شبهة تبريح لمن وضعوا معا رؤوسهم على اكفهم ذات ليلة ، من اجل مصر .. ومن طبيعة البشر في كل انسيان ، ولو كان ثائرا طاهرا ، ان يخطئ .. وان يضعف .. وهو - أي انور السادات - أيضا له أخطاؤه وضعفه .. ويترك ذلك كله لحكم التاريخ بعد جيل من الزمان ..

وتبقى بعد ذلك الاسئلة التي صدرت بها هذا الفصل ، تبحث عن اجابات . ان الاجابات التي ارويها هنا ، هي اجتهاد صحفي ، نتيجة لقاءات عديدة على اوقات متتالية .. مع صناع الاحداث ، او مع المتصلين بهم العارفين بأسرارهم وراء كواليس المسرح ..

وهي تدعونا أولاً ان نتلمس بعض جوانب شخصية جمال عبد الناصر
واقول بعض جوانب .. لأن عبد الناصر كان شخصية تاريخية فريدة ،
ليس من السهل ، حتى على من كان قريباً منه أن يفوص في كل اغوارها
المتعددة .. بل المتناقضة . ولكن هناك علامات على طريق شخصية
عبد الناصر .

بعد ان نهجت الثورة .. طالب عبد الناصر بالديمقراطية فلسفة
للحكم وعارضه جميع زملائه اعضاء مجلس الثورة - باستثناء خاد محيى
الدين الذى لم يكن حاضراً هذه الجلسة لتغيبه في الاسكندرية ..
وطالبوا جميعاً بالدكتاتورية . واستقال ... وأصر على رايه .
فكيف جرى التحول في شخصية عبد الناصر ، من قائد يدعو الى
الديمقراطية .. الى زعيم مطلق ؟ ..

ان رواية هذا التاريخ ، يجب ان تبدأ من يوم ٢٧ يوليو ١٩٥٢ ، أى
في اليوم التالي ، لخلع الملك فاروق ، ومغادرته ميناء الاسكندرية في
الساعة السادسة من مساء ٢٦ يوليو .

في مساء ٢٧ يوليو ١٩٥٢ ، دعا جمال عبد الناصر بوصفه رئيساً
للهيئة التأسيسية لتنظيم الضباط الاحرار ، زملاءه اعضاء الهيئة
التأسيسية الى اجتماع عاجل في القيادة (مبنى وزارة الحربية الآن)

وفي ذلك الوقت ، لم يكن احد من شعب مصر ، يعلم من هم الضباط
الذين اشتركوا في الثورة ويمثلون قيادتها . باستثناء اسم أنور السادات
الذى كان معروفاً لدى الجماهير .. فهو شاب مشتغل بالسياسة ..
وحكم في قضية قتل أمين عثمان . وله موقف تاريخي من النائب العام
وهو في قصص الاتهام ، عندما قال انه يفضل أن يشنق على أن يسمع ..
النائب العام يدافع عن الاستعمار .. وقبل ذلك فصل من الجيش ،
واعتقل ، وهرب ، واختفى ، وعاش حياة المعاناة ، وكان متصلاً بكل
النشاط السياسي في مصر .. العلني والسري .. وكانت الصحف
تنشر صوره وقصص بطولاته الوطنية .. وهو الذى اذاع بيان الثورة
من القاهرة .. وهو الذى عرض رئاسة الوزارة على .. على
ماهر باسم الثورة .. وهو الذى حضر من القاهرة الى الاسكندرية
وابلغ على ماهر بطلب الثورة بشان الملك عن العرش .. باختصار كان

أنور السادات نجما على المسرح السياسي قبل الثورة ، يمثل أحلام الجيل الجديد المناضل الذي وضع رأسه على حبل المشنقة أكثر من مرة .

أما الباقون .. ابتداء من جمال عبد الناصر .. فلم يكن أحد يعرف عنهم شيئا ، واتفقوا على كتمان أسمائهم . وكانت « أخبار اليوم » هي أول من أراح الستار على هذه الأسماء . وكان أنور السادات - باعتباره مسئولا عن الصحافة - هو الذي أبلغ مصطفى أمين وعلى أمين بهذه الأسماء ، وأعطاهما موجزا عن حياة كل عضو من أعضاء مجلس الثورة ، وكتب مصطفى أمين القصة الصحفية المثيرة تحت عنوان « سر التسعة » .. ونقلت وكالات الأنباء هذه القصة إلى كل عواصم العالم ، وأحدثت دويًا خطيرا .

بل كان لها أثرها الإنساني أيضا على الضباط الأحرار وعددهم كبير لأنه من الطبيعي ، أن كل من أشترك في الثورة ، ولو بقسط قليل ، كان يبدو أمام أسرته وأصدقائه بعد نجاح الثورة ، وكأنه القائد والبطل وصانع الثورة !

ولم يكن زكريا محيي الدين عضوا في الهيئة التأسيسية التي تحولت إلى مجلس الثورة . وانضم إليها بعد ذلك مع محمد نجيب وحسين الشافعي ويوسف صديق وعبد المنعم أمين .. وكان زكريا محيي الدين ليلة ٢٣ يوليو هو مدير العمليات . أي أن دوره كان أساسيا .

وكانت فكرة تكوين الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار ، هي فكرة جمال عبد الناصر ، وقد أوجدها كقيادة لتنظيم الضباط الأحرار ، لأنه تون خلايا عديدة ، وكان أعضاؤها يسألونه عن القيادة .. وكانت أجابته بأنها هيئة تأسيسية .

وقد حدثت خلافات عديدة ، أكثر من مرة ، على رئاسة الهيئة التأسيسية منذ تكوينها في ١٩٥١ .. لقد انتخب جمال عبد الناصر رئيسا لها .. واختلف معه جمال سالم والبغدادي أكثر من مرة .. حتى أنهما امتنعوا عن حضور الاجتماعات .. وقال جمال سالم أنه لن يحضر أي اجتماع حتى تقوم الثورة فعلا ، وكان أنور السادات يبلغهما بالقرارات .

وهذا يؤكد ، عدم صحة الاستنتاج القائل ، بأن جمال عبد الناصر ركب موجة الثورة .. وأنه ليس صانعها .. ، والصحيح أن عبد الناصر كان هو المسؤول الأول عن التنظيم من نهاية ١٩٤٢ بعد اعتقال انور السادات في ذلك العام .. ثم سجنه .. ثم هربه ثم اختفائه . وقد عاد السادات الى الجيش في عام ١٩٥٠ فقط . والتنظيم السري كان مستمرا . واتخذ شكلا فعالا .

اعود الى اجتماع ٢٧ يوليو ، الذي دعا اليه جمال عبد الناصر رئيس الهيئة التأسيسية بعد رحيل فاروق بيوم واحد .

قال جمال عبد الناصر لزملائه في ذلك الاجتماع : لقد نجحت المرحلة الاولى من الثورة . واصبحنا مسئولين عن حكم مصر ، منذ اللحظة التي غادر فيها الملك ميناء الاسكندرية في الساعة السادسة من مساء أمس .

انتهت مرحلة .. وبدأت مرحلة جديدة . ولذلك فأنى أتحنى عن رئاسة الهيئة التأسيسية .. آتينا الآن مجلس ثورة . مسئولون عن البلد . والعمل الديمقراطي يقتضى أن أتحنى ، ويجرى انتخاب جديد لرئيس الهيئة ..

واعترض الاعضاء جميعا . ولم يكن خالد محيى الدين حاضرا ، لانه كان لا يزال في الاسكندرية . وأظهروا دهشتهم .. أنت منتخب منا رئيسا للهيئة .. فما الداعي لانتخاب جديد ؟ .. لا شيء تغير .. بل نجحت الثورة .

ولكن جمال عبد الناصر اصر على التحنى ، وأصر على الانتخاب ، وقال اننا يجب أن نرسى تقاليد ديمقراطية .

ووافق الاعضاء على أساس أن هذا اجراء شكلى ، ونتيجته معروفة مقدما .

وجرى الانتخاب سرا . كل عضو كتب في ورقة منفصلة اسم جمال عبد الناصر . وكانت النتيجة ٧ أصوات باسم عبد الناصر . أما صوت عبد الناصر فقد أعطاه هو لأحد الاعضاء ولم يعطه لنفسه .

ثم قال عبد الناصر : وهناك موضوع خطير جدا ، يجب أن نتخذ فيه قرارا هذه الليلة . الموضوع خطير جدا ، لا يحتمل التأخير ، ولن نغادر هذه المنصة قبل أن نتخذ قرارا ..

وظهرت الدهشة على وجوه الثمانية .. ترى ماذا جرى ؟ ! .. ماذا
جد من أمر خطير بعد رحيل الملك ؟ .. ثم أنهم تقريباً لم يفارقوا بعضهم
البعض معظم ساعات الليل والنهار !
وقطع عبد الناصر عليهم هذا التساؤل ، والقى ما يشبه القنبلة ..
قال :

لقد أصبحنا مسئولين عن حكم مصر ولا بد من جواب لسؤال هام
وخطير جداً . ما هي فلسفة الحكم .. هل هي الديمقراطية أو
الدكتاتورية ؟ .. الاجابة يتوقف عليها المستقبل .. لان كل قرار لنا بعد
ذلك .. وكل بناء سيكون نابعا من فلسفة الحكم ..
وتضاعفت الدهشة على وجوه الثمانية ..

ان السؤال بالنسبة لهم جميعا ، لا موضع له على الاطلاق .. تماما
مثل طلبه إعادة انتخاب رئيس الهيئة التأسيسية . هذا موضوع مفروغ
منه لا سبيل لانقاذ مصر واصلاحها من الفساد ، الا الدكتاتورية . وماذا
لمعطت الديمقراطية الفاسدة لمصر ؟ ..

كلهم شباب . متحمس . قلوبهم عامرة بالطهارة الثورية . كلهم واثق
ان الثورة جاءت لتكون ميزان عدل .. ولكن الاصلاح لا يمكن ان يتم
بروتين الديمقراطية . الاصلاح السريع . هو سلطة اتخاذ القرار
السريع دون اى عائق امام تنفيذه . الدكتاتورية العادلة .. ولا شيء
غيرها .

وقال عبد الناصر لبدا المناقشة .. وكل يدلى برأيه .. وساحتفظ
بالكلمة الاخيرة . وتكلم الجميع .. وبلا استثناء أيدوا الدكتاتورية ..

وتحدث أنور السادات . وكان في قمة الحماسة للدكتاتورية . وكيف
نترك الخونة ؟ .. وكيف نترك من تاجروا بأقوات الشعب ؟ .. كل هذا
يحتاج الى البتر السريع . الشعب في أسوأ حال . ولا علاج الا
بالدكتاتورية .

ثم قال عبد الناصر كلمته : أنا لا أستطيع أن احكم الا بالديمقراطية
ولا أستطيع أن أعيش في بلد يحكم بالدكتاتورية .

وأصر عبد الناصر على رأيه ..

واشتدت المناقشات ساعات طويلة ..

وعنفت المناقشة بين عبد الناصر والسادات . وكان السادات قد تدخل ولخص كل وجهات النظر الواحدة بأدلتها .. ولكن عبد الناصر عنف مع السادات بالذات .. وقال له : انا مش فاهم .. هل أنت عضو بالمجلس .. او أنت رئيس المجلس !

ونجاوز السادات هذا الشد والجذب .. وأراد ان يهدىء من أول أزمة .. وطلب فتح المناقشة من جديد .. واستمرت ساعات أخرى .. وهنا قال عبد الناصر في حزم وأصرار :

— اذن .. لا مكان لى معكم .. انا ذاهب الى بيتى وأسرع وانصرف . وبقي أعضاء المجلس السبعة صامتين فى ذهول ، وكان على رؤوسهم الطير . وأرسلوا اليه جمال سالم . وعاد عبد الناصر مع جمال سالم . بشرط أن يقر المجلس الديمقراطية أساسا للحكم .

وربما كانت بعض الآراء التى أبدت مع الديكتاتورية .. ضد الديمقراطية ، تعبيرا عن استمرار الصراع بين أصحاب هذه الآراء ، وبين عبد الناصر الذى كان قد بدأ منذ تأليف الهيئة التأسيسية ..

ولكن الآراء الأخرى ، باليقين ، ومنها رأى السادات .. كانت عن اقتناع بأن الديمقراطية لن تفلح بعد كل الفساد الذى استشرى فى البلاد حتى أصبحت رئاسة الوزارة تشتري بمليون جنيه ! .. وحتى أصبح الملك يؤلف الوزارات وهو يلعب على مائدة القمار .. وكان رضا السفير البريطانى هو جواز المرور لى سياسى محترف .. هذا عدا الثراء الحرام ، وتوزيع العائلات الكبرى نفسها على كل الأحزاب لضمان استمرار السلطة والنفوذ على حساب العارفين والكادحين المفترى عليهم .

وكانت صيحة عبد الناصر .. أن الثورة ضد دكتاتورية الغالبية البرلمانية . وإذا كان الآن يخشى الملك من ناحية .. ويخشى السفارة البريطانية من جهة أخرى .. فان الثورة الجديدة عزلت الملك ، ولن يههما الاسنعمار .. اذن .. فالحكم سيكون امامها مطلقا بلا عوائق ، وهذا أسوأ انواع الديكتاتورية ولذلك فهو يرفضها ..

وعاد عبد الناصر . وأقر مجلس الثورة حكم الديمقراطية . وصدر بعد ذلك قانون تنظيم الأحزاب . والتزم مجلس الثورة باجراء الانتخابات فى فبراير ١٩٥٣ . الى آخر القرارات التى صدرت من منطلق الديمقراطية .

وهنا نبدا السؤال ؟ ..

هل كان اصرار جمال عبد الناصر على الديمقراطية ، عن اقتناع فعلا بالديمقراطية .. أم أنه كان تخطيطا بعيد المدى .. لما حدث بعد ذلك .. وهو التحول من الديمقراطية .. الى حكم الفرد ؟ .. وهل كان يرى أن اقراره للدكتاتورية يعنى أنه لن يكون وحده صاحب السراى والقرار .. وهذا يتنافى مع ما كان يريد أن يصل اليه .. وأن اصراره على الديمقراطية ، يعنى الضمان لتأثيره وقدرته على فرض رأيه على مجلس الثورة ..

هنا تساؤل ..

وهناك تساؤل آخر .. ان اقراره للدكتاتورية فى بداية اول يوم لحكم مجلس الثورة .. ربما كان يخيفه ان يفشل .. لأن رياسته لمجلس الثورة ستعطيه امتياز فرض الراى وفرض القرار .. ولعله كان يخشى الا ينجح الحكم .. وهذا يعنى ان يفشل هو كقائد للثورة .. ولكن اصراره على الديمقراطية .. يعنى أن الجميع يشاركونه المسئولية والقرار .. حتى يجتاز مجلس الثورة ، الفترة الصعبة .. وهى فترة التجربة الاولى على الحكم .. وتكون المسئولية جماعية .. وبعد ذلك فإنه القادر ، بعد النجاح ، ان ينفرد بمسئولية الحكم ، ومسئولية القرار ؟ ..

وهناك تساؤل ثالث .. اذا كان عبد الناصر مؤمنا بالديمقراطية فعلا .. فان الديمقراطية تعنى احترام راى الغالبية .. ولكنه فى تلك الليلة فرض رأيه هو .. على راى الباقيين جميعا ، بتهديده بالانسحاب وهو رأس الثورة ! .. ان فرض رأيه ليس أسلوبا ديمقراطيا ، حتى لو كانت الحجة .. أنه فراض الراى فى سبيل الوصول الى الديمقراطية !

كلها علامات استفهام ..

ولكن الواقع يشير بعد ذلك .. الى أن جمال عبد الناصر طوال حكم مجلس الثورة من ١٩٥٢ الى ١٩٥٦ ، كان حريصا على مجلس الثورة كله .. كان يعمل ويصدر القرار ، بالمجلس كله .. ولم يكن متجها على الإطلاق الى أسلوب التصفية .. رغم صراعات عديدة قاسية بدت فى مناقشات مجلس الثورة ، وأعماله .. وخاصة فى الفترة الاولى ، لأن كل عضو فى مجلس الثورة ، كان يرى أن دوره فى الثورة هو نفس دور

جمال عبد الناصر .. وأنه صاحب حق فيها لا يقل عن حق جمال عبد الناصر ..

بل إننى أعرف أن صلاح سالم ، هدد جمال عبد الناصر ذات يوم ، وفى بيت عبد الناصر قائلا : بصوت مرتفع مهدد : أنا سأكتب عنك كتابا أسود ! وتقبل عبد الناصر هذا التهديد بكل هدوء الأعصاب ..

صلاح سالم « نفسه » تحول بعد سنوات ، الى شخص ينتظر موعدا من عبد الناصر بالأشهر .. ويسعده كل السعادة ، لو تحدث إليه عبد الناصر بالتليفون راضيا عن تصرف له .. أو معجبا بقرار أصدره !

والأمثلة عديدة وكثيرة ..

ظل عبد الناصر متمسكا بالعمل الجماعى مع مجلس الثورة حتى عام ١٩٥٦ . واستطاع أن يفرض نفسه .. وأن يفرض شخصيته وقراره على أعضاء المجلس . كيف ؟ ..

كان هو الذى يدعو الى الاجتماع وكانت الموضوعات التى يعرضها ، مدروسة منه ، من كافة جوانبها .. وكانت مفاجأة للأعضاء ، لأنها تعرض أثناء الاجتماع .. فكان طبيعيا أن تصدر منهم آراء غير مدروسة .. وكان طبيعيا أن تظهر لهم ، المرة بعد المرة سلامة رأى عبد الناصر ،

كان يعرف كل موضوع . وكان يسيطر الحجج التى تؤيد وألتي تعارض . وكان يعبر عن الأسباب التى دعمته الى التأييد أو الرفض . وكان يستمع الى كل آراء المجلس .. ثم يصدر القرار .

وأخذ وضعه تماما رئيسا لمجلس الثورة .

واستطيع أن أقول أن بعض أعضاء المجلس الذين كانت تربطهم صلات قديمة بعبد الناصر .. وكانوا يعرفون خبايا طبيعته البشرية .. كانوا يتساءلون فى أحاديثهم الخاصة .. هذه ليست طبيعة عبد الناصر ؟ .. ماذا جرى ؟ .. هل هو فعلا ، قد تحول .. أم أن هذا قناع يحكم ارتدائه ؟ ..

هذا الذى كان يردده بعض الأعضاء .. ويجب أن يكون سؤالا للباحثين والمحللين لتاريخ جمال عبد الناصر وخبايا شخصيته المتعددة الجوانب .

ولكن يجب التسجيل .. ان عبد الناصر النزم بالعمل مع مجلس الثورة من سنة ١٩٥٢ حتى ١٩٥٦ . وانه فرض شخصيته على المجلس وانه ثبت في اكثر من قرار انه ابعد نظرا .. وانه كان يعرض عليهم ما درسه مسبقا ، والم بكل جوانبه .. وان آراءهم في الموضوعات المعروضة ، لم تكن امامها فرصة الدراسة .. وانه بذلك اخذ مكانته تماما كرئيس لمجلس الثورة .

ولكن الامور لم تسر هكذا !

لقد حدث تحول فعلا في عام ١٩٥٦

نفرد عبد الناصر .. بالحكم !

وانفرد بالقرار !

وهذا ما سقوى قصته في فصل مقبل .

ولكن يشور السؤال ايضا ..

هل هذا التحول الذي طرا في عام ١٩٥٦ .. كان تعبيرا عما كان كامنا في نفسه ؟ .. أم ان الاحداث هي التي أدت به الى هذا التحول ؟

هذه ايضا اسئلة للباحثين والحللين .

ولكن .. ماذا جرى في عام ١٩٥٦ ؟ ..



● الفصل السادس. عشرين

■ ارتفعت قامة

عبد الناصر

الجلسة التاريخية لمناقشة الإنذار البريطاني - إعادة عبد الناصر من
الاسماعيلية . ارتفعت قامة عبد الناصر - ممنوع الدعاية للبغدادى -
شكوك عبد الناصر - سامى شرف من النهب الخالص - خليفتى هو
انور السادات - عبد الناصر ينضم الى صلاح سالم فى انتقاد السادات
- التقى السادات بذاته فى الزنزانة ٥٤ - ابعاد السادات عن الاتحاد
الاشتراكي - الارواح حذرت عبد الناصر من السادات !

احداث هامة كثيرة وقعت في ١٩٥٦ .
 جلاء القوات البريطانية عن ارض مصر .
 وانتخاب جمال عبد الناصر اول رئيس لجمهورية مصر . وكان محمد
 نجيب رئيسا للجمهورية بالتعيين ..
 صدور الدستور .. وانتهاء مجلس الثورة بالدستور .
 والحدث الاكبر هو عدوان ١٩٥٦ الثلاثي .
 وفي معركة ١٩٥٦ حدث اول تحول واضح في شخصية عبد الناصر
 كحاكم . لقد ادارها وحده وبمناجح ساحق .
 تحدى الاستعمار في عقرا داره .. في اكبر معقل استعماري وهو
 قناة السويس .

رد على لطة سحب عرض التمويل الامريكي للسد العالي ، والاهانة
 التي اعلتها دالاس لمصر . اعلن التأميم . رأى الطائرات الانجليزية من
 منزله في ٣١ أكتوبر . أدرك انها عملية مطبوخة مع قوى استعمارية ،
 وليست عملية اسرائيل وحدها . اعطى الامر بالانسحاب في موعده تماما
 وأنفذ الجيش المصري . رفض الانذار البريطاني بشجاعة .. اعلن كلمته
 المشهورة .. لقد فرض علينا القتال ، حقق نصرا سياسيا ساحقا
 بالتدخل الامريكي الذي اجبر القوى المعتدية على الانسحاب .
 نهاوى اقرب الناس اليه . وضع لكل أعضاء مجلس الثورة انه يقود
 المعركة السياسية والعسكرية وحده . وانه لا يريد الاحد ان يشاركه
 في اى قرار . وكان جمال سالم خلال المعركة في أوروبا ، وحضر الى مصر
 عن طريق السودان . جاء وهو يتصور انه سيكون له دور . وطلب اثناء
 هذا الدور . وكانت كلمات عبد الناصر له ، معناها ، ان يسكت ، لانه
 لم يطلب اليه ان يعمل شيئا . وقال القريبون في ذلك الوقت ان جمال
 سالم ، تثلج في مقعده أمام عبد الناصر .

وعندما بدأت الغارات في ١ و ٢ نوفمبر .. كانت كلها على منشآت
 عسكرية ، ولم تكن ابدأ على منشآت مدنية وهذه حقائق التاريخ ..
 ولكن عبد الناصر حولها دعائيا الى هجوم عسكري على المدنيين ..
 وقبل ان تبدأ الغارات .. وعندما بحث مجلس الثورة الانذار

البريطاني ، كان عبد الحكيم عامر القائد العام منهارا . ونصح بقبول الانذار البريطاني ..

اما صلاح سالم مساعد القائد العام فقد ابدى رأيا ، أسسده الى واقعة تاريخية .

قال ان الخلاص الوحيد من الانذار هو ان يلجأ أعضاء مجلس الثورة الى السفارة البريطانية ، كما فعل نابليون في معركة ووترلو .

وكانت السفارة البريطانية في ذلك الوقت محاصرة بقوات مصرية ! رفض عبد الناصر الرايين . وعلن انه يرفض الانذار . وانه سيقاقل من بيت الى بيت .

وسال جمال عبد الناصر وزير الخارجية محمود فوزي .. فكان رايه قبول الانذار أولا .. « وبعدين نطلبهم ياريس » ..

كان عبد الناصر مصرا على التمسك بموقع « العرش » الذي يحكم التقدم من بورسعيد الى الاسماعيلية :

أراد عبد الناصر ان يتجه الى ميدان القتال ، فركب سيارته ومعه عبد اللطيف البغدادي وسكرتيه الجيار .. في طريقه الى الاسماعيلية ومنها الى بورسعيد .. وصل الى الاسماعيلية . كان انزال القنصات البريطانية الفرنسية قد بدأ في بورسعيد . طلب كمال حسين من عبد الناصر ان يعود الى القاهرة .. بعد ان اتصل به أعضاء مجلس الثورة من القاهرة وأبلغوه بقرار منهم بضرورة عودة عبد الناصر .. لاحتمال ان تأسر القوات المعتدية .. كان قد تجاوز حدود الاسماعيلية ولكن كمال الدين حسين أرجعه . عاد الى مقر مجلس الثورة وهو يغلى الماء . صدمته في عبد الحكيم عامر .. ثم ضيقه من رأى صلاح سالم

انتهت المعركة بالانسحاب الكامل .. وبانتصار سياسي عالمي لجمال عبد الناصر ، بعد ان سقطت حكومة ابدن .. وحكومة جى موليه .. ولكن عبد الناصر لم يكتف بالانصار السياسي الذي حققه التدخل الأمريكى

ولكنه حول الهزيمة العسكرية .. الى انتصار عسكري ايضا ! .. وانطلق الجهاز الدعائى ، ليحول معركة بورسعيد .. الى ستالينجراد ثانية واقتنعت الجماهير اننا هزمنا جيوش بريطانيا وفرنسا واسرائيل . واخفى عبد الناصر حقائق الهزيمة العسكرية .

وأبقى عبد الحكيم عامر .. القائد الذي انهيار .. رغم القرار الاجماعى من مجلس الثورة بضرورة تركه قيادة الجيش . وبقي كذلك قائد الطيران .. وأقنعنا انفسنا بالكذوبة الانتصار العسكرى .. ولم نعتبر بدروس الهزيمة كان هذا من اسباب هزيمة ٦٧ المرة ، التى حاول فيها عبد الناصر أن يستخدم نفس أسلوب ٥٦ . ولكن لم يفلح .
وأصبح عبد الناصر حديث العالم كله ..

وأصبح الزعيم الذى تحدى الامبراطوريات واسقط وزارات أوروبا .. وليس غريباً على الطبيعة البشرية ، أن يزهو بنفسه بعد هذا الانتصار العالمى الذى حققه بشخصه .. ولم يشرك أحدا معه فى صنعه .. وارتفعت قائمته على جميع أعضاء مجلس الثورة ..

وبدأت مرحلة جديدة .. فى تحول شخصية عبد الناصر .
حل مجلس الثورة ..

أصبح رئيساً للجمهورية بالانتخاب ، ورئيساً للوزراء .. اشترك معه فى الوزارة أعضاء مجلس الثورة .. باستثناء أنور السادات . الذى طلب أن يتعدى عن المناصب الوزارية أو التنفيذية .. وكانت له فى ذلك نظرة سياسية بعيدة المدى .

كان من رأيه الا يشترك ضباط الثورة فى العمل التنفيذى مع جمال عبد الناصر ، الذى أصبح رئيساً للجمهورية .. وله سلطات ووضع خاص بحكم الدستور .. ان زملاءه لا يزالون مقتنعين أن لهم نفس نصيبه فى الثورة .. وإذا كانت له الرئاسة ، فهم الذين قدموه اليها .. وأنه مهما حدث ، فان الرؤوس لا تزال متساوية .. ومن هنا ظهرت الصراعات المريرة التى كانت مخفية داخل الجلسات السرية لمجلس الثورة .. ومن قبله فى الهيئة التأسيسية للضباط الاحرار .. وبدأت مشكلات عديدة .. عندما اتجه البغدادى الى الشعبية فى أعمال وزارة الشؤون البلدية .. وأنشأ طريق الكورنيش .. ووصفته صحف أخبار اليوم بأنه صاحب العصا السحرية .. وتلقت الصحف توجيهات سرية من عبد الناصر ، بوقف هذه الدعاية لعبد اللطيف البغدادى .. ومرت فترة كان كمال الدين حسين فيها صاحب سلطات تنفيذية واسعة .. وكان يتحدث عن عبد الناصر ، على أنه الزعيم الملم من السماء .. ولا شك أن هذا كان اقتناعه .. ولكن الامور تطورت ونزع عبد الناصر كل السلطات من كمال حسين .. وتجددت صراعات عديدة على السلطة ..

وسار التحول فى شخصية عبد الناصر الى مجراه الطبيعى .. وكل عام يمضى ، كانت زعامته تشتد صلابه ، وكانت سلطاته غير موضع

مناقشة .. وكان سحره على الجماهير يتضاعف . وفي الوقت نفسه اشتد صراع عبد الحكيم عامر على السلطة .. كما شرحت في فصول سابقة .. واعتمد على حكم الأجهزة .. والتقارير ، وخاصة بعد أن اكتشفت مؤامرات حقيقية .. ومؤامرات ملفقة .. وكانت أجهزة عديدة .. عدا المخابرات العامة .. مخابرات سامي شرف .. ومخابرات مباحث أمن الدولة .. وأمر عبد الناصر بتسجيل كل محادثة تليفونية له .. وكل اجتماعاته الرسمية وغير الرسمية . ان كل انسان كان يتحدث الى عبد الناصر تليفونيا .. أو في مكتبه .. كان حديثه مسجلا . واتسعت شبكة التسجيلات .. حتى ملأت رفوف الاشرطة، حائطيا بأكمله في مكتب سامي شرف .. تسجيلات على كل الشخصيات بلا استثناء .. وكان يمكن لأنور السادات بعد أن تولى الرئاسة لو أراد أن يركب الموجة وأن يحكم على حساب أخطاء الآخرين ، أن يشير مائة « ووتر جيت » لا « ووتر جيت » واحدة ! .. ولكنه أمر باحراق كل هذه الاشرطة .

الى ان جاءت أزمة حرب ٦٧ .. وفي مايو ارتفع عبد الناصر الى اعلى قمة الزعامة . وكانت الجماهير واثقة ، اننا لو حاربنا ، فانا سنصل الى تل ابيب في ساعات .. وستصبح اسرائيل في خبر كان .. ثم كانت الهزيمة .. وكان يوم ٥ يونيو .. هو اليوم الحقيقي لوفاة جمال عبد الناصر .

هذا عرض سريع لتطور شخصية عبد الناصر ، من الاصرار على الديمقراطية .. الى الانفراد الكامل بالسلطات . ويشود أيضا السؤال الذي أكرره .. والذي يجب ان يترك لتحليل المؤرخين في صياغة التاريخ الحقيقي لشخصية عبد الناصر .. هل كل ما بدا بعد ذلك في شخصية عبد الناصر .. كان تعبيرا عن طبيعة كامنة .. تدرجت في الظهور ، طبقا لتخطيط منظم رسمه الزعيم لنفسه .. أم أن الاحداث هي التي دفعت به الى اختيار أسلوب الحكم المطلق ؟ ..

السؤال كبير جدا .. والاجابة تحتاج الى دراسة واسعة . والمتصلون بجمال عبد الناصر .. خلال تلك السنوات الطويلة .. المحبون له ، كانوا يدركون أن من جوانب شخصيته طبيعتين .. الاولى هي الشك المتصل في أى انسان . كان من الصعب ، بل من المستحيل ، أن يعطى ثقته كاملة .. كان يعطى نسبة معينة من الثقة . يقابلها نسبة اكبر كثيرا من الشك .. وساعده على ذلك ، أن شكوكه في بعض الاحيان . كانت تتحقق .. فزاد هذا من طبيعة الشك فيه . حتى أقرب الناس اليه محمد حسنين هيكل .. وقد كان له خط تليفوني مباشر مع عبد الناصر

لا يخضع لآى رقابة من مراكز القوى الأخرى .. وكان هذا سر خوفهم من هيكىل ، لأنهم لم يكونوا يصرفون كل ما يدور بين الاثنين .. حتى بالنسبة لهيكىل .. كانت هناك تسجيلات ، ضده ، فى خزانة عبد الناصر .. وكانت هناك وثائق .

وهذا الشك ، كانت له نتيجة لازمة .. هى أنه عاش بلا أصدقاء .. وأقصد الصداقة الروحية الكاملة . لم يكن له إلا سديقان . عبد الحكيم عامر وكان فى مقام الابن . وأنور السادات .. صداقة العمى . وكان هناك حاجز بين أسرة عبد الناصر وبين أى انسان .. ولم يرفع هذا الحاجز كاملا إلا عن عبد الحكيم عامر .. وجزئيا فى السنوات الأخيرة بالنسبة لأنور السادات . وكان لا يجب المجتمعات .

والطبيعة الثانية .. أن عبد الناصر نشأ ، فى ظروف عائلية خاصة ، جعلت نظرتة قائمة للحياة . وأنه فقد عطف الأم ، وعانى بمرارة من معاملة زوجة الأب .. ولازمته هذه النظرة القائمة ..

هذه الشكوك .. وقوامها النظرة القائمة أيضا ، جعلته يخضع لعلاقات الحكم ، للامتحانات والتجارب .. خضع سامى شرف لهذه الاختبارات .. حتى نال ثقته الكاملة . وكان يقول عنه أنه من الذهب الخالص . ومع ذلك .. كان حتى الأيام الأخيرة ، يمتحن سامى شرف ! .. وكان الأخير فاهما تماما لشخصية عبد الناصر .. وكان يقدم اليه « البوستة » كل يوم .. وفيها خطابات - مصطنعة - تهاجم سامى شرف .. حتى يطمئن تماما الى أنه لا يخفى عنه أى شئ .

وقد قرأنا شهادة أحد ضباط المخابرات العامة السابقين .. الذى استؤجرت له شقة أمام منزل أنور السادات بالجيزة ، وجهاز بكل أجهزة التجسس .. لمراقبة أنور السادات .

بل أنه ظهر فى التسجيلات التى حاول سامى شرف تهريبها ، بعد وفاة عبد الناصر ، وفى ١٣ مايو .. ما كان مصنوعا من الأجهزة عن تزيف أحداث ، ضد أنور السادات صديق العمر !

كان الزعيم يعانى من الوحدة الرهيبة .. وكان يرى فيها مناعة له . ولكن هذه المناعة احتاجت الى أن يعتمد على الأجهزة .. وعلى عدد محدود جدا من معاونين أصحاب الشهوات والطامع .. وهكذا تطور الأمر .

ويبقى السؤال .. ماذا كان موقف أنور السادات ؟ .. وكيف استطاع أن يبقى ١٨ عاما ، محتفظا بصداقة عبد الناصر ، بعيدا عن الصراعات

.. وكيف أصدر جمال عبد الناصر قرار تعيينه نائبا لرئيس الجمهورية قبل وفاته بعام واحد فقط ؟ ..
أعود الى ما ذكرت من قبل .
وجه مصطفى أمين ذات يوم سؤالاً مفاجئاً الى جمال عبد الناصر في الأشهر الاولى للثورة .

من تعتقد انه خليفتك في قيادة الثورة ؟ ..
واجاب عبد الناصر : أنور السادات .

وفي أشهر الثورة الاولى أيضا ، وجه احمد حسن الباقوري سؤالاً الى جمال عبد الناصر .. أراد أن يستشف منه الوزن الحقيقي لكل زملاء عبد الناصر في رأي عبد الناصر .. وعندما جاء ذكر أنور السادات ، قال عنه عبد الناصر :

أفه السياسي الوحيد بين هؤلاء جميعا .

إذن كيف جرت العلاقات بين الاثنين .. وهما أولا وقبل كل شيء ، صديقان حميمان ؟ ..

يمكن هنا أن أذكر واقعة رواها لي المرحوم صلاح سالم .

في الاجتماعات الاولى لمجلس الثورة .. تقرر أن توزع الوزارات على أعضاء مجلس الثورة .. لكي يكون لهم الاشراف على الوزارة المدنية .. وكان الهدف هو التطهير والاصلاح وشد عجلة العمل .. وقد ظهر بعد ذلك ان هذا اجراء خاطيء ، وازدواج في المسؤولية ، وسيطرة عسكرية من غير اهل الخبرة .. وكان مندوب القيادة ، يرعب الوزارة بمن فيها عندما يدخلها .. وتضاعفت المكائد بين الموظفين .. وتسلق من نافق ممثل مجلس الثورة .. وفصل من الوزارات ابرياء . الى اخر ما جرى وليس هذا موضعه .

اقول .. نقلا عن المرحوم صلاح سالم :

عندما تقرر توزيع الوزارات .. وجاء دور أنور السادات في الاختيار .. قال أنا سياسي .. وليس لي عمل الا السياسة .. وأنا لم أبق في العسكرية الا خمسة أعوام ونصف عام فقط .. وخدمتي أكثر من ثلاثين عاما في العمل السياسي ..

وهنا ثرت ضد أنور السادات (الكلام لصلاح سالم) ورايت في كلماته استنكارا لدورنا جميعا .. وقلت له : ماذا تقول ؟ والثورة كلها ليست عملا سياسيا ..؟ وما نفعله الان ليس عملا سياسيا ؟ ...

وايدنى فى ذلك جمال عبد الناصر كل التأييد .. وقال عبد الناصر : طبعاً
كلنا بؤدى دوراً سياسياً .

فى ذلك الاجتماع .. وبعد هذه المناقشة ، التى لم يتأثر فيها أنور
السادات برأى صلاح سالم ، بل تأثر بعمق بما أبداه جمال عبد الناصر
.. اتخذ أنور السادات ، قراراً قاطعاً ، ألا يدع شيئاً يوقع بينه وبين
عبد الناصر .. لقد كان يحس أن حديثه الطبيعي عن دوره السياسى
هو الأمر الذى يمكن أن يفيد به الثورة .. فهو الفارق فى الشعار
السياسى منذ باكورة العمر . وهذا وجه الاختلاف بينه وبين الآخرين ..
وكلهم ضباط شرفاء أطهار وطنيون ، ولكنهم لم يأخذوا التجربة
السياسية .. ولم يكن هناك حزب أو زعيم فى مصر لا يعرف أنور
السادات . وكان حسن البنا يأتئنه على تدريب الأسلحة واستيرادها ..
وكان هذا يمكن أن يعرضه لحبل المشنقة .. كان السادات يتصور أنه
يقدم خدمة الى عبد الناصر وإلى الثورة ، بأن يؤدى دوراً سياسياً ..
هو الاستمرار الطبيعي لدوره قبل الثورة بسنوات طويلة .. ولكنه
استشعر أن عبد الناصر لم يسترح الى هذا الاختيار . ومن هنا قرر
أنور السادات أن يعود بنفسه خطوات الى الوراء .. وألا يبدى ما يمكن
أن يوغر صدر عبد الناصر منه ، أو يسوء تفسيره .. ولذلك فقد طلب
بعد ذلك ألا يشترك فى أى وزارة .. وألا يتولى أى منصب تنفيذى .

للعرف من المتصلين بأنور السادات ، على بعد هذا المدى ، أنه كان
ممثلًا اقنعاً ، بأن قيام الثورة ونجاحها وخلع الملك وجلاء الانجليز ..
كان هذا كافياً بالنسبة له أن حقق أهداف نضاله السياسى وتضحياته
الحرية . ولم يكن له أى طموح بعد ذلك . وكان مؤمناً بأن منصب عضو
مجلس الثورة ، هو اسمى منصب يمكن أن يطمح اليه مناضل سياسى .
وساعده على ذلك .. سنوات السجن الطويلة فى الزنزانة ٥٤ فى هذه
الزنزانة ، التى بدأت .. عرف ماذا يريد ؟ .. ولماذا يناضل ؟ ..
وحدد أهدافه . وكون لنفسه فلسفة فى الحياة ، بعد قراءات عديدة
وعميقة فى التاريخ والسياسة والفلسفة والدين .. وحدد طموحه ،
وهو الرضاء عن النفس . الرضاء الحقيقى .. الذى يميز بين العرض
الزائل ، وبين الجوهر الاصيل . انها نظرة فلسفة عميقة ، فيها آفاق
التصوف . وهنا .. عندما يصل المناضل والفكر الى هذا الحد ..
يستوى أمامه كل شيء . ويشعر أنه اكبر كثيراً من أى كيان مادى
أمامه .

قرر أنور السادات فعلاً أن يحدد مكانه .

ولكن تحمس عبد الناصر في المناقشة مؤيدا صلاح سالم .. برك دلالة في نفس أنور السادات .

ثم تجيء واقعة تالية .

وهذه الواقعة انقلها عن شخصية كانت وثيقة الصلة بجمال عبد الناصر .. وكانت تحب عبد الناصر حب الطاعة . وكانت في الوقت نفسه متفهمة لكوامن نفس جمال عبد الناصر وطبيعة شكوكه .

استند جمال عبد الناصر الى أنور السادات . مسئولية سكرتير الاتحاد القومي . ثم قرر أنور السادات ، اجراء انتخابات جديدة . وتكوين الاتحاد الاشتراكي العربي .. وكان ذلك في عام ١٩٥٩ .

وكان السادات في بور سعيد مع أسرته .. وعاد الى القاهرة . وسال جمال عبد الناصر عن حقيقة ما يعتزمه ..

وبحسيلة التجربة السياسية في الشارع المصري ، قال أنور السادات لجمال عبد الناصر .. ان الثورة في حاجة الى تنظيم .. في حاجة الى حزب .. ولا بد من قاعدة جماهيرية سليمة .. وأنا مستعد يا جمال أن اتولى لك هذه المسئولية .. مستعد أن أراسي الاتحاد الاشتراكي . وتبدأ عملا جماهيريا يكون قاعدة حقيقية للثورة .

وكان الذي لا يعرفه أنور السادات ، أن جمال عبد الناصر كان قد استنقز رأيه على أن يكون هو رئيس الاتحاد الاشتراكي ! .

ولذلك كانت اجابة عبد الناصر : انه يفضل لأنور السادات ان يعود مع أسرته الى بور سعيد ..

وشعر أنور السادات ، أنه نسي في لحظات صفاء ، انه أبدى ، ما يمكن أن يشكك عبد الناصر في نواياه السياسية !

ولم يفضب .. ولكنه تألم في اعماقه .

انه لم يكن ساعيا الى منصب سياسي .. ولم يكن ساعيا الى رئاسة حزب ، كان عبد الناصر قد قرر في نفسه انه سيرأسه ، ولكنه لم يصارحه بذلك .. كان فعلا يريد أن يقدم خبرته السياسية لخدمة الثورة التي يرأسها جمال عبد الناصر .. ولكن عبد الناصر كان يريد أن يركز كل

السلطات في شخصه . رئاسة الجمهورية . رئاسة الاتحاد الاشتراكي .
رئاسة الوزارة .

وركب السادات الطائرة مع أسرته وعاد الى بور سعيد .. وتبدد
الملك من سوء الفهم ، لأنه يدرك تماما ، أن صراعات الآخرين .. قد
أدت دورها . وابتعد ابتعاداً كاملاً .

ولعلني أذيع سرا تاريخيا لأول مرة .. ربما كان له أثره في العلاقات بين
جمال عبد الناصر وأنور السادات .. من جانب عبد الناصر .

كان عبد الناصر يؤمن « بالارواح » !

وكانت له اتصالات لا يعرفها أحد ، بمن يحضرون الأرواح .. وبدء
ذلك قبل الثورة . وتحققت له بعض نبوءاتهم مما جعله يصدق .

وكانت إحدى النبوءات .. أن أنور السادات هو الذي سيخلفه في
رئاسة مصر !

وكان طبيعياً أن يفكر جمال عبد الناصر .. أن السادات لن يخلفه بعد
وفاته .

كان طامعياً ، في أجواء الصراعات : وفي أجواء الاقتتاع الكامل من
جمال عبد الناصر ، بقدرات السادات السياسية .. حتى أن تقديره
الشخصي من غير نبوءات العرافين ، لأنه هو المقادر فعلاً على أن يخلفه
في مسئوليات الثورة .. كان طبيعياً في هذه الأجواء ، أن يتصور
عبد الناصر أن السادات سيخلفه في حياته ، ربما بانقلاب أو بمؤامرة .

وماضي السادات في العمل السياسي تحت الأرض .. معروف في
أكبر القضايا السياسية الخطيرة طوال الأربعينات .

ولكن الواقع على مرور الأعوام ، كان يقدم الدليل بعد الدليل لجمال
عبد الناصر ، أن أنور السادات ليست له مطامع .. وأن صداقته
الشخصية لعبد الناصر . وهي صداقة عمر بالنسبة للسادات ، ليس لها
أي هدف سياسي .. وليست صداقة سياسية . وكان أنور السادات
هو الشخص الوحيد الذي يطمئن إليه عبد الناصر في الشكوى من
عبد الحكيم عامر وهو الصديق الابن .

وكان السادات السياسي الداهية ، والصديق الوفي المخلص يدرك كل
ما يجري حول عبد الناصر من صراعات . والبعض منهم كان يتصور أن
السادات أصبح بعيداً عن كل شيء .. غير عارف بكل ما يجري .

والحقيقة أنه كان يتفرج من بعيد .. وكان يرصد .. وكان يكون رايه ..
 وكان يسعى الى اقناع عبد الناصر بالطريق السليم .. وهو ينزع يوما
 بعد يوم من نفسه كل أسباب الشكوك . كان السادات حريصا على
 عبد الناصر .. حرصا على زعامة عبد الناصر ألا تشوبها شائبة .. من
 أجل مصر .. ومن أجل الأحداث التي عاش لها السادات شبابه كله ،
 وأوصلته الى الزنزانة يخالط اللصوص وتجار المخدرات) .. ولا يجد
 ثمن الدواء لطفلته حتى تموت .

وبشكوك عبد الناصر في كل من حوله .. وبنظراته السوداء الى
 الحياة - التي لازمتها حتى موته - لم يقتنع عبد الناصر ، الا بعد سبعة
 عشر عاما كاملة ، أن هناك الى جواره ، صديقا بلا مطامع .. صديقا
 مخلصا لن يخون .. ولن يتآمر .. هو أنور السادات . نعم .. اقتضت
 رحلة الثقة هذه سبعة عشر عاما ! لم يتبين اخلاص ووفاء وتجرد أنور
 السادات الا بعد ١٧ عاما !

ومن هنا استقر رايه على تعيين أنور السادات نائبا لرئيس الجمهورية!
 كيف حدث، هذا ؟ ..



● الفصل السابع عشر

■ رحلة ١٧ عاما بين عبد الناصر والسادات

صدمة الهزيمة ومؤامرة عامر .. وانسحاب زكريا محيي الدين -
مناورة بيان ٣٠ مارس - مؤامرة ضد السادات في انتخابات اللجنة
التنفيذية العليا - فضيحة مشتريات على صبرى من موسكو - عودة
مجلس الثورة بعد الهزيمة - عبد الناصر يقول : لن احكم بعد ان اموت -
وصية جمال سالم قبل موته - السادات يحلف اليمين والشايفى يرتدى
على المقعد .

بعد سبعة عشر عاماً ، اقتنع جمال عبد الناصر أن السادات رجل وفاء وصدق . واستقر رأيه أن يعينه نائباً لرئيس الجمهورية . ولكنه مع ذلك ، استمر عاماً كاملاً وهو متردد في إصدار القرار ! . إلى أن أصدره في ٢٠ ديسمبر ١٩٦٩ !

بعد الهزيمة . . حدثت مناورات عديدة من مراكز القوى لابعاد أنور السادات ، وكان يسيطر على عبد الناصر ثلاثة أشخاص ، الأول هو هيكل . والثاني والثالث هما شعراوي جمعة وسامي شرف . وكان الأول هو الأقوى ، لأنه كان يستمتع بامتياز هو خط تليفوني مباشر مع عبد الناصر ، لا يخضع لرقابة . وكان هو الذي يوقف عبد الناصر في الصباح . . وهو آخر من يتحدث إليه قبل أن ينام .

وكان عبد الناصر يواجه أكثر من انهيار نفسي . . انهيار نفسي بسبب الهزيمة في ٥ يونيو . وهذا التاريخ ، هو يوم وفاء عبد الناصر الحقيقي . . ولقد كافح عبد الناصر بكل قواه لكي يعيش بعد هذا اليوم . .

ثم صدمة كبرى . . تعادل صدمة الهزيمة . هي صدمته في تأمر عبد الحكيم عامر ضده . وهو الصديق الابن ، الذي أعطاه عبد الناصر أكثر ما يعطى الأب لابنه . . وتحمل منه ، أكثر مما يتحمل الأب .

ثم صدمة ثالثة . . بخروج زكريا محيي الدين ، وإغلاجه أنه لا أمل في أي مستقبل ، بعد الهزيمة : سياسياً أو اقتصادياً أو عسكرياً . لقد اقتنع زكريا محيي الدين بعد مظاهرات الطلبة في فبراير ١٩٦٨ ، أن الثورة انتهت . ووضع حساباته على أساس هذا الاقتناع . وسمع جمال عبد الناصر بذلك ، واستدعاه ، وسأله . ولم يخف زكريا محيي الدين ذلك . وكان يجهر برأيه علناً . وإراد عبد الناصر أن يسجل عليه هذا الموقف ، فطلب منه أن يتقدم بملذكرة ، بآرائه . وفعل زكريا محيي الدين . . وخرج . لم يبق أذن مع جمال عبد الناصر من أعضاء مجلس الثورة . . إلا أنور السادات وحسين الشافعي .

وترتيب السادات في الأقدمية ، هو الثاني بعد جمال عبد الناصر . وحكاية « الأقدمية » لها أهميتها الأساسية ، في تعامل أعضاء مجلس الثورة . كلقوا يحترمون الأقدمية ، بحكم أنهم عسكريون منضبطون .

وكاتب الاقدمية قاعدة تريح الجميع . ولم يخرجوا عنها الا فى حالتين .
عند اختيار جمال عبد الناصر رئيسا لمجلس الثورة . وعند اختيار
عبد الحكيم عامر قائدا عاما . وكان هذا الخروج عن الاقدمية بمحض
ارادتهم .

عند قيام الثورة كان ترتيب الاقدمية كالاتى :

- ١ - زكريا محيى الدين
- ٢ - انور السادات
- ٣ - حسين الشافعى
- ٤ - جمال عبد الناصر
- ٥ - عبد اللطيف بغدادى
- ٦ - جمال سالم

وسبق بغدادى وجمال سالم زكريا محيى الدين . . لان ترقيات الطيران
الى رتبة البكباشى اسرع . ثم اصبح جمال عبد الناصر رقم ١ باختيار
الجميع . فاصبح ترتيب الاقدمية :

- ١١ - جمال عبد الناصر
- ٢ - عبد اللطيف بغدادى .
- ٣ - جمال سالم
- ٤ - زكريا محيى الدين
- ٥ - انور السادات
- ٦ - حسين الشافعى

وخارج الجميع . . ولم يبق الا السادات وترتيبه الثانى فى الاقدمية
بعد عبد الناصر . وحسين الشافعى وهو يلى السادات . .

واراد جمال عبد الناصر ان يمتص كل آلام الجماهير : ورغبتها فى
الديمقراطية بعد مظاهرات الطلبة . . واتفق على اصدار بيان ٣٠ مارس
الذى قدم وعودا بالديمقراطية لم ينفذ منها شيء وقدم لهذا البيان
باربع خطب فى اكثر من مدينة وصفت جماهير المنصورة طويلا عندما أعلن
ان جميع أعضاء اللجنة التنفيذية العليا قدموا له استقالتهم . . وكانت
الجماهير تعطى ثقتها فعلا فى جمال عبد الناصر وحده ، ولا تعرف شيئا
عن حقائق الهزيمة .

وكانت فكرة الاستقالة ، هى فكرة انور السادات . وعندما طلب
عبد الناصر من على صبرى ان يقدم استقالته ، أصيب بفرع شديد ،
وكان يخشى الا يكون له أى موضع فى السلطة بعد هذه الاستقالة .

وجرى الاستفتاء الشعبى على بيان ٣٠ مارس سليما .. وأعطى الشعب صوته للديمقراطية التى لم تنفذ .

وجرت انتخابات مجلس الأمة .. وأصبح أنور السادات رئيسا للمجلس . وتدخل التنظيم السرى فى هذه الانتخابات . وسافر جمال عبد الناصر فى صيف ١٩٦٨ الى سخالطوبو ، وشكل لجنة تتولى شؤون الحكم فى غيابه من أنور السادات وحسين الشافعى وعلى صبرى ، وقال لهم : ما تقررونه بنفذ . ولكن عبد الناصر لم يحدد من هو رئيس هذه اللجنة . وكان أنور السادات يتصل يوميا بعبد الناصر .

وحاول حسين الشافعى ، أن يتصرف على أساس أنه الشخص الثانى ، ولم يعترف أنور السادات بذلك . وعاد عبد الناصر .. وتقرر اجراء انتخابات اللجنة التنفيذية العليا . استدعى عبد الناصر شعراوى جمعه وطلب اليه الاحتفاظ بالاقدمات فى نتائج هذه الانتخابات .

وقال له : أنا .. ويعنى السادات .. وبعده حسين الشافعى .. وبعد ذلك لا يهم الترتيب .

وأجاب شعراوى : حاضر يا أفندم .

ولكن شعراوى وسامى شرف ، اتفقا مع على صبرى على نتائج أخرى ، وكان جمال عبد الناصر وأنور السادات ، يتصوران أن شعراوى وسامى فى جانب .. وعلى صبرى فى جانب آخر . ومات عبد الناصر وهو على هذا التصور . ولذلك عامل شعراوى وسامى كموضع ثقة . وكان يتدخل دائما اذا اختلفا مع أحد . وحدث مرة أن شعراوى جمعة : اتخذ اجراء ضد شخص لأن له صلة بأنور السادات .. فغضب السادات ، وعنف شعراوى جمعه تعنيفا شديدا وقال له : أنت شمس بدران نمرة ٢ . وجاءت انتخابات اللجنة التنفيذية العليا .. وأصدروا أوامره الى أعضاء الوجه البحرى باللجنة المركزية باستقاط أنور السادات وسيد مرعى وعزيز صدقى .. ولكنهم بالنسبة لأنور السادات لم يستطيعوا تنفيذ الأوامر على أعضاء الوجه القبلى .. وجاءت النتيجة : على صبرى ثم حسين الشافعى ثم الدكتور محمود فوزى .. ثم أنور السادات . أى أن ترتيب السادات جاء الرابع !

وقرر أنور السادات أن ينسحب ، لأن اللعبة كانت مكشوفة . لقد أرادوا أن يؤكدوا لجمال عبد الناصر أن الرأى العام ضد أنور السادات .. وهذا يجعله يتردد فى اختياره لآى منصب تنفيذى . وبذلك يبتعد عن حلقة الحكم التى ينفردون بها .

وتوجه جمال عبد الناصر الى منزل انور السادات فى الهرم . وطيب
خاطرهم تماما .. وبذل عبد الناصر اكبر همه لاقناع السادات بعدم ترك
القاهرة ، والذهاب الى ميت أبو الكوم .. فقد قرر الاعتكاف تماما .
وأوضح له عبد الناصر انه يفهم تماما ما وراء هذه المناورة .

والذى حدث .. أن عبد الناصر استدعى شعراوى جمعه .. وكان
غاضبا . فاقسم له بيمين الطلاق أن هذه النتيجة .. هى اقصى ما يمكن
الوصول اليه . !

وقال انها ارادة شعبية .. وإن السادات لم يحصل على الأصوات لانه
صديق عبد الحكيم عامر !

وعلى الرغم من أن عبد الناصر غضب من هذه المناورة .. الا أن ادعاءات
مراكز القوى حوله ؛ جعلته يتردد فى تعيين انور السادات نائبا لرئيس
الجمهورية .

وهو من الأصل ، تردد بعد خيانة عبد الحكيم عامر له .. ثم خروج
زكريا محيى الدين .

وكان فى حيرة شديدة .. فهو غير مقتنع بصلاحية حسين الشافعى .
وهو مقتنع أيضا بأن صبرى هو رجل الاتحاد السوفيتى . وكانت
فضيحة مشتريات على صبرى فى موسكو لا تزال على الأفواه .
وقصة هذه الفضيحة .. لها جذور .

لقد سبق لعلى صبرى أن شحن طائرة كاملة من الصين ، بالمشتريات
عندما كان فى رحلة اليها .. واشتاز المسؤولون الصينيون . وعلم جمال
عبد الناصر . ولكن المسألة لم تخرج من النطاق المحدود الى الجماهير .
وتكرر نفس الموقف فى رحلة الاتحاد السوفيتى . ولكن مدير مكتبه
هذه المرة أرسل برقية مفتوحة من موسكو الى الاتحاد الاشتراكى فى
القاهرة ، يطلب ترتيب انتظار لوريات فى مطار القاهرة . وانتشر الخبر
فى كل ادوار الاتحاد الاشتراكى . ووصل الى جمال عبد الناصر ..
وقيل لعبد الناصر : ان الناس قد عرفت بانك أبلفت ، وهم ينتظرون
منك أن تتخذ اجراء .

وكلف جمال عبد الناصر ، انور السادات بعقد اللجنة التنفيذية العليا ،
واختيار شعراوى جمعه أمينا للتنظيم ، بدلا من على صبرى . وأمر
عبد الناصر بنشر القصة .

كل هذا .. وجمال عبد الناصر يعانى من أزمة القلب .
والقوى المؤثرة بعلى صبرى ، تعد فعلا للاستيلاء على الحكم .. وأصدر
التنظيم الطليعى بياناً تنظيماً يتحدث بصراحة عن أن مصر ليست ملكا
لأحد .. وليست ملكا لعبد الناصر ..

وكانوا يروجون لخلافة على صبرى.. وهم يعلمون بمرض عبد الناصر وخطورته . ولم يعلم عبد الناصر بذلك .
ومعاناة عبد الناصر من أزمة القلب - فوق مرض السكر - بدأت من آخر ١٩٦٨ واستمرت حتى نهاية ١٩٦٩ .
ولكن عبد الناصر لم يعترف بنتائج انتخابات اللجنة التنفيذية العليا . وقال ان الأقدميات تبقى كما هي ولا تتغير .. ويبقى أنور السادات هو التالى لعبد الناصر .
ولكنه لم يستطع ان يستقر على رأى ، فى اختيار نائب رئيس الجمهورية .
وان كان قد كلف أنور السادات ، بالعمل السياسى ، والعمل التنفيذى وقام أنور السادات بجولة اجتماعات شعبية فى مصر من أقصاها الى أقصاها .
وكان قمة هذه الاجتماعات ، مع أعضاء هيئة التدريس فى الجامعات الخمس .. وكان يتحدث عن حتمية الحرب .. وأما خسرنا معركة ، ولن نخسر الحرب .
وكانت مراكز القوى ، تعد أشخاصا مختلفين فى هذه الاجتماعات بقصد ان يفشل أنور السادات فى السيطرة عليها . ولكنه حقق نجاحا كبيرا ، وتجاوبت الجماهير مع دعوته .
وكان عبد الناصر يقترب من الاقتناع بأن أنور السادات ، يجب ان يكون نائبه رسميا .
ولكن التردد كان مستمرا .
وقد فكر مرة جمال عبد الناصر بعد الهزيمة ، ان يعين جميع اعضاء مجلس الثورة .. بتشكيله القديم ، كمخرج من الازمة .
نعم .. كان يعانى .. كيف يكون المخرج ؟
ثم زار جمال سالم فى مستشفى المصايد . كان قد تلقى تقريرا بأن جمال سالم يقترب من الموت . لقد مات كل جسده حتى رقبته .. ولم يبق الا عقله سليما .
وتحدث جمال سالم ساعتين كاملتين الى جمال عبد الناصر الذى اصطحب معه السادات فى هذه الزيارة . كان ذهنه صافيا ، وكلماته عذبة ، ومشاعره عامرة بالاخلاص والوفاء لانقاذ مصر من الكارثة . كانت انتفاضة الحياة قبل الموت . وكانت خلاصة كلام جمال سالم : ماذا يريد كل زملائك منك الآن ؟ .. البلد تواجه مصيبة ، وعليهم ان يتركوك دون انقضاخ عليك لاخراجها من محنتها . ان أى خلاف الآن ، لن تكون له

من نتيجة الا ضياع مصر . ماذا يريدون منك ؟ .. يجب ان يقفوا معك الآن .

ومات جمال سالم بعد يومين .

ولم يكن جمال سالم ممن يحبون عبد الناصر ، وامضى السنوات ، عندما خرج من الحكم ، وهو يشهر بكل قرار لعبد الناصر . ولكن عندما وقعت الكارثة .. وجاءته صحوة .. أدرك أن الموقف أخطر من أن يواجه بخلافات .

وكان جمال سالم قد زار عبد الحكيم عامر ، وهو محصن فى قصر الجيزة . يعد للانقضاء على عبد الناصر .. ونصحته بأن يعود الى حظيرة عبد الناصر .. لان المصيبة التى تواجه البلاد ، ستاكل الثورة كلها .

ومن هنا قال عبد الناصر : سأعين مجلس الثورة كله . سأقول لهم .. اتفضلوا حلوا المشكلة ..

وقيل لعبد الناصر : وما ذنب مصر .. ان تعيد الى السلطة اشخاصا يمسكون بالخناجر البعض البعض .. وهم جميعا يمسكون بالخناجر لك؟ وقال عبد الناصر : وما العمل ؟ ..

وقيل له : اننى اخذ عليك عيبا كبيرا . انت تتصور أنك تستطيع ان تصنع القدر . وهذا فوق قدرة الانسان . انظر . ماذا فعلت لعبد الحكيم عامر .. لقد فعلت له أكثر ما يفعل الأب لابنه . فرضت عليه طبيعة الأشياء . وتحديت كل شيء فى سبيل ان تفرضه . كنت تتصور أنه من صنعك . ولكن انظر .. ماذا جرى ؟ .. وماذا فعل ؟ .. انها اشارة من السماء تقول لك .. قف . أعلم الآن أنك كنت مخطئا .

وقال عبد الناصر :

اذن .. ماذا أفعل ؟ .. كيف انصرف ؟ ..

وقيل له : أعلم أنك لن تحكم بعد أن تموت .

وقال عبد الناصر : هذا صحيح .. ولكن ماذا يعنى ؟ ..

وقيل له : يعنى أن تتذكر أن على أرض مصر شعبا ، من حقه أن يختار طريقه . اترك الطريق سليما ممهدا - بعد موتك - للجماهير أن تختار . لا تفكر أبدا فى عودة مجلس الثورة . البهلد لا تريد صراعات جديدة ، ولن تتحمل هذه الصراعات . لقد ذبحك عبد الحكيم عامر أكثر ما ذبحتك الهميمة . لا تفكر فى أنك ستحكم بعد أن تموت . لا تفرض شيئا من الآن . ضع أسس حكم جديد .. يتيح للشعب أن يختار طريقه السليم .. لعلك تفكر الآن فى على صبرى ..

قال عبد الناصر : نعم ..

وقيل له : هذه ستكون كارثة اخرى .. انت تعلم أن على صبرى هو عميل السوفييت .

قال عبد الناصر : هذا صحيح .. ومن اختار ..

وقيل له : ضع الأسس السليمة .. ودعمك من الأشخاص .. انت لن تحكم بعد أن تموت . أكرر لك هذه العبارة .. دع مصر تختار من تريد . لست وحدك . أنت نسيت يا جمال أن هناك قوة أكبر منك ومن أي انسان على هذه الأرض . لقد نسيت ربنا يا جمال . اترك الشعب يختار . لا تفرض أحدا حتى بعد موتك . وكلنا الى زوال ، ضع الأساس السليم للاختيار الصحيح .

ولست في حل من أن أسجل في هذا الكتاب ، اسم الشخص الذي كان يتحدث الى عبد الناصر في هذا الحوار .. الذي أراه أخطر حوار جرى مع عبد الناصر بعد الهزيمة .. وبعد مؤامرة عبد الحكيم عامر .



فلت .. كان المخرج أن عبد الناصر ، أصدر بيان ٣٠ مارس الذي وعد فيه بالديمقراطية التي لم تلتفد . تماما مثل ما جرى مع الميثاق الذي امتصت به آلام الجماهير بعد الانفصال .. ولم ينفذ . وخطب عبد الناصر في أربع عواصم : لكي يمتص آلام الجماهير وفضبها . وصدقت الجماهير ، بارتباطها القديم بعبد الناصر . وجاءت انتخابات مزورة لمجلس الأمة . ثم تمت انتخابات الاتحاد الاشتراكي بتوجيهات التنظيم السري . ثم جاءت انتخابات اللجنة العليا .. وأرادت « فرقة على صبرى » إبعاد أنور السادات .. ثم ضرب على صبرى في فضيحة طائرة المشتريات ، ولكن عبد الناصر عينه بعد ذلك مساعدا لرئيس الجمهورية لشئون الطيران : حتى يفيد من علاقته بالسوفييت ، في حل العقبات الضخمة التي كان السوفييت يضعونها أمام إعادة بناء القوات المسلحة . وكانت فضيحة المشتريات سيفاً على رقبتة .

ثم كان أمام عبد الناصر أن يختار نائبا لرئيس الجمهورية . لقد ظل مترددا في هذا الاختيار وقتاً طويلاً .. لقد أغفل من حساباته حسين الشافعي لاقتناحه بعدم صلاحيته . ولم يبق أمامه إلا أنور السادات . ولكنه استمر متردداً .

أن مراكز القوى المسيطرة على عبد الناصر لا تريد أنور السادات . وعبد الناصر في أعماقه مقتنع تماما بكفاءة السادات : وحمية توليه المسئولية .

ثم تواترت المعلومات أن المخابرات الأمريكية تعد لاغتيال عبد الناصر .

وتواترت أنباء أخرى ، ومؤامرت أخرى تدبر لاغتياله . وليس عندي ما أرجح به صحة هذه الأنباء ، أو عدم صحتها . ولكن مراكز القوى في العالمين الأخيرين أرادت أن تحكم السيطرة على جمال عبد الناصر ، وهو مريض . وكانت تقدم له تقارير متلاحقة عن مؤامرات لاغتياله . وعلى كل . . فقد بدأ يفكر بأسلوب جديد بعد تردد طويل . بدأ يفكر ، بما سمعه من نصيحة : أنت يا عبد الناصر لن تحكم بعد أن تموت .

واستعرض شريط حياة أنور السادات معه منذ بدأت الثورة . ووجد أن أنور السادات هو الوحيد الذي لم يطلب منه أي منصب ، ولم يتدخل في أي صراع ، ولم يشترك في أي مناورة من وراء ظهره مع أي طرف من أطراف الصراع . . وطرح عن ذهنه نبوءة عراقي الأرواح الذين أبلغوه أن أنور السادات سيخلفه في رئاسة مصر . واكتشف في لحظة صفاء . . أن السادات ظل على وقائه وإخلاصه بلا اطماع ثمانية عشر عاما كاملة . . وفي اليوم الثامن عشر من ديسمبر ١٩٦٩ قال لأنور السادات :

استعد . . ستتولى مسئولية نائب رئيس الجمهورية . . وقال السادات : أنتي لا أريد أي منصب . أنتي اتولي المسئولية الآن . إذا كان لابد من منصب . . فانا اقترح عليك تعييني « مستشار رئيس الجمهورية » . .

ورفض عبد الناصر هذا الاقتراح . وقال له . . ان محمود الجهار يحمل هذا اللقب . ستعمل نائباً لرئيس الجمهورية بصفة رسمية . وأرجوك أن تراجع نفسك . .

وفي صباح ٢٠ ديسمبر ١٩٦٩ . . كان في ردهة منزل عبد الناصر في الصباح المبكر ، رجلان . أنور السادات وحسين الشافعي . لقد ذهبا كالعادة لاصطحاب عبد الناصر إلى المطار . كان مسافرا للاشتراك في مؤتمر القمة العربي بالرباط .

ونزل عبد الناصر قبل مواعده بدقيقتين ! واتجه إلى أنور السادات وقال له : أذهبك إلى حلف اليمين نائباً لرئيس الجمهورية .

وحلف أنور السادات اليمين . . وكانت صدمة لحسين الشافعي ، لم يتمكن من إخفاء مظاهرها . احتقن وجهه . وارتدى على المقعد . ووضع رأسه على كفيه في حيرة بالغة . كيف تم هذا . . وبهذه السرعة . . وبهذه المفاجأة !

ومسافر عبد الناصر . وتولى السادات مسئولية نائب رئيس الجمهورية بصفة رسمية .

● الفصل الثامن عشر

□ الطبيب الروسى شازوف

كان يعلم

عبد الناصر يعجز عن الحركة - مرض السكر يصيب عبد الناصر بعد اجتماع مع خروشوف استمر ١٦ ساعة - موسكو لا تؤيد ثورة العراق - دموع عبد الناصر - صغرة الموت فى لقاء تيتو - حدثت المعجزة وذهبت الآلام - استدعاء الطبيب الروسى شازوف - موسكو تبلغ على صبرى بحقيقة مرض عبد الناصر - بعض افراد الجهاز السرى يفرشون الطريق لعلى صبرى - أزمة خروشوف السادات - سيارة هدية الى عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وعلى صبرى - عبد الحكيم عامر كان متطرفا فى الايمان بموسكو - محاولات لتشويه سمعة السادات بالقصص الكاذبة - سلطة كاملة لمدة ٦ اشهر - عبد الناصر يرفض - دين فى عنق آتود السادات - الصلح عن فكرة الاغتيال - صوت السادات فى جيب عبد الناصر .

ولكن كيف جرت الأمور بعد أن أصبح النور السادات نائباً لرئيس الجمهورية بصفة رسمية ؟ .. هل كان يتولى كل السلطات فعلاً ؟ .. وماذا كان موقف مراكز القوى الأخرى ؟ .. وماذا كان موقف الاتحاد السوفيتي مع السادات .. ومع مراكز القوى الأخرى ؟ .. وهل كان شيء يدبر في الخفاء بين موسكو ومراكز القوى ؟ ..

إن الإجابة على هذه الأسئلة، مرتبطة أيضاً بمرض جمال عبد الناصر. وتطور هذا المرض . لأن عبد الناصر في بعض مراحل المرض ، كان عاجزاً عن الحركة تماماً ، وكان يعاني آلاماً عديدة .. للدرجة أنه كان يصرخ من الألم ، وكان يطلب من النور السادات وهو في حجرة نومه ، أن يخلق الباب ، حتى لا تسمع أسرته صرخات الله .

وكان عبد الناصر لا يستطيع السير إلا متكئاً على أحد . وأخفى هذا من الجماهير في الاجتماعات العامة التي كان يخطب فيها عبد الناصر . كان يصل إلى الاجتماع بمعجزة ، بعد أن يتدخل الأطباء . وكان يقف خطيباً والألم يقطع في جسده . ولكنه كان ينسى نفسه أمام الجماهير ، عندما يندمج في الخطاب .. وتعود إليه فتوة الشباب : وكأنه لا يقاسى من أي مرض .. ثم تعاوده الآلام العنيفة ، بمجرد الانتهاء من خطابه . كيف بدأ المرض ؟ ..

لقد أصيب جمال عبد الناصر بمرض السكر ، بعد لقاء عاصف مع خروشوف استمرت مناقشاته ست عشرة ساعة كاملة . وكان ذلك في فيلا في ضواحي موسكو عام ١٩٥٨ ، بعد قيام ثورة العراق . عندما قامت هذه الثورة ، كان عبد الناصر مع أسرته في يوغوسلافيا .. فقطع طريق العودة ، وسافر سراً على طائرة خاصة للقاء خروشوف لكي يحصل من الاتحاد السوفيتي على تأييد لثورة العراق ، التي قامت لحظة سقوط حلف بغداد .. وهو حلف أمبريالي في نظر الاتحاد السوفيتي . وكانت المفاجأة القاصمة لعبد الناصر أن خروشوف صارحه بأن الاتحاد السوفيتي لن يفعل شيئاً .. أي شيء لتأييد ثورة العراق .

أليست هذه ثورة ضد الاستعمار الذي تحاربونه ؟ ..

أليست هذه ثورة ضد الأحلاف الاستعمارية الامبريالية التي تحاربونها ؟ ..



صلاح نصر على مائدة المباحثات مع جمال عبد الناصر في الاتحاد السوفيتي مايو ١٩٥٨ .
وظهر في الصورة: عبد اللطيف البغدادي وكمال الدين حسين والدكتور محمود فوزي ..

اليسث هذه ثورة-من أجل الحرية ؟ .

اليسث هذه ثورة تقدمية ؟ .

كانت هذه أسئلة عبد الناصر ، بل صرخات عبد الناصر الى خروشوف
الذي أصر على أن الاتحاد السوفيتي لن يتحرك لتأييدها !
وكل الوعد الذي حصل عليه عبد الناصر من خروشوف ، هو أن
الاتحاد السوفيتي يمكن أن يعلن عن تحريك بعض الحشود على حدود
تركيا . وليس أكثر من هذا مهما كانت الظروف والأحوال !

وعاد عبد الناصر من موسكو الى دمشق مصدوما .

وأعلن عبد الناصر في دمشق أن الاتحاد السوفيتي يقف الى جوار ثورة
العراق ضد أي عدوان عليها .. وكان هذا اعلانا ، لا يعبر عن حقيقة الموقف
وكانت الحقيقة موجعة لنفسية عبد الناصر .. وبمجرد عودته الى
القاهرة ، ظهرت عليه أعراض مرض السكر .

وكان من الممكن السيطرة على السكر ، بالانسولين الذي يعوض عمل

البنكرياس في الجسم ، ويخفض نسبة السكر . وبالتزام طعام معين .
ولكن الأهم .. كان لا بد أن يتوافر لعبد الناصر جو نفسى مريح ، بعيداً
عن الهزات العصبية .

وكان الأطباء يجرون لعبد الناصر تحاليل يومية .. ربما ثلاث أو أربع
مرات في اليوم .. الى أن ضاق ذرعاً بهذه التحاليل وامتنع عنها .

حتى جاءت الهزيمة المرة في ٥ يونيو ١٩٦٧ .

انهار عبد الناصر . بكى بكاء مرا . كان يستمع من الاذاعات الشامتة
والمعادية الى قصص الهزيمة .. وما تعرض له الجنود المصريون من امتهان
.. وكان يبكى .

من هذا اليوم المشئوم .. بدأ السكر يعربد في جسده .. ويفتك بأجهزة
هذا الجسد .. وبدأت صفرة الموت تظهر على وجه عبد الناصر وعلى
بديه .

وكان ذلك واضحاً عند اجتماعه ببودجورنى بعد الهزيمة .. وعند
اجتماعه بالرئيس تيتو في أغسطس ٦٧ . وكان زملاء عبد الناصر يخشون
عليه من موت مفاجئ أثناء هذه الاجتماعات .

وفي نوفمبر ١٩٦٧ .. بدأ يعاني من الآلام القاسية المبررة .

الآلام .. لماذا ؟

ان شلل جهاز البنكرياس ، وعدم فعالية الانسولين الذى كان يأخذه
بكميات كبيرة جداً ، أدى الى ترسيب أملاح حول غضب رجله ، وحول
الشریان اللاصق للعصب . وأي حركة في جسده .. اذا جلس أو وقف أو
قام أو أشار بيده .. أى حركة بسيطة ، كانت تدعو الى احتكاك الشريان
بالعصب ، وكان ذلك يسبب آلاماً قاصمة ، وكان هو يشبه هذه الآلام ،
كانها سكاكين تقطع في جسده .

ومن أجل هذا سافر الى « سخالطوبو » في الاتحاد السوفيتى .. والمياه
هناك فيها اشعاع معين ، يذيب هذا الملح . وأخطره الأطباء ، بأن الألم-
سيزول تماماً بعد عودته بأربعة أسابيع ..

وحدث هذا فعلاً بما يشبه المعجزة .. وبدأ يسير سيرا طبيعياً .. بل
انه صاح فرحاً عندما اكتشف انه قادر على السير : اننى أستطيع السير
بخطوة الأوزة .. (وهى خطوة المشى في الجيش الألماني) .

وعوفى تماماً ..

وبدأ يمارس رياضة التنس .. ومن شدة فرحته ، أسرف في لعبه
التنس ، كان يمضى في هوايته حوالى ٤٥ دقيقة كل يوم ، بكل نشاطه ..

واستمر في ذلك حوالي ٦ اشهر .. ولكن الاسراف في الحركة مع آثار الشد في جسده ، أدت الى اصابته في قلبه . رغم أن نفسيته بدأت تستريح .. بعد بناء خط الدفاع الأول في نوفمبر ١٩٦٧ .. وبعد ضرب ايلات .

وعندما أصيب في قلبه ، استدعى أنور السادات ، الطبيب السوفيتي العالمي شازوف . فقد كان الحرص الا يتسرب نبأ مرض قلبه الى أطباء الغرب . وجاء « شازوف » . وكشف عليه كشفا دقيقا . وقال أنه من الممكن أن ينجو من هذه الإصابة بعد ٥ أسابيع . ولكنه حذر حتى من أن يجلس في غرفة فيها من يدخن سيجارة . وقال أنها إصابة من النوع الخطير الذي يفاجئ المريض بلا آلام ظاهرة . واعتذر عبد الناصر عن عدم السفر الى المؤتمر الاسلامي الذي عقد في الرباط بعد حرق المسجد الأقصى . وكلف أنور السادات برئاسة وفد مصر في هذا المؤتمر .. وكانت إصابة القلب ، قبل موعد المؤتمر بثلاثة أيام فقط .

وامضى عبد الناصر ستة أسابيع في سريره لا يتحرك .. وكان ذلك في سبتمبر ١٩٦٩ .

وتؤكد كل الدلائل ، أن الطبيب الروسي « شازوف » أبلغ على صبرى وسامى شرف وشعراوي جمعة .. بخطورة إصابة القلب على مرض السكر ، وبأن جمال عبد الناصر مهدد بالموت ، ولذلك بدأت تظهر في اجتماعات التنظيم السري الخاضع لمراكز القوى .. حركات تمرد ضد حكم عبد الناصر . ظهر ذلك في الجيزة عندما وقف واحد ليقول .. البلد ليست عزبة لمن يرضى ومن لا يرضى .

وظهر ذلك ، في الاجتماعات العامة التي كان يخطب فيها أنور السادات .. ويقاطعه فجأة أحد أفراد هذا التنظيم السري التابعين لعلى صبرى ، لافشال الاجتماع .. وبالتالي يظهر فشل أنور السادات في القدرة على السيطرة على الاجتماع ..

وكل هذا كان تمهيدا لعلى صبرى أن يمسك بكل السلطات .. وكان الروس يعلمون من جمال عبد الناصر ، أن الشخص الثاني بعده هو أنور السادات . كما كانوا يعلمون من جمال عبد الناصر .. أن الثالث هو على صبرى . ولست في حل من أن أذكر كيف علموا .. ولكن هناك واقعة تاريخية ، لجلسة حضرها الزعماء السوفيت الثلاثة ، وعبد الناصر وشخصية مصرية .. وفي هذه الجلسة تأكد الزعماء السوفيت أن على صبرى له مكانة بعد أنور السادات في حساب عبد الناصر .

ولذلك .. فان التخطيط السوفيتي ، كان متجها الى على صبرى ،
وهم الذين يعلمون حقيقة مرض عبد الناصر .. وقد قدروا لحياته عاما
واحدا فقط .

ولذلك وضعت مراكز القوى ، العراقيل ، أمام السادات بعد ان تولى
منصب نائب رئيس الجمهورية .. وعندما مات عبد الناصر ، كان من
المستحيل ان يقدموا على صبرى للجماهير .. فهم يعلمون انه مكروه ..
وان الشعب كله يعرف انه رجل الاتحاد السوفيتي .. فأبدوا ترشيح
أنور السادات ، وأبدى على صبرى انه لا يريد أى منصب حتى لا يتشكك
السادات .. وكانوا يضمرون تخطيط الصراع للتخلص من أنور السادات
.. كما جرى بعد ذلك في مايو ١٩٧١ . كانوا يرون أن السادات ، هو
المقدمة ، لمجئ على صبرى .

وليس سرا أن السوفيت لم يطمئنون الى أنور السادات يوما ، وهم
يعلمون أنه ليس ممن يمكن ترويضهم للتبعية .. وأنه مصرى من قعة رأسه
الى أخمص قدميه .. وأنه لن يفرط في مصر أبدا . وكانت هذه هى نفس
نظرتهم الى جمال عبد الناصر الذى قاسى منهم الأمرين .. وكانت مراكز
القوى ، تريد ان تستمد نفوذها وقيادتها من الاتحاد السوفيتي .

وقد بدأت ازمت عبد الناصر مع السوفيت في عام ١٩٥٩ ، عندما هاجم
خروشوف الوحدة بين مصر وسوريا .. فتصدى له جمال عبد الناصر
.. وكان في دمشق - وأيدته الأمة العربية . وطلب عبد الناصر من أنور
السادات في القاهرة بوصفه أمينا للاتحاد القومي ، أن يعبئ الجماهير ضد
الشيوعية .. ضد الاتحاد السوفيتي .. وقام السادات بجولة اجتهاعات
شعبية في جميع المحافظات .. ويومها قال عبد الناصر كلمته المشهورة
« رفضت ان أكون شيوعيا .. لأننى أرفض الاتحاد ومذابح الدم » ..

وفي عام ١٩٦٠ ، كان أنور السادات على رأس وفد برلماني لزيارة الاتحاد
السوفيتي .. واستقبل خروشوف الوفد ، وقال كلاما بذئسا عن
عبد الناصر وعن الاشتراكية في مصر .. مثل « الشيوعية هى الشيش
كباب .. أما اشتراكية عبد الناصر فهى عيش حاف .. وكلام فارغ »
.. ورد عليه أنور السادات بمبارات مهدبة . ولما عاد الى مصر ، اتفق
معه عبد الناصر على اصدار بيان مضاد للاتحاد السوفيتي .. ونشر البيان
وأذاعه راديو أوروبا الموجه الى الدول الشيوعية .. وفقد خروشوف
صوابه .. وانقطعت العلاقات تقريبا بين مصر والاتحاد السوفيتي ..
حتى تجددت بزيارة خروشوف لمصر .. وفي هذه الزيارة أراد الاتحاد

السوفيتي أن يظهر عداءه لأنور السادات . لقد قدم خروشوف هدية سيارة الى كل من : عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وعلى صبرى . أما هدية السادات فقد كانت بندقية ! .. كما قلد خروشوف وسام لينين الى عبد الناصر وعبد الحكيم عامر . وعندما توجه خروشوف الى مجلس الأمة لالقاء بيانه ، تمعد الا يتحدث الى أنور السادات ..

وهنا يجب أن اسجل أن السوفيت كانوا يضعون اعتمادهم أيضا على عبد الحكيم عامر .. الذي كان يؤيد الارتباط الوثيق بالاتحاد السوفيتي . والذي كان يظهر اقتناعا كاملا بالاشتراكية .. وإراد أن يبدو يساريا متطرفا .. وهو مسئول عن المذابح التي أجرتها لجنة تصفية الاقطاع برياسته .

وبعد هزيمة ٦٧ .. أراد عبد الحكيم عامر أن يتنصل من كل التبعات ، ويلقيها على أكتاف السوفيت ، وروى أنه جرى وراء السفير السوفيتي في مكتبه وقد خلع حذاءه ليضربه به .. وهذه واقعة يرددها أصدقاء عبد الحكيم عامر ، على أنهم سمعوا منه .. ولم أجد لها أى تأكيد من مصادر يعتمد عليها .



خلاصة القول .. أن السوفيت علموا تماما بحقيقة مرض عبدالناصر . وقدروا احتمالات حياته لمدة عام .. وكانت مراكز القوى تعلم ذلك منهم . ولذلك كان الهدف هو إبعاد السادات عن طريق المسؤولية والحكم في حياة عبد الناصر ..

وبدأوا يطلقون الإشاعات الكاذبة التي لا أساس لها من الصحة على الإطلاق .. ومنها أن السادات أصدر قرارا بفرض الحراسة على رجل أعمال (ضابط سابق) اسمه السحراوي لأنه أراد أن يستولى على فيلته .. ورفض . والواقعة كاذبة تماما ، لأن قرار فرض الحراسة أصدره عبد الناصر قبل سفره الى الاتحاد السوفيتي . وليس السادات . ولأن هذه الفيللا لم يرها السادات مطلقا ، ولم يفكر في ترك منزله بشارع الهرم لأنه يجب أن يكون قريبا من فضاء زراعى أقرب الى الريف . ولكنهم أرادوا أن يتوهوا سمعة السادات .

ومن ذلك أيضا .. متابعة كل من له صلة بأنور السادات ، والتنكيل به .. وقد حدث ذلك من شعراوي جمعة .. فاتصل به السادات ، كما ذكرت من قبل ، وعنفه بكلمات قاسية .. وقال له أنت شمس بدران رقم ٢ . وعاد شعراوي يعتذر الى السادات .

ومن ذلك وقائع كثيرة .. أهمها ان اى وزير كان يقابل السادات نائب رئيس الجمهورية ، كان مطلوبا ان يتوجه الى سامى شرف بعد المقابلة . ليتلقى التعليمات منه ! ..

لقد بدا انور السادات يمارس سلطاته كنائب لرئيس الجمهورية . واختار مكتباً له فى مبنى الوزارة الاتحادية بمصر الجديدة . كان المبنى شاغرا الا من الدور الأول - الذى خصصه على صبرى للتنظيم السرى . ومكتب آخر لحسن صبرى الخولى . ولم يشأ السادات ان يختار مكتب جمال عبد الناصر فى مبنى مجلس الوزراء ، بعد ان ترك عبد الناصر هذا المكتب تماما . . مراعاة لمناظر عبد الناصر الذى كان يضيق بأن يستخدم احد مكانا كان يستخدمه هو !

وبدا السادات يبحث فى شئون الدولة .

انه يواجه العمل التنفيذى لأول مرة منذ سنوات طويلة . ابتعد فيها عن أى منصب تنفيذى .

واستقبل الوزراء فرادى ومجتمعين .

ولكن الوزراء ، كانوا يخرجون من مكتب انور السادات . ويتوجهون الى مكتب سامى شرف لابلأغه بكل ما دار بينهم وبين السادات نائب رئيس الجمهورية !

بل ان احدهم ، كان يبقى فى مكتب سامى شرف اكثر من ساعة ، فى انتظار التصريح له بمقابلة سامى شرف !
هذه واحدة !

كان اى تصرف لانور السادات . . او اى اجتماع خاضعا لرقابة دقيقة . .

واكثر من هذا . . استقر رأى انور السادات ، على اعلان اجراءات جذرية تريح الجماهير ، وتطمئنها الى الخلاص مما تشكو منه . . ووضع برنامج عمل . وعرض الأمر من ناحية المبدأ على جمال عبد الناصر . وطلب اليه ان يعطيه يدا مطلقة فى التصرف لمدة ٦ أشهر فقط ، حتى يمكن اعادة البناء التنفيذى ، وارضاء الجماهير . ولكن عبد الناصر أمهل انور السادات ، ان يتخذ ما شاء من قرارات . . بعد ازالة آثر العدوان ! .. وكان السادات يريد اعلان الغاء الحراسات .

كان عبد الناصر يعمل حسابا لمراكز القوى . ان اعطاء انور السادات اليد المطلقة فى الحكم التنفيذى . . كان سيثير مراكز القوى المسيطرة على

كل شيء . وكان عبد الناصر يردد دائما لأنور السادات : شعراوى وسامى .. دول اولاد كويسين ومخلصين .. وينفعوك يا أنور .

وكان السادات يراقب كل ذلك .. ويعلم خباياه .. ولكنه كان يريد فقط أن يوفر لعبد الناصر كل الأجواء النفسية المريحة .. وأن يخفف عنه أى عبء . وفى العام الأخير .. حتى توفى .. كان عبد الناصر يصارح أنور السادات بكل خلجات نفسه . وكان يرى فى هذه المصارحة الكاملة ، نوعا من الاعتذار لأنور السادات ، عن السنوات الطويلة التى مضت ، والتى لم يكتشف فيها أن السادات بهذا الوفاء والاخلاص المتجرد من أى مطلب شخصى . وكانت أيضا نوعا من الاعتذار عن تردد عبد الناصر عاما كاملا فى تعيينه نائبا لرئيس الجمهورية ..

ولم تغارق طبيعة الشك عبد الناصر .. حتى يومه الأخير . بل لعلها زادت بعد أن طعنه عبد الحكيم عامر .. صديق العمر .. والابن المفضل . ولكن عبد الناصر أعطى نفسه ، وأسرار نفسه ، لأنور السادات .. ولم يفارقه السادات يوما .. فى العام الأخير كما قلت . ولم يفارق ، هو السادات . وكان يدعو إلى منشية البكرى ، إذا لم يذهب لزيارته فى منزله بشوارع الهرم . وتأكد عبد الناصر ، أن السادات صادق كل الصدق ، عندما كان يقول ، أنه يحمل فى عنقه دين وفاء لجمال عبد الناصر ، لا يمكن أن ينساه أبدا .

ما هو هذا الدين ؟ ..

قد تولى جمال عبد الناصر تنظيم الضباط الأحرار فى أواخر عام ١٩٤٢ بعد اعتقال أنور السادات . وكانت المجموعة التى بدأت مع أنور السادات ، مكونة من عبد المنعم عبد الرؤوف وعبد اللطيف بغدادى وحسن إبراهيم وخالد محيى الدين .

وعمل جمال عبد الناصر مع هذه المجموعة .. ولكنه أنشأ الحركة الثورية فى القوات المسلحة ، بمنطقه وتفكيره كاستاذ لعلم التحركات . واختار نظام الخلايا السرية ، التى لا تعرف بعضها . وكانت خليته مكونة من حسن إبراهيم ، كمال رفعت . ونجح تنظيم الخلايا ، حتى أن عبد الناصر استطاع أن يكون الهيئة التأسيسية القيادية لمنظمات الضباط الأحرار فى عام ١٩٥١ .

لقد سار عبد الناصر بالتنظيم السرى بأسلوب مختلف تماما ، عن أسلوب أنور السادات الذى انتهى بمحاولة ثورة فاشلة فى عام ١٩٤٠ عند عودته وزملائه من مرسى مطروح . كان أنور السادات ، يريد أن يجرى مع

الأحداث . في عام ١٩٣٩ بدأت الحرب . ثم سقطت دول أوروبا الواحدة بعد الأخرى . . وكان السادات الشاب المتحمس يريد استغلال الأحداث ، في حركات جماعية للشوكة . . ولكن جاء عبد الناصر بعد اخراج السادات من الجيش في عام ١٩٤٢ بأسلوب جديد ، وهو الخلايا كما قلت . وكانت لديه هذه الفرصة ، كأستاذ في مدرسة الشئون الإدارية ، وفي كلية أركان الحرب ، وفي الكلية الحربية . وكان ضابطا محترما ، مشهودا له بالكفاءة ، له شخصية وله كلمة . وليس له أصدقاء ، لأنه كان دائما يضع فاصلا بينه وبين الناس ، ولكنه كان موضع التقدير رغم أن البعض يكرهون شخصيته . واختار من تلاميذه من يثق به . . واكتملت كل الحلقات في عام ١٩٥١ ، عندما ألفت الهيئة التأسيسية .

طوال هذا الوقت . . وأنور السادات بعيد تماما عن الجيش . ثماني دفعات تلاحقت على الجيش بعد خروجه . . وكل دفعة من ألف ضابط . . وكلهم لا يعرفونه ، لأن الضابط الذي يخرج من الجيش ، تنقطع صلته تماما بالجيش . . كما ينساه زملاؤه في غمرة اندماجهم في العمل العسكري .

ولم يعد أنور السادات إلى الجيش إلا في عام ١٩٥٠ ، بعد سبع سنوات من الاعتقال والسجن والهرب والاختفاء . . ولكنه كان على صلة بهيكل عبد الناصر وعبد الحكيم عامر . . وعبد الناصر يشكل الخلايا السرية . وكان عبد الناصر يستطلع رأيه ، عندما تشور خلاقات مع قيادات التنظيم ، وكان النقاش يجري بينهما في الخطوط العامة .

وكان أهم قرار ، اتخذه تنظيم الضباط الأحرار ، بعد أن استمع عبد الناصر لنصيحة السادات من واقع خبرته السياسية . . هو أنه لا داعي على الإطلاق ، للقيام بعمليات « التسخين » قبل اندلاع الثورة . وكان المقصود بعمليات « التسخين » القيام بسلسلة من الاغتيالات .

وكان رأى السادات أنه الجهد الذي يبذل في عملية اغتيال يجب أن يبذل في الثورة .

وكان رأى السادات ، أن اكتشاف عملية اغتيال واحدة ، سيقتضي تماما على قيام الثورة ، ويشتت أعضائها . . ويعرضهم للتشريد . . ومن الصعب أن يتجمعوا مرة ثانية .

وكان رأى السادات ، أنه حتى إذا نجحت أي عملية اغتيال . . فما جدواها . . المهم هو قيام الثورة .

وأخطر عبد الناصر صديقه أنور السادات بقيام الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار برياسته وعضوية عبد الحكيم عامر ، وصلاح سالم ،

وكمال الدين حسين .. وعبد اللطيف بغدادى وحسن ابراهيم وخالد محيى الدين .

وقال له : لقد اقترحت على الهيئة التأسيسية . ضمك اليها ، مع عبد المنعم عبد الرؤوف ، وقد اعترض عبد المنعم عبد الرؤوف .

وأصبحت الهيئة التأسيسية مكونة من عشرة ، بعد ان انضم اليها السادات وعبد المنعم عبد الرؤوف . ثم فصلت الهيئة عبد المنعم عبد الرؤوف لأنه طلب أن ينضم تنظيم الضباط الأحرار الى الإخوان المسلمين . وكانت حجته في ذلك - من واقع تجربته المريرة - انه لا بد من هيئة تضمن الحياة لعائلات الضباط الأحرار في حالة الفصل . ورأى أنور السادات أن تنظيم الجيش يجب أن يكون من أجل مصر فقط بعيدا عن أى أحزاب أو تنظيمات أخرى .

وكان هذا أيضا رأى جمال عبد الناصر ، من غير نقاش مسبق مع السادات ، وأبلغ حسن البنا مرشد الإخوان بذلك .

أن الدين الذى فى عنق أنور السادات لعبد الناصر .. هو قراره بأن يضم السادات الى عضوية الهيئة التأسيسية .

وهو قرار أخلاقى فى الدرجة الأولى ، انه لا يريد أن يشطب كعاح أنور السادات ونضاله من أجل مصر . وهو يضع أنور السادات ، فى وضعه الوطنى الصحيح ، بعد تشكيل تنظيم سرى جديد له نفس الأهداف التى ضحى من أجلها أنور السادات بحريته وشبابه .

وهو قرار أخلاقى فى الدرجة الأولى ، أيضا ، لأن عبد الناصر كرئيس لتنظيم سرى جديد ، من حقه أن يتشكك فى أن يضم الى تنظيمه . رجلا آخر كان على رأس تنظيم مماثل . فمن يدري .. فربما أدى الأمر الى صراعات .. وربما انقلب عليه ، وهو صاحب الخبرة فى التنظيمات السرية .. وصاحب الرأى فى العمل الوطنى .

وشكر أنور السادات لصديقه عبد الناصر هذا القرار . وأكد له أن الأمر بالنسبة له ، لا يقدم ولا يؤخر . وأن كل ما يهمه هو أن تقوم الثورة .. ولن يهمه أى شئ آخر . ورجح السادات فكرة أن تقوم الثورة بعملية واحدة شاملة .. « والى يعيش يعيش .. والى يموت يموت » على حد تعبيره . أما القيام بأى عملية جزئية ، فيمكن أن تتعرض للفشل،وعندئذ تكون المهانة « وبهذلة » المشتركين وعائلاتهم .

حفظ أنور السادات هذا الجميل لعبد الناصر الى أن مات . وكان أنور السادات يتصور دائما أنه سيموت قبل عبد الناصر . ولذلك أوصاه

بأولاده . وكان يردد دائما لعبد الناصر . . ان هذا الدين . . في رقبتي
لك حتى الموت .

بهذه الثقة المتبادلة عمل الرجلان معا . .
وقامت الثورة .

وتطورت الصراعات بين عبد الناصر وقادتها . . ثم بينه وبين صديق
عمره عبد الحكيم عامر . . وكل ذلك كان له أثره ، في انماء شكوك
عبد الناصر في كل من حوله . وساعد على هذا تحول الثوار الى حكام .
ان المشاركة في العمل السري ، تضحية ، توجد الترابط بين الثائرين ،
وتوثق بينهم ، وتدفع شكوك المطامح . . لأنهم جميعا يضعون رقابهم على
أكفهم . . أما عندما تنجح الثورة . وتصل الى السلطة . . فان التنازع
على السلطة يثير الصراع . . ومن ثم يثير الشكوك .

واختار أنور السادات ان يقف موقف المتفرج ، بعد ان لمس كل هذه
الصراعات . . وبعد نقاش في مجلس الثورة الذي قال فيه السادات انه
رجل سياسي . . فهاجمه صلاح سالم . وأقر جمال عبد الناصر هذا
التهجم . وبعد تأليف الاتحاد الاشتراكي العربي . . وعدم اختيار
السادات لرئاسة هذا الاتحاد ، رأى أنور السادات ان يتبعد تماما عن
أي عمل تنفيذي فيه سلطة . ووقف متراجعا .

والطريف انه في هذه الفترة ، صدر قرار جمهوري بتعيين أنور السادات
نائبا لرئيس الجمهورية لمدة ٢٤ ساعة فقط ! . . أصدر عبد الناصر هذا
القرار في اليوم السابق لاختيار أنور السادات رئيسا لمجلس الأمة وكان
هدف عبد الناصر ان يحتفظ للسادات بوضعه الدستوري بين زملاء
كلهم عينوا نوابا لرئيس الجمهورية .

واعطى أنور السادات صوته في مجلس الثورة ، مع عبد الناصر دائما .
وأعلن انه يؤيد كل قرار يصدره عبد الناصر ، حتى لو كان غائبا . وضع
السادات صوته في مجلس الثورة ، في جيب عبد الناصر . . تعبيرا عن الثقة
المطلقة ، واقتناعا كاملا ، بأن عبد الناصر رجل عميق التحليل للأمور ،
صائب الرأي في الوصول الى القرار ، لا يتعجل ، ولا يصدر القرار الا بعد
دراسة كاملة لكل جوانبه . وثبت هذا في كل اجتماعات مجلس الثورة .
وعندما صدر قرار مجلس الثورة بعودة محمد نجيب ، كان أنور السادات
يستمع الى القرار من الراديو ولم يكن حاضرا للاجتماع . . واستمع
الى اسمه ، وفي ترتيب اقدميته ، من مصدرى القرار . وكان أنور
السادات حاضرا لاجتماع مجلس الثورة الذي قرأ من قبل اخراج محمد
نجيب .

فضل أنور السادات أن يقف بعيدا ، ومتفرجا ، ومحفظا بصدقة عبد الناصر ، ومخلصا لقيادته إلى آخر المدى ، وكان راضى النفس تماما ، بهذا الموقع البعيد الذى اختاره لنفسه . . لأنه كان وصل إلى قمة القناعة النفسية ، بعد حياة الزنزانه . . لقد التقى بذاته فى هذه الزنزانه . وعرف ما يريد . وحدد مسار حياته . فاستوى أمامه كل شيء . . وتبدد أى طموح زائل من نفسه . الثورة لا المنصب . البناء لا الصراع . النصيحة الصادقة المخلصة . لا المناورة من أجل السلطة . .

وليس سرا أن أشهى طعام أكله أنور السادات فى حياته ، هو طبق العدس الذى كان يأكله مع العمال ، عندما كان يعمل مقاولا للأنتار . . من الفجر حتى الغروب . . وعند العودة كان الجميع يتوقفون عند مطعم قروى متواضع فى قرية مزغونة . وكانوا يطلبون طبق العدس . هذا الطبق لا يزال أشهى طعام تذوقه أنور السادات .

كل مظاهر الحياة . . تساوت أمامه . . ووصل مع ذاته إلى مرحلة التصوف الروحى . . المؤمن بأن كل شيء إلى زوال . . وأن الرضاء عن النفس ، هو جوهر الحياة .

وقف أنور السادات بعيدا متفرجا . ولكنه كان يرقب كل شيء .

وكان يتقدم بالنصيحة إلى عبد الناصر فى الوقت المناسب ، حتى ولو لم يتقبلها .

ولكن دوامة الصراعات التى عاشها عبد الناصر . . والخشية المستمرة من الخيانات والانقلابات . . عمقت طبيعة الشك فى نفسه . . فى كل من حوله .

وتقبل أنور السادات ، بعمق فهمه ، وبذخيرة خبرته ، وبقناعته بالروحانية . . أن يكون بعيدا تماما عن أى سلطان تنفيذى .

حتى أدرك عبد الناصر . . وبعد سبعة عشر عاما من العمل مع أنور السادات ، أن السادات لم يفرط يوما فى الصداقة . . ولم يسع إلى مغنم . . وأنه الجدير بالثقة بلا شكوك . . فعينه نائباً لرئيس الجمهورية فى ٢٠ ديسمبر ١٩٦٩ . . ولم يتفصل عنه يوما واحداً إلى أن مات ، وفتح له قلبه . . وباح له بكل ما فيه من أسرار .

(وذات يوم طلب جمال عبد الناصر من السيدة تحية قرينته ، وكان يشاهد فيلما سينمائيا مع أنور السادات . . أن تجلس معهما ، لأنه يريد أن يقول شيئا هاما للسادات فى حضور السيدة قرينته . وكان ذلك قبل وفاة عبد الناصر بأشهر قليلة .

● الفصل التاسع عشر

■ سرقة خزنة عبد الناصر

حسن تهامى اشترى الخزنة - مصارحة مع السادات قبل موت عبد
الناصر - من سرق الخزنة ؟ السادات عرف الحقيقة - لم تؤخذ بصمات
سامى شرف - هدى عبد الناصر تتهم سامى شرف - حسن تهامى
« البعيع » المخيف - تهريب الأموال الى الخارج - شهادة من السادات
للتاريخ .

في هذه الجلسة العائلية ، في بيت عبد الناصر ، التي ضمت معه السيدة الفاضلة قرينته وأنور السادات ، كاشفه عبد الناصر بسر من أسرار الدولة .

السّر عن خزانة الدولة في مكتب عبد الناصر . وهي خزانة ضخمة جدا اشتراها حسن تهاشي . . وكان عبد الناصر في حاجة اليها ، يحتفظ فيها بما يرى وجوب استمراره سرا على الجميع .

قال عبد الناصر أن الخزانة بها مبلغ من أموال الدولة ، وحدد رقمه . كما أن في عهده سامي شرف مبلغا آخر من أموال الدولة . والخزانة لها مفتاحان . مفتاح تحتفظ به السيدة قرينة عبد الناصر . ومفتاح ثان يحتفظ به محمد أحمد . ثم لها أرقام سرية لا يعرفها الا جمال عبد الناصر وهي موضوعة في ظرف مغلق لدى محمد أحمد ، ولا يفتح هذا الظرف الا بأمر شخصي من جمال عبد الناصر .

وكان عبد الناصر حريصا تماما ، على السرية الكاملة لأرقام الخزانة ، وإذا فرض وفتحها في حضور أحد . . فانه كان يعطى ظهره له ، ويخفي الأرقام ، حتى يفتحها ويغلقها .

وبعد وفاة عبد الناصر . . زار السادات بيت عبد الناصر . وفتحت الخزانة بحضور جميع أفراد الأسرة . . وطلب السادات من هدى عبد الناصر ، أن تفحص الأوراق التي تركها والدها في الخزانة . وتحتفظ بما تراه أنه شخصي أو عائلي . وتقدم باقي الأوراق اليه ، لأنها أوراق الدولة وقد ذهل الجميع عند فتح الخزانة . .

كانت منسقة ومرتبطة بنظام هندسي دقيق . وهذه طبيعة عبد الناصر . وكان كل جزء من الأوراق ، مصففا ، ومكتوبا عليه عنوانه بخط عبد الناصر . .

تم فوجيء أنور السادات ، بأخطائي من هدى عبد الناصر ، بأنهم عندما فتحو الخزانة لجردها . . وجدوها مبعثرة . . وعلى غير ما فتحوها في حضور الرئيس السادات . فانتقل السادات على الفور الى منزل عبد الناصر . . وفتحت الخزانة . . ووجدوها مبعثرة تماما مما يدل على أن يدا فتحتهما ، وفتشت في أوراقها ، وأخذت منها ما تريد .

أما مبلغ المال ، فإن يدا لم تمسه . وهذا يدل على أن الحادث ليس بقصد السرقة .. ولكن بقصد الحصول على الوثائق التي تركها عبد الناصر ، بخط يده .

وقام أنور السادات بوصفه رئيسا للجمهورية بإبلاغ النائب العام ، الذي حضر للتحقيق . وأخذت البصمات .. وضوئيت هذه البصمات ، ببصمات عدد من العمال كانوا يشتغلون في 'جديد حجرة المكتب .. وانتهى الأمر الى لا شيء .

وفي هذا اليوم ، قالت هدى عبد الناصر ، وبكل الاصرار ، لأنور السادات انها تنهم سامي شرف ولينس أحدا سواه .

والسؤال الآن .. إذا كان النائب العام قد ضاهى البصمات .. وإذا كان هناك اتهام من هدى عبد الناصر لسامي شرف .. فلماذا لم « تضاهى » بصمات سامي شرف ؟

وسؤال آخر .. كيف تمكن سامي شرف من فتح الخزنة ، ومفتاحها مع السيدة قرينة جمال عبد الناصر ، والمفتاح الثانى مع محمد أحمد ، والأرقام السرية مقفل عليها فى ظرف ... ولا يمكن أن تفتح الا بهذه العناصر الثلاثة ؟ ..

وسؤال ثالث .. ماذا أخذ سامي شرف من هذه الخزنة ؟ .. ماهى الأوراق التى حرص على أن يحصل عليها ، لنفسه ، وكان عبد الناصر محتفظا بها لنفسه فقط ؟ ..

إن النائب العام ، لم يأخذ بصمات سامي شرف ، لأن أحدا لم يوجه الاتهام رسميا الى سامي شرف . وقد نصح السادات ، هدى الاتبوح بهذا الاتهام . لماذا ؟ ..

رأى أنور السادات ، أن هذا الاتهام ، سيحدث أزمة كبرى ، وفضيحة أكبر . إن سامي شرف هو وزير رئاسة الجمهورية .. وهو الذى يعرف من أسرار الدولة . مايريد السادات أن يصل اليه كاملا .. وهذه الفضيحة ستقلب كل موازين وحسابات السادات .

كما أن السادات كان يتوقع صراع مراكز القوى معه ، وعلى رأسها سامي شرف . وهو لا يريد أن يكشفه من بائى الأمر .. بل يريد أن يمد اليه حبل الاطمئنان الكامل ، حتى ينفذ السادات الى حقائق وأسرار المتصارعين ضده .

ولكن السادات كان يريد فقط أن يتأكد بنفسه ، من أن سامى شرف هو الذى فتح الخزانة فعلا . وتأكد السادات من ذلك ، عندما جاءه سامى شرف فى اليوم التالى ، لتحقيق النيابة ، ليقول له :

— نسيت أقول لسيادتك يا أفندم أن الرئيس عبد الناصر ، كان قد كلفنى قبل وفاته بفتح الخزانة . وبها مبلغ « كذا » !

هنا تأكد السادات من كذب سامى شرف . أولا .. لأن المبلغ الذى ذكره .. ليس هو المبلغ الذى وجد بالخزانة . وهذا يؤكد أنه كان مهتما بالاستيلاء على الأوراق لا على المال . ومن ناحية أخرى .. يؤكد خوفه من احتمال أخذ بصماته .. فقد أراد أن يسبق إلى نفى الدليل عن نفسه فبادر بالقول أن عبد الناصر كلفه بفتحها قبل وفاته .

ولكن كيف تمكن سامى شرف من فتح الخزانة .

أكدت كل الدلائل ، أن سامى شرف كان يملك مفتاحين آخرين .. مع المفتاح الثالث . لسبب بسيط .. هو أن أى خزانة تباع ، لابد أن يكون بها بديل لمفاتيحها . وهذا أمر بديهي .. ولكنه غاب عن فطنة وذكاء وحذر جمال عبد الناصر . وحسن تهماى هو الذى اشترى الخزانة . وقد تسلمها سامى شرف ، وأخفى المفاتيح الثانية .

بقى السؤال الثالث ..

ماذا أخذ سامى شرف من الخزانة ؟ ..

لقد استولى على كل الأوراق ، التى كان يحتفظ بها جمال عبد الناصر من جميع زملائه من أعضاء مجلس الثورة .. وعن كبار المسؤولين . كانت هذه هى عادة عبد الناصر . كانت الرقابة مفروضة على كل أعضاء مجلس الثورة . وتطور الأمر إلى أن أصبح كل شيء مسجلا .

وكانت أجهزة المخابرات التابعة لجمال عبد الناصر ، تجمع له دائما ، أدلة وأخطاء . أن صدقا وإن كذبا . ضد أعضاء مجلس الثورة .. وضد أقرب الناس إليه منهم .. ومن المشتغلين بالحياة العامة . وكان عبد الناصر يحب أن يحتفظ بهذه الأوراق والوثائق ، كسيف اتهام ، لأى مارق وأكاد أجزم أنه كان من بين هذه الأوراق ، ما هو مزور ، ضد أنور السادات !

ولست فى حل أيضا من ذكر التفاصيل .

لقد استولى سامى شرف على هذه الأوراق ، لكى يستخدمها ، لحسابه وإذا كان أنور السادات ، قد أخفى عن سامى شرف ، الاتهام الموجه له

من هدى عبد الناصر .. واذا كان السادات أيضا ، لم يظهر لسامى شرف
أى شك فى سلوكه .. فانه أراد أيضا أن يجعل مراكز القوى مطمئن تماما
لقد قرر السادات ، نقل حسن تهامى ، من منصبه كوزير فى رئاسة
الجمهورية .

كان حسن تهامى هو « البعبع » المخيف لسامى شرف ..
وهو رجل يمتاز بالنظافة الكاملة ، والخلق الرفيع ، والاستقامة
القاسية .. ثم هو فى الوقت نفسه عنيف .. ومطلق الشجاعة .
وكان كما قلت فى خلية جمال عبد الناصر ، قبل قيام الثورة . وهو
الذى أوفده جمال عبد الناصر ، لتسلم آلاف الدولارات من رجب
المخابرات الأمريكية فى القاهرة ، التى بنى بها برج القاهرة . وهذا دليل
على الثقة الكاملة به .

وهو صاحب تاريخ طويل مع عبد الناصر . انه الرجل الذى قرر
الضباط الأحرار أن يوكلوا إليه مهمة اغتيال حسين سرى عامر ، أحد
رموز السادات فى عهد فاروق . وضجه عبد الناصر فى سيارته . ووقف
أمام المنزل . وتركه حسن تهامى ، ليتسلق الى شقة حسين سرى عامر
من المواسير .. حتى دخل حجرة نومه .. وأطلق الرصاص .. وأخطاه
.. وعاد مرة ثانية الى الطريق .. متسلقا المواسير .. حتى وصل الى
سيارة عبد الناصر .. وفشلت العملية .. ولكنها أظهرت شجاعة حسن
تهامى الخارقة ..

وإختلف بعد ذلك مع عبد الناصر .
ثم استقر به المقام . بدرجة وزير فى رئاسة الجمهورية .. وكان سامى
شرف يمثله مقتنا شديدا ..

وتولى أنور السادات . وقرر نقل حسن تهامى من رئاسة الجمهورية .
وفرّج سامى شرف فرحا عظيما . ولم يكن يعرف أن السادات يفرش له
طريق الاطمئنان . واستدعى السادات فى الليل ، حسن تهامى الى لقاءه .
وقال سامى شرف للسادات : لا يسيادة الرئيس .. أرجوك ألا تستقبله
فى بيتك .. وفى الليل . هذا رجل مجنون ده « قتال قتله » ..

وضحك السادات وقال : يوم أن أخاف من لقاء أى شخص .. فلن
أكون جديرا بمقعدى ..

وجاء حسن تهامى وقال له السادات : لقد قررت نقلك .. فأى
منصب تريد ؟ ..

تهامى : لا أريد أى منصب ..

السادات : هل تشترك في الوزارة ..
 تهاى : لا أحب المناصب الوزارية .. ولكننى أنصحبك بأن أبقى فى
 رئاسة الجمهورية ، لحماية ظهرك .. أنا واثق .. أنهم سيطعنونك من
 الظهر .. أنهم أشرار .. وقدرين .
 وقال له السادات . دع هذا لى . واختار له منصب مستشار رئيس
 الجمهورية .. وقبل . واستمر على أطيب الصلات بأنور السادات ، لأنه
 معدن نظيف شجاع . وكلفه الرئيس السادات بأكثر من مهمة .
 وكان يستجيب كالجندي فى الميدان . وعندما حوصرت السويس ،
 كلفه السادات بدخول معركة السويس واختراق المحصار .. وقد فعل ،
 فى شجاعة نادرة ووطنية مثالية .
 وقد اختاره الرئيس عضواً فى المحكمة الخاصة ، التى حاكمت المتهمين
 فى مؤامرة مايو .



ويثور سؤال الآن ..
 إذا كان سامى شرف ، احتفظ بأمر من جمال عبد الناصر ، فى مكتبه ،
 بأموال من أموال الدولة .. فان الاتهام له بتهرب أموال الى الخارج
 لحساب جمال عبد الناصر ، يمكن أن يكون قائماً .
 وقد راجت أقاويل كثيرة ، عن أموال هربت الى الخارج باسم جمال
 عبد الناصر .. وقيل ان أنور السادات بعد أن تولى ، حاول استرجاع
 هذه الأموال للدولة ، ولكنه لم يتمكن ، لأنها كانت موضوعة باسم جمال
 عبد الناصر ، وتحت أرقام سرية لا يعرفها أحد .
 وقد تحريت عن هذا الموضوع الهام ، خاصة أنه اثير فى بعض الاجتماعات
 السرية بالاتحاد الاشتراكي العربى .. وكان بعض من أفراد التنظيم
 الطليعى الماركسيين يبررون القول بأن هناك أموالاً موضوعة فى بنوك
 خارجية ، بأنه اجراء مشروع لحماية الثورة ، لأنه يتيح لقادة الثورة أن
 يدافعوا عنها .. لو اضطرتهم المخابرات أن يتركوا أرض الوطن .
 ولكن الحقيقة تؤكد ، أن المبالغ التى قال عبد الناصر لأنور السادات
 قبل وفاته أنها موجودة لدى سامى شرف .. بقيت كما هى .. بدون
 نقص ملين واحد .
 وهذا ينفى أن سامى شرف ، هرب شيئاً من وراء ظهر عبد الناصر . لأن
 كل شيء كان مرصوداً ، واطلع عليه أنور السادات .
 وكانت هذه المبالغ ، مخصصة ، بأمر من عبد الناصر ، فى شمسق
 خصصت لحماية منأخل القاهرة .. إذا وقع أى مكروه يهدد النظام .

وكان المفروض أن يصرف منها ، لاستمرار المقاومة الداخلية . وكان يعاون سامى شرف في هذه المهمة ، مجموعة من أعضاء التنظيم السرى علي رأسهم شهاب نائب مصر الجديدة حينئذ .

وقد وجهت سؤالاً صريحاً مباشراً الى الرئيس أنور السادات ، عن اشاعات المبالغ المهربة الى الخارج باسم جمال عبد الناصر . وعن حقيقة ما اشيع من ان الدولة فشلت في الحصول على هذه الاموال .

وأجاب أنور السادات :
« انى التزم في كل ما أقوله للتاريخ ، امام ربى وضميرى ، قبل ان التزم امام الناس . وقد كان جمال عبد الناصر يصارحنى في الفترة الاخيرة ، قبل وفاته ، بكل خلجات نفسه ، وكل أسرار ذاته . ولم يذكر شيئاً مطلقاً ، عن وجود أموال في بنوك الخارج . أقول هذا بكل الصدق ، لأننى سأحاسب على شهادتى ، امام ربى » .
وأؤكد ، انه لو كان جمال عبد الناصر ، قد لجأ الى هذا الأسلوب ، لحماية استمرار الثورة . . . لكان قد صارحنى به .

وعلى كل فان هذه الواقعة . . تؤكد حذر جمال عبد الناصر ، تؤكد احتياظه لآى انقلاب مفاجئ . تؤكد شكوكه في إمكان حدوث أى شيء . والواقع ان هذه الشكوك لم يكن لها موضع . لان جماهير الشعب التى خرجت تلقائياً في ٩ يونيو ، هى الدليل الدامغ على مكانته في قلوب الجماهير . . حتى وهو يعترف بأنه مسئول عن الهزيمة . كما ان الملايين التى خرجت لتشجيع عبد الناصر الى مثواه الأخير . . دليل على رسوخ زعامة عبد الناصر .

ولكنه - رحمه الله - كان يعيش في شكوك مستمرة . . من أى شيء . . ومن أى شخص . . وعمق هذه الأفكار في الفترة الأخيرة ، تأمر عبد الحكيم عامر ضده . . تأمر الصديق الابن .

ولكن أجهزة الأمن التى صنعها جمال عبد الناصر ، هى التى انقلبت ضده هى التى أرادت أن تسيطر عليه سيطرة كاملة ، لكى يكون لها السلطات المطلقة ، على حاكم مطلق . . فكانت توهمه في جميع مراحل حكمه ، بأن حياته مهددة دائماً بالاغتيال ، في كل مرحلة . كانوا يقدمون له مؤامرة مريفة ، لكى يضمنوا اقناعه ، بأنهم الحامون لحياته . وهكذا وقع عبد الناصر أسير هذه الأجهزة . . حتى قال مرة لأنور السادات :
- البلد تحكمها عصابة يا أنور . . .

ولكن كيف تطور الأمر بهذه العصابة ، الى حد ارتكاب جرائم التعذيب حتى الموت ؟ . . وكيف رضى عبد الناصر عن هذه الجرائم ! . .

● الفصل العشرون

□ التعذيب حتى

الموت

عبد الناصر يلجأ الى الباقورى - شكوى من زينب الغزالى يقدمها
صلاح الشاهد - الصراع أظهر طبيعة عبد الناصر - التشكيلات البرية
الكاملة للضباط الاحرار لم تعرف حتى الآن - العلاقة الخاصة بين عبد
الناصر وعبد الحكيم عامر - كل واحد من الزبانية تحول الى دكتاتور -
تأمين حياة عبد الناصر - النظام هو المسئول .

يوم تنفيذ حكم الاعدام على عدد من المتهمين في قضية محاولة اغتيال جمال عبد الناصر اثناء القائه خطابه في ميدان المنشية بالاسكندرية عام ١٩٥٥ . . كان عبد الناصر يعاني . . واستدعى الشيخ الباقوري من منزله ودخل عليه حجرة نومه للمرة الاولى والاخيرة في حياته . . وامضى معه وقتا طويلا ، يهدىء من نفسه . . كان عبد الناصر لا يتصور تنفيذ الاعدام حتى فيمن تأمروا لاغتياله . وكان يردد : حتى لو كانوا يريدون قتلى . . فاني غير مستريح لاعدام احد .

هذا هو جمال عبد الناصر عام ١٩٥٥ . ولم يكن يؤدي دورا تمثيليا امام الباقوري . . بل لجأ اليه حتى تهدأ نفسه . لجأ اليه صادقا ، لانه كان يعاني . . وهو الذي عارض في مجلس الثورة اعدام الملك . وهو الذي حرص على ان تكون ثورة بيضاء . . وهو الذي رفض فكرة الاغتيال في اجتماعات الضباط الاحرار ، بعد ان جربها مرة واحدة في محاولة اغتيال حسين سري عامر . . واستراح نفسيا لنجاة من القتل .

كيف اذن تطور الامر . . الى اقصى صور امتهان كرامة الانسان . . بالتحكم في لقمة الرزق . . ثم اُشيع صور اهدار الدمية في تنفيذ قرارات لجنة الاقطاع . . ثم في التعذيب في المعتقلات بكل صنوف البربرية والوحشية . . ثم التعذيب حتى الموت .

ولا يمكن ان يقال ان عبد الناصر كان لا يعلم . . عبد الناصر كان يعلم . . وربما كانوا يخطرونه في كثير من الحالات ، بعد وقوع التعذيب . . أو بعد موت من عذبه ولكنه في النهاية علم بكل شيء . .

واذكر على لسان صلاح الشاهد ، واقعة . . لقد جاءه من يشكو من التعذيب الوحشي الذي تعرضت له السيدة زينب الغزالي . حتى ان الوحش المكلف بتعذيبها ، وتهديدها في عرضها ركع امامها ، واستنكر فعله عندما قالت له : عيب يا ابني . . أنا ترى امك . .

وتحمس صلاح الشاهد . . وعرض الشكوى على جمال عبد الناصر فنظر اليه بضييق شديد . . وقال له : مالکش دموع بالحاجات دي . . هو حد من قرايبك اتعذب . . الحاجات دي يبقى يشوفها سامي شرف

كان عبد الناصر يعلم ، ولكن لم يكن مما يتفق أبدا مع طبيعته كإنسان
أن يقر هذه الجرائم .. كيف تحول الى هذه النهاية ..
أو في الصحيح .. كيف حولوه الى هذه النهاية ..

الصحيح أن عبد الحكيم عامر وزبائنه ، قد أرادوا أن يشبثوا لجمال
عبد الناصر ، أنهم حماة حياته .. ووصلوا في اختلاق المؤامرات الى أن
عاش الرجل في شك مستمر ، أن حياته مهددة بالاغتيال كل لحظة ..
وعاش جيبس بيته .. وكان يعتبر ركوبه السيارة بجوار السائق من
منزله في منشية البكري ، الى منزل السادات في شارع الهرم .. فاطما
القاهرة من أقصاها الى أقصاها ، نزهة العمر ، التي يتنفس فيها
حريته ! ..

ولكن الامر لم يأت دفعة واحدة .. هناك تدرج .. وهناك عوامل
عديدة . المرحلة الأولى .. كانت مرحلة مجلس الثورة حتى ١٩٥٦ .

كان عبد الناصر يحافظ على الصورة المثالية لرياسة مصر .. كان
يشرك زملاءه في كل قرار ، برغم الصراعات ، وبرغم نزعة الى التمسك
برأيه .. ولكنه كان دائما دارسا متفحصا لكل قرار .. وكانت القوة
المضادة له مكونة من بغدادى وجمال سالم .. وفي بعض الاحيان كان
ينضم اليهما صلاح سالم .. ولكنه كان في النهاية يصارح عبد الناصر
بكل ما جرى .. وكان لا يخفى سرا .

وكان حسن ابراهيم في احيان قليلة ، يقف مع الجانب المضاد لعبد
الناصر .. ولكنه سرعان ما يتوقف .. اذا شعر أن الامر قد يخرج عن
الحدود العادية .. وهو زجل جاد ، وطبيعته طيبة . وكانت مناقشات
مجلس الثورة تستمر لاكثر من عشرين ساعة في بعض الموضوعات .

لا شك أن هذا الصراع .. ساعد على اظهار الطبيعة الاخرى لعبد
الناصر وهي النزعة الى حكم الفرد .. لان الصراع كان عامل عرقلة أمامه
لتنفيذ ما كان يراه صحيحا بعد دراسة وافية .. ولان المعارضين ، لهم
سوابق صراع معه منذ تأليف الجمعية التأسيسية للضباط الاحرار .

المرحلة الثانية .. هي مرحلة معركة ٥٦

فقد قادها عبد الناصر وحده تماما وكان من حقّه أن يمثل زهوا بعد
أن أذهل الأمة العربية من أقصاها الى أقصاها . وبعدها عقدت الوحدة
مع سوريا بالحاح من السوريين .. وكان الشعب السوري يستقبل
عبد الناصر كما يستقبل الانبياء .. وبعد انتصاره السياسى ونجاحه في

تحديه الاستعمار في عقر داره .. وسقوط ايدن في انجلترا ، وحي موليه في فرنسا .. ظهر عبد الناصر الزعيم العالمى ، الذى انتصر سياسيا على اوربا .. وليس على خصم اصغر هو اسرائيل ، ونجحت الدعاية المصرية في تغطية الهزيمة العسكرية .. امام الانتصار السياسى الساحق .

وأصبح عبد الناصر رئيسا للجمهورية ..

وكان من الخطأ أن يشترك معه أعضاء مجلس الثورة في الحكم التنفيذي كوزراء .. لان هذا رفع الصراع الذى كان يجرى بين أربعة جدران في مجلس الثورة .. الى صراع على السطح ..

وكان خط عبد الناصر هو أن يعترف الجميع برياسته ، بأنه صاحب القرار ، فهو صاحب الفضل الاول والاخير في انشاء ونجاح خلايا الضباط الاحرار .. وهو الذى أنشأ الهيئة التأسيسية .. ولولا قيسادته للعمل السرى ، حوالى عشر سنوات ، لما قدر للثورة أن تنجح .

وهنا يجب أن نعرف ، أن أعضاء مجلس الثورة لا يعرفون اسسماء التشكيل الكامل للضباط الاحرار . كان أفراد كل خلية لا يعرفون أفراد الخلايا الاخرى . وعبد الناصر فقط هو الذى يعرف الجميع . وهناك خلايا لم يعرفها أحد حتى الآن ، ومات عبد الناصر وسرها معه .. كان هناك ضباط اتفقوا مع عبد الناصر على الاشتراك في الثورة .. ثم خانوا العهد ، وتراجعوا خوفا .. كان هناك ضباط استمروا مع عبد الناصر في العمل السرى حتى يوم الثورة .. وفي ساعة الصفر خائتهم شجاعتهم ويجب أن يذكر التاريخ لعبد الناصر انه تمسك بقيمه الاخلاقية ، في عدم اذاعة أى سر مهين لضابط من الضباط الاحرار هرب من الاشتراك في الثورة ..

ولعل هذا أتاح الفرصة لعدد من الضباط ، أن ينسبوا الى أنفسهم أعمالا مجيدة لم تحدث !

كان عبد الناصر وحده هو الذى يعلم .. واحتفظ بأسرار الجميع . كل هذا .. جعله الطرف الذى يريد الاستقلال الكامل بالرأى والقرار أمام معارضيهِ .. وساعد على اظهار طبيعته الكامنة ..

ثم جاءت المرحلة الثالثة .. وهى أخطر المراحل .. مرحلة الصراع مع صديقه وابنه عبد الحكيم عامر ..

وقد قلت أن علاقة خاصة كانت تربط عبد الناصر بعبد الحكيم عامر .. وهى علاقة خاصة من حيث تعدد جوانبها وتناقضها ..

كان عبد الناصر يصل الى القرار باخراج عبد الحكيم عامر ثم يعدل عنه .. لماذا؟ كان أولا يرى فيه أوفى صديق .. بل هو الصديق الاوحد .. وكان يتصور ان عبد الحكيم عامر ، يمكن أن يخطيء ، ويمكن أن يسبب كوارث باخطائه .. ولكنه لن يتطور به الامر الى خيانة عبد الناصر أو التآمر ضده .

وكان يرى في الوقت نفسه ، أن عبد الحكيم عامر أصبح قوة يحسب حسابها في القوات المسلحة .. كان محبوبا .. وكان كثير الاختلاط بالضباط من مختلف الرتب . وكان يؤدي خدمات شخصية للضباط ، وكان عبد الناصر منعزلا تماما .

ولذلك فان عبد الناصر ، رغم ثقته الكبرى في عبد الحكيم عامر ، فقد كان يحتاط دائما من خشية وقوع انقلاب عسكري يقوم به ، بنفس المحيطين بعبد الحكيم عامر !

ولذلك فقد كان عبد الناصر يتراجع عن قرار التخلص من عبد الحكيم عامر حتى يبعد كل شبهات الخيانة .. وفي الوقت نفسه فهو حذر من احتمال وقوع الخيانة !

وأراد عبد الحكيم عامر أن يحتفظ بكل السلطات .. وأراد في الوقت نفسه أن يؤكد لعبد الناصر الاخلاص والوفاء .. لكي يضمن استمرار السلطات . وأراد عبد الناصر أن يقي نفسه من سلطات عبد الحكيم عامر ، الذي قد يخون .

وأراد في الوقت نفسه أن يحتفظ بصداقة وحب الذي لن يخون . علاقات معقدة مركبة ولكنها انتهت .. الى أن عبد الناصر بالغ في اجراءات حماية نفسه .. لقد سمح بانشاء أجهزة الامن .. وبانشاء أجهزة خاصة تتبعه شخصيا .. كما أن عبد الحكيم عامر ، والمستفيدين المتففين حوله أرادوا أن يفرضوا حمايتهم على عبد الناصر .. باكتشاف مؤامرات وهمية .. والقضاء عليها بأبشع الوسائل الاجرامية .. التي وصلت الى التعذيب حتى الموت . ويؤكد كل الثقافات ، أن قضية الاخوان التي أعدم فيها سيد قطب ، كانت من اختراع شمس بدران ، وزبانية البوليس الحربى . وكان التعذيب في هذه القضية هو قمة المأساة .

وكانت هي عربون الصلح والثقة الذي قدمه عبد الحكيم عامر الى جمال عبد الناصر .. في مرحلة الصراع العنيف بينهما الذي استمر حتى عام ١٩٦٤ ، وجاءوا بهذه المؤامرة المفتعلة ، لكي يصبح عبد الناصر في

قبضتهم تماما .. وتحول كل واحد من الزبانية الى دكتاتور صغير .. يستطيع أن يقتل وهو آمن من أى حساب .

وساعد على تقبل عبد الناصر ، لسياسة تعذيب الخصوم .. أن المحيطين به ، كانوا يتحدثون اليه ، من قاعدة التقديس .. وأنه لو خسرته مصر ، لانتهى العالم العربى الى الابد . وأن حياته تساوى حياة الملايين .. إذن .. فإن كل متهم بالتآمر ضد عبد الناصر ، أو بالتشهير بنظام حكمه انما هو متآمر ضد مستقبل الامة العربية كلها وحياتها .

فاذا أنهوا حياة المتآمر بالتعذيب حتى الموت .. فهو ليس الا صفرا ليس له كيان أو حساب ، فى سبيل الحفاظ على كيان الامة العربية كلها، التى لن تعيش بعده .

وتطور الامر .. حتى اصبح موضوع تأمين حياة عبد الناصر من اهم الاعمال التى انشغل بها كرئيس للجمهورية .. وتكاثرت أجهزة الامن كما قلت .. وسيطرت على عبد الناصر سيطرة كاملة . وضاعف ذلك من طبيعة سلوكه .. ومن طبيعة اعتداده برأيه .. وبانه وحده صاحب القرار .

ولعل هذا يفسر وقوع التعذيب على ضباط القوات المسلحة ، الذين اتهموا فى مؤامرة عبد الحكيم عامر .. بقيادة شمس بدران ، على الرغم من أن صلاح نصر كان يحاكم فى نفس الوقت ، بتهمة التعذيب فى قضية الدكتور عبد المنعم الشرقاوى .

كل هذه العوامل التى تدرجت من طبيعة الشك فى نفس عبد الناصر .. الى الامتلاء بالذات بعد حرب ٥٦ .. الى اقناع من حوله له ، بأنه هو وحده الحاضر والمستقبل للملايين ومن سواه لا شئ .. ثم تطور الصراع .. الى صراع مع عبد الحكيم عامر الصديق الابن . ثم استغلال أجهزة الامن لكل هذه العوامل وخضوع عبد الناصر لسيطرتها الكاملة ، رغم انه صاحب الامر وصاحب القرار .. كل ذلك انتهى الى جرائم التعذيب حتى الموت .

والرئيس أنور السادات له رأى فى كل هذا ، اعلنه امام مجلس الشعب .. حينما فهمت الجماهير خطأ كلمة عابرة خلال خطابه الذى أعلن فيه تغيير مجالس ادارات الصحف .. بعد الاتهام الذى وجهه جلال الدين الحمامصى الى ذمة عبد الناصر ، وثبت أنه غير صحيح .

وبهذه المناسبة أقول : ان المدعى الاشتراكي استجاب الى كل ما طلبه جلال الحمامصى ، لاثبات واقعة حصول جمال عبد الناصر على عشرة ملايين من الجنيحات من أموال الدولة لجيبه الخاص ، وكانت قرضا من

الملك سعود . واختار جلال الحمامصي بنفسه اعضاء اللجنة الاقتصادية التي طلبها لتحقيق الاتهام واختار رئيس اللجنة وجاء تحقيق اللجنة مؤكدا حدوث اخطاء في الاجراءات المصرفية . ولكن المبلغ تم وضعه في حساب الحكومة . وليس في جيب عبد الناصر .

اعود الى رأى انور السادات الذي اعلنه في وقائع التعذيب / امام مجلس الشعب . اذ قال انه لو قدر له ان يشهد امام القضاء في قضايا التعذيب . . لطلب من المحكمة ان يتركوا هؤلاء المتهمين . ان نظام الحكم بوضعه ، وبالظروف التي آل اليها . كان لا يمكن ان يفرز غير هذا . وفي النهاية لا يصح الا الصحيح مهما طال الزمن . وقد فهم الناس خطأ من كلمة عابرة وهو يشرح هذا الرأى : ان السادات يستهين بجرائم التعذيب . . عندما تسأل واه حكايات / التعذيب ؟

كان السادات يقصد ان يمهّد بهذا السؤال لاجابته عنه . . ولم يكن يقصد على الاطلاق التهوين أو الاستهانة بجرائم التعذيب .

هذا هو رأى السادات . . ان صلاح نصر . . وشمس بدران . . وغيرهما . . ليسوا الا هوامش على السطور . اما السطور نفسها فهي النظام نفسه . . وما آل اليه نتيجة صراع مراكز القوى وتحول كل مسئول الي دكتاتور صغير . . والناس على دين ملوكهم .

ويؤكد أنور السادات ، ان جمال عبد الناصر لم يأمر بقتل أحد . . وهذه شهادته امام الله وامام ضميره .

وعندما اسأل مسئولا كبيرا : كيف يعيش شمس بدران الان في لندن . . وكل مظاهر حياته . . من السيارة المرسيديس الضخمة . . الى سكنه . . الى مصروفاته . . تؤكد انه كانت لديه اموال طائلة مهربة في الخارج .

ويجيب جواب الكبير : شمس بدران لم يهرب . . عبد الحكيم عامر هو الذي سمح بالتهريب . الرأس هو المسئول . . وليس الذنب .

★ ★ ★

بقى السؤال . . كيف تحول انور السادات الى حكم الديمقراطية عندما تولى مسئولية رئاسة الجمهورية . . وهو الذي كان متحمسا لحكم الدكتاتورية في أول اجتماع لمجلس الثورة . بعد رحيل الملك السابق فاروق . . ؟

ان قراءة القصول السابقة . . فيها الجواب الكامل على هذا السؤال . . ان كل ما جرى . . وكان يراقبه السادات ، ويرصده ، وهو مبتعد عن لعبة الصراع وما أدت اليه من كوارث . . ان كل ما جرى ، اقنع أنور السادات ، بأن طريق الديمقراطية ، ليس غيره من طريق .

● الفصل الحادى والعشرون

□ تقرير النائب العام

في حادث وفاة المشير

شهادات الفريق اول محمد فوزى والفريق عبد المنعم رياض . المشير
يهدد عبد المنعم رياض بالعصا . ابن المشير يعتدى على السيارة التى
نقلت والده . ماذا جرى فى مستشفى القوات المسلحة ؟ . المشير يرفض
غسيل المعدة . هل اكل قطعة من الافيون ؟ . الفريق فوزى يقول :
((هذه مسرحية)) . بنت المشير تتهم . الساعات الاخيرة للمشير عامر
. السادات كان يستعد لزيارة المشير فى معتقله . طبيب ينصح بعدم
نقل المشير من المستشفى ووضعه تحت الرعاية الطبية . الفقرات التى
حذفها فائق وزير الاعلام من تقرير النائب العام . حديث بين عبد الناصر
وكريمة المشير . حسين عبد الناصر اخو جمال عبد الناصر كان يصرف
كل وقائع المؤامرة .

دار لفظ كثير عن انتحار المشير عبد الحكيم عامر ، كما أعلن رسمياً في بيان من النائب العام - حينئذ - محمد عبد السلام . . وتقدمت أسرة المشير أخيراً إلى النيابة العامة تطلب اعسادة التحقيق ، بادعاء انه مات مقتولاً ولم يمت منتحراً .

وأذكر اننى قصدت الى عصام حسونة وزير العدل حينئذ ، وسألته عن الاشاعات التى راجت في ذلك الوقت عن مقتل المشير . وقال لى عصام حسونة انه كلف رجال النيابة العامة بكل اللوح والصرحة ، ان يحققوا كل صغيرة وكبيرة في هذا الحادث ، وان يراعوا وجه الحق والعدل مهما كانت النتائج ، وانه لا رقيب عليهم في عملهم الا ضمير القاضى وأكد لى عصام حسونة ايضا ، انه لن يسمح ، ولا يمكن ان يسمح ، بتزييف حقائق التاريخ .

وقد أصدر النائب العام محمد عبد السلام في ١٠ أكتوبر سنة ١٩٦٧ قراره في التحقيق ، في مذكرة من ٤١ صفحة كبيرة تحت عنوان « قرار في حادث وفاة السيد المشير عبد الحكيم عامر » . . وانتهى هذا القرار بالفقرة التالية :

((. . وبما انه مما تقدم يكون الثابت ان المشير عبد الحكيم عامر قد تناول بنفسه عن بينة واردة ، مادة سامة بقصد الانتحار ، وهو في منزله وبين اهله في يوم ١٣ من سبتمبر ١٩٦٧ ، قضى بسببها نجبه في اليوم التالي وهو ما لا جريمة فيه قانوناً . ولذلك . . تأمر بقيد الاوراق بدفتر الشكاوى وحفظها ادارياً)) .

وبيان النائب العام يسرد تطور التحقيق منذ اخطار النيابة العامة قبيل منتصف ليلة الجمعة ١٥ سبتمبر ١٩٦٧ بوفاة المشير حتى انتهى التحقيق .

وخلاصة البيان ما يلى :

١ - شهد الفريق أول محمد فوزى القائد العام للقوات المسلحة انه بناء على أمر صادر من رئيس الجمهورية نقله اليه وزير الحربية وصل الى منزل المشير بالجيزة في الساعة ٢٣٠ من مساء يوم الاربعاء ١٣ من سبتمبر ١٩٦٧ ومعه قوة عسكرية لنقل المشير من (١) ، الذى يقيم فيه

مع افراد أسرته الى استراحة في المربوطية ليقوم فيها منفردا بتهيئة التحقيق معه في شأن المحاولة التي استهدفت اجبار القيادة السياسية على اجابة مطالب معينة وانتزاع السلطة الشرعية في الدولة . ورفض المشير التنفيذ . قبل بعد تدخل الفريق عبد المنعم رياض . طلب فنجانا من القهوة . وضع شيئا في فمه . أعلن الفريق رياض ان المشير تناول مادة سامة ، وأنه يجب الإسراع به الى المستشفى . توجهوا الى مستشفى المعادي . رفض عمل غسيل معدته . تقيا . تمكن الفريق رياض من اخذ المادة التي كانت في فم المشير . وفي الساعة ٥.٠٠ مساء انتهت اجراءات الاسعاف بالمستشفى . غادره الى استراحة المربوطية . جلس من الفريق فوزي والفريق رياض وتحدث في الوضع السياسي والوضع العسكري للبلاد . قال الفريق فوزي ان اقوال المشير وتصرفاته كانت قاطعة الدلالة على انه ينوى التخلص من حياته لضيقه بالاجراءات التي اتخذت ضده وبالاخص تقييد حريته وتحديد اقامته بعيدا عن افراد أسرته تهيئا للتحقيق معه . وفي هذا الصدد قال المشير ان هذه الاجراءات ليست في صالحه ولا في صالح البلاد ولا في صالح رئيس الجمهورية . وأنه يطلب العدول عنها . وابلاغ طلبه الى السيد الرئيس وأنه ينتظر اجابة هذا . لطلب في نفس الليلة ، والا اعتبرها مرفوضة .

وقال الفريق فوزي انه ابلغ بوقاة المشير في مساء اليوم التالي . وقرر ان جسم المشير لم يفحص من الداخل وأنه لم يأمر بملازمته ملازمة دائمة تكفل منعه من تناول مادة سامة .

٢ - شهد الفريق عبد المنعم رياض بمثل شهادة الفريق فوزي ويزيد عليها قوله انه عندما طلب من المشير تنفيذ قرار مغادرة المنزل محاولا اقناعه بعد رفضه . . ردد المشير عبارة مضمونها ان الامر كله سينتهي في خمس دقائق ، ثم لاحظ الفريق رياض ان المشير يمزج شيئا في فمه فاعتقد انه يحاول الانتحار واصر على اصطحابه الى المستشفى لاسعافه فهدده المشير بعصا كان يحملها . حينذاك أمر الفريق رياض رجال القوة بنقله عنوة الى خارج المنزل فاذعن المشير عندئذ للامر وسار على قدميه في حالة عادية تماما ، حتى ركب السيارة . . وفي الطريق الى المستشفى لاحظ ان المشير ما زال يمزج في فمه شيئا ، فطلب اليه ان يلفظه فلفظه واحتفظ به الضابط الذي كان يجلس الى جواره . وفي المستشفى . . بعد ان تقيا المشير ، ابدى استياءه مما قرره قائد المستشفى من ان الخطر على حياته قد زال بقدر ان افرغ ما في جوفه . .

كما شهد العميد سعيد زغولون عبد الكريم قائد الشرطة العسكرية ، انه لاحظ ان المشير يمزج في فمه شيئا . . فأخبر الفريق رياض الذي

صاح بان المشير حذمه وابتلع شيئاً وأنه يجب نقله الى المستشفى فوراً ، وأعقب ذلك دخول افراد اسره المشير الى الحجرة وقد اعتمد بعضهم انه قد حدث اعداد عليه ، ورفع المشير عصاه الى وجه الفريق رياض الذى عاتبه على ذلك وقبل راسه لاسترصانه وافناعه بالنزول معه . وقد اضطر الضباط الآخرون أخيراً الى محاولة أخذ المشير الى الخارج عنوة . لكنه سار بعد ذلك على قدميه .

وقال الشاهد انه عاد الى الاستراحة بعد نقل المشير اليها ، وبعد اطمئنانه من الطبيب المرافق ان حالته الصحية حسنة . . قال له المشير انه مصمم على فرائه . فاستفسره عن المادة التى تناولها فرد عليه بأنها اسبرين . . فلما أبدى له اعتقاده أنها لم تكن كذلك وواجهه بأنه كان يكرر النظر الى ساعته كمن ينتظر نتيجة معينة رد بأن السيأنور منه ما يدوب فى الماء ، ومنه ما يدوب فى الكحول ، فسأله الشاهد عما اذا كان تناول مادة السيأنور قائلاً انه يعلم انها مادة سريعة الاثر وأنه قد مرت عليه ساعات وهو سليم . . فضحك المشير قائلاً انه ابلى الفريق أول فوزى والفريق رياض بأنه ان لم يتلق الرد على رسالته الى السيد الرئيس حتى الساعة ٩ مساءً فسيعتبر ان مطلبه مرفوض . ثم طلب الى الشاهد ان يبلغ السيد الرئيس رسالة فحواها انه . . اى السيد الرئيس . . قد خسر اعلى واحسن ما فى حياته وقال الشاهد ان المشير كان مصرّاً على التخلص من حياته وأنه ربما كان يضلّ بالحديث عن مادة السيأنور مبيتاً النية على الانتحار باستعمال مادة اخرى ، خاصة بعد العشور على الشريط اللاصق بأسفل بطنه وهو مكان يصعب اكتشاف ما قد يخبأ فيه الا بتجريدّه من ملابسه كلها .

٤ - شهد العميد محمد سعيد الماحى أن المشير كان قد رفض ان يغادر المنزل تحت أى ظرف من الظروف وأنه طلب مقابلة السيد أنور السادات . كما طلب ابلاغ الامر الى رئيس الجمهورية . وقال الشاهد ان المشير استفسر منه فى الصباح عما اذا كانت رسالته الى السيد رئيس الجمهورية قد وصلتته فرد عليه : انه ابلفها الى الجهات المختصة . فعاد المشير يقول انه طلب ان يحضر اليه السيد أنور السادات ، فلما أكد له انه ابلى تلك الرغبة ، عاد يلح فى طلب حضور السيد أنور السادات وطلب الاتصال به تليفونيا (١) ، فلما أخبره العميد الماحى بأنه سيقاوم هذه المحاولة بكل وسيلة ، فرد المشير بأنه سيبلغهم بالامر قبل تنفيذه وطلب منه أن يبلغ عن ذلك . فأبلغه للعميد سعد زغلول قائد الشرطة العسكرية

(١) وصلت هذه الرغبة الى أنور السادات فعلاً ، ورتب نفسه على أن يلتقى المشير يوم الجمعة ، واتصل السادات بجبال عبد الناصر ليبلغه انه سيتوجه لرؤية المشير فسمع من جبال عبد الناصر نبأ وفاته .

٥ - شهد العميد محمد الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى انه تلقى رسالة من مستشفى المعادى بأن التحاليل اظهرت نتيجة إيجابية بالنسبة لمادة الافيون ، فاتصل بطبيب الاستراحة وانبأه بذلك حتى تبجىء اجراءات العلاج مطابقة للنتيجة السالفة . وفى الساعة ١٣٠ من مساء يوم الخميس مر بالاستراحة للاطمئنان على السيد المشير فوجده نالما وفهم من الطبيب المقيم ان حالته عادية من حيث ضغط الدم والنبض والتنفس ، ولما كانت الساعة ١٠ مساء اتصل به النقيب عبد الرؤوف حتاتة وانبأه بأن صحة المشير فى تدهور فبادر العميد الليثى بالاتصال بمستشفى المعادى وطلب ارسال سيارة تحمل اخصائيا لعلاج المشير غير انه قد وصل بعد ان كان قد فارق الحياة . وان فى اعتقاده ان المشير قد انتحر تخلصاً من الموقف الذى وجد نفسه فيه .

٦ - وشهد النقيب محمد نبيل ابراهيم عقل الذى كان يجلس الى جوار المشير فى السيارة التى نقلته الى مستشفى المعادى ، انه لاحظ ان المشير يضع فى فمه شيئاً ، كما لاحظ ذلك الفريق رياض فطلب الى المشير ان يخرج ما فى فمه متسائلاً عن كنهه ، فرد المشير بأنه شيء يعرفه رجال المخابرات ثم خضع لمحاولات اخراج المادة التى فى فمه فاخرجها على دفعتين وهى مادة تشبه اللادن الاصفر فى ورق سلفان وان كان لا يعرف نوعها . وبعد ذلك استطرد المشير فى حديثه قائلاً انه لا يمكن القبض عليه أو اعتقاله حياً ، وعبر عن ذلك بعبارة بالانجليزية تفيد معنى عدم تحقق الهدف . ثم عاد يقول انهم حاولوا اعتقاله مرة سابقة غير انه حاول الانتحار حينذاك وأسعف ، وانه سيعكر الامر ثانية . وأضاف الشاهد انه سحب المشير الى المستشفى ثم الى الاستراحة .

٧ - شهد اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى قائد مستشفى القوات المسلحة بالمعادى ان الفريق اول فوزى اخبره فى المستشفى بأن المشير تناول مادة سامة وانها ليست اول مرة وان فى اعتقاده بأن الامر لا يخرج عن كونه مسرحية لا حقيقة ، وقال انه حاول اقناع المشير بعمل غسيل معدته ولكنه رفض وراح يحاول اضاءة الوقت بينما اعلن الفريق اول فوزى انه لابد من مغادرة المشير المستشفى قبل الساعة الخامسة سواء لأجريت عملية غسيل المعدة ام لا . وبعد محاولات مع المشير لاقناعه بضرورة اخراج ما فى جوفه لأخذ عينة للتحليل ، وتقياً وأخذت عينة من القيء لتحليلها فى المستشفى وفى العامل المركزية ، وعندما طمأن الشاهد المشير إلى انه لن يموت . وأنه قد يشعر ببعض التعب وصف المشير هذا النبأ بأنه اسوأ ما سمع . ثم راح الاطباء يقيسون نبضه وضغط دمه وأطمأنوا الى حالته حتى اذا كانت الساعة الخامسة مساءً صر

الفريق اول فوزى على مفادرة المستشفى رغم طلب الشاهد ان يمضى المشير ليلته فيه . ثم اظهر التحليل آثار مادة الافيون . وأضاف ان المشير غادر المستشفى فى حالة صحية جيدة .

٨ - وشهد الرائد طبيب حسنى عبد الحى أحمد فتحى ان حالة المشير كانت تستدعى مراقبة طبية .

٩ - وشهد العميد طبيب محمود عبد الرازق حسين انه قابل الفريق اول فوزى وهو مندفع فى طريقه للمشاركة فى اسعاف المشير حين ابلغ بالامر وان الفريق اول فوزى استمهل قائلا ان هذه المسألة - اى تناول المشير لمادة سامة قد حدثت ثلاث مرات من قبل ، وانه - اى الفريق اول فوزى - بدا غير مقتنع بجدية محاولة المشير الانتحار . وقال العميد طبيب محمود عبد الرازق ان المشير غادر المستشفى فى حالة صحية عادية .

١٠ - ووصف الرائد طبيب ابراهيم على بطاطه انه تسلم النسوبة فى الاستراحة فى الساعة ١٠ من صباح يوم الخميس ١٤ سبتمبر ١٩٦٧ من زميله لنقيب مصطفى بيومى حسنين لرعاية المشير طبيا . وقد شرح له زميله حالة المشير وتطوراتها وطمأنه الى ان الحالة تشير الى التحسن وفصل له اجراءات العلاج التى اتبناها . وقد باشر الرائد بدوره رعاية المشير الذى كان يبدو فى حالة صحية جيدة ولما كان لا يتناول غذاء نظرا لاستمرار حالة القيء فقد رأى تغذيته عن طريق محلول الجلوكوز فى الوريد ، وفى الساعة الرابعة مساء نادى عليه المشير يشكو من ألم فى بطنه فاعد له العلاج المناسب (مس) كما اعطاه حقنة مسكنة من النوفالجين . فلما كانت الساعة الخامسة مساء دخل حجرته فوجده نائما . وكان ضغط دمه ونبضه طبيعيين . وبعد الساعة السادسة بقليل دخل المشير دورة المياه ثم عاد الى حجرته حيث سمع الشاهد استغاثة السفرجى فاندفع الى حجرة المشير حيث وجده راقدًا على الفراش فى حالة غيبوبة ونبضه ضعيف فأمر باعطائه حقنة كورامين وحقنة أمينوفلين . كما أجرى له تنفسا بالاكسيجين وتنفسا صناعيا . ولم يفد ذلك كله حيث تحققت وفاة المشير الساعة ٦ مساء ١٠ دقيقة . وقال الشاهد ان المشير لم ينطق بآية عبارات فى الدقائق التى سبقت وفاته وانما كان قد ذكر له أثناء اعطائه الجلوكوز ان لا فائدة من وراء تلك الرعاية ولكن الشاهد لم يفهم من ذلك - فى حينه - نية المشير فى التخلص من حياته .

ثم قال النائب محمد عبد السلام فى تقريره : ((وفى آخر مراحل التحقيق - وحينما سمحت ظروف الحال - سئل افراد اسرة المشير عن معلوماتهم)) .

وهذا موجز لاقوالهم :

السيدة نجيبة عبد الحكيم عامر : أبدت اعتقادها بأن والدها قتل عن طريق إعطائه المادة السامة . وبنيت اعتقادها هذا على أساس أنه لو كان يسمى الانتحار حفا ، لكان أولى به أن ينتحر في بيته وبين أولاده ، وقد كانت لديه فسحة من الوقت في الأيام السابقة ، وإن ما قيل عن احتفاظه بمادة سامة في شريط لاصق بجسده ، يناقض منطق الواقع وهو أنه لم يكن متخوفا من أى إجراء قد يتخذ ضده . هذا إلى أنه لم يغادر حجرة الجلوس من وقت الحضور في طلبه حتى اصطحابه حتى يقال أنه تمكن من وضع ذلك الشريط حامل المادة السامة وليس من مبرر لأن يحتفظ بمثل تلك المادة في ذلك المكان ، ما دام قد تناول مادة سامة بالفعل قبل مغادرة المنزل . وفي هذا المجال ، فقد نفت السيدة نجيبة بشدة أن والدها كان يتناول الأفيون ، وأكدت أنه إنما تناول مادة سامة مدللة على ذلك بأن المنزل المنزل فتمش دون أن يعثر فيه على أفيون . واستطردت تقول أنهم ، أى أفراد أسرته لم يخطرأ بوفاته ، وإنما أفهموا في الساعة السادسة من صباح يوم الجمعة أنه مريض وأنه نقل إلى بلدة أسطال . وأضافت أن من يقيد حرية إنسان يعتبر مسئولاً عن الحفاظ على حياته . وقالت السيدة نجيبة أنها رأت والدتها تصرخ في وجه الفريق رياض عندما جاء للقبض على والدها . وقالت أنها لاحظت أن في فم والدها شيئا ما فصرخت محدرة من ذلك طالبة أن يبادروا بنقله إلى المستشفى على الفور .

محمد السيد أمين عزبه زوج السيدة نجيبة :

قال أنه لاحظ شيئا ما في فم المشير وقد طلب أن يرى أولاده قبل الخروج من المنزل فرفض طلبه . وقال أن العميد سعد عبد الكريم طمأنه في مساء ذات اليوم على صحة المشير وطلب بعض ملابس وحاجيات خاصة به . وفي اليوم التالي - الخميس - أرسلت إحدى بناته رسالة وبعض الكتب إليه حوالى الساعة الثامنة مساء . وقال أنه كان من الواجب اتخاذ الإجراءات الكفيلة لمنع المشير من التخلص من حياته مادام أنه كان قد صرح بنيته هذه .

السيدة أمال عبد الحكيم : قررت أنه في الساعة السادسة من صباح يوم الجمعة طلب إليهم التوجه إلى أسطال - بلدة المشير - نظرا لمرضه الشديد فدخلها الظن بأنه لا بد أن يكون قد توفي ، وتحقق ظنها فور الوصول إلى البلدة . وأضافت تقول أنها اتصلت تليفونيا الساعة ١٤ مساء يوم الخميس ١٤ من سبتمبر بالرئيس عبد الناصر في الإسكندرية

وقال لها انه كان لا بد من هذا الذى حدث نظرا للتحقيق الذى يجرى
والذى نشر فى الصحف . فلما اعترضت بعدم تصديق ما نشر رد الرئيس
عبد الناصر بأن عليها أن تصدقه هو .

وأيدت اعتقادها بأن والدها لم ينتحر على أساس ما تعلمه عنه انه
مؤمن بالله ، وانه لم يكن يهرب من المسؤولية ، بل كان يرغب فى أن تجرى
محاكمته .

وقالت انه مما يتعارض مع المنطق أن يطلب كتباً وآلة حلالة فى ذات
الوقت الذى يدبر فيه للتخلص من حياته . وخلصت الى أنه سواء قتل
أو انتحر فإن المسؤولية تقع على من كانوا يحرسونه وهو مقيد الحرية
بينهم .

وبالنسبة للشريط اللاصق الذى وجد مخفياً للمادة السامة على
جسده فقد اعترضت بأن العثور عليه يناقض المنطق ، إذ كان يستنجم يومياً
.. ولا يعقل أن يظل حاملاً للشريط فضلاً عن أنه من غير الطبيعى أن
يتناول جزءاً من المادة السامة التى يخفيها ثم يعيد لصق الشريط ثانية
على جسده .

الرائد طيار حسين عبد الناصر (أخو الرئيس عبد الناصر) وزوج آمال عبد الحكيم عامر :

قال انه حاول الاتصال بالرئيس جمال عبد الناصر تليفونيا بالاسكندرية
بعد نقل المشير من منزله ولم يتمكن . وقال انه بعد وفاة المشير اتصل
تليفونيا بالرئيس عبد الناصر لإبلاغه بما سمعه من السيدة حرمه من أن
المشير كان يحاول عبثاً الاتصال بالرئيس ، ففهم من الرئيس أن ذلك لم
يبلغه قط .

وقال انه يعلم عن المشير انه لا يقبل أن يؤخذ بالقوة ، وأنه فى كلتا
المرتين اللتين جرت محاولة لأخذه بالقوة انتحر او حاول الانتحار .

نصر عبد الحكيم عامر (١٤ سنة) . قال انه حطم زجاج السيارة
التي ركب فيها والده مع الفريق فوزى والفريق رياض .

ثم استعرض النائب العام التقرير الطبى الشرعى الذى قدمه الدكتور
عبد الفنى البشرى كبير الاطباء الشرعيين وجاء فيه انه تبين من التحليل
أن المادة التى وجدت مخفأة تحت الشريط اللاصق هى مادة الاكونيتين
السامة . . وأثبتت التقارير الطبية التى سجلت أن نوبة المشير بدأت فى
الخمسة من مساء يوم ١٣ سبتمبر بعد نقله الى معتقله من مستشفى
القذات المسلحة .

- * في الساعة ٧ تقايأ المشير .
- * أعطاه النقيب طبيب مصطفى بيومى حسنين حقنة إنكوبان بالعسل ، ولكنها انسكبت لعيب في الحقن ، وبعدها أعطاه قرص بلادينال لم يصل للمعدة نظرا للقيء .
- * في الساعة ٨ر٣ أعطاه أمبول أترويين في الوريد .
- * طوال ذلك كان ضغط الدم ثابتا ومقياس كل ساعة حوالى ١٣٠/٩٠ الى ٨٠/١٢٠ والنقبض منتظما وثابتا من ٩٠ الى ١٠٠ في الدقيقة .
- * حوالى منتصف الليل طلب المشير قرصين دوريدين ليساعده على النوم ، وسقط قرص على الارض ، ولم يأخذ الثاني بسبب القيء .
- * الساعة ٢ صباحا ظهرت ارتكاريا . ثم نام .
- * الساعة ٤ صباحا شكا من ألم في أسنانه .
- * أعطاه الطبيب دواء السعال بنيلين من زجاجة أرسلت من منزله بسبب كثرة الكحة التي يعقها قىء .
- * الساعة ٧ صباحا عاوده القيء فعالجه الطبيب ببعض الحقن منها كورتيجين ب ٦ في العسل ثم نام المشير .
- * الساعة ١٠ صباحا استيقظ وخضر الرائد طبيب ابراهيم بطاطا الذى تسلم مسئولية الرعاية الطبية .
- * تكرر قيء المشير في الساعة ١٠ر٣٠ صباحا والساعة ١ بعد الظهر وعجز المشير عن تناول وجبة خفيفة بعد الغداء ، فأعطاه الطبيب كمية من محلول الجلوكوز في حقنة في الوريد .
- * حالة هبوط مستمر .
- * في الساعة ٤ مساء عالج أسنانه بالمس ثم نام المشير .
- * في الساعة ٦ مساء توجه المشير الى دورة المياه ، ثم استدعى الطبيب لاسعافه فوجده مستلقيا على فراشه ممتقع اللون ونبضه غير محسوس وتنفسه غير منتظم . فأعطاه كورامين ، وأمينوفللين في الوريد وأجرى له تنفسا صناعيا .
- * لم يجد كل ذلك نفعا وتأكدت وفاته .
- وانتبت التقرير معاينة الجثة في الساعة الواحدة والنصف بعد ظهر يوم ١٥ سبتمبر (أى بعد الوفاة) (ب ١٩ ساعة) حيث تبين وجود شريط رفيع من قماش لصاق سميك يلتصق الى أسفل جدار البطن الامامى في اتجاه مستعرض فوق رباط الاوربية بقليل يخفى تحته جزءا

من شريط معدني مما يستعمل لتعبئة أقراص الريتالين به انتشاء بأحد طرفيه ، بحيث يحمل على الوجه المقابل لجدار المعدة ، فجوتين اسطوانيتين من ورق السلوفان الشفاف ظاهر انهما معبأتان بمادة بيضاء ، ويحمل على الوجه المقابل للصاق فجوة وحيدة اسطوانية مماثلة من ورق السلوفان معبأة أيضا بمادة بيضاء .

ولم تشاهد بالاعيان أو الشفتين آثار للذرات مادة بيضاء كما لم يظهر بالجثة أثر اصليبات مما يدل على عدم حدوث عنف أو مقاومة .

وقد ترك للصاق آثارا متعددة متقاربة ومتراكبة ومختلفة الالوان عند طرفه الإنسي ، تفسر بنزع وإعادة لصق هذا الطرف للصاق مرات متعددة في اوقات مختلفة . وقد فقد بسبب ذلك معظم خاصية اللصق * تحليل المادة التي تحتويها فجوات الشريط المعدني اثبت أنها مادة الاكوتنين وزن ١٥٠ ملليجراما .

* تبين من فحص عينات البول والدم والاحشاء التي احتفظ بها عند التشريح أن المعدة والأمعاء بنوعيهما والاحشاء وجدت خالية من أي أثر للسيانور أو الاكوتنين أو السموم المعدنية العادية .

* ورقة السلوفان التي كان قد لفظها المشتري في السيارة ، تبين انها تحوي قطعة صغيرة جدا من ورق معدني لامع ، وتحوي آثارا ضئيلة جدا لمادة الأفيون وانها تخلو من أي أثر للسيانور ، أو الاكوتنين .

وفي التقرير الشرعي أن ضالة الجرعة السنامة القاتلة من الاكوتنين يجعل التعرف على وجودها بالاحشاء أمرا عسيرا ، وخاصة أن طبيعة هذه المادة التفكك الى مكونات عضوية لا تعطي نتيجة ايجابية للفحوص واستخلص التقرير الشرعي أن المشتري تناول في منزله بالجرعة قدرا من مادة الاكوتنين من جزء من مثل جزء الشريط المعدني الذي عثر عليه تحت الشريط اللاصق ، مع كمية الأفيون وذلك بقصد الحصول على أثر المادة المخدرة المسكنة للآلام لتحمل أعراض سم الاكوتنين وتخفف من انتظار النهاية ، وأدى ذلك الى هبوط سريع بالنفخ والدورة الدموية والتنفس .

كما أكد التقرير أن عدم العثور على الاكوتنين عن طريق التحليل الكيميائي أمر متوقع ومسلم به علميا باعتبار أن قدرا بسيطا منه يصل الى ملليجرام واحد يكفي لحدوث الوفاة دون أن يظهر له أثر في التحليل وسجل التقرير أنه مضى على الوفاة حتى أمام الفحص الطبى الشرعى حوالى ١٢ ساعة .



وأخيراً انتهى قرار النائب العام محمد عبد السلام الى اعتبار الوفاة انتحاراً .

والسؤال الآن . . اذا كان المشير قد انتحر بالسلم فعلاً . . فمن اعطاه هذا السلم النادر الذى لا يتداول فى الاسواق ؟ . .

قال تقرير النائب العام ما هو نصه :

« وقد تبين من أقوال الشهود من رجال ادارة المخابرات العامة ، ومن فحص السجلات فى التحقيق الذى أجرى بناء على بلاغ وزير الحربية والمشراف حالياً على هذه الادارة (أمين ، هويدى) ، تبين أن السيد صلاح محمد نصر المدير السابق لها ، قد تسلم فى العاشر من ابريل سنة ١٩٦٧ وبناء على أمره (٦٠٠) ستمائة ملليجرام من مادة الاكونيتين السامة المعبأة بمقادير متساوية فى (٦) ست فجوات من المعدة أصلاً لوضع حبات الريتالين فى الأوراق المعدنية الخاصة .

ولم ينف السيد صلاح نصر واقعة طلبه مادة سامة وقرر انه انما طلب فى تاريخ لا يذكره مادة سيانور او سيانيد البوتاسيوم ، وأنه تسلم مادة سامة لم يتحقق من نوعها ولم يتبين كيفية تعبئتها وجهل مصيرها بقوله انه وضعها فى مكتبه وظلت فيه بحالتها الى أن مرض فى ١٣ من يوليو وانتقل من مكتبه فى ٢٣ منه الى احدى الاستراحات ، ثم اغفى من منصبه فى ٢٦ من اغسطس .

وقد ضبط الباقى من هذه المادة وتبين انه وزن ٣٩٦٧٢ جرام وثبت من التحليل انه من مادة الاكونيتين ، كما ضبطت ورفات معدنية بها حبات الريتالين ، وثبت من التقرير الطبى الشرعى أن احدى هذه الورقات تكمل الورقة المضبوطة على الجثمان وبها مادة الاكونيتين .



هذه خلاصة وافية لتقرير النائب العام السابق محمد عبد السلام بأن عبد الحكيم عامر مات منتحراً .

ولكن تبقى عدة أسئلة ، لا بد من الإجابة عليها ، لكيلا يكون هناك مجال لتساؤل حول وفاة من كان يتسولى أكبر منصب فى الدولة بعد رئيس الجمهورية .

١ - حدثت الوفاة فى الساعة السادسة والربع من مساء يوم الجمعة ١٤ سبتمبر ١٩٦٧ ، تقرير النائب العام يقول أن النيابة العامة أبلغت بالوفاة وانتقل الى مكان الحادث قبيل منتصف الليل .

أى ان معاناة النيابة العامة للجثمان تمت بعد حوالى ست (٦ ساعات) من الوفاة . وهذه الساعات لا يوجد أى دليل على ما حدث أثناءها على الأقل فى التقرير المعلن من النائب العام .

٢ - بيان النائب العام عن أقوال صلاح نصر رئيس المخابرات السابق ، لم يوضح أى اعتراف من صلاح نصر بأنه سلم المادة السامة الى المشير عبد الحكيم عامر . كما لم يوضح لماذا طلب صلاح نصر هذه المواد السامة الخطيرة واحتفظ بها فى مكتبه . وكيف يمكن أن يترك وظيفته وهذه المواد السامة فى مكتبه ، وكأنها أدوات مكتب لا أكثر ولا أقل !

٣ - تحقيق النيابة العامة - كما جاء فى بيان النائب العام - ترك ثغرة كبيرة ، هى أصرار الفريق محمد فوزى على أن يغادر المشير عامر مستشفى القوات المسلحة قبل الساعة الخامسة من المساء . سواء عولج أو لم يعالج . ثم تكيده على لسان أكثر من شاهد ، أن هذه تمثيلية من المشير ، وانها ليست انتحاراً . هذه فجوة عن مسئولية الفريق فوزى عن حياة عبد الحكيم عامر ، لم يتناولها التحقيق . رغم أن حجز الزاوية فى بيان النائب العام باعتبار الوفاة انتحاراً ، أن المشير بدأ تناول المادة السامة مع الأفيون فى منزله عند القبض عليه ، كما أن الأطباء شهدوا بأن حالة المشير كانت تستدعى بقاءه فى المستشفى تحت الرقابة الطبية . كما شهد طبيب بأن الفريق فوزى استمهل ، عندما رآه فى عجلة للذهاب الى علاج المشير . . . وقال له انها مجرد تمثيلية .

٤ - مادام قد حدث شك واضح فى أن المشير تناول مادة سامة . . او لآك فى فمه شيئاً غريباً . . وإن الأمر استدعى نقله الى مستشفى القوات المسلحة . . فقد كان من الواجب أن يوضع - حتى بعد نقله الى معتقلة - تحت اشراف طبي كبير ، وبين ايدي أخصائيين فى السموم ، وخاصة أنه ثابت بالقطع أنه حاول الانتحار قبل ذلك فى منزل جمال عبد الناصر فى ٢٥ أغسطس .

هذه هى الثغرات فى بيان النائب العام . . التى ربما يستوضحها التحقيق الجديد الذى يجرى الآن بناء على شكوى أسرة المشير . وبقيت ملاحظة أساسية .

ن تقرير النائب العام . لم يعرض على الراى العام كاملاً . . لقد سمح للصحف أن تنشر هذا التقرير حين صدوره . من النائب العام ولكن محمد

فائق وزير الاعلام حذف منه فقرات بجالها . وقد استدعى حينئذ ثلاثة من المسؤولين في صحف « الاخبار » و « الأهرام » و « الجمهورية » ، وسلم كلا منهم قلماً أسود وطلب اليهم أن يجرؤا بالقلم الأسود أمامه على هذه الفقرات بحيث يطمس أصلها تماماً . . . وقيل حينئذ أن جمال عبد الناصر أمر بأن يعرض التقرير أولاً على محمد حسنين هيكل ، وهو الذي حدد الفقرات التي تطمس . وهذه هي أهم الفقرات المحذوفة .

١ - السطر الأول من الصفحة الأولى من التقرير .

الأصل : وبما أن وقائع الحادث تحصل في أنه قبيل منتصف ليلة الجمعة ١٥ سبتمبر سنة ١٩٦٧ أخطرت النيابة العامة بوفاة المشير عبد الحكيم عامر . التعديل : حذفت كلمتا « قبيل منتصف » وصيحت الجملة : بما أن وقائع الحادث تحصل في أنه ليلة الجمعة ١٥ سبتمبر .

٢ - السطر الخامس من الصفحة الثانية من التقرير .

حذفت عبارة أن رئيس الجمهورية هو الذي أصدر الأمر بنقل المشير من منزله إلى المعتقل الانفرادي .

٣ - حذفت ٤ أسطر من الصفحة الثالثة من التقرير ابتداء من السطر العاشر وهي : أن المشير كان ينوى التخلص من حياته « لضيقه بالاجراءات التي اتخذت ضده وبالأخص تقييد حريته وتحديد اقامته بعيداً عن أفراد أسرته تمهيداً للتحقيق معه . . . وفي هذا الصدد قال المشير ان هذه الاجراءات ليست في صالحه ولا في صالح البلاد ولا في صالح رئيس الجمهورية وأنه يطلب العدول عنها وإبلاغ طلبه الى السيد الرئيس وأنه ينتظر اجابة هذا الطلب في نفس الليلة والأعتبره مرفوضاً » .

٤ - حذف السطر الثالث والرابع والخامس ، ثم السطران الاخيران من الصفحة الرابعة . وهي :

رد المشير بأنه « لن يغادر المنزل حياً ، وأنه لا يقبل تقييد حريته على هذا النحو ، وطلب اليه أن يبلغ السيد الرئيس الجمهورية امتراضه على هذا الاجراء وأنه اجراء ضار به هو وبالبلاد وبالسيد الرئيس » .

ثم . . في استراحة المربوطية « كرر المشير ابلاغ طلب احتجاجه الى السيد رئيس الجمهورية ، وصرح بعزمه على التخلص من حياته ان لم تصله اجابة على هذا الاحتجاج ؟ »

٥ - حذفت ٤ أسطر ابتداء من السطر رقم ١٢ في الصفحة السادسة :

.. فضحك المشير « قائلا انه ابلى الفريق اول فوزى والفريق رياض بأنه ان لم يتلق الرد على رسالته الى السيد الرئيس فى الساعة ٦ مساء فسيعتبر ان مطلبه مرفوض . ثم طلب الى الشاهد (سعد زغلول قائد الشرطة العسكرية) ان يبلغ السيد الرئيس رسالة فحواها أنه - اى السيد الرئيس - قد خسر أعلى وأحسن ما فى حياته » ..

٦. - السطر العاشر والسطران الاخيران من صفحة ٧ والسته أسطر الأولى من صفحة ٨ والسطران الأولان من صفحة ٩ ، وهى :

« غير أن المشير أصر على موقفه - رفض الانتقال من المنزل - طالبا ابلاغ رسالة الى السيد الرئيس مضمونها أن فى تنفيذ ذلك الأمر خطورة عظيمة » . و .. استورد الشاهد العميد محمد سعيد الماحى يقول « أن المشير كان قد استفسر منه فى الصباح ذاته عما اذا كانت رسالته الى السيد رئيس الجمهورية قد وصلتته فرد عليه بأنه ابلفها للجهات المختصة .. وحوالى الساعة ٩ مساء اتصل به أحد الضباط وأخبره بأن المشير يطلب ردا على رسالته التى ابلفها للفريق اول فوزى واذا لم يأت ذلك الرد حتى التاسعة مساء فسيعتبر طلبه مرفوضا » .

٧ - فقرة من اقوال الشاهد النقيب عبد الرؤوف حتاته صفحة ١٠ قال فيها .. « وأكد أن المشير صرح بأنه لن يعتقل خيا .. » ..

٨ - جملة من شهادة اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى قائد مستشفى القوات المسلحة بالمعادي (ص ١٢) قال فيها . « بينما أعلن الفريق اول فوزى بأنه لا بد من مغادرة المشير المستشفى قبل الساعة الخامسة سواء أجريت عملية غسيل المعدة ام لا » .

.. « وأخبرنى الفريق اول فوزى بأن المشير تناول مادة سامة وانها ليست اول مرة كما ابدى اعتقاده بأن الامر لا يخرج عن كونه مسرحية لا حقيقة » .

٩ - جملة من شهادة الرائد طبيب حسنى عبد الحى أحمد (ص ١٣) قال فيها أن حالة المشير كانت تستدعى مراقبة طبية بعد ترك المستشفى

١٠ - جملة من شهادة الطبيب محمد عبد الرازق حسين (ص ١٤) قال فيها « أنه كان مندفعاً فى طريقه للمشاركة فى اسعاف المشير ولكن الفريق اول فوزى استمهله قائلا أن هذه المسألة « اى تناول المشير لمادة سامة » قد حدثت ثلاث مرات من قبل وانه رأى الفريق اول فوزى غير مقتنع بجدية محاولة المشير الانتحار » .

١١ - وحذفت من (ص ٢٠) عبارة تفيد أن الممرض والسفرجى اللذين عينا في معتقل المشير من موظفى الحرس الجمهورى . «

١٢ - حذفت فقرة كاملة من شهادة السيدة نجيبة عبد الحكيم عامر (ص ٢٢ و ٢٣) وهى التى اتهمت فيها بأن والدها مات مقتولا . قالت :

« ان المشير منع من الاتصال تليفونيا برئيس الجمهورية عند القبض عليه » ثم قال تقرير النائب العام « وأبدت اعتقادها أخيراً أن والدها قد قتل عن طريق إعطائه المادة السامة ، وبنت اعتقادها هذا على أساس أنه لو كان ينبغي الانتحار حقاً لكان أولى به أن ينتحر فى بيته وبين أولاده وقد كانت لديه فسحة من الوقت فى الأيام السابقة وأن ما قيل عن احتفاظه بمادة سامة فى شريط لاصق بجسده يناق منطق الواقع وهو أنه لم يكن متخوفاً من أى إجراء قد يتخذ ضده . هذا الى أنه لم يفادر حجرة الجلوس من وقت الحضور فى طلبه حتى اصطحابه حتى يقال بأنه تمكن من وضع ذلك الشريط حاملاً المادة السامة وليس من مبرر لأن يحتفظ بمثل تلك المادة فى ذلك المكان مادام تناول مادة سامة بالفعل قبل مغادرة المنزل . وفى هذا المجال فقد نفت السيدة نجيبة بشدة أن والدها كان يتناول الأفيون وأكدت بأنه تناول مادة سامة مدللة على ذلك بأن المنزل فتش دون أن يعثر فيه على أفيون - واستطردت تقول أنهم - أى أفراد أسرته لم يخطرأ بوفاته وإنما فهموا فى الساعة السادسة من صباح يوم الجمعة أنه مريض ، وأنه نقل الى بلدة اسطال .. وإضافت الشاهدة أن من يقيد حرية انسان يعتبر مسئولاً عن الحفاظ على حياته . »

١٣ - حذفت من التقرير أجزاء من شهادة محمد السيد أمين عزب زوج السيدة نجيبة ص ٢٣ ، وهى قوله أن المشير طلب من الفريق رياض أن يمكنه من الاتصال تليفونيا بالسيد رئيس الجمهورية أو أحد نوابه غير أنه ذهب وعاد يعتذر عن عدم امكان تلبية هذا الطلب . «

ثم قوله : وقد طلب المشير أن يرى أولاده قبل الخروج من المنزل فرفض طلبه . وقد قال المشير للفريق رياض أنه على استعداد للمحاكمة أمام أى محكمة تحددها الدولة . وذكر أيضاً أنه سبق أن طلب من العميد الماحى تمكينه من الاتصال بالسيد رئيس الجمهورية أو أحد نوابه وكان ذلك منذ أربعة أيام ، واستطرد الشاهد يقول أنه سمع المشير يقول أن هذا الذى يجرى ليس فى صالح البلاد ولا فى صالح السيد الرئيس .

١٤ - وحذف محمد فائق وزير الاعلام فقرتين من شهادة السيدة آمال عبد الحكيم (ص ٢٤) قالت فيهما : انها اتصلت تليفونيا الساعة

[illegible]

ويشهد المقدم ابراهيم محمود سلامة - الفايط بإدارة المخابرات الحربية انه كلف بتفتيش منزل السيد الشير بعد نقله منه - وتوجه الى هناك الساعة ٣ ٥٠ حيث تولى تفتيش المنزل فمحرل كمية من الاسلحة سلمها للجهات المختصة - واضاف انه لم يعاصري من الوقائع التي حدثت وليس لديه ثمة معلومات تفيد التحقيقات في الحادث ،

وشهد السيد الشهيد النجاشي قائد الحرس الجمهوري أن الفريق أول محمد
 فوزي اتصل به يوم الأربعاء ١٣ من شهر سنة ١٩٦٧ وأبلغه بأنه قد صدرت تعليمات
 بنقل المدير من منزله بالجزيرة إلى استراحة أعدت له بتاحية الهرم وأن ذلك سيتم
 الساعة من بعد ظهر اليوم ذاته فأرسل قوة إلى منزل المدير وبك في مكتبه
 فلما كانت الساعة ٤ م اتصل به الفريق رياض وأخبره أن المدير قد تناول شيئاً
 وأن حالته تستلزم نقله إلى المستشفى وطلب إليه الاتصال بمستشفى المعادي للقوات
 المسلحة لاستقباله ففعل - وظل يتابع ما حصل حتى علم بخروج المدير من
 المستشفى في حالة صحية جيدة ووصلوه إلى الاستراحة - وإلى هنا انتهى

صورة زكترافية للصفحة الثامنة من تقرير النائب العام عن حادث وفاة المشير عامر .
و يرى السطور التي حذفها وزير الاعلام السابق محمد فائق عند النشر في الصحف .

فقد شهد الفريق أول محمد فوزي أن تصرفات المشير راقبته في يوم الأربعاء ١٣ من شهر كانت تدل على أنه قد انتوى التخلص من حياته ~~وأنه قد حاول الانتحار~~
~~في ليلة ١٤ من شهر~~ وكان المشير يحاول الانتحار في ليلة ١٤ من شهر
 فكان يكرر النظر في ساعة كين يتربح حدوث أمر بعد فترة يقاوم المحاولات التي
 بذلت في المستشفى لاسمائه ~~وأنه قد حاول الانتحار في ليلة ١٤ من شهر~~
~~في ليلة ١٤ من شهر~~ - وشهد الفريق أول محمد فوزي
 رصاص أن المشير اعترض على أمر نقله من منزله مؤكدا أنه لن يقادر منزله ~~وأنه قد حاول الانتحار~~
 سوف ينتهي في مدى خمس دقائق وكان في المستشفى يقاوم المحاولات المذروعة
 لاسمائه يهدى استياحه مما تسرعه اللجوء مرتجى من أن الخطر على حياته قد زال ~~وأنه قد حاول الانتحار~~
~~في ليلة ١٤ من شهر~~ - وشهد الفريق أول محمد فوزي
 الحميد محمد زقولون عبد الكريم أن المشير كان يكثر من التنازل إلى سلمته وأنه كان يتحدث
 عن شمول وخواص مادة السيانيد ~~وأنه قد حاول الانتحار في ليلة ١٤ من شهر~~
~~في ليلة ١٤ من شهر~~ - وشهد الحميد
 محمد سعيد الناحي أن المشير كان يهدد يوم الأربعاء ١٣ بأنه لن يقادر منزله تحت
 أي طرف من الأطراف ~~وأنه قد حاول الانتحار في ليلة ١٤ من شهر~~
 وشهد النقيبان محمد تميم إبراهيم عقل وشهد الزقولون عبد الكريم أن المشير كان في الطريق
 من المنزل إلى المستشفى يصيح بأنه لا يمكن اعتقاله ~~وأنه قد حاول الانتحار~~
~~في ليلة ١٤ من شهر~~ - وشهد الرائد محمد عصمت محمد
 بصلقي أن المشير صرح في منزله بالجيزة بأنه لن يرحله ~~وأنه قد حاول الانتحار~~
 وشهد اللواء: طهيب محمد عبد الحميد مروجي والحميد طهيب عبد المنعم القللي والرائد
 طهيب حسن عبد الحى أحمد فتحي أن المشير كان يقاوم محاولات اسمائه بل أنه أبدى
 استياحه مما يشهده به أولهم من زوال الخطر على حياته بعد أن انصرف ما في جوفه -

صفحة أخرى من تقرير النائب العام عن وفاة المشير عامر .. وبها السطور المشطوبة
 من محمد فاتق وزير الاعلام السابق . وهي خاصة بشهادة الفريق أول محمد فوزي وشهادة
 الحميد زقولون عبد الكريم .

٤ من مساء يوم الخميس ١٤ من سبتمبر بالسيد رئيس الجمهورية في الاسكندرية وقال لها أنه كان لا بد من هذا الذي حدث نظرا للتحقيق الذي يجري والذي نشر في الصحف . فلما اعترضت بعدم تصديق ما نشر ، رد السيد الرئيس عليها بأن عليها أن تصدقه هو ، وأيدت اعتقادها أخيرا بأن والدها لم ينتحر مؤسسة اعتقادها هذا على ما تعلمه عنه من أنه مؤمن بالله وبأنه لم يكن يتهرب من المسؤولية بل كان يرغب في أن يحاكم . ثم قولها « وأنه يتعارض مع المنطق أن يطلب والدها كتباً وآلة حلاقة في ذات الوقت الذي يدبر فيه للتخلص من حياته .. وخلصت الى أنه سواء قتل أو انتحر فإن المسؤولية تقع على من كانوا يحرسونه وهو مقيد الحرية بينهم ، وبالنسبة للشريط اللصق الذي وجد مخفياً للمادة السامة على جسده فقد اعترضت بأن العثور عليه يناقض المنطق إذ كان يستحم يوميا ولا يعقل أن يظل حاملا الشرط باستمرار فضلا عن أنه من غير الطبيعي أن يتناول جزءا من المادة التي يخفيها ثم يعيد لصق الشرط ثانية على جسمه » .

١٥ - وحذفت من شهادة الرائد طيار حسين عبد الناصر حسين شقيق الرئيس عبد الناصر وزوج كريمة المشير (في ص ٢٥) قوله : « أنه حاول الاتصال بالسيد رئيس الجمهورية تليفونيا بالاسكندرية فلم يتمكن عندما علم بنقل المشير من المنزل الى المستشفى . وقوله أنه بعد وفاة المشير اتصل تليفونيا بالسيد رئيس الجمهورية لإبلاغه بما سمعه عن السيدة حرمه من أن المشير كان يحاول عبثا الاتصال بالسيد الرئيس وفهم من سيادته أن ذلك لم يلقه قط »

١٦ - وحذف من التقرير ما أورده النائب العام وقراره الطب الشرعي (في ص ٢٨) من أنه « لدى الفحص الظاهري للجثة في الساعة ٣.٠٠ من يوم ١٥/٩/١٩٦٧ كانت في حالة تيبس رمي منتشر مقدرا أن الوفاة حدثت من حوالي ست الى ثمانى ساعات »

١٧ - وعدلت أيضا كلمات النائب العام على تقرير الطب الشرعي في الفقرة (ب ص ٢٩) .

(١) ذهل الرئيس جمال عبد الناصر عندما ابلغ بوقائع تحقيق الأميرة . وتبين منها أن أخاه حسين عبد الناصر كان على علم بكل تفصيلات مؤامرة عبد الحكيم صهيد وقد اغتافه عبد الناصر من المحكمة ، وهو في قمة اللام . ان الاخ يمكن ان يتسامر مع والد زوجته ضد اخيه الاكبر .

هى فى الاصل :

ب - تبين من فحص عينات البول والدم والاحشاء التى احتفظ بها هند التشرىخ أن المعدة والأمعاء بنوعيهما والاحشاء وجدت خالية من أى أثر للسيانور أو الاكوتين . .

ثم نشرت هكذا :

ب - تبين من فحص عينات البول والدم والاحشاء التى احتفظ بها عدم وجود أى أثر للسيانور أو الاكوتين .

١٨ - وحذف من ص ٣٢ من التقرير الجملة الآتية :

« ٧ - مضى على الوفاة حتى اتمام الفحص الطبى الشرعى حوالى النشئ عشرة ساعة . »

هذه الفقرات حذفها وزير الاعلام الرقيب الاول على الصحف ، لكيلا يقرأها الراى العام فى الصحف . . هى أيضا تطالبنا بأن نتساءل : لماذا حذف ؟ . . ومن أمر بحذفها ؟ . . وماذا يختفى وراء الحذف ؟ . .

اننى لا ادلل بذلك على أن المشير عبد الحكيم مات مقتولا ، ولا اطعن أيضا فى التحقيق الذى انتهى الى أنه مات منتحرا . . ولكننى أضع هذه الملابس أمام الباحثين والمحققين . . لعل الحقيقة كاملة تجلو فى يوم من الايام . . بما لا يشير أى شك وخاصة بالنسبة لمسئولية الفريق أول محمد فوزى، كما جاءت على لسان الشهود من أطباء مستشفى المعادى .





مبنى الإستراحة التي نقل إليها النسر عامر بعد مستشفى المعادي .. وتولى فيها ..



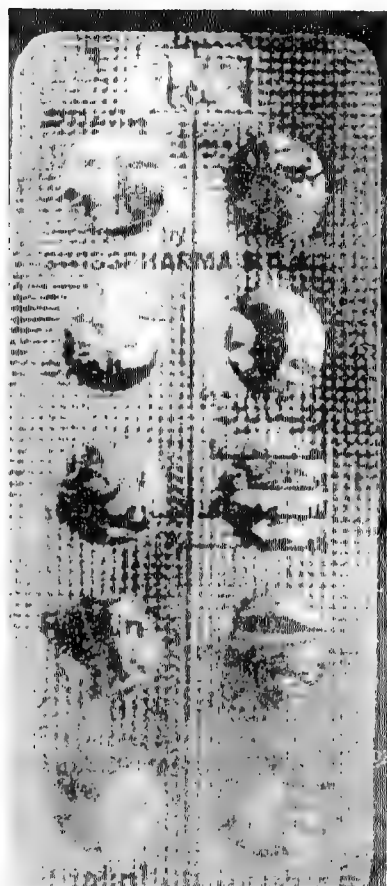
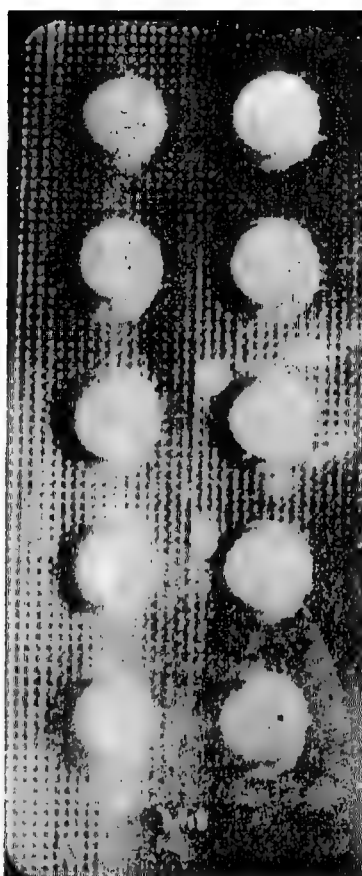
السير الذي مات عليه المشير بعد أن خرج من دورة المياه الملحقة بفرقة النوم في الاستراحة



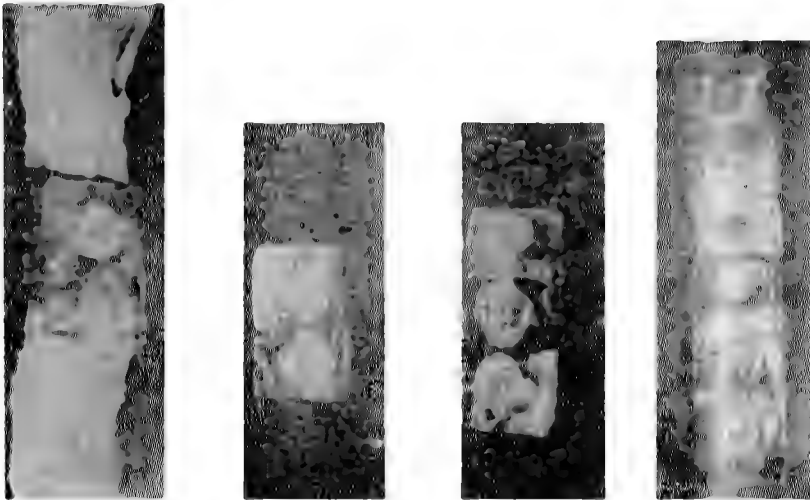
الدكتور عبد الغنى البشرى الطبيب
الشرعى .. فى طريقه الى مكتب
النائب العام أثناء التحقيق فى وفاة
المشير .



دورة المياه فى الاستراحة .. التى
خرج منها المشير وهو فى حالة اعياء
شديد .. ثم تولى .



الصور التي اذاعتها النيابة العامة لافراس السم التي قيل ان المشير عامر تناول منها ..



اربع صور للتبريد المعدني الذي سجلته الكاميرا العامة التي شوهدت على بطون حته المصدر عامر



عصام حسونة وزير العدل مع محمد عبدالسلام النائب العام أثناء التحقيق في وفاة المشير عامر

● الفصل الثانى والعشرون

□ مراكز القوى

والصحافة

قرار بتعيين محمود أمين العالم رئيسا لمجلس ادارة اخبار اليوم ..
هيكمل يقول ان على صبرى هو الذى طلب فصل الصحفيين .. على
صبرى يقول ان هيكمل هو صاحب القرار .. فصل احسان عبدالقدوس
.. حسين الشافعى يؤكد عدم وجود رقابة على الصحف .. مصطفى
امين يدافع لدى عبد الناصر عن الصحفيين المفضولين .. اختلاق قصة
قدرة عن رئيس تحرير .. فصل انيس منصور .. فصل عبد الرؤوف
نافع من دار الهلال .. ونقل على امين الى اخبار اليوم .. نقابة
الصحفيين لا تتحرك .

اتصلت تليفونيا بالاستاذ جلال الدين الحمامصي في منزله في المساء
وسأله :

— هل سمعت كلمة جمال عبد الناصر التي ألقاها عند استقباله
لاتحاد الصحفيين العرب ؟ ..

قال : نعم ..

قلت : ما رأيك ؟ ..

قال : لم أفهم منها الا معنى واحدا ، وهو أنه قد صدر قرار بفصلك
قلت : وهذا ما فهمته أيضا .

بعد لحظات دخل الى مكتبي في « الاخبار » أحد الزملاء وقال لي
متسائلا :

— أنت جالس هنا تعمل ، ووحدات الاتحاد الاشتراكي في حي يولاقي
مجتمعة في نادي اخبار اليوم « بالدور الرابع » ، وقد أبلغت بقرار بعزلك
من الصحافة نهائيا .. وتعيين محمود أمين العالم رئيسا لتحرير
« الاخبار » بدلا منك .

قلت : كيف ؟ ..

قال : لقد أبلغت الوحدات من الامانة العامة بإشارة هذا نصها :

١ — موسى صبرى أفسد قضية المؤامرة ، وحولها الى قضية فساد
للنظام ، ولذلك تقرر ابعاده عن الصحافة .

٢ — تقرر تعيين محمود أمين العالم رئيسا للتحرير .

كانت الساعة قد تجاوزت الساعة من المساء ، فاتصلت بمحمد
حسني هيكل تليفونيا في منزله ، وكان وقتئذ رئيسا لمجلس ادارة
مؤسستي « الاهرام » و « اخبار اليوم » معا ، بعد اخراج خالد
محيي الدين من مؤسسة اخبار اليوم ، وقد كان رئيسا لمجلس
ادارتها ، بعد الاخراج عن الشيوعيين من المعتقلات ، وتعيين عدد كبير
منهم في المجال الاعلامي .

قلت لهيكل :

— هل من اللائق ان أعزا عن الصحافة نهائيا ، دون أن أخطر بذلك،
على الأقل ، حفلا لكرا .. ؟ كان يجب أن تبلغني بذلك ، حتى أجمع
أوراقى ، وأبقى في منزلي ، قبل أن يعلن قرار عزلي في اجتماع عام
بأخبار اليوم .. وأنا جالس في مكتبي ، أبأشر عملي .. صحيح أنني
استنتجت من خطاب عبد الناصر عند الظهور ، أن شيئا ما سيحدث لي
.. ولكن لم أكن أتوقع بهذه السرعة .. ولم أكن أتوقع الا أبلغ به .

ونفى محمد حسنين هيكل هذا الذي جرى تماما ..
وقال لي :

— هذا غير صحيح ..

قلت : ما هو غير الصحيح .. اننى اقول لك قرار عزلى من الصحافة أعلن رسميا فى نادى « أخبار اليوم » ..
قال : ليس لى علم بهذه الواقعة .. وأؤكد لك أنك باق رئيسا لتحرير الاخبار .. واننى أنا الذى سأترك أخبار اليوم . وسوف يرأس محمود أمين العالم مجلس إدارة أخبار اليوم من بعدى !
وبعد هذا الحديث توجه محمد حسنين هيكل الى منزل الحمامسى ، حيث صارحه بالحقيقة التى اخفاها عني .
قال له هيكل :

— انه فضل ألا يصدر قرار إبعادي عن الصحافة ، وهو رئيس مجلس إدارة أخبار اليوم ، ولذلك فقد اقترح أن يعين محمود أمين العالم رئيسا لمجلس الإدارة ، بدلا من رئيس تحرير الاخبار . ثم بعد ذلك يصدر قرار فصلى وهو بعيد عن أخبار اليوم .
وكان هيكل ضائقا ، بأخبار اليوم ، لأن العلاقات بينه وبين التحرير وصلت الى طريق مسدود من عدم التفاهم ، وتفاقم الامر الى ازمات عديدة ، شبهها شطب الرقابة للاخبار التى يحصل عليها المحررون ، مع اباحة نشرها فى الاهرام .. لأن الرقيب طبعاً لم يكن ليحرؤ على شطب سطر واحد فى الاهرام ، اذا قيل له أن الاستاذ هيكل أجازة . بل أن صفحات كاملة ، كانت لا تعرض على الرقيب مطلقا ، ويكفى أن يقال أن هذه أوامر الاستاذ هيكل .

وقال له جلال الحمامسى ..

— ولكن معنى هذا أن موسى صبرى سيفصل بعد فترة قصيرة .
وأنه تقرر ذلك .
ورد هيكل : ولكننى رفضت أن يفصل وأنا على رأس المؤسسة .
وضحك الحمامسى : وما الفرق ؟ .. المهم أن قرارا صدر بفصله .
وأنت تعلم .



وسألت هيكل فى الصباح التالى :

— من الذى دبر مؤامرة فصلى ؟

قال : على صبرى .. بل انه طلب منى ذلك من قبل .

وطلبت موعدا من على صبرى .

وكانت هذه أول مرة اللقاء .

ودهشت أن الموعد تحدد فى الصباح التالى على الفور .

ودهشت اكثر انه احسن استقبالي ، وترك مكتبه ، وجلسنا على اريكتين في صدر الحجرة ، وطلب لي قهوة ، وقدم سيجارة .
كيف هذا التكريم ، من رجل طلب ابعادي عن الصحافة ، اى تشريدى
تماما ، بالامس فقط .

وسألته على الفور :

— لماذا طلبت سيادتك ابعادي عن الصحافة ؟ . وماذا تريدون من الصحفي في المهمل الاشتراكي ، الا نراه القصيد ، وامانة الكلمة ، والتفوق في مهنته ؟ ..
فقال على صبرى :

— ومن قال لك اننى طلبت ابعادك ؟ ..

قلت : لقد ابلغت امانة الاتحاد الاشتراكي وحداته بالقرار ، واعلن ذلك في مؤسسة اخبار اليوم ، وقال لي هيكلك انك انت صاحب القرار .
قال (مندهشا) :

— هيكلك كاذب .. هو كل حاجة تحصل في البلد يقولوا على صبرى

قلت : ولكن القرار ابلغ الى وحدات الاتحاد الاشتراكي .

قال : حدث خطأ من عبد المجيد فريد .. وكل ما يجري في الصحافة مسئول عنه هيكلك ، وهذا معروف ..

ثم قال لي :

— ولكنى تتأكد من صدق قولى ، اسأل شعراوى جمعة ، انا لم ار

محمود امين العالم حتى هذه اللحظة ، وقد قلت لشعراوى جمعة ابلغ نصيحتي الى محمود العالم ، الا يغير مطلقا من هيئة التحرير في اخبار اليوم ، لانهم كلهم صحفيون متمرسون وناجحون ، فكيف يتفق قرارى هذا مع قرارى بفصلك .. ؟

قلت : ولكن هيكلك قال لي انك سبق ان طلبت فصلى في مناسبة سابقة

قال : هذا غير صحيح .. انت باقى في عملك ، وتستطيع ان تتعاون

تعاوننا كاملا مع محمود امين العالم ، ولم يتخذ اى اجراء ضدك .. ولن يتخذ . ونحن نريد لجريدة « الاخبار » ان تنجح .

والحق اننى كنت اعتزم ، بعد ابلاغى قرار محمود امين العالم ، في

نفس الصباح ، ان اعتذر عن عدم القيام باى عمل تنفيذى في الجريدة ،

وكان قرارى ان اقدم المشورة الصحفية اذا طلبها احد منى ، لن اتحمل

مسئولية اصدار الجريدة .

ولكننى بعد هذا اللقاء مع على صبرى .. ولاقتناعى ان هيكلك لم يقف

معى وقفة الزمالة والمسئولية .. ولانه وافق على ان يكون فصلى بعد

تركه هو لاخبار اليوم .. قررت ان استمر في عملى ومسئوليتى .

ولم اذكر لهيكلك اننى قابلت على صبرى .

وكننت على موعد معه ، لكي يجرى التعارف بينى وبين محمود العالم ،
فى دار أخبار اليوم ، ثم ينصرف هيكل الى «الأهرام» .. بعد تركه لكل
مسئولية فى أخبار اليوم .
والتقينا ..

وانصرف هيكل ..
وقلت لمحمود العالم: اننى كنت قد اعتزمت عدم الالتزام بأية مسؤولية
فى العمل ، ولكن بعد لقائى بعلى صبرى وتأكيدہ لى أن هيكل هو السبب
.. فأننى سوف أعمل .
وفجأة وبعد حوالى أربعة أسابيع .. اتصل بى جلال كشك (وكان
يعمل فى الاتحاد الاشتراكي) ظهرا وقال لى :
- لقد صدر قرار بنقلك الى الجمهورية ..

قلت : متى ؟
قال : هذا الصباح .. والقرار الآن فى مكتب محمود أمين العالم !
وفى العاشرة من المساء .. سألت محمود العالم .. فأجابنى : بكن
أسف صحيح .

وأقسم أنه حاول منعه .. وأنه فوجيء .. الى آخر كلمات المجاملة
التي تقال فى هذه المناسبات .
أذن .. فان كل ما قاله هيكل ، منذ الليلة الاولى ، هو الذى حدث .
سأبقى الى حين . ثم يصدر القرار !
وكان القرار بتوقيع على صبرى !
ويحتوى على مادتين :
الاولى : تقرر نقل السيد موسى صبرى الى دار التحرير والنشر
(الجمهورية) .

الثانية : ينفذ القرار ابتداء من اليوم ..
وهذا يعنى عزلى من رئاسة التحرير . ونقل الى الجمهورية بدون
عمل محدد .

وعندما توجهت الى « الجمهورية » فى اليوم التالى ، فهمت اننى
ممنوع من الكتابة بتوقيعى . وأنه ليس مطلوباً منى أكثر من اجلس الى
المكتب ، وأن أقبض مرتبى فى نهاية الشهر .
وكان يهمنى أن أتأكد من صرف مرتبى ، فأننى لا أملك غير المرتب .
ورغم كل هذه الظروف ، فأننى أسجل أن شخصاً قام بأمر تأسيس مؤسسة
دار التحرير حينئذ ، أحسن وأكرم معاملتى .
وقبل أن يصدر قرار نقلى الى الجمهورية .. وكان قد صدر قرار
بنقل أحسان عبد القدوس رئيس تحرير «أخبار اليوم» الى روز اليوسف ،
بنفس صياغة قرار نقلى .

ولم يكن احسان ، ولا أحد منا يعرف سبب نقل احسان ، وقد صدر القرار صباح يوم صدور « أخبار اليوم » ، وكان بها مقال بقلم احسان عبد القدوس ، كله تحية وتأييد لجمال عبد الناصر !!
وقال لى محمد فايق وزير الاعلام ، أن هيكمل هو الذى اقنع الرئيس عبد الناصر ، بنقل احسان عبد القدوس بهذه الصورة المهيبة .

ويؤسفنى أن أسجل ، أن ما دفع هيكمل الى ذلك ، هو أسباب شخصية بحتة ، لا يليق أن أذكرها ، وأراد هيكمل - وهو فى أكبر مركز قوة - أن يعاقب احسان . . وبامتهان لأنه يعلم أن من المستحيل على احسان أن يعود الى روز اليوسف ، كاتباً او محرراً ، وكل المسئولين فيها . . رئيس مجلس الإدارة . . رئيس التحرير ، كلهم من الماركسيين . وزرت احسان عبد القدوس أكثر من مرة .

وكان يتساءل فى مرارة ، فقط . . أريد أن أعرف السبب .
ثم كنت على موعد معه ، بعد أيام من قرار نقله . . فى نادى الجزيرة ، وذهبت الى النادى . وتأخر حضوره ، وسألت عنه ، وفوجئت بأنه صدمته سيارة وهو يعبر الشارع أمام منزله ، شارد الفكر ، وقد نقل الى مستشفى المعجزة بين الحياة والموت ، واسرعت الى المستشفى .
وبعدها بأيام . . صدر قرار عزلى من أخبار اليوم .

ولكن لماذا تأكدت أننى سوف أفصل ، بمجرد سماعى لخطاب عبد الناصر أمام الصحفيين العرب ؟ . .

كنت أكتب سلسلة من المقالات عن قضية المؤامرة التهم فيها شمس بدران وصلاح نصر وآخرون ممن يشكلون مركز القوة المساند للمشير عبد الحكيم عامر .

وقد أثير فى هذه القضية ، من الشهادات والتحقيقات ، موضوع « الذهب » . . وخلاصته كما أشرت فى فصل سابق استيلاء المشير عامر على سبائك ذهبية ، كما أثير موضوع الاستيلاء على أموال بكليات كبيرة وأخفائها . . وكتبت مقالا عن فساد الحكم ، وقلت فيه أنه هكذا كان يحكم مصر فريق من حكامها . . وما خفى كان أعظم .

كتبت : « الكلمات التى أشرها ليست من عندى . . لقد قيلت على لسان عباس رضوان ، وهى تكتب فصلا حزينا من أيام تاريخنا ، تاريخنا الذى كنا نجهل الكثير من أسرارهِ . حتى جاءت هذه القضية لتعلننا نحن الجماهير بأعلى الصوت . . انتبهوا وتنبهوا واسمعوا بكل الأذان - كيف كان نفر من قادتك يحكمون مصيركم . . من منا يستطيع أن يقوى على عينهِ فلا تفرغ الدمع الحزين على هذا البلد .
هذا ما ظهر . . وما خفى لا بد أنه أعظم ! »

وكان كل ما يكتب عن هذه القضية ، سواء فى رواية ما دار بالجلسات ،

أو في التعليقات ، يعرض على الرقابة بأسلوب خاص ومنحكم . كانت الرقابة تطلب ٣ « بروفات » من كل موضوع . وكانت كل بروفة تعرض على رقيب في حجرة منفصلة ، وبعد أن يراقبوا الثلاث « بروفات » ، منفصلين ، يجتمعون معا ، ويتبادلون الملاحظات، ثم تتم الرقابة الموحدة ، وسبب ذلك ، أن الفريق الذي كان يحاكم وراء القضاة ، كان يعرف كل أسرار الحكم . وكانت تصدر عنهم في الجلسات ، أثناء استجوابهم ، أو استجواب المحامين للشهود ، معلومات تمس النظام كله . كما كانت في محاضر التحقيقات - وهي بين أيدي المحامين - معلومات بالغة الخطورة ، ومن ثم تسربت إلى الصحافة . ومن ذلك مثلا أن صلاح نصر مدير المخابرات الأسبق ، قال في صدر استجوابه ، أن المخابرات كانت تدبر شركتين للنقل، واحدة لحساب جمال عبد الناصر، والثانية لحساب عبد الحكيم عامر ، وأنه قام بتسليم إيراد شركة جمال عبد الناصر إلى سكرتيره الخاص !

وكان حسين الشافعي ، يؤكد في كل جلسة ، أن الصحافة حرة تنشر ما تشاء ، وتحجم عن نشر ما تشاء ، وأنه لا رقابة على الصحف .

وقد حدث أن سألتني الأستاذ محمد علي رشدي المحامي وكان موكلًا عن شمس بدران ذات صباح خلال المحاكمة ، لماذا لم تنشر كل ما قاله شمس بدران ، فأجبت بوضوح أن الرقابة حذفته ، وأثار شمس بدران هذا الموضوع أثناء الجلسة ، وقال أن أحد الصحفيين صرح بذلك ، ولم يذكر اسمي .

وكان حسين الشافعي رئيس المحكمة .

وطلب من المحامي أن يكشف عن اسم هذا الصحفي .. وأصر أن الصحافة حرة !

وكان موقف محمد علي رشدي كريما نبيلًا ، ورفض .

وأصر حسين الشافعي .

ورفض المحامي .

وكننت لا أعرف فعلا ، كيف سأصرف لو ذكر اسمي .. وخاصة أن رئيس المحكمة كان في قمة الغضب !

ولكن بعد الجلسة ، توصلت تخريبات المخابرات ، إلى أنني هو الصحفي المطلوب .

وقدمت هذه المعلومات إلى رئيس الجمهورية .

كان ثلاثة رقباء ، يراقبون كل سطر عن هذه المحاكمة ، ويحذفون ما يشاءون .

وكان هناك مشدوب من المخابرات العامة ، في حجرة مجاورة لقاعة

المحكمة ، يسجل كل ما يدور فى القاعة ، ثم يعيد سماعه ، وهو الذى يحدد مع على نور الدين المدعى العام ما يجب حذفه وعدم نشره .
ولكن مقالى كان تعليقاً على الجلسة . . ولم يكن عرضاً لما دار بها .
ومن ثم لم يتلق الرقيب أية تعليمات .

وأجازوا المقال ، ولم يدركوا ما بين السطور !
وعندما قرأ رملانى فى التحرير بروفة المقال ، قبل نشره . . جاءنى منهم أكثر من زميل ، وحذرنى من النشر ، لأن المقال خطير ، ولن يمر الموقف بسهولة . . وبعضهم توقع كل ما جرى .
ولكننى . . وبكل الصديق . . كنت فى قمة المراحة مما أذيع فى الجلسات . ولم أكن لاتصور أن أموال الدولة مباحة بكل هذا العبث .
وكتبت المقال بانفعال صادق ، وبإصرار لا يلين .

وحذرنى زوجتى . فقد كتبت المقال فى منزلى .
ولكننى . توكلت الله . وقلت : هذا رأى . وليكن ما يكون .
ولم يقرأ عبد الناصر المقال يوم صدوره .
ولكن أحد السفراء العرب ، نبهه الى خطورة المقال ، بعد صدوره بأكثر من اسبوع . كما أنه كان يعرف أننى الصحفى الوحيد الذى قلت أن هناك رقابة على الصحف ، تحذف ما يدور فى الجلسات .
وغضب الرئيس عبد الناصر . .

وكان على موعد لاستقبال الصحفيين العرب الذى كانوا مجتمعين فى القاهرة ، واتخذوا قرارات عن حرية الصحافة ، وعن ضرورة تأمين الصحفى فى عمله من الفصل والعزل تمكيناً لحرية فى أداء واجبه .

وأحسن الرئيس عبد الناصر استقبالهم . . ثملقى خطاباً أعلن فيه أنه يؤيد قرارات الصحفيين العرب ، لأنه مؤمن بحرية الصحافة . . ولكن الحرية لا تعنى أن تحول إحدى الصحف (الاخبار) قضية المؤامرة الى قضية فساد الحكم . وقال أن المتأمرين كانوا يستعينون بالمال ، فى المؤامرة ، كما استعانوا بالدبابات ، واستيلوهم على أموال الدولة ، لايعنى فساداً فى الحكم ، ولكن لاستخدامها فى المؤامرة . .

وكان ذلك عند الظهر تقريباً . .

وسمعت الخطاب .
واتصلت بجلال الحمامصى لأعبر له عن استنتاجى بأن خطاب الرئيس عبد الناصر يعنى قراراً بفصلى .
وانكر هيكلاً .

ولكنه زار جلال الحمامصي ، وأقر بذلك ، على أن الفصل سيصدر بعد أن يترك هو أخبار اليوم ! (١)
ولم تكن هذه هي المرة الأولى ، التي يصيبني فيها قرار من هذا النوع !

حدث من قبل ، عندما كان الرئيس جمال عبد الناصر في رحلة الى الجزائر وكانت الأستاذة همت مصطفى هي المديعة التي تصف استقبال شعب الجزائر الرائع للرئيس عبد الناصر . وقلبتها حماسة الاستقبال ، وجاءت حماستها في التعبير والوصف ، بصوت مرتفع ، لا يتفق مع طبيعة صوت الأنثى . . واستمع المسؤولون عن الإذاعة في القاهرة للشريط . . واتصل الأستاذ سعد ليبب مكايي بها في الجزائر ، ونصحها بعدم إذاعة الشريط . ولكنها أصرت على إذاعته . ولما استمعت إليه ، كتبت تعليقا من أربعة أسطر في مجلة « الجيل » ضمن مقال عن التلفزيون دون أن أكتب اسم الأستاذة همت مصطفى ، وكان التعليق يصف صوت المديعة ، كما انفلت به .

صدرت « الجيل » يوم الاثنين .
وطلبنى مصطفى أمين مساء يوم الخميس .
وقال لي : صدر قرار بوقفك عن العمل .

لماذا ؟ ..

— لما كتبت في الجيل عن همت مصطفى .
— وما شأن رئيس الجمهورية بالتعليق على صوت المديعة . .

(١) وحتى بعد ان فصلت ظهرت المقالات الشبرية في بعض الصحف لفصلي ومنها :

● مقال بعنوان « لماذا تفقد بعض النساورات سلامتها ؟ ان الذين تصوروا ان ما يجري في معكمة الثورة فرصة لثورة ونشر المسلسلات والمغامرات حصول الكثر والذهب . . ولم يتصوروه على حقيقته فصلا سياسيا هاما في التاريخ . قد اساءوا الى الشعب والى التاريخ » . . ! ! !

● ومقال آخر يقول : « من بين النقسات الهامة المدينة التي أبرزها الرئيس جمال عبد الناصر في كلمته الى الصحفيين العرب ، ما نبه اليه من عدم الوقوع في الشرك الذي تنصبه الحرب النفسية المعادية ، بالدعوة الى الخلط بين المبادئ والانحرافات وتحويل مواجهتنا الصادقة الدالة للانحراف . الى تشكيك في مبادئنا ذاتها » . . ! !

● ومقال ثالث : « البعض يحاول أن يجعل من هذه الامتيازات معولا يهدم به الثورة ويطيح بكل انجازاتها التي نمت خلال السنوات الاخيرة . . والبعض يستند اليها كدالة في حملة التشكيك التي يحاول أن يفرق فيها المجتمع . . ان الذي ينفذ في ففص الاهتمام . . ليس النظام . . ولكن المتآمرين عليه . . ان معكمة الثورة يحاكم مؤامرة محدودة ، ولا تحاكم النظام ، بل هي تؤكد قدرته وقوته » . . ! !

— هذا ما حدث . وقد حاولت أن أسوى الأمر مع همت مصطفى ، لكنها امتنعت عن العمل ، وبقيت في بيتها ، الى أن يصدر القرار بإبعاده . وكان المرحوم كامل الشناوى ، حاضرا لهذه الجلسة . واقتراح رحمه الله ، أن اكتب اعتذارا لهتم مصطفى . ورفضت مناقشة هذا الاقتراح .

وحاول مصطفى أمين من جانبه أن يحمينى من قرار الوقف ، فنشر صورة كبيرة لهتم مصطفى في باب « أخيار الناس » .. وكتب تحتها أنها مذبحة ممتازة لها أكبر الاحترام ، في الاذاعات العربية .. وعبارات عديدة في هذا الاتجاه . ولكن ذلك لم يغير من الموقف شيئا . وبقيت في بيتى أربعة اشهر أو أكثر .. الى أن اتصل بى مصطفى أمين ، واستدعانى للعودة وروى لى ما جرى . وكنت في أسوأ حالاتى النفسية ، لأن أحد أطفالى ، وكان في السابعة من عمره أصيب بما اشتبه فيه الاطباء انه شلل اطفال .

روى لى مصطفى أمين ، أن الرئيس جمال عبد الناصر اتصل به في الصباح ، يوم صدور أخبار اليوم ، وأبلغه أعجابه بمقال له عن مباحثات البعثيين في القاهرة مع عبد الناصر ..

وقال عبد الناصر : كاتك كنت معنا في المباحثات .. ان ما كتبتة اليوم .. هو ما قلته لهم بالامس ..

وانتهز مصطفى أمين الفرصة وقال للرئيس عبد الناصر :

— ولكننى مرهق كل الارهاق يا ريس .. لائننى أعمل وحدى .

— لماذا ؟ ..

— موسى صبرى في البيت . فلماذا لا يعود . وهو يقبض مرتبه ..

وسأل الرئيس عبد الناصر في دهشة :

— كيف يقبض مرتبه وهو موقوف عن العمل ؟

ورد مصطفى أمين ، بأسلوب النكتة ، منتهزا أن الرئيس عبد الناصر كان في أحسن حالاته النفسية :

ما هو يا ريس .. الوقف في الصحافة . مش زى الحكومة .

— ووافق الرئيس عبد الناصر على عودتى ..

ولدت فعلا في دهشة بالغة .. كيف يوقف رئيس تحرير عن العمل ..

به .. ب. تعليق على صوت مذبحة .

وفي صباح الجمعة .. بعد أن أبلغنى مصطفى أمين في مساء الخميس ، بقرار وقفى كتبت استقالة ، وقدمتها الى مصطفى أمين .

وقال لى مصطفى أمين :

— أنت مجنون .. من أين سستاكل .. أنت أن وقفك عن

الصحافة ، يعنى حرمانك من أى عمل خارج الصحافة . وكنت أؤيدك فى الاستقالة ، لو اننا كنا ضد موقفك . لكننا معك . ولم اقتنع ..

وخلال هذه المناقشة دق جرس التليفون . واذا بالمتحدث هو الرئيس جمال عبد الناصر .. وجرت العادة ، اننا كنا نغادر مكتب مصطفى أمين عندما يتحدث الى الرئيس عبد الناصر . وهممت بمضادة الجرحه ، ولكنه وضع يده على سماعة التليفون ليحجب صوته ، وقال لى : ابقى معى ..

وبقيت . وبعد بداية الحديث ، فتح مصطفى أمين موضوع وقفى .. وقال للرئيس عبد الناصر :

- أريد ان اصارح سيادتكم بأن قرار وقف موسى صبرى احدث اثرا سيئا بين الصحفيين . ان كل واحد لديه الشعور انه يمكن أن يفصل لو كتب نقدا سينمائيا .

وتوقف مصطفى أمين ، مستمعا الى تعليق الرئيس عبد الناصر الذى لم أسمعه ..

ثم رد قائلا : هل يفصل صحفى من الإبرافدا فى الاتحاد السوفيتى . اذا كتب تعليقا على راقصة فى فرقة البلشوى .. ودافع مصطفى أمين عن موقفى أكثر من عشر دقائق . ولكن الرئيس عبد الناصر أصر على الرفض .

وبعد أن انتهى الحديث ، قال لى مصطفى أمين ما ابلغه به الرئيس ، من أن همت مصطفى وزوجها (ضابط فى المخابرات الحربية) توجهها الى منزل الرئيس عبد الناصر ، وهناك بكت همت مصطفى حتى أوشكت على الأغماء ، لأن ما كتب اعتبرته جارحا لأخلاقياتها .. وأن زوجها أخرج مسدسه ، وقال : إله سيقطنى ، أو ينتحر اذا لم يتخذ اجراء ضدى .. وأن الرئيس عبد الناصر اعتبر السطور الأربعة التى كتبتها .. كلمات غير أخلاقية !!

وقال مصطفى أمين : أظن .. تستطيع الان ان تسحب استقالتك ، وانت مطمئن أن كرامتك محفوظة . وسحبت الاستقالة .. بعد أن رأيت 'وسمعت ، كيف دافع عنى مصطفى أمين .



ولكن لماذا حول هيكल قرار ابعادى عن الصحافة تماما ، بقرار ابقائى لفترة فى عملى رئيسا لتحرير الاخبار .. ثم التصر فى شأنى بعد ذلك .. بفصلى او بوقفى !

بعد أن ذاع وشاع قرار إبعادي عن الصحافة في المساء . كان الموقف بشكل فضيحة أمام الصحفيين العرب . لقد أعلن لهم الرئيس ترخيصه بقراراتهم عن خرية الصحافة وتأمين الصحفي في عمله من الفصل . . . وكان ذلك عند الظهر . فكيف يصدر قرار بفصل رئيس تحرير صحيفة يومية في مساء نفس اليوم ؟ .

وهنا . . . جاء دور هيكل ، وخاصة بعد أن تجمع عدد من الصحفيين العرب في فندق سميراميس ، وقرروا إرسال برقية احتجاج . كان اقتراح هيكل الذي نفذ هو أن أبقى حتى تهدأ الزوبعة . ولذلك فقد ألح على أن أستمع في حضور جلسات قضية المؤامرة ، وأن أستمع في التعليق عليها ، وكنت قد قررت عدم الاستمرار .

وقد ذهلت حين الشافعي رئيس المحكمة ، عندما رأي في الجلسة المسائية ، وكنت قد امتنعت عن حضور الجلسة الصباحية ، وشاع بين المحتامين وفي المحكمة ، قرار إبعادي عن الصحافة !

بل أذكر في ذلك اليوم ، أنه كان موعد كتابتي لليوميات في الصفحة الأخيرة من الأخبار ، وأصر هيكل أن أكتب اليوميات بأي شكل ، وكنت لم أكتب حرفاً واحداً . ولم تكن في ذهني فكرة للكتابة ، في هذا الجو رهيب . . . وقد كتب محسن محمد فقرته من اليوميات ، لاكمالها . كان المهم عند هيكل أن يظهر اسمي مهما كانت الظروف ، حتى يكون الحديث عن إبعادي عن الصحافة ، مجرد إشاعة كاذبة . . . وبعد أربعة أسابيع على ما أذكر . . . وبعد أن هذأت العاصفة ، صدر القرار المهيمن في صياغته بنقلني إلى « الجمهورية » .

ولم يدهشني أن على صبري هو الذي وقع القرار ، رغم أنه كان قد ذكر لي أنه بعيد تماماً عن هذا الموضوع . بل نصح محمود أمين العالم بإبقاء كل محرري مؤسسة أخبار اليوم في مواضعهم . . . لم يدهشني . لأنه كان مجرد توقيع باسمه على القرار بوصفه أميناً للاتحاد الاشتراكي المالك للصحافة . . . وأن الأمر بذلك صدر من الرئيس جمال عبد الناصر المهم أنني صارت هيكل بهذا . . . بعد انتقالني إلى « الجمهورية » ورويت له ما قاله على صبري . وعيبت عليه هذا الموقف .

لقد كان هيكل يروي في « الأهرام » بعد اعتقال الدكتور جمال العطيقي ، أنه سوف يستقيل من الأهرام ، إذا لم يفرج عن الدكتور العطيقي . وكان قد اعتقل لأنه كتب مقالاً في الأهرام كشف فيه أن قانوناً ينفذ لم ينشر في « الوقائع الرسمية » . ! وقبل ذلك . وفي عام ١٩٥٧ ، كانت أول ضربة أصابتنى في عملي الصحفي .

لقد صدر قرار بمنع من الكتابة في « الأخبار » .. استمر القرار تسعة اشهر كاملة . حتى تمكن مصطفى أمين من رفع الحظر . ابيح لي ان اكتب ، ولكن باقى الاجراءات الاستثنائية التي اتخذت ضدى بقيت كما هي حتى وفاة الرئيس جمال عبد الناصر . وكانت هذه الاجراءات .. متركزة في منع من السفر الى الخارج ، بغير اذن خاص ، لا من مباحث امن الدولة فقط ، ولكن من مكتب سامى شرف ! .. وكنت أشعر بالامتهان ، وانا أنتظر اسبوعا كاملا ، حتى يصرح لي بالسفر .

وحدث مرة - وكنت رئيسا لتحرير الجمهورية - أيام الوحدة الثالثة مع سوريا .. ان ركبنا الطائرة المصرية الى دمشق . فقد كان السفر بالبطاقة الشخصية وبغير جواز سفر . وما ان جلست على مقعدى .. وقبل ان تتحرك الطائرة بدقائق ، حتى جاء ضابط مباحث امن الدولة وانزلى من الطائرة !

أى شعور بالاذلال !

وقصدت من المطار الى منزل المرحوم صلاح سالم . ورويت له ما جرى .. واتصل بسامى شرف محتجا ، وصرح لى بالسفر بعد ذلك ، بعد ان جاءت موافقة الرئيس عبد الناصر من دمشق ! صدر قرار بمنع من الكتابة ، لمجرد اننى دخلت انتخابات مجلس الأمة ، في دائرة قصر النيل التى كان مجدى حسنين مرشحا فيها ! وكانت دعوتى الانتخابية .. اننى لا أهد بأى شيء ، الا اننى سأقول « لا » تحت قبة البرلمان ..

ولقيت والحمد لله تتاييدا مكثشا .

وصرف مجدى حسنين آلاف الجنيهات ، وكان قادرا على ذلك . ولكن مشاعر الناس كانت أقوى من كل ما صرفه مجدى حسنين . وبدلت معى محاولات مستميتة ، لكى أننازل . ورفضت فى اصرار . وكنت فى قمة الثقة بالنفس .

وقيل لى : هل أنت قادر على تحمل كل نتائج ما تفعل الآن ؟ ..

قلت : سأتحمل كل النتائج مهما كانت ..

وأبدتنى الأنسة ليلي دوس ، وكان تتايدها علنًا وفى الصحف وفى الاجتماعات . وكانت خير معين لى ، لما تتمتع به من سمعة طيبة وشعبية .. نتيجة لتضحياتها الضخمة فى مشروع مدينة تحسين الصحة .. للمصابين بداء الصدر .

وحذرهما محمد حسنين هيكى من النتائج .

وضربت « لى » عرش الحائط بكل تحذير .

وأقام مجدى حسنين لافتات ضخمة فى الشوارع كتب فيها :

« انتخبوا مجدى حسنين مؤسس مديرية التحرير » .
 وعلقت أنا ، تحت هذه اللافتات الضخمة ، لافتات صغيرة تقول :
 « انتخبوا موسى صبرى الذى لم يؤسس مديرية التحرير » .
 وكان صدى هذا الشعار مدويا بين الناس ..
 وكتبت لافتة أخرى علقتها أمام باب مجلس الوزراء .. « انتخبوا
 موسى صبرى .. كاتب حر لم يخضع لحاكم » .
 واثارت هذه اللافتة أعصاب كبار المسؤولين ..
 وطبع مجدى حسنين منشورات مزورة بتوقيعى ، كأنها صادرة منى ،
 للوقفة بينى وبين قيادة الثورة . وأبلغ الرئيس جمال عبد الناصر ، أن
 السفارة الأمريكية رصدت عشرات الألوف من الدولارات ، لمركتى
 الانتخابية .
 ونبهنى مصطفى أمين الى هذه الدسيسة . وقدمت بيانا أوضحت به
 مصادر الأموال التى أصرف بها على الدعاية الانتخابية وكلها لا تتجاوز
 أربعمائة جنيه .. منها مرتبى ، وسلفة من زوج شقيقى . وقدم مصطفى
 أمين هذا البيان الى الرئيس جمال عبد الناصر .
 ورات قيادة الثورة حينئذ . أن أسهم مجدى حسنين هابطة هبوطا
 شديدا ، رغم أنه حول تسجيل آلاف الأصوات من العاملين فى مديرية
 التحرير الى دائرة قصر النيل . وتلقى الرئيس عبد الناصر تقريرا بأننى
 سأهجع باكتساح ..
 وهنا أصدر الرئيس عبد الناصر قرارا باغلاق دائرة قصر النيل على
 مجدى حسنين ، وبذلك خرجت من الانتخابات دون انتخابات .
 وصدر هذا القرار أيضا بالنسبة لخمس وخمسين دائرة ، ترشح فيها
 الضباط الاحرار . وأعلن أن هذا تقدير طبيعى لاشتراكهم فى الثورة .
 ولكن فكرة القرار نبئت من دائرة قصر النيل ، وكان مجدى حسنين
 اسما لامعا فى ذلك الوقت . وكان سقوطه ، اهانة للثورة . رغم أنه لم
 يكن فى سمعته الجماهيرية ، فوق مستوى الشبهات . ولكن الثورة
 قررت أن تحميه .

أعود فأقول اننى عثبت على محسن حسنين سيكل موقفه منى ، عن
 نقل الى الجمهورية ممنوعا من الكسابة فى عام ١٩٦٨ . وطلبت من
 شينين :

الاول : الاذن لى بالسفر الى الخارج .
 والثانى : السماح لدور النشر أن تقبل منى مؤلفات ..
 ووعدنى هيكل ، بأن يحصل لى على الميزتين ! . نعم فقد كانت ميزة
 أن يستطيع صحفى ، فى قائمة المقضوب عليهم أن يسافر الى الخارج .

ولكن هيكل ، لم يتصل بي بعد ذلك لابلأى بأى قرار .
 وحرصا على كرامتى لم اتصل به .
 وكنت ، فى صحيفة الجمهورية ، أكتب صفحة المرأة ، والأزياء ومواد
 التجميل والرشاقة .. وأنشر يوميا بامضاء « آدم » . ، « حواء »
 رسائل متبادلة عن السعادة الزوجية بين زوج وزوجته ..
 الى أن ضاقت نفسى بهذا الامتهان .
 وطلبت من فتحى غانم رئيس مجلس الادارة ان اسافر فى رحلة
 صحفية ، الى الخارج .
 ووافق فتحى غانم .
 ولكن بقى ان أحصل على اذن بالسفر .

ولم يرد هيكل .
 ولجات الى صديقى عبد الحميد يونس المستشار بقضايا الحكومة ..
 كان على صلة خاصة بشعراوى جمعة وزير الداخلية ، وأمين التنظيم
 السياسى .. وأقنع شعراوى جمعة بأن ما يجرى معى ليس له مبرر
 .. بل حدد لى موعدا للقاءه . واستقبلنى شعراوى جمعة أحسن
 استقبال . وأذن لى بالسفر . مؤكدا لى أننى عندما أعود من رحلتى ،
 سيكون كل شىء على ما يرام ، وسأعود الى عملى .
 وسافرت الى الاتحاد السوفيتى والهند واليابان .
 وكانت رحلة دراسة لثلاثة نظم من الدول .. شيوعية واشتراكية
 ورأسمالية .. أصدرتها بعد ذلك فى كتاب من جزئين « شيوعيون فى كل
 مكان » ..

أما عن نشر أى كتاب .
 فقد وقف الدكتور سيد أبو النجا ، مدير دار المعارف ، موقفا كريما
 .. لن أنساه له طول العمر .. وقبل أن ينشر لى كتابا بعنوان : « مخبر
 صفى وراء ١٠ ثورات » .. وتحدى كل الازمات التى ثارت بسبب
 ذلك .

وفى اليوم الأخير ، من اقامتى فى طوكيو .. تلقيت رسالة من زوجتى
 .. تقول فيها ان مكتب على صبرى اتصل بى أكثر من مرة . وأن هناك
 تغييرات فى تنظيم الصحافة ، وأن أنور السادات ، كلف من الرئيس عبد
 الناصر بالإشراف على صحف مؤسسة أخبار اليوم .. وقالت فى رسالتها
 أنها سمعت من بعض الزملاء . أننى سأعود الى الكتابة ..



وعدت الى القاهرة ، وقيل لى فى صحيفة الجمهورية أن على صبرى
 طلب استدعائى تلفزيونيا من الخارج ، لولا أنه عرف أن رحلتى فى نهايتها
 .. وأن المطلوب منى أن أتوجه الى مكتبه على الفور .

ولكننى أخذت موعداً من أنور السادات .

وسألت سيادته : هل تقرر بشأنى اى جديد ؟
وأجابنى بصراحته المبهودة : لقد تقرر أن تتولى رئاسة تحرير
الجمهورية . وأنت مطلق اليد فى النهوض بها .

قلت : مسنحيل ..

قال : لماذا ؟ . .

قلت : لسبب بسيط واحد . وهو اننى لا احب العمل تحت اشراف
على صبرى .

وأنى على موعد معه ، بعد لقاء سيادتك . . وسأصارحه بالحقية .

وكنيت فى عصبية واضحة .

وقلت ان حقى الطبيعى أن أعود الى صحيفتى التى أعمل فيها منذ
عشرين عاماً . لقد أخرجت منها ظلماً ، لأننى كتبت رأياً ، وحقى هو أن
يرفع هذا الظلم وأعود الى أخبار اليوم .

وقال لى أنور السادات :

— اطمئن . ستعود الى أخبار اليوم ، لكن يجب أولاً أن تعمل بعض
الوقت فى الجمهورية . . وأنا مسئول بعد ذلك عن عودتك . ونصيحتى
أن تقبل الآن . .

لأن هذا قرار الرئيس .

ثم قابلت على صبرى ، وأحسن استقبالى . وقال لى : كل ما تريده
لكى نشجع الجمهورية مستجاب . واعتذرت ، ودار نقاش طويل استمر
ساعة ونصف ساعة ، وأصررت على الاعتذار .

فقال : الامر يحتاج الى جلسة أخرى .

وفى اليوم النالى قال لى فتحى غانم : عندى رسالة من على صبرى .
سنبقى فى الجمهورية يعنى سنبقى فى الجمهورية . ولن تعود الى
« الأخبار » . ولا مناقشة فى هذا !

وطلبت موعداً من أنور السادات .

وقلت : اذا كان هذا أمراً من جمال عبد الناصر . فاننى أعرف أن
لا مجال لمناقشته .

فقال لى السادات ببساطته الواضحة :

— لا . . جمال عبد الناصر فضل أن تبقى فى الجمهورية ، لانه يريد

تطويرها . ولكنه قال لى انه يعلم أنك لن تقبل العمل مع على صبرى .
 - اذن .. فالعقدة محلولة .
 وبعد أيام ، استدعاني أنور السادات في منتصف الليل ، لكي أقابله
 في المكتب الذى خصص له في أخبار اليوم .
 وكان انسانا . احتضننى وقبلنى وقال :
 مرحبا بك عائدا الى بيتك ..



اننى اروي هذه الواقعة ، لا استعراضا لنفسي ، أو لما حدث لى
 كصحفى كتب رايًا .. ولكن لأعطى الصورة عن وضع الصحفى ، في ظل
 انعدام حرية الصحافة .
 ولم أكن الوحيد الذى فصل أو أوقف .. كان لا يمر شهر واحد دون
 أن يقع حادث لصحفى أو كاتب .. بجرده من آدميته . وكان أثر هذا
 على باقى الصحفيين ، مؤلما ، ومخيفا ، وتحذيرا لهم أن يتعلموا من رأس
 الذئب الطائر !



عملت رسما لتحرير الجمهورية في الفترة من ١٩٦٠ الى ١٩٦٢ . .
 وكان سلاح سالم يرأس مجلس إدارة دار التحرير . . وكان رؤساء
 التحرير في ذلك الوقت كامل الشناوى وإبراهيم نوار وناصر النشاشيبي
 .. وكان العمل مقسما بيننا .
 وذات مساء تلقى كامل الشناوى من الدكتور عبد القادر حاتم وزير
 الاعلام المكالمة التالية :

.. - يرفع اسم إبراهيم نوار من الصحيفة فوراً . ويعتبر مفصولاً !
 لماذا ؟ ..

.. - لا أدري . هذا أمر الرئيس جمال عبد الناصر !

.. - ولكن ألا نستطيع أن نعرف سببا لنخطره به .

.. - انه أمر من الرئيس !

وكانت صدمة قاتلة لإبراهيم نوار الذى كان يعمل في الغرفة المجاورة
 واستطاع كامل الشناوى بلباقة أن يخفف من اثر الصدمة . ووعده
 بأنه سيبدل كل مساعيه ليعرف السبب أولا .. ثم لمعالجة الموقف ..
 واخلدنا نراجع كل ما كتبه إبراهيم نوار . ولم نجد كلمة واحدة يمكن

أن يؤاخذ عليها !

وتكاثرت الأسئلة على إبراهيم نوار .. حاول أن تتذكر ؟ .. هل صدر منك في مجلس خاص ، كلمة تمس النظام أو عبد الناصر ..

وكانت الإجابة : أبدا .. لم يحدث ..

وأصبح فصل إبراهيم نوار لغزا محيرا .

ولجأت الى مصطفى أمين ..

وكان قد عرف السبب .

لقد قدمت المخابرات ، تقريراً الى الرئيس عبد الناصر ، بأن إبراهيم نوار عضو في جمعية سرية لتبادل الزوجات ! كما قدموا له اقراراً قالوا انه بخطط إبراهيم نوار وتوقيعه ، يثبت عضويته لهذه الجمعية !

وكان الاتهام جارحاً ، وكلنا نعرف أن إبراهيم نوار لن يكون هذا النوع من الأزواج .

كما أن زوجته - وكلنا نعرفها عائلياً - سيدة فاضلة ، وربة أسرة ممتازة .

وذهبت الى إبراهيم نوار ، وصارحته بالقصة .

وكاد الرجل أن يقع أمامي من هول الصدمة ، ومن حقارة الاتهام .

ثم تماسك وقال : اننى اتحدى .

واستطاع أن يعرف السر الكامن وراء هذه الدسيسة القذرة .. انه ضابط بالمخابرات العامة ، على خلاف شخصي معه .. وسبق أن هددته بأنه « سيخرب بيته » !

ولجأنا الى كل من نعرفه من المسؤولين . نطلب شيئاً واحداً ، التحقيق .. هذه تهمة شائنة ، ولا يمكن أن يدان بها رئيس تحرير من تقرير مخابرات ..

وكانت المشكلة .. ان جمال عبد الناصر اعتبر تقرير المخابرات تحقيقاً !

ورفض هيكلاً أن يتدخل .

وتدخل مصطفى أمين .. وأمضى ٣ ساعات لى يقنع الرئيس عبد الناصر ، بأن التهمة ملفقة ، وأن العدل يقتضى أن يجرى تحقيق .

وأجرى التحقيق ، وثبت طبعاً تزوير خط إبراهيم نوار وتوقيعه ، ولم يوقع أى جزء على ضابط المخابرات ، وعاد إبراهيم نوار الى عمله بعد ٦ أشهر !

ولو لم يتدخل مصطفى أمين .. لبقى ابراهيم نوار مفصولاً بهذه التهمة الكاذبة الشائنة الى الابد .

ولكن اعصابه لم تحتل ، واصيب بأنفجار في شريان بالمخ ، وامكن علاجه واستمر سنوات ، تعاوده الاصابة ، الى ان توفي منذ عامين .

وفصل انيس منصور .. لانه كتب في اليوميات أن احد الولاة سمع ان الناس تمتدح قاضي القضاة .. فاغتاظ الوالى ، وعزل القاضى ، وعين حماره قاضيا للقضاة ، وذهب الحمار الى المحكمة ، فانحنت له كل الرؤس ..

كتب هذه الفقرة ، بعد ان اصدر جمال عبد الناصر قرارا بمنح مصطفى أمين وعلى أمين وجلال الحمامى اجازة .. وحل مجلس ادارته أخبار اليوم ، وعين كمال رفعت رئيسا لمجلس الادارة .

ووضع سكرتير التحرير صورة جمال عبد الناصر بجوار الفقرة التى كتبها . انيس منصور .. وعلى الفور صدر القرار بفصل انيس منصور وحرمانه من المعاش ، لقد تصور عبد الناصر أنه هو المقصود بقصة الوالى .

ولكن أخبار اليوم كانت تدفع مرتب انيس منصور ، دون أن تثبت ذلك فى حساباتها .

ومن قبل فصل مفيد فوزى وعبد الستار الطويلة ، لانهما بحضور اجتماع للمعلمين ، لم يكن ما اثير فيه مؤيدا للنظام .

وأضى مفيد فوزى اكثر من عام كامل .. لا يستطيع أن يدافع عن نفسه امام أى جهة !

ومن قبل فصل عبد الرؤوف نافع العضو المنتدب لمؤسسة دار الهلال وتقل على أمين رئيس مجلس ادارة دار الهلال الى أخبار اليوم .. وقد تم هذا الاجراء وجمال عبد الناصر يشاهد مناورة عسكرية ، عندما تلقى تقريراً ، بأنهما اشتركا فى كتابة استقالة عبد اللطيف بغدادى .. ولم يكن هذا صحيحا .. وابلغا القرار بالفصل والنقل تليفونيا !

كما اصدر جمال عبد الناصر قرارا بفصل فكرى اباطة شيخ الصحفيين ، وكان السبب الظاهر للفصل أنه كتب مقالا يطالب فيه بالحل السلمى لازمة الشرق الاوسط ، ولكن فكرى اباطة مقتنع بأن سبب الفصل هو عشرة سطور كتبها فى صفحته الساخرة بالمصور عن

انه لا حياة للانسان ولا تطور في اى بلد بغير الحرية والديمقراطية .
وبعد أشهر عديدة وافق عبد الناصر على أن يعود فكرى اباطة كاتبها
في المصور .

وكان الرجل يتضور جوعا .. لانه لم يقبض مكافاته بعد فصله ..
كان قد أخذها من قبل ، واشترى بها أسهما في ملكية دار الهلال ، ثم
أممت الدار ، ولم يعوض بقرش واحد ..

وقد زاره مصطفى أمين وعلى أمين وعبد الرؤوف نافع وعرضوا عليه
أن يقتسموا مرتباتهم معه .. ولكنه رفض بكل الإباء .

وكان شرط العودة ، كما ابلغه هيكمل ، أن يكتب اعتذارا في الاهرام ،
وفعلا كتب الاعتذار ، ونشر في الصفحة الاولى .

وكان هذا الشرط الما عظيما لكل الصحفيين الذين أحسوا باهتدار
كرامة الكاتب الكبير الذى عبر قلمه ، عن نبض الجماهير اكثر من نصف
قرن من الزمان ، منذ ثورة ١٩١٩ ، وكانت له مكانته في كل مراحل
النضال الوطنى ، في ميدان الصحافة ، او تحت قبة البرلمان .
ورد الرئيس أنور السادات له كل اعتباره . وأصدر قرارا بتعيينه
رئيسا لمجلس ادارة مؤسسة دار الهلال ، وعند اجتماع الرئيس السادات
برؤساء التحرير بعد اخراج السوفييت - في استراحة القناطر - طلب
الرئيس من فكرى اباطة أن يجلس الى جواره تكريما له، بدلا من الدكتور
عزيز صدقى رئيس الوزراء .

وفي كل اجتماع صحفى يبحث الرئيس بعينيه عن فكرى اباطة لتحيته
.. وليطمئن أنه جالس في مكانه المناسب ..

كل هذه مجرد قصص ارويها على سبيل المثال فقط .
ان غيرها بالعشرات ..

وخطورتها ، - أن قرار الاعدام يصدر ، دون أن يواجه الصحفى
بالاتهام ، ودون أن يتاح له أن يدافع عن نفسه امام أية جهة .. وبعدها
تقف امامه جميع أبواب الرزق .

ولم تتحرك نقابة الصحفيين في حدث واحد من هذه الاحداث !
ولم تكن لتستطيع ان تتحرك .
وكان الاخطر .. خلق التنظيمات السرية داخل دور الصحف ..
ومن قبلها كانت تنظيمات الشباب .

ان تنظيمات الشباب في المؤسسات الصحفية تحولت الى اداة ارهاب .. وكان يمثل الشباب هو الدكتاتور الصغير ، وكان يقف في الاجتماعات العامة ليقول في شموخ :

فليعلم الجميع ان كل صغيرة وكبيرة تجري في هذه المؤسسة ، يعلمها كبار المسؤولين في الدولة !

وكانت التنظيمات السرية مختارة في غالبية أعضائها من الصحفيين الماركسيين ، وبعد أن انفصح أمرها في ثورة ١٥ مايو .. حاولوا التكتل في كل المناسبات للنيل من النظام برياسة أنور السادات .

ثم اختارت مراكز القوى عددا من الصحفيين أعضاء التنظيم السري لدراسة خاصة في ألمانيا الشرقية ، عن الصحافة الشيوعية ، وكانوا يعدون هؤلاء لقيادة العمل الصحفي في المستقبل القريب .

.. ثم كانت عمليات الفصل الجماعي من دور الصحف !

ونقل المفصولون الى المؤسسات ، بعضهم نقل الى مؤسسة باتا .. وبعضهم في مؤسسة الاسماك .. وبعضهم في شركات الاسكان !

ولكن اخطر ضربات مراكز القوى للصحافة .. كانت الضربة التي وجهت الى مصطفى أمين .



● الفصل الثالث والعشرون

مصطفى أمين ..

لماذا سجنوه ؟

احتفال الماركسيين بالقبض على مصطفى أمين .. عبد الناصر قرر الافراج عن مصطفى أمين ثم عدل فجأة .. لماذا ؟ .. شرائط التسجيل في « أخبار اليوم » .. التحقيقات تتسرب من المحامين .. مصطفى أمين استسدر قرارا بفصل هيكل من « أخبار اليوم » مرتين .. الادعاء على مصطفى أمين انه يؤلف كتابا مع على صبرى وسامى شرف فى السجن ضد السادات .. صلاح نصر يقول لاطباء مصطفى أمين فى السجن ان مصطفى برى .. شهادات فائق السمراى سفير العراق الاسبق ، ومحمد محجوب رئيس وزراء السودان الاسبق ، وعبد اللطيف بغدادى نائب رئيس الجمهورية السابق .. طائرة خاصة من عبد الناصر لمصطفى أمين .. رسالة من على أمين الى الرئيس السادات .. قرار العفو عن مصطفى أمين ورفع الحراسة .. رسالة من السجن .. تطور العلاقات بين عبد الناصر ومصطفى أمين .

جاء من يقول : لقد قبض على مصطفى أمين في الاسكندرية ..
 وأضاف ثان : قبض عليه وهو يتسلم آلاف الدولارات من رجل
 المخابرات الأمريكية .
 وأضاف ثالث : لقد اعترف مصطفى أمين اعترافا كاملا ، بأنه عميل
 امريكي !
 وأضاف رابع : ان سمير ناجي وكيل نيابة امن الدولة ، يفتش الآن
 مكتبه بالدور العاشر .
 وكان الخبر سدمة كبيرة لى .
 ولم اصدق ، لان الرواة الاربعة من الصحفيين الشيوعيين الذين كانوا
 يحتلون المناصب الرئيسية في « اخبار اليوم » حينئذ في عام ١٩٦٥ ،
 بعد ان تولى خالد محيي الدين رئاسة مجلس ادارة اخبار اليوم ..
 واصبح مصطفى أمين مشرفا على التحرير .. تم حاولوا ابعادي عن
 اخبار اليوم باتفاق تم بين على الشلقاني الذي اعطاه خالد محيي الدين
 كل سلطانه وبين محمد حسنين هيكل الذي كان يشيد بكل خطوة تتخذ
 .. ولكن جمال عبد الناصر رفض اقتراح الشيوعيين ، لانه لم يكن يريد
 ان يعطيهم هذا الحق .. حق فصل رئيس تحرير غير شيوعى .
 وتصورت انها مكيدة شيوعية للتخلص من مصطفى أمين ، وعداء
 الشيوعيين لمصطفى أمين معروف . وقال لى أحدهم .. ان سقوط
 مصطفى أمين يساوى عندنا سقوط الملك فاروق .
 وقد تحمل مصطفى أمين الكثير منذ ان سيطروا على « اخبار اليوم »
 .. ولكنه كان كبيرا .
 وقد فوجيء بقرار تعيين خالد محيي الدين رئيسا لمجلس الادارة ،
 ولم يخطره به جمال عبد الناصر .. رغم انه كان يتصل به ، ولكنه أعلن
 انه مستعد للتعاون في العمل .
 وشكل خالد محيي الدين مكتبا سياسيا من اقطاب الشيوعيين يجتمع
 ليتخذ القرارات في كل شيء ، والقرارات ملزمة لخالد محيي الدين ، أى
 قيادة شيوعية جماعية .
 واصدر على الشلقاني اثناء غيبة خالد محيي الدين في موسكو قرارا
 بمنحى اجازة مفتوحة ، وأعلنت في رسالة مكتوبة له ، اننى أرفض تنفيذ
 القرار ، وطلبت منه في رسالتى ، أن يكلف عن ارسال خطابات لى ، لانه
 غير ذي صفة .

ثم طلب منى الدكتور عبد القادر حاتم وزير الاعلام ، رسميا ، الله
 امتنع عن الذهاب الى اخبار اليوم حتى يحضر خالد محيي الدين .
 وعاد خالد محيي الدين ، وأعلننى بخطاب بأنه سيجرى تحقيقا عادلا
 .. وأجرى التحقيق ، وثبت منه كذب ادعاءات على الشلقاني فى نشرى
 لما يسىء لمبادئ الثورة ! .. ولكننى رأيت خالد محيي الدين محرجا ،
 فعرضت عليه ان انتقل الى « الجمهورية » ، ورحب بالاقتراح ، ولكن
 جمال عبد الناصر رفض ، وبقيت ..
 تصورت اذن اخبار الشيوعيين عن القبض على مصطفى أمين انها
 حملة تشهير بالرجل ، للتخلص منه .
 ثم تبين انه قبض على مصطفى أمين فعلا .
 اما باقى التفاصيل فلم نعرف عنها شيئا .
 وتوقعت أن يقبض على ثلاثة فى اية لحظة : سعيد سنبل وأحمد
 رجب وأنا : فقد كنا اقرب التلاميذ والاصدقاء الى مصطفى أمين .
 وكانت اياما مريرة . لا نعرف اين مصطفى أمين ؟ .. وماذا يفعل به؟
 وما هى حقائق الاتهامات ؟ ..
 وكنت اقرب الى الدهول ، لان الحقيقة التى لا يعرفها الكثيرون ، أن
 مصطفى أمين كان يحب جمال عبد الناصر ، وكان ممن يصارحون عبد
 الناصر برأيه ، كما أن جمال عبد الناصر كان يعتمد عليه فى مهام كثيرة .
 وكثيرا ما كان عبد الناصر هو الذى يختار مانشيت اخبار اليوم ! وكان
 يستريح الى الحديث مع مصطفى أمين بالساعات الطويلة ! . وكان عبد
 الناصر متأثرا بالمقال الذى كتبه مصطفى أمين قبل الثورة بعنوان
 « البحث عن زعيم » . . وقد دخل مصطفى أمين كل معارك جمال عبد
 الناصر ، ضد البعث .. ضد الشيوعيين .. ضد مشروع ايزنهاور
 وحلف بغداد ووقف معه فى أزمة ١٩٥٤ ، وسافر على طائرة خاصة
 بتكليف من جمال عبد الناصر ، فى عدوان ٥٦ ، ليتصل بالبيت الابيض
 ويتفاوض مع امريكا باسم جمال عبد الناصر .
 واحرقت فى بيتى كل مذكراتى ، فقد كانت فيها سطور عديدة يمكن
 ان يحولها الارهاب الى جريمة !
 ثم أعفى جمال عبد الناصر ، خالد محيي الدين من رئاسة مجلس
 ادارة اخبار اليوم ، وأصبح هيكى رئيسا لمجلس الادارة ، فوق رياسته
 لمجلس ادارة الاهرام .
 ولمس هيكى أن محررى اخبار اليوم ، لا يصدقون كلمة مما قيل عن
 اتهام مصطفى أمين ، أو اعترافاته بالتخابر مع امريكا .. ورغم أن هيكى
 كان يتحدث طويلا الى من يعرف صداقتهم لمصطفى أمين ، عن صدمته .
 وعن ألمه .. وعن احتقاره لما فعله مصطفى أمين ، وأنه يكاد أن يتقيا

تلما سمع اسرار التحقيق ! ..
وقال لى هيكل : انا اكثر منك صدمة ، ولكنها الحقيقة ، بل اننى
قدمت الى جمال عبد الناصر ما يثبت ان مصطفى امين جاء يوما الى
اخبار اليوم بحقيبة فيها عشرات الألوف من الجنيهات .. ويشهد على
ذلك الدكتور سيد أبو النجا ، من أين جاء بهذه الاموال ؟ .. لا مصدر
الا المخابرات الامريكية .

وقد سالت الدكتور سيد أبو النجا عن هذه الواقعة بعد ذلك ، فنفاها
وقال انها غير صحيحة .

وفهمت السبب بعد ذلك ، كان جمال عبد الناصر يعتزم الافراج عن
مصطفى امين ، بعد ان قيل له ان التحقيقات لا تثبت أى اذانة ، وتطوع
هيكل بهذا الخبر ، وقدمه الى جمال عبد الناصر ، لكى يعدل عن قراره
.. وقد حدث . والمؤسف ان واحدا ممن كانوا يمتنون بأقرب الصلات
الى مصطفى امين ، اتفق مع هيكل على هذه الشهادة الزور ، أو لعله
تطوع بها ، طمعا فى منصب يعطيه له هيكل .

ولكن هيكل شعر بأن الجو العام فى « أخبار اليوم » لا يصدق شيئا
من كل ما قيل عن اتهام مصطفى امين ، فاتفق مع الرئيس جمال عبد
الناصر ، على تدبير عملية غسيل مخ .

وفجأة وجهت دعوة الى كل رؤساء العمل فى أخبار اليوم ، تحريرا
.. وإدارة ، للاجتماع فى صالة مجلس الادارة .

ولم نعرف شيئا عن سبب الدعوة ، وجلسنا على مقاعدنا نتساءل !
وفجأة دخل علينا رجل يرتدى الملابس المدنية ، وكانت هناك أجهزة
تسجيل على احدى الموائد ، تصورها فى أول الامر من قسم الاستماع
لتسجيل ما يجرى فى الاجتماع .

.. ودخل رجل يرتدى الملابس المدنية ، وقدم نفسه على انه
من « رئاسة الجمهورية » .. ولم يذكر اسمه ، وقال انه اتفق مع
الاستاذ هيكل ، لكى يحضر ، ويشرح لنا اتهام مصطفى امين ، بالادلة
المادية ..

وحلت الرهبة المخيفة على كل الجالسين ..
قال رجل المخابرات ، وأغلب الظن انه الجزار ، نائب صلاح نصر ،
قال انه جاء ليثبت بالدليل ، أن احدا لم يلفق تهمة لمصطفى امين ..
وانه فعلا عميل أمريكى ، لذا اسرار البلاد الاقتصادية والسياسية
والعسكرية !

وبدا يروى ويتكلم .. ويستعين فى بعض الاحيان بادارة فقرات من
الاشربة المسجلة بصوت مصطفى امين .. والكل واجم ، وأنا أكثر
الحاضرين ذهولا .

والمؤسف أيضا أن أحد الذين استعان بهم هيكل ، ليبلغ عبد الناصر كذبا ، أن مصطفى أمين حضر إلى اخبار اليوم ومعه حقيبة يد ، بها عشرات الألوف من الجنيهات ..

المؤسف أن هذا الشخص بالذات ، أبدى إعجابه الشديد ببراعة المخبرات ، في تعقب كل شيء ! .. وهو من أقرب أصدقاء مصطفى أمين .. وهو أول من استقبله بالدموع والاحضان بعد الإفراج عنه بقرار عفو من الرئيس السادات ! .. وهو أيضا أول من استنكر وشهر بتصرفات محمد حسنين هيكل !

وأخيرا أراد رجل المخبرات أن يصفع صداقتي لمصطفى أمين .. فقال :

ـ وأحب أقول لمن يعتقدون أن مصطفى أمين وفي لأصدقائه ، أنهم وأهمون مخدوعون في شخصه .. فمثلا عندما سأل الأمريكي مصطفى أمين عن موسى صبرى هل هو شيوعي أو أمريكي .. أجاب مصطفى أمين أن موسى صبرى ولا حاجة ، ولا رأى له .. ثم اتجه لى قائلا :

ـ أنا آسف .. ولكن هذه هي حقيقة مصطفى أمين نحو أصدقائه . وانتهى الاجتماع الحزين الرهيب ..

وقال لى المرحوم توفيق بحرى سكرتير تحرير الاهرام هامسا :
ـ أنا لم أجد فيما سمعت أى اتهام لمصطفى أمين .. وقد قلت هذا لهيكل ..

ولكننى لا أنكر أن هذه الحرب النفسية التى شنتها علينا المخبرات ، كان لها اثرها فى اهتزاز وجدانى .

وعدت الى مكتبى فى الدور الاول ، وأقفلت الباب بالمفتاح ، ووجدتنى ابكى كالاطفال .

ان الفقرات التى اذيعت ، والاسلوب الذى تكلم به ممثل المخبرات ، قدم لنا مصطفى أمين فعلا فى صورة الجاسوس على بلاده .

ولم نسمع كلمة واحدة تعبر عن وجهة نظر مصطفى أمين . كما أننا نسمع القصة لأول مرة .

وليس لدينا ، ما نعرف به الصحيح من الكذب .

.. وحتى الساعة السابعة من المساء كان انهيار النفسى قد وصل الى قمته لاننى احببت مصطفى أمين ، كما لم أحب أستاذا لى من قبل .. وكل ايام حياتى معه فى العمل ، ما يقرب من ربع قرن ، لم أر فيه الا المصرى الاصيل ، والوطنى المتطرف .. الذى يتغنى بثورة ١٩ ، وبالايمان بالحرية .. والذى يقرأ لنا مذكرات سعد زغلول مفترا بكل حرف فيها ، عن الوطنية المصرية ، والكفاح ضد الاستعمار ..

وانفصل بى هيكل بالتليفون ..
 وابلفنه اننى غير قادر على العمل .. واننى اواجه اسوأ أيام حياتى
 وطلب منى أن ألقاه فى مكتبه بالاهرام .
 رساله : هل ما قيل اليوم صحيح ؟ ..
 واجاب : بل هو جزء من الحقيقة .
 ونضاعف بكائى ..

ولكن شيئاً ما فى صدرى كان يؤكد لى أن مصطفى أمين الذى أعرفه
 كل هذه السنوات ، لا يمكن إلا أن يكون مصرياً أصيلاً ..
 وبمجرد أن بدأت المحاكمة .. وفراة اسم زميل الحقوق الاستاذ
 محمود عبد السلام مصطفى محامياً منتدباً عن مصطفى أمين ، أسرعت
 الى زيارته فى مكتبه ، وطلبت اليه مع احترامى لسرية ملفات القضية ،
 ان اطلع عليها .. لأنها بالنسبة لى مسألة حياة أو موت ، واقسمت له
 اننى احتفظ بالسرى .
 وزرته فى مكتبه أياماً متوالية ، وكان يضعنى فى غرفته ، ويقفل الباب
 .. ويترك الملفات .
 واستراحت نفسى . وتأكدت أن القضية ملفقة .

وكان أبسط دليل امامى ، التحقيق يعترف بأن مصطفى أمين كان
 يدفع لمميل المخابرات الامريكية ، أموالاً ، مقابل أن يهرب له أمواله الى
 الخارج .

وكنيت أعرف لماذا يهرب مصطفى أمين أمواله ..
 كان على يقين أن مصر سوف تحكم حكماً شيعوياً ، وأن عبد الناصر
 انهى الى هذا القرار .

وليس من المعقول ، أن الجاسوس هو الذى يدفع !
 ثم عرفت من زميلة صديقة ، كيف حاولوا معها فى المخابرات ، بكل
 ساليب الترغيب والترهيب أن تزور شهادة ضد مصطفى أمين . وأبت
 هذه الزميلة ، وكانت أقوى من كل الرجال ..

فاذا كانت المخابرات مطمئنة الى أدلتها ضد مصطفى أمين . فلماذا
 يلجأ الى محاولة مستميتة لتزوير أدلة ضده .

بل أنهم عرضوا على هذه الزميلة ، مرتباً سخياً ، وعوامة فى النيل ..
 ونسرت بكل أفعاءاتهم عرض الحائط .. وكانت النتيجة أنه صدر قرار
 بفصلها من أخبار اليوم !

وكان موقف هيكل مخزياً ، أمامها .

ولم تعد الى عملها الا فى ١٥ مايو ١٩٧١ ..

أما كلمات مصطفى أمين عنى فى الحقيقة ، التى حاول أن يشوهها
 رجل المخابرات ، فقد كانت تحية تقدير لى من مصطفى أمين ، لا كلمة

تجريح .. كانت إجابته أنني مصري .. ولست أمريكيا .. ولست
شيوعيا .

وبعد القبض على مصطفى أمين بأقل من عام .. قال لى هيكل : عندى
لك خبر سار ..
— ماذا ؟ ..

— سيفرج عن مصطفى أمين فى ٢٣ يوليو المقبل .. أى بعد أقل من
شهر ..

وقلت له : سمعت هذا الخبر من محبوب رئيس وزراء السودان بعد
أن قابل عبد الناصر ..

قال : أن تدخل العرب هو الذى يؤخر الإفراج ..
وهذا غير صحيح ، لأن هيكل الذى أبلغنى عن الإفراج ، هو بكل أسف
.. الذى أقنع عبد الناصر بعدم الإفراج عن مصطفى أمين ..
وهذه هى مأساة هيكل .

أنه يريد أن يكون الصحفي الاوحد .. والكاتب الاوحد .. والحاكم
الاوحد .. ولن ينسى لمصطفى أمين أنه فصله مرتين من أخبار اليوم !
المرّة الأولى عندما أوفدته أخبار اليوم مندوبا لتغطية مؤتمر بلودان
فى سوريا . قبل الثورة بسنوات . وبعث برقية مطولة بأحداث خاصة
للرؤساء والملوك العرب حصل عليها لأخبار اليوم . وسعد مصطفى أمين
بنشاطه ، وكتب مانشيت أخبار اليوم : « الرؤساء والملوك يتحدثون الى
أخبار اليوم » .. وبعد ساعة .. جاءت برقيات وكالات الأنباء من بلودان
.. واذا بما زعمه هيكل أنه أحداث خاصة ... اذ به عبارة عن خطاب
الملوك والرؤساء فى الجلسات الافتتاحية .

وأصدر مصطفى أمين على الفور قرارا بفصل محمد حسنين هيكل .
والقى على أمين قرار الفصل . وكان على أمين يتبنى هيكل ويفسق
عليه ويرر له خطاه ، بأن هذه أول تجربة له فى مؤتمر سياسى كبير ،
ولأنه كتاب حديث العمل ، وجد نفسه فى أخبار اليوم ، ورأى كبار
الكتاب يتحدثون الى أصدقائهم من رؤساء الوزارات والوزراء ..
فأراد أن يشب وجوده بالحديث الى الملوك والرؤساء ..
وأعاد على أمين الى العمل ، على مسئوليته .. مع ضمان الا يتكرر
مثل هذا الخطأ !

وكل من يعرف مصطفى أمين وعلى أمين ، يعرف ، أنهما لا يمكن أن
يختلفا على قرار .. مهما كانت الظروف ..

وغسل مصطفى أمين ، محمد حسنين هيكل مرة أخرى .
كانت أخبار اليوم منفردة بالحصول على الرد البريطانى فى مباحثات
صدقى — بيغى .

ورأى هيكل هذا الرد ، على مكتب سكرتير التحرير ..
 وإذا به يطلب مقابلة مكرم عبيد باشا ، ويطلبه أنه حصل على الرد
 البريطاني من اسماعيل صدقي .. ويطلب رأيه !
 وكانت النتيجة أن مكرم عبيد اتصل باسماعيل صدقي ، وأبلغه أنه
 أخبار اليوم لديها الرد البريطاني .. وسوف تنشره !
 واتصل اسماعيل صدقي بمصطفى أمين .. ورجاه في عدم النشر ،
 لمصلحة المفاوضات .. وأخرج مصطفى أمين وأصر على عدم النشر .
 واتخذ على الفور قراراً بفصل محمد حسين هيكل ، الذي أذاع
 أسرار الجريدة ، التي ليست من حقه ، والتي اختلس النظر إليها على
 مكتب سكرتير التحرير .. وكان مكرم عبيد قد أبلغ اسماعيل صدقي أنه
 عرف الخبر من محرر في أخبار اليوم اسمه محمد حسين هيكل !
 ومرة أخرى .. توسط على أمين .. وألقى قرار الفصل .
 ودارت الأيام بعد ذلك ، وأصبح على أمين منفيًا في لندن .. ولم
 يطلبه هيكل مرة واحدة عند زيارته للندن .. بل كان على أمين هو الذي
 يطلبه !
 بل ظل على أمين إلى وقت قريب ، مخدوعاً .. حتى عرف بالدليل
 القاطع أن هيكل هو الذي أخر الإفراج عن مصطفى أمين كل هذه
 السنوات !
 عرف على أمين أن هيكل أبلغ الجهات الرسمية ، أنه تلقى معلومات
 مؤكدة أن مصطفى أمين يجتمع بعلى صبرى وسامى شرف في السجن ،
 وأنه يكتب كتاباً ضد أنور السادات !
 وصدقت الجهات الرسمية ، هذه المعلومات الكاذبة من أساسها ، مع
 أن مصطفى أمين كان في سجن آخر .. ولم يحدث أنه رأى على صبرى
 أو سامى شرف .. وإذا فرض الاستحيل ، وكان قد رأهما .. فكيف
 يتفق معهما في رأي ضد أنور السادات .. أمل مصطفى أمين الوحيد في
 أدبائه براءته . والإفراج عنه !

اعود الى قضية مصطفى أمين ..
 لماذا لفتت له مراكز القوى هذا الاتهام ؟ ..
 ولماذا صدر عليه الحكم بالإشغال الشاقة المؤبدة ؟ ..
 ولماذا لم يفرج عنه عبد الناصر كما وعد أكثر من مرة .. بل كما صرح
 أن مصطفى أمين مظلوم ؟ ..
 ولماذا أفرج عنه أنور السادات ، وأصدر قراراً جمهورياً بالعمو عنه ؟
 .. لا أريد أن أتطوع بالإجابة عن هذه الأسئلة .
 إن الأجابات الواضحة عن هذه الأسئلة ، هي من محضر التحقيق

الرسمى ، الذى أجرته سلطات النيابة العامة فى أكتوبر ١٩٧٤ ، بنساء
على طلب من مصطفى أمين بإعادة التحقيق فى قضيته .
وأنا أنقل هنا النصوص .

بسم الله الرحمن الرحيم جهاز المدعى العام الاشتراكى محضر تحقيق

فتح المحضر يوم ٨/١٠/١٩٧١ الساعة ١٠.٥٥ صباحا . بجهاز
المدعى العام الاشتراكى .

نحن أحمد نبأت راغب المحامى العام
وعبد المنعم كامل أمين السر

بعد الاطلاع على العريضة المقدمة من السيد مصطفى أمين والمحاللة
الينا من السيد الوزير المدعى العام الاشتراكى بتاريخ ٧٢/٩/٢٤ والتي
قيدت برقم ٤٢٣٠ لسنة ١٩٧٣ عرائض المدعى العام الاشتراكى .
وبعد الاطلاع على القضية رقم ١٠ لسنة ١٩٦٥ جنابات أمن دولة عليا
وعلى الحكم الصادر فيها . وبعد عرض الأوراق على السيد الوزير المدعى
العام الاشتراكى . وبناء على تحديدنا اليوم للتحقيق .
وبالنداء على المطلوبين حضر الدكتور ابراهيم عبود ، ولم يحضر الدكتور
بهى الدين شلش ، والسيد فائق السمراى . وقرر الدكتور ابراهيم
عبود ان الدكتور بهى الدين شلش متغيب فى لندن منذ ٢٠ سبتمبر ، وأن
الميعاد المقرر لعودته حوالى ٢٠ أكتوبر ١٩٧٤ وقد سألناه فيما يلى . .
قال : اسمى الدكتور ابراهيم أحمد عبود سنى ٦٣ . استاذ غير متفرغ
بكلية الطب جامعة القاهرة ومقيم فى ٣٥ شارع أبو بكر الصديق . مصر
القديمة .

حلف اليمين

س : ما صلتك بالسيد مصطفى أمين .
ج : صلة قديمة ترجع الى أيام الصغر ، حيث كنا نقيم فى دمياط .
وبعد ذلك انقطعت السبل عندما غادر كل منا دمياط ، واختلفت
الطرق فى الدراسة ولم أعد التقى به الا نادرا جدا حتى قابلته سنة
١٩٧٤ فى أوائلها . عندما كان معتقلا تنفيذا للحكم الصادر ضده
وذلك فى مستشفى النيل الجامعى .

س : هل تحدثت معه فى الاتهام المحكوم عليه من أجله .
ج : نعم . تحدثت معه فى الاتهام المنسوب اليه ، نظرا لاننى سبق أن
تحدثت مع السيد صلاح نصر ، مدير المخابرات السابق فى سنة
١٩٧٢ عندما حضر الى قسم الزمرد بمستشفى النيل الجامعى للعلاج
والاقامة بقسم ١٢ رمد ، أثناء تنفيذ الحكم الصادر ضده ، وما زال

- موجودا بهذا القسم الى الآن .
- وكان حديثي مع السيد صلاح نصر في القضايا السابقة ، ومن ضمنها قضية السيد مصطفى أمين . فذكر السيد صلاح نصر أنه بعد التحقيقات التي تمت أحجر الرئيس السابق المرحوم جمال عبد الناصر بأنه لا توجد قضية تخابر ضد مصطفى أمين .
- ولما قابلت مصطفى أمين في قسم الرمي في أوائل سنة ١٩٧٤ أخبرته بما قاله لي السيد صلاح نصر .
- س : هل أخبرك السيد صلاح نصر بنفسه فيما قاله من أنه لا توجد قضية تخابر ضد السيد مصطفى أمين ؟
- ج : هو الذي ذكره أن التحقيقات أثبتت أنه لا توجد قضية ضد مصطفى أمين ولم يذكر تفاصيل في هذا الشأن . وقال أنه أخبر السيد الرئيس جمال عبد الناصر بذلك .
- س : ألم تناقشه في سبب توجيه الاتهام اليه ومحاكمته مادام قد أخبرك بأن التحقيقات قد أثبتت عدم وجود قضية تخابر ضد السيد مصطفى أمين وأنه أخبر السيد جمال عبد الناصر بذلك .
- ج : كلام السيد صلاح نصر في الموضوع أن الاتهام والقضية كانت ظلما في ظلم .
- س : وما صلتك بالدكتور بهي الدين شلش .
- ج : صلة زمالة وصداقة .
- س : هل تعلم أن حديثا دار بين الدكتور بهي الدين شلش والسيد صلاح نصر في ذات الموضوع .
- ج : أعلم أيضا أن الدكتور بهي الدين شلش سأل السيد صلاح نصر في موضوع قضية السيد مصطفى أمين ، وإن الإجابة تقريبا مطابقة لما ذكره لي السيد صلاح نصر .

محضر آخر

وفتح المحضر يوم ١٠/٦/١٩٧٤ الساعة ١١:٥٠ صباحا . بالهيئة السابقة . حيث حضر السيد فائق السمرائي ساعة افتتاح المحضر فدمونه وساناه فيما يلي :

قال : اسمي فائق عبد الكريم السمرائي . سنني ٦٠ . سفير العراق في القاهرة سابقا ، ومقيم ١٦ شارع النيل بالجيزة .

حلف اليمين

س : ما صلتك بالسيد مصطفى أمين ؟

ج : هي صلة صداقة قديمة منذ أن كان مصطفى أمين وعلى أمين يحرران مجلة آخر ساعة . وتوثقت هذه الصداقة عندما أصبحت سفيراً للعراق في القاهرة في سنة ١٩٥٨ لأن الرئيس جمال عبد

الناصر كان قد طلب منى أن اتصل به عن طريق مصطفى أمين في الحالات العاجلة تفاديا لبطء الاتصالات الرسمية والروتين .
 وفعلًا إذا كان هناك أمر عاجل كنت أتوجه إلى مكتب مصطفى أمين في أخبار اليوم ، وكنا نتصل بالرئيس جمال عبد الناصر ، وكان يستدعينا. كلينا أحيانًا في منزله بمنشية البكري .
 س : هل لديك معلومات عن ظروف اتصال السيد مصطفى أمين ببعض الأمريكيين قبل القبض عليه في ٢١ يوليو ١٩٦٥ ؟
 ج : في مساء أحد الأيام كنت في مكتب مصطفى أمين بأخبار اليوم ،

واتصل به تليفونيا سامي شرف مدير مكتب الرئيس جمال عبد الناصر لشئون المعلومات . وبعد انتهاء المحادثة التليفونية بينهما أخبرني مصطفى أمين بأن سامي شرف قال له أن الرئيس جمال عبد الناصر يقول : لماذا قطعت علاقتك مع الأمريكان . وأن الرئيس يرى أن تמיד علاقتك معهم ، حتى نعرف ما عندهم . وسألني مصطفى أمين عن رأيي في هذا الموضوع علما بأنني كنت قد فهمت مضمون الحديث من ردود مصطفى أمين . وعندما سألتني رأيي قلت له أن هذا الموضوع خطير . ولا بد أن تأخذ التعليمات في شأنه من الرئيس جمال عبد الناصر مباشرة . وبالفعل اتصل تليفونيا وفورا في حضورى بمنزل الرئيس جمال عبد الناصر . وكان المتحدث شخصا اسمه فهميم ولا أعرف باقى اسمه ولا مركزه . وطلب منه مصطفى أمين التحدث مع الرئيس جمال عبد الناصر . وفعلًا تحدث معه . وأعاد علي مسامعه حرفيا ما ذكره له سامي شرف .
 وأجاب الرئيس جمال عبد الناصر بأنه هو الذي طلب من سامي شرف إبلاغ مصطفى أمين بذلك . وكان مصطفى أمين يحاول الاعتذار عن القيام بهذه المهمة . ولكن الرئيس جمال عبد الناصر أمره إلى أن يعيد مصطفى أمين الاتصال بالأمريكان . وقد فهمت مضمون الحديث الذي دار بين الرئيس جمال عبد الناصر ومصطفى أمين من مضمون ردود مصطفى أمين ومحاولة الاعتذار عن معاودة الاتصال بالأمريكيين . وقد استمر الحديث في شئون أخرى حوالى ساعة قرأ فيها مصطفى أمين بالتليفون مقالا قد أعده . وكان الرئيس يصحح بعض كلماته في هذا المقال .

س : ومتى تمت هذه المحادثة ؟
 ج : حوالى أواسط سنة ١٩٦٤ .
 س : هل كان السيد مصطفى أمين يجرى اتصالات سابقة ببعض الأمريكيين وتوقف عنها قبل هذه المحادثة ؟
 ج : لا توجد لدى معلومات عن اتصالات محددة بالأمريكيين . وأنا أعلم

- أن صلتته طيبة بالصحافة العالمية ومنها الصحافة الأمريكية .
كلفه الرئيس جمال عبد الناصر من قبل ، بأن يقوم بمهمات اعلامية
في الولايات المتحدة بعد العدوان الثلاثي مباشرة وقبل الانسحاب
وفعلا سافر مصطفى أمين الى البلاد العربية والى الولايات المتحدة
وأدى المهمة الاعلامية التي وكلت اليه .
- س : هل أخبرك السيد مصطفى أمين عن سبب توقيفه عن الاتصال
بالأمريكيين قبل هذه المحادثة التليفونية .
- ج : لا . . .
- س : هل أوضح السيد سامي شرف في حديثه التليفوني سبب طلبه من
السيد مصطفى أمين معاودة الاتصال بالأمريكيين ؟
- ج : ما ذكره لي مصطفى أمين أنه طلب منه معاودة الاتصال بالأمريكيين
لتعرف ما عندهم . وقد كرر السيد مصطفى أمين في حديثه
التليفوني مع الرئيس جمال عبد الناصر هذه العبارة ، فأقره
الرئيس جمال عبد الناصر على ذلك .
- س : بماذا تعلل اتهام مصطفى أمين بعد ذلك بالتخابر مع أشخاص
يعملون لمصلحة الولايات المتحدة الأمريكية وامداده لهم بمعلومات
وأخبار بقصد الاضرار بالمركز الحربى والسياسى والدبلوماسى
والاقتصادى للدولة ؟
- ج : حتى الآن لا أعرف السبب . وقد توجهت الى منزل الرئيس
جمال عبد الناصر بعد الحكم على مصطفى أمين . وقلت له أننى
كنت حاضرا الحديث التليفونى الذى تم بين سامي شرف ومصطفى
أمين . وكذلك المحادثة التليفونية بين سيادتكم ومصطفى أمين .
وأن سيادتكم ظلمت من مصطفى أمين معاودة الاتصال بالأمريكان
فكيف اعتبر هذا الاتصال جريمة يعاقب عليها مصطفى أمين مع أن
الاتصال تم بأمر من سيادتكم .
- فقال أنا لم أطلب من مصطفى أمين أن يطلب من الأمريكان أن
يمنعوا القمح عن مصر . ولم يذكر أكثر من ذلك . وفهمت من هذا
القول أن الرئيس جمال عبد الناصر وصلته أخبار غير صحيحة بأن
مصطفى أمين هو الذى حرض الأمريكان عن طريق الشخص الذى
كان يتصل به لمنع القمح عن مصر .
- س : هل تحدثت مع الرئيس جمال عبد الناصر عن عدم صحة الأخبار
التي وصلت اليه من هذه الواقعة ؟
- ج : لا . لم أتحدث مع أحد من ذلك نظرا لأننى كنت قد أطلعت على نسخة
من ملف الدعوى المسملة الى محامى السيد مصطفى أمين ولم أجد
بها أى عبارة تتعلق بطلب مصطفى أمين منع القمح عن مصر ، ولم

اتمكن من أن أذكر ذلك للرئيس جمال عبد الناصر نظرا لأن المحامي الذي أطلعني على الملف ، طلب مني ألا أفصح لأحد بأنني أطلعته على الملف .

س : ألم يذكر لك الرئيس جمال عبد الناصر أن السيد مصطفى أمين أخبر الأشخاص الأمريكيين الذين اتصل بهم بمعلومات وأخبار بقصد الإضرار بالمركز الحربي والسياسي والاقتصادي للدولة .
ج : لم يذكر لي سوى واقعة القميص السالف ذكرها .
س : ألم يذكر لك أن السيد مصطفى أمين أمدهم بمعلومات نسب بعضها كذبا للسيد رئيس الجمهورية .

ج : لا . وإنما بعد نكسة سنة ١٩٦٧ ومحاكمة صلاح نصر مدير المخابرات السابق ، نشرت الصحف المصرية ما كشفت عنه محاكمة صلاح نصر من أساليب ارهاب وتعذيب وتزوير كان يتبعها . وكنت عائدا من مؤتمر المحامين العرب بالخرطوم ولما عدت إلى القاهرة قابلت الرئيس جمال عبد الناصر بناء على طلبه . وانتهزت فرصة المراقبة . وتحدثت معه فيما كشفت عنه محاكمة صلاح نصر من أساليب الارهاب والتعذيب والتزوير ، وأن من العدل الآن إعادة محاكمة مصطفى أمين . فأجابني الرئيس بأنه مقتنع بأنه مظلوم ، ولكن لا يمكنه الإفراج عنه لأن الإفراج عنه يقتضي منه الإفراج عن المعتقلين من الشيوعيين والاقوان المسلمين . وقال أنه بعد مدة قصيرة سيامر بنقله إلى المستشفى ، وبعد مدة قصيرة سيامر بالإفراج عنه .

محضر آخر

تم فتح المحضر يوم ١٠/١٠/١٩٧٤ الساعة ١٢ر٣٠ مساء بجهاز المدعى العام الاشتراكي ، بالهيئة السابقة .
حيث حضر الدكتور بهي الدين شلش ساعة افتتاح هذا المحضر وسألناه فيما يلي :
قال : اسمي بهي الدين أحمد شلش . سن ٤٢ . استاذ الرمد بقصر العينى . ومقيم ٢٤ شارع بدرأوى عاشور بالدقى .

حلف اليمين

س : ما صلتك بالسيد مصطفى أمين ؟
ج : في سنة ١٩٧١ حضرت إلى سيدة تدعى ايزيس قررت أنها ابنة خال مصطفى أمين وسألتنى عما إذا كان يوجد لدى مانع من الذهاب إلى ليمان طره وفحص عين الاستاذ مصطفى أمين
وفعلا أحضروا لي اذنا من وزير الداخلية لدخولي اليمان وفحصه ، وكانت هذه أول مرة أقابله في حوالى أبريل أو مايو ١٩٧١ . كما

توجهت الى ليمان ابي زعبل في شهر مايو ١٩٧١ أيضا لفحص عين السيد صلاح نصر ، وذلك للمرة الخامسة أو السادسة بناء على طلبه .

س : هل تحدثت مع السيد مصطفى أمين في شأن الاتهام المحكوم عليه من أجله ؟

ج : في الزيارة الأولى لم أتحدث معه في ذلك . وإنما لما توجهت للكشف على عين صلاح نصر في مايو سنة ١٩٧١ ، ذكرت لصلاح نصر أنني فحصت عيني مصطفى أمين الأسبوع الماضي . وسأذهب إليه بعد ثلاثة أو أربعة أيام لاعادة الفحص ، فطلب مني أن ابلي مصطفى أمين أن صلاح نصر يقولك يا مصطفى أنك مظلوم ، وأنه تحدث مع الرئيس جمال عبد الناصر وذكر له أن التحقيقات التي أجريت مع مصطفى أمين ما تستاهلش تبقى قضية وتقدم للمحكمة فرد الرئيس جمال عبد الناصر عليه بقوله أنا عارف وأنا عاوز احاكم مصطفى أمين علشان أغيط الأمر بكان ، فانا قلت هذا الكلام لمصطفى أمين في الزيارة التالية وكان هدفى رفع معنوياته بما سمعته من صلاح نصر .

س : هل أخبرك السيد صلاح نصر على أساس ما ذكره من أن التحقيقات التي أجريت مع السيد مصطفى أمين لا تستاهل أن تكون قضية وتقدم للمحاكمة .

ج : لا .
س : ما قولك في أن السيد صلاح نصر قد تقدم بعريضة أورد فيها أنه توجد قضية ثابتة الأركان تدين السيد مصطفى أمين على خيائنه لوطنه ؟

ج : أن ما ذكره السيد صلاح نصر في العريضة المقدمة منه ، لا أعرف له تعليلا بعد أن كان قد ذكر لى أن مصطفى أمين مظلوم وأنه حتى لو لم يكن مصطفى أمين مكلفا من الرئيس جمال عبد الناصر بالاتصال بالأمريكان فإن الحكم الصادر ضده بالاشغال الشاقة المؤبدة يعتبر حكما جائرا جدا وأن القضية لم تستاهل أكثر من الحكم بخمس سنوات أو سبع سنوات وهذا ما كان قد ذكره لى صلاح نصر ، كما ذكر لى أيضا أنه تحدث مع الرئيس جمال عبد الناصر وقال له أن التحقيقات التي أجريت مع مصطفى أمين ما تستاهلش تبقى قضية وتقدم للمحكمة .

محضر آخر

فتح المحضر يوم ٢٢/١٠/١٩٧٤ الساعة ١١:٥٥ صباحا بفيلا السيد عبد اللطيف بغدادى بمدينة نصر .

اسمى : عبد الطيف بغدادى . سنه ٥٧ . نائب لرئيس الجمهورية سابقا ومقيم بقبلا بغدادى بمدينة نصر .

حلف اليمين

س : هل لدى سيادتك معلومات عن تكليف الرئيس جمال عبد الناصر للسيد مصطفى أمين بالانصال بالحكومة الأمريكية وبالمخابرات الأمريكية ؟

ج : أعرف أن المرحوم الرئيس جمال عبد الناصر في فترة مشاركته في المسئولية حتى تاريخ استقالته في مارس ١٩٦٤ كان يثق ويستفيد من علاقة مصطفى أمين بجهات أمريكية مختلفة لا أعرفها تفصيليا ، ولكن كانت هذه الاتصالات تتم بصفة شخصية بين المرحوم جمال عبد الناصر وبين الاستاذ مصطفى أمين وكان المرحوم جمال عبد الناصر يذكر لنا في بعض الاحيان ما كلف به مصطفى أمين من هذه الاتصالات . أذكر مثلا في ١٩٥٥ عندما تعاقدنا على صفقة السلاح مع روسيا وتازم الموقف مع الولايات المتحدة ، وارسلت مستر آلان وكيل وزارة الخارجية لشئون الشرق الاوسط الى القاهرة ، وقيل أنه يحمل انذارا الى الحكومة المصرية . وكان قد سبقه في الحضور الى القاهرة مستر كرميت روزفلت وكان يشغل رئيس جهاز المخابرات المركزية الأمريكية في منطقة الشرق الاوسط ، في ذلك الوقت حصل أن تقابل كرميت روزفلت مع جمال عبد الناصر وابلغه بموضوع الانذار ، وأفهمه ضمنا أنه سستخذ اجراءات شديدة من الولايات المتحدة ضد النظام القائم في مصر ان لم نعمل على الغاء الصفقة ، ولم يفصح عن مضمون هذه الاجراءات ، فطلب جمال عبد الناصر من مصطفى أمين مقابلة كرميت روزفلت هو الاستاذ محمد حسنين هيكل ومحاولة معرفة مضمون الانذار منه . وأذكر أيضا أنه بعد الاعتداء الثلاثي على مصر ، وبعد إيقاف القتال مباشرة كلف جمال عبد الناصر ، السيد مصطفى أمين بالتوجه الى الولايات المتحدة حاملا معه مجموعة صور تبين مدى الدمار الذي حدث في مدينة بورسعيد وصور القتلى الذين استشهدوا من المصريين في هذه المعركة وذلك ليعرضها في مجلس الأمن وعلى الصحافة الأجنبية في الولايات المتحدة ، وأعدت له طائرة خاصة . وكانت هذه اول رحلة دائره تنادر مطار القاهرة الدولي بعد إيقاف القتال مباشرة وظل الاستاذ مصطفى أمين مريض ثقة حسب علمي حتى مارس ١٩٦٤ وبعد هذا التاريخ لا علم لي بتطورات العلاقة بينهما .

س : منذ متى بدأ الرئيس جمال عبد الناصر يكلف السيد مصطفى أمين

- بالاتصال بالجهات الأمريكية ؟
- ج : على ما أذكر أن ذلك بدأ منذ بداية المفاوضات مع بريطانيا على الجلاء عن الأراضي المصرية . وكان المرحوم جمال عبد الناصر يكلف الأستاذ مصطفى أمين بمحاولة معرفة اتجاهات الوفد البريطاني من موظفي السفارة الأمريكية .
- س : هل كان الرئيس جمال عبد الناصر يحدد للسيد مصطفى أمين أطارا للاتصالات التي يجريها مع الجهات الأمريكية ؟
- ج : لا أعلم وكان التكليف يتم بصفة مباشرة من المرحوم جمال عبد الناصر إلى السيد مصطفى أمين ولم تكن نعلم بالمهمات التي يكلف بها إلا إذا أبلغت الينا من المرحوم جمال عبد الناصر كالأوقائع التي ذكرتها .
- س : هل كان الرئيس جمال عبد الناصر يسمح للسيد مصطفى أمين بنقل بعض المعلومات في سبيل الحصول على المعلومات المطلوبة من الجهات الأمريكية التي يكلف بالاتصال بها ؟
- ج : لا يمكنني أن أؤكد . ولكن هذا الاحتمال وارد حتى يمكن تسهيل مهمة السيد مصطفى أمين للحصول على المعلومات المطلوبة مع مراعاة أن تكون المعلومات المسموح بنقلها غير ضارة بالدولة أو معلومات ليس لها نصيب من الصحة ، وتنقل باعتبارها اتجاهات ، أو بفرض معرفة ردود الفعل نحو هذه التصرفات لو حدثت . وكثيرا ما تسمح المخابرات في كافة الدول بتسرب معلومات بطريقة أو بأخرى وقد تكون معلومات كاذبة أو لها نصيب من الصحة ، بقصد معرفة ردود الفعل أو توجه تصرفات الدول الأخرى .
- س : هل كانت المخابرات العامة على علم بتكليف الرئيس جمال عبد الناصر للسيد مصطفى أمين بأجراء بعض الاتصالات بالجهات الأمريكية ؟
- ج : اعتقد أن هذا طبيعى بحكم كونها مخابرات ، ودورها يتناول مراقبة الأنشطة المختلفة ، ومن الطبيعى أيضا أن تكون المخابرات العامة على علم بما يكلف به الرئيس جمال عبد الناصر أى شخص للحصول على معلومات معينة حتى تكون في الصورة وللتنسيق في العمل وحسن سيره .

محضر آخر

فتح المحضر يوم ٢٤/١١/١٩٧٤ الساعة ١١ر٢٥ صباحا بجهاز المدعى العام الاشتراكي . حضر السيد محمد أحمد محجوب رئيس وزراء السودان سابقا ، ساعة افتتاح هذا المحضر وسأناه فيما يلي :

قال : اسنى محمد أحمد محجوب . سنى ٦٦ رئيس وزراء السودان

سانفا ومقيم حاليا بفندق شيرد بالقاهرة .

حلف اليمين

س : ما صلتك بالسيد مصطفى أمين .

ج : مصطفى أمين صديق منذ عام ١٩٤٥ .

س : ما موضوع العريضة المرسلة من سيادتكم .

ج : أنا كنت على صلة وثيقة بالرحوم جمال عبد الناصر ، وكنت صريحا معه ، افاتحه في كثير من المسائل . وكثيرا ما حدثته في الافراج عن بعض المعتقلين ممن أعرفهم . وكان يكرمنى باطلاق سراحهم . وبعضهم من زملائي المخامين وبعضهم من زملائي الأدباء . ومن المخامين الذين أفرج عنهم بناء على حديثي معه الأستاذ أحمد فؤاد عبد الله والأستاذ عبد الوهاب حسنى ومن الأدباء : الأستاذ محمود محمد شاكر وفى أوائل عام ١٩٦٦ وأنا رئيس للوزراء ، كنت فى زيارة لمصر ، واعتقد بمناسبة اجتماع مؤتمر رؤساء الوزراء العرب ، وكان مصطفى أمين قد حوكم بتهمة تجسس وتهريب أموال الى الخارج . وقد حزنى نفسى ، وطلبت مقابلة الرئيس جمال عبد الناصر والتقيت به فى منزله بمنشية البكرى ووجهت اليه السؤال : هل مصطفى أمين جاسوس ؟ . .

فأجابنى الرئيس عبد الناصر « لقد كلفت مصطفى أمين بأن يتصل بالمخابرات الأمريكية ليخبر لنا أخبارهم » فقلت له : « ولكنك تعلم ياسيدى الرئيس أنه لا يمكنه أن ينقل أخبارهم الا اذا نقل اليهم أخباركم » فقال لى : « اننى أعلم ذلك جيدا ، ولكن مصطفى زودها حبثين لأنه قال لأمريكا ان عبد الناصر محتاج الى القمح ، واذا لم تعطوه القمح سيركع على ركبته وأنا يا أخ محجوب ما تعودت أن أركع على ركبتي لغير الله » فقلت له : هل لأنه قال أنك ستركع يسجن ويقال عنه جاسوس ؟ « فأجابنى « كان بودى أن أطلق سراحه الآن . . وأن تراه اليوم فى منزله . ولكن أخشى أن يقال أن الأمريكان طلبوا منى ذلك فى الوقت الذى أحاكم فيه الاخوان المسلمين واذا أفرجت عنه قد يقتضى ذلك أن أفرج عن الاخوان المسلمين ولكن لأبد من أن أحاكمهم » وبعد ذلك قال « اننى أعدك بعد وقت قريب سأفرج عن مصطفى أمين .

س : هل استوضحت الرئيس جمال عبد الناصر عما اذا كان قد تحقق من أن السيد مصطفى أمين قد ذكر للأمريكان أن البلاد فى حاجة الى القمح ، وانهم اذا لم يعطوا القمح للرئيس عبد الناصر فانه سوف يركع على ركبته .

ج : نعم استوضحته فى ذلك فذكر ان هناك أشرطة مسجلة للحديث

الذى دار بين مصطفى أمين وبين أحد رجال المخابرات الأمريكية .
وقال لى هل تريد أن تسمع الشريط ، فقلت انه لائفة لى فى الاحاديث
المسجلة وانا كرجل قانون اعلم أن الشريط المسجل لا يقبل كبيينة
فى محكمه عدل ..

س : هل كان اعتراض الرئيس جمال عبد الناصر منصبا على نقل السيد
مصطفى أمين لأحد رجال المخابرات الأمريكية معلومات خاصة بحاجة
البلاد الى القمح أو أن اعتراضه كان منصبا على أنه سوف يركع
على ركبتيه اذا لم يعطه الأمريكان القمح ؟

ج : الرئيس عبد الناصر كان عنده كبرياء ، وكان القول بأنه سيركع على
ركبتيه اذا لم يعط القمح ، جارحا لكبريائه ، وكان ذلك واضحا
فى حديثه معى . أما حاجة مصر الى القمح فى ذلك الوقت فكانت
واضحة لكل انسان ، ولم تكن المخابرات الأمريكية فى حاجة لأن
تسمعها من مصطفى أمين .

س : ألم يخبرك الرئيس عبد الناصر بأن السيد مصطفى أمين امداحد
الملحقين بالسفارة الأمريكية ، بمعلومات أخرى من شأنها الاضرار
بالمرکز الحربى والسياسى والاقتصادى بالدولة ؟ ..

ج : لا لم يذكر لى سوى هذه الواقعة .

س : ألم يذكر لسيدائك أن السيد مصطفى أمين امد الجانب الأمريكانى
بمعلومات نسب بعضها كذبا الى السيد رئيس الجمهورية ؟ ..

ج : لا لم يذكر لى شيئا عن ذلك .

س : ما سبب الربط بين الافراج عن السيد مصطفى أمين ومحاكمة
الاخوان المسلمين ؟ ..

ج : الرئيس عبد الناصر اتهم أن مصطفى أمين كان على صلة بالامريكان،
كان يخشى فيما لو أفرج عنه أن يقال أن الأمريكان أملوا عليه ذلك،
وأملوا عليه فى ذات الوقت محاكمة الاخوان المسلمين . فلم يشأ
الافراج عن مصطفى أمين أثناء محاكمة الاخوان المسلمين ووعد
بالافراج عنه بعد وقت قريب لأسباب صحيحة .

س : ألم تحدث الرئيس جمال عبد الناصر مرة أخرى فى شأن الافراج
عن مصطفى أمين ؟

ج : لا ، فى الواقع لم أحدثه مرة أخرى . لأننى ما تعودت أن أرجوه فى
موضوع واحد أكثر من مرة . وبعد سنة ١٩٦٦ دهمتنا حرب يونيو
سنة ١٩٦٧ وأنشغلت أنا وهو وجميع الأمة العربية فى مصيرنا الاكبر
ونسينا مصطفى أمين .

محضر آخر

ونتج محضر التحقيق يوم ١٤/١١/١٩٧٤ لسماح شهادة الاستاذ

محمد عبد السلام النائب العام السابق ، والذي كان يشغل هذا المنصب وقت القبض والتحقيق مع مصطفى أمين .

وقال : اذكر تماما انه بعد بعد انتهاء التحقيق مع مصطفى أمين اننى نهيت الى رأى محصله فى أن المعلومات التى اسند اليه انه ابلغها للمحق السفارة الامريكية ، هى معلومات - بقرض صدورها منه - مكشوفة لا تتصل بالسرية ، هذا الى انها فى رأى أيضا لا تضر بمركز البلاد الاقتصادى او السياسى او العسكرية ، وقد صارت بهذا الرأى صلاح نصر مدير المخابرات العامة ، اذ ذلك . باعتبار انه هو المبلغ بوقائع القضية ، كما صارت بهذا الرأى السيد المستشار بدوى حموده وزير العدل اذ ذلك ، وافهمته انه ليس من المصلحة اثارة ضجة حول اتهام كان فى تقديرى ينتهى الى البراءة بالتقدير القضائى لعادى . وقد طلبت من السيد الوزير أن ينقل هذا الرأى الى الرئاسة وبعد أيام اتصل بى وقابلته وافهمنى انه اتصل بالرئاسة والتقدير للرأى رأتى احوالة القضية الى محكمة أمن دولة خاصة مشكلة تشكيلا عسكريا وابعادها عن القضاء العادى .

س : وما موقف السيد صلاح نصر من هذا الرأى الذى صارحته به .

ج : لم يعلق وبدأ لى بصفة عامة انه لا يستطيع معارضته .

محاضر أخرى

وقد سأل المحققون أشخاصا آخرين هم أنور زعلوك فى ١١/٣/١٩٧٤ ، وشفيق انواروس فى ١١/٦/١٩٧٤ وهنرى ابادير فى نفس اليوم ومحمد عبد الغنى النشترى فى ١١/٩/١٩٧٤ ، وكان سؤالهم عن شهادتهم فى وقائع تعذيب مصطفى أمين . وشهدوا جميعا بأنهم رأوا فرادى مصطفى أمين وهو يعذب داخل مبنى المخابرات العامة ، وقد كان مقبوضا عليهم بتهمة قلب نظام الحكم ، وكانوا يذبون أيضا ، وقد شاء القائلون بالتعذيب أن يواجهوهم بمشهد تعذيب مصطفى أمين ، حتى يعرفوا أنهم قادرون على امتحان أى أنسان ، مهما كانت مكانته . وموجز شهادتهم أنهم أخذوا وغيروهم معصوبة الى حجرة ، ورفعوا العصا عن عيونهم فوجدوا مصطفى أمين عاريا تماما ، وقضيبه مربوط بسلك ، يشده من السلك أحد الحراس ، وآخر يشد شعر العانة وثالث يضربه بعصا ، وكان مصطفى أمين يصرخ وهو واقف وبحواره عدد من الضباط من بينهم صلاح نصر مدير المخابرات . وكان صلاح نصر يهددهم بأنه سيجرى معهم اضعاف مايجرى مع مصطفى أمين ألف مرة .

وتوفى جمال عبد الناصر . .

وتولى أنور السادات المسؤولية ، بعد سقوط مراكز القوى فى ١٥ مايو كان الافراج عن مصطفى أمين متوقعا بين لحظة وأخرى ، واعتقد أن الوضع السياسى الخارجى ، لعب دورا فى تأخر قرار الافراج ، وكان محمد

حسنيين هيكل يردد ان الافراج مستحيل ، وكان يقول انه قد انطبع في ذهن الراى العام ان مصطفى امين عميل امريكى ، وان الافراج عنه يعنى ان مصر استجابت الى ضغط امريكى . وكانت هذه هى نفس حجة جمال عبد الناصر فى تأخير الافراج عن مصطفى امين .

ومبلغ علمى ان الرئيس انور السادات كان مقتنعا ببراءة مصطفى امين من اتهام التجسس ، وانه اتصل بالامريكيين بتكليف من جمال عبدالناصر وكان الرئيس السادات يفكر فى قرار شامل بالنسبة لجميع المحكوم عليهم فى قضايا سياسية ، حتى يكون الاجراء دعما لمبادئ ١٥ مايو ، وليس مقصورا على اشخاص بعينهم .

وانتهت حرب أكتوبر بالانتصار .

وكتب على امين من بيروت رسالة الى الرئيس السادات ، يستأذنه ان يعود الى مصر لمدة ثلاثة ايام يرى فيها شقيقه مصطفى امين فى السجن .. وهو لم يره منذ ٩ سنوات !

وكان الرئيس السادات قد امر بنقل مصطفى امين من السجن الى مستشفى قصر العينى . وسمع له بالزيارات دون اى قيود . وحضر على امين الى القاهرة ، بعد ان تلقى ردا رسميا من سفارتنا فى بيروت ، بان الرئيس السادات لا يمنع لواطنا مصريا من العودة الى ارض الوطن .

وكان محمد حسنين هيكل قد افهم على امين انه سوف يقبض عليه ، فى مطار القاهرة ، اذا وصل اليه .

وجاء على امين .

واخذ تصريحاً بزيارة مصطفى امين .

ثم كانت المفاجأة عندما اصدر الرئيس انور السادات قرارا بالافراج عن مصطفى امين ، وامر بتنفيذه فى نفس اليوم .

ثم كانت المفاجأة الثانية لعللى امين ، عندما اصدر الرئيس قرارا بان يتولى منصب مدير تحرير الاهرام .. ثم رئيس التحرير .

واستقبل الرئيس السادات رؤساء تحرير الصحف ، عندما اصدر قرارات بتشكيل مجالس ادارات جديدة للمؤسسات الصحفية . وعين على امين رئيسا لمجلس ادارة اخبار اليوم ، وعين مصطفى امين رئيسا لتحرير اخبار اليوم .

وقال الرئيس السادات لمصطفى امين فى ذلك اليوم : اريد ان تجد شباب اخبار اليوم .

وتصور كثيرون ، ان اخراج هيكل من الاهرام ، والافراج عن مصطفى امين ، وتعيين على امين فى الاهرام ثم فى اخبار اليوم .. كلها كانت اجراءات مذبذبة من الرئيس السادات .

وهذا غير صحيح على الإطلاق .

وعندما أصدر الرئيس قراره باخراج هيكل من « الأهرام » .. عين الدكتور عبد القادر حاتم رئيسا لمجلس الإدارة . وحانم هو الذى طلب من الرئيس أن يعاونه على أمين فى التحرير . فوافق الرئيس . وتلقى الرئيس تقارير عن رأى العام . تقول أن الإفراج عن مصطفى أمين أحدث رنة فرح كبرى . أن هذا القرار أكد الأمن والأمان لكل المواطنين .

ويوم الإفراج .. نشرت « الأخبار كلمتين لمصطفى أمين وعلى أمين . وكتب مصطفى أمين كلمته فى أقل من دقيقتين دون أن يشطب حرفا واحدا وكان لا يزال جيبسا فى حجرته بمستشفى قصر العيني . وكتب على أمين كلمته فى منزله فى ساعتين . كتبها عشرات المرات وأعاد كتابتها عشر مرات (١) .

(١) مقال مصطفى أمين :

عصر العبور

اليوم (عصر) أول خطوة من خطوات الحرية ، بعد أن شمس فى ظلام السجن حوالى تسع سنوات .

ولا أستطيع وأنا أخطو إلى الهواء الطلق خطواني الأولى ، إلا أذكر الرجل الذى فتح لى باب الحرية ، وفتح قبيل ذلك أبواب الحرية أمام مئات المعتقلين ، وأعاد العدالة لمئات القضاة ، وولر قمعة العيش الآلاف الذين وضعوا تحت الحراسة أو حرموا من وظائفهم .

من حق هذا الرجل أن يطلق على عصره (عصر العبور) ..

عبور الجيش المصرى من الهيمنة إلى النصر ..

وعبور سمعة المهرب من الهوان إلى الكرامة .

وعبور المظلومين من الظلم إلى العدل .

وعبور المخالفين من القلق والرهيب إلى الطمأنينة والأمان والاستقرار .

وعبور المقيدين من الأغلال إلى حياة الأحرار ..

وسوف يعبر بعد هؤلاء كثيرون .

أن ٦ أكتوبر أعطتنا درساً عظيماً ، وهو ماذا يستطيع الإنسان المصرى أن يفعل وهو حر ، وبغير أن يعتقل فرد واحد النساء المعركة سوى .. أسرى الأعداء ..

مصطفى أمين

مقال : على أمين :

يارب

يارب ! .. لم يهتز إيماني بك فى يوم من الأيام .

كنت أعرف أنك لن تخلى هنا ، لأنك تنصر كل مظلوم ..

كنت أحس بيدك وهى تسندنا حتى نواجه تسوة الأيام ..

يارب ! .. كنت أعرف أنك ستعلا طاقة صبرنا قبل أن تفرغ ، وتقوى قوة أحساننا قبل أن تضعف .

ولذلك لم أكرر بك ، وسحب الظلام تطاردنى .. كنت أعرف أنك سسعى إلى أنوار الفجر ..

وكنت أحس أن السماء ستفتح لنا أبوابها غدا .. ولما لم تفتح أبوابها فى العد . انظر منها بعد الغد .. ! لم أكرر بك . لم أتملج من الانتظار . انظرنا دورنا فى الانصاف .. لم نحاول أن نختصر فترة الانتظار . لم نحاول أن نذفع الدين بقعون أمامنا حتى نحصل مكانهم فى صفوف الانصاف الأولى .

وكان أول خبر كتبه على أمين بعد توليه منصبه في « الاهرام » هو قرار الرئيس السادات بإلغاء الرقابة على الصحف .
 . كان هيكمل ضد إلغاء الرقابة .
 ولكن لهذا القرار .. قصة أخرى .
 وكان القرار بالإفراج عن مصطفى أمين أفراجا صحفيا ، ثم درس المدعى العام الاشتراكي القضية ، وتقدم بمذكرة إلى رئيس الجمهورية ، بالعفو عن مصطفى أمين .
 وأصدر الرئيس السادات القرار التالي :

قرار رئيس جمهورية مصر العربية
 رقم ٧٢٦ لسنة ١٩٧٤

بالعفو عن السيد/ مصطفى أمين يوسف المحكوم عليه
 في القضية رقم ١٠ لسنة ١٩٦٥ أمن دولة عليا
 رئيس الجمهورية .

بعد الاطلاع على الدستور ..
 وعلى القانون رقم ٥٨ لسنة ١٩٣٧ بإصدار قانون العقوبات والقوانين المعدلة له .

وعلى القانون رقم ١٥٠ لسنة بإصدار قانون الإجراءات الجنائية المعدلة له .

وعلى القانون رقم ٣٩٦ لسنة ١٩٥٦ في شأن تنظيم السجون ،
 وعلى المذكرة المقدمة من المدعى العام الاشتراكي . (١)
 قرر :

مادة ١ - يعفى عن العقوبة المحكوم بها على السيد/ مصطفى أمين يوسف في القضية رقم ١٠ لسنة ١٩٥٦ أمن دولة عليا ، وكذا كافة الآثار والعقوبات التكميلية والتبعية المترتبة على الحكم الصادر فيها ..

كنا نعرف ان هناك من هم أحق منا بالانصاف ، فانتظرتنا دورنا .
 وكنا نعرف انور السادات منذ ثلاثين سنة . كنا نعرف ان الرجل لن ينسى مظلوما واحدا .

كنا نعرف ان البلد التي اعادت الحريات للشعب ، وردت للفضاء استقلاله ، وردت للجندى العربى سمعته ، واعادت للشعوب العربية كرامتها .. كنا نعرف ان هذه اليد ان تنسانا .

وبدا السادات يطرد جيوش الاحتلال ، يسترد كل شبر من الارض ، ويميد للشعب العربى باعتباره بين شعوب الدنيا ، ويمهد الطريق لعودة شعب فلسطين الى ارضه .
 ثم جاء دورنا اليوم ..

وخرجنا الى النور
 عاد مصطفى أمين الى بيته
 وعدت الى بلادى !

على أمين

مادة ٢ - ينشر هذا القرار في الجريدة الرسمية ، ويحمل به من تاريخ صدوره .
صدر برئاسة الجمهورية في ٢٦ ربيع الآخر سنة ١٣٩٤ (١٨ مايو سنة ١٩٧٤)

أنور السادات



(١) وهذا نص المدراء التي تقدم بها المدعى العام الاشتراكي الى رئيس الجمهورية يطلب المغفر من مصطفى امين يوسف .
اصدرت محكمة امن الدولة العليا المشكلة برئاسة الفريق اول محيد فؤاد الدجوى في ١٠ فبراير ١٩٦٦ حكما في القضية رقم ١٠ لسنة ١٩٦٥ الذي قضى بمعاينة السيد مصطفى امين يوسف بالاشغال الشاقة المؤبدة .
وكانت نيابة امن الدولة العليا قد وجهت اليه اربع تهم الاولى انه تخابر مع اشخاص يعملون لمصلحة دولة اجنبية يقصد الاضرار بالمركز الحربى والسياسى والدبلوماسى والاقتصادى للدولة . **والثانية** انه سلك لشخص يعمل لمصلحة دولة اجنبية اسرا خاصة بالدفاع عن البلاد ومعلومات حربية وسياسية ودبلوماسية واقتصادية . **والثالثة** انه قام بعمليات مقاصة بتحويل نقد اجنبى للخارج ودفع ٢٠ ألف جنيه بالنقد المصرى لاجنبى ليقبض مقابلها بالخارج ، **والرابعة** انه اشترك بطريق الاتفاق والمساعدة مع اجنبى غير مقيم بالجمهورية العربية المتحدة في التماثل بالنقد الاجنبى .
وانتهت المعركة في حكمها الى ادانة المتهم في التهم الثلاث : الاولى والثالثة والرابعة وبرامته من التهمة الثانية وقضت بمعاينته بالاشغال الشاقة المؤبدة .
واستندت المحكمة في حكمها بالادانة - بصفة اساسية - على ثمانية تسجيلات صوتية ، مسجلة على أحد عشر شريطا ، تتضمن بعض احاديث جرت بينه وبين أحد المحققين بالسفارة الامريكية .
كما استندت على افراد مكتوب بخط يده في ستين صفحة ، وبعض اعترافات في التحقيق .

وعندما مثل السيد / مصطفى امين يوسف امام المدعى العام الاشتراكي هند بحث حالته ضمن حالات الحراسة المعالة الى المدعى العام طبقا للقانون رقم ٥٢ لسنة ١٩٧٢ طرق البحث الى اسباب فسر الحراسة عليه . وعند مواجهته بالحكم الصادر ضده بالاشغال الشاقة المؤبدة دفع السيد / مصطفى امين يوسف بطلان الاجراءات وبطلان الاعترافات المسوبة اليه لصدورها تحت تأثير اكراه بدنى معنوى . وكان طبيعى ان يتصدى المدعى العام الاشتراكي لبحث ما اتراه السيد / مصطفى امين يوسف ، فحين بعد الاطلاع على ملف القضية ان التسجيلات الصوتية التي استند عليها الحكم في الادانة ، قد قدمت هيئة امن القومى - بإدارة المخابرات العامة - في ظل مراكز القوى القندية ، ولم تراعى في شأنها ما يحتمه قانون الاجراءات الجنائية من ضرورة استدعاء القاضي الجنئى قبل اجرائها . الامر الذى يؤدى الى بطلان الدليل المستند منها . هذا فضلا عن انها - فيما احتوته من احاديث - ليست كلامية لتقوم الادانة مستندة عليها . فسيبقى الحديث قد جاء في معظمها غير مترابط ولا متكامل ، وتضمن الكثير منها فراغات في الاشرطة خلقت من تسجيل اية احاديث الامر الذى يدعو الى عدم الاطمئنان الى سلامتها والى الاعتقاد بان بدا دينا عشت بها تتصو دليلا في صالح التهم .

وأما اعتراف المتهم فقد قامت أدلة قاطعة تشير الى انه قد تم تحت تأثير اكراه بدنى ومعنوى لا طاقة للبشر باحتماله ، الامر الذى يهدر الدليل المستند من هذا الاعتراف . . فقد استقر الفقه ، وجرأ احكام المعاكم ، وذهبت محكمة النقض فى احكامها الى انه ويند حدوث الاكراه ، والتعذيب ، يتعين أمراح الاقاول التى جاءت على السنة الشهودية

وقد أسعدني الله بلحظة عمر ، لا يمكن أن تقاس بميزان الزمن عندما كنت أول من سمع قرار الإفراج عن مصطفى أمين .
واكرمني الله ، بلحظة عمر أخرى ، عندما كنت أول من طرق باب حجرة اعتقاله في « قصر العيني » لارتمى على صدره ، وتمتزج خفقاتنا ودموعنا ، وأنا أردد كلمة واحدة وليس غيرها : افراج .. تأكدت أن الرئيس وقع القرار !

ولم أكن رأيت مصطفى أمين ، منذ أن قبض عليه في ٢١ يوليو ١٩٦٥

ثم طرقت باب حجرة مصطفى أمين في « قصر العيني » مرة ثانية ، عصر ذلك اليوم المشهود ، السادس والعشرين من يناير ١٩٧٤ واستقبلني بتساؤل كبير في عينيه :
ماذا ؟

وكانه تشكك في صدق نبأ الإفراج الذي أبلغته به في الصباح .

والمستجوبين الذين خضعوا لهذا التعذيب بأى وجه ، وأنه لا يصح ؟ التمويل على تلك الاقاييل ولو كانت صادقة مطابقة للواقع متى كانت وليدة تعذيب أو اكراه أبا كان قدره من الضالة . (نقض ١٣ أكتوبر ١٩٦٦ - مجموعة أحكام النقض - السنة العشرين - ص ١٠٥٦ رقم ٢٠٨)
أزاء ذلك فإن الحكم الصادر من محكمة الدولة العليا برئاسة الفريق أول / محمد فؤاد الدجوى في ١٠ فبراير ١٩٦٦ بمقابلة السيد / مصطفى أمين يوسف بالاشغال الشاقة المؤبدة يكون قد بنى على أدلة باطلة ويتختم تصحيح الأوضاع الناتجة عنه .

وحيث أن المادة ١٧٩ من الدستور قد جعلت المدعى العام الاشتراكي مسئولاً عن اتخاذ الاجراءات التى تكفل تأمين حقوق الشعب وسلامة المجتمع ، ونظامه السياسى والحفاظ على المكاسب الاشتراكية والتزام السلوك الاشتراكي ..
وحيث أن محكمة أمن الدولة العليا التى لسنة ١٩٦٤ .
طبقاً للمادة الثانية من القانون رقم ١١٩ أصدرت الحكم سالف البيان قد شكلت وحيث أن هذه المادة قد نصت على أنه لا يجوز الطعن بأى وجه من الوجوه فى الأحكام الصادرة من هذه المحكمة ولا تكون هذه الأحكام نهائية إلا بعد التصديق عليها من رئيس الجمهورية .

وحيث أن هذا الحكم قد تم التصديق عليه فى ١٦ أغسطس ١٩٦٦ وأصبح بالتالى نهائياً فإن الطريق لانصاف المحكوم عليه هو استصدار قرار جيهورى بالقوى عنه طبقاً للمادة ١٤٩ من الدستور .
لذلك :

فإن المدعى العام الاشتراكي يعرض الامر على السيد / رئيس الجمهورية ليتفضل بالموافقة على مشروع القرار المرافق بالمعقود المعقود المحكوم بهما على السيد / مصطفى أمين يوسف وكافة الآثار والعقوبات التكميلية والتبعية المترتبة على هذا الحكم ..

ابريل ١٩٧٤ م

المدعى العام الاشتراكي
(دكتور مصطفى أبو زيد - نهمى)

قلت : كل خير ..
وعادت اليه لهجته الساخرة : هل من قرارات اخرى ؟
قلت : لقد طرأت لى فكرة .. لماذا لا تكتب مقالا للاخبار ، تعبر فيه
عن شعورك في هذه اللحظات .. الحرية بعد سبعين ٩ سنوات !
وصمت مصطفى امين ، ولمعت عيناه ببريق غريب .
وقام من سريره .. وجلس . وكان يفكر في عمق المحيط !
قلت : لعله اصعب مقال تكتبه في حياتك .
قال : سأحاول ..
ثم عاد الى سجنه الضاحكة اللازمة لشخصيته ابدا :
- هنرجع تانى نكتب ..
وضحكنا بكل نبضات القلب .
وامسك مصطفى امين القلم .. وبعد اقل من دقيقتين ، كان قد
انهى المقال . انه مصطفى امين الذى لم يتغير . اذا امسك القلم لا يتركه
الا مع السطر الاخير ، وبسرعة الصاروخ ، وبدون ان يشطب كلمة
واحدة .. وكعادته ايضا قراها بمثل انفعال سطورته .
ثم بادرنى بالسؤال التقليدى :
- ايه .. ايه رايك ؟
- رائعة ؟
- صحيح ؟
- اقسم انها رائعة !
والواقع ان صاحب القلم ، لم يتوقف عن الكتابة قط فى زنائه حتى
عندما كان محروما عليه ان يحتفظ بورق وقلم ، كان يخفى الورق والقلم
لدى سجين « مخدرات » يهربه اليه من نافذة زنائه الى اخرى حتى
نصل الى نافذته .. ومنذ ١٥ مايو ، ابيع له المحظور ، وتقرر له العلاج
وسمح لاسرته بالزيارات بلا قيود .
وكان مصطفى امين يكتب لى ..
اننى احتفظ برسائله الاولى .. بعد ان تولى انور السادات امانة
المسؤولية ، وانشرها الان :
« عزيزى موسى ..
اننى مدين لك بشكرين :
الشكر الاول اتقبلت ابنتى من الموت ! .. اعدتها الى الحياة .. بعد ان
دفنت فى التراب !
فانا اشعر ان « الاخبار » هي احسدى بناتى .. وكنت اتعذب وانا
اراهها تموت امامى . كنت اتمنى وانا اراهم يصلونها ولا استطيع ان
امد لها يدى ! .. ثم رأيتك انت واخوانك تعيدون الروح الى ابنتى !

أما الشكر الثاني ، فهو لانك فعلت في حملة انتخاب أنور السادات . كل ما تمنيت أن أفعله . أحيانا تمنيت أن أخرج من هذا المكان ، لاكتب كل ما كتبته ، ثم أغود الى زنزانتى من جديد ، كانت أصابعى تاكلنى لاكتب نفس ما كتبت ، ولكن يدي كانت مقيدة بالسلاسل والأغلال ! فرحت « بالأخبار » اثناء حملة الترشيح ، وبعدها شعرت بالحياة فى سلورها وفى عناوينها .. فى صورها الحية . شممت فى الخبر رائحة الصدق والإخلاص والحماسة .. شممت رائحتى ! أحسست أن ابنتى بفضلك وفضل زملائك ، عادت شابة .. كلهاحياة من جديد !

وأنا أكتب اليك لاقول اننى متفائل بنجاح أنور السادات ، وأنا أتمنى له من كل قلبى النجاح ، وقلوبى وعقلى وأنفى تؤكد أنه ينجح ، ويكفى أن اقرأ كلمته عن الدين قالوا « لا » لأعرف أن صفحة جديدة قد فتحت فى كل البلاد العربية ، لا فى مصر فقط .

وكان كثيرون ينتظرون أن يصدر الرئيس عفوا شاملا بعد انتخابه ، واعتقد أن مشاغله هى التى منعت من اتخاذ هذه الخطوة حتى الآن .. وائنى أعتقد أن هذه الخطوة ضرورة . فان مصلحة البلد تقتضى وضع نهاية لمسألة المسجونين السياسيين والمعتقلين السياسيين . وكل واحد منهم مأساة إنسانية ، والجميع هنا يريدون أن يبدأوا صفحة جديدة ، ولو كان من حقهم أن يشتركوا فى الاستفتاء لقالوا جميعا « نعم » . ان قرارا كهذا سوف يعيد الحياة لمئات من الموتى وأنصاف الموتى ، سوف يفتح بيوتنا خربت .. سوف يعيد الابتسامة الى الوف من أنصاف الأرامل وأنصاف الثكالى وأنصاف اليتامى !

ولقد كنت أتمنى أن يكون تطبيق بيان ٣٠ مارس ، باعادة المحاكمات التى تمت امام محاكم استثنائية ، وتحويلها الى محاكم عادية ، وخاصة بعد أن ظهر أن الدين لفقوا هذه القضايا دمغتهم أحكام محكمة الشعب بالتلفيق ووضعهم فى السجن مع الدين لفقوا ضدهم !

ولكن قد يقال أن مثل هذا الطلب العادل لا يتفق مع الظروف الحاضرة وانه يجب ألا يعلو أى صوت على صوت المعركة ، ولهذا أعتقد أن الإسراع بتصفيّة المعتقلات وتصفيّة المسجونين السياسيين ، سوف يساعد على فتح الصفحة الجديدة ، يعبىء كل قوى البلد فى معركته الكبرى .

أننى أجد كل من يشاركنى قيودى ، على اختلاف ظروفهم متفائلون بالرئيس أنور السادات تغاؤلا شديدا ، انهم يرون فيه الفجر فى ظلامهم الدامى .. والنهار بعد ليهم الطويل ..

اننى عرفت أنور السادات عن قرب . كنت أراه فى السنوات الاولى للثورة كل ليلة تقريبا ، ولمست أن الانسان فيه أقوى جوانب شخصيت

بحث دون جدوى عن الرجل البطاش الظالم المستبد ، فلم أجد هذا الرجل فيه . وأنا اتوقع أن البلد سوف يرى الانسان في انور السادات اكثر مما رأى حتى الآن ، ولكن العدالة بطيئة ، والظلم سريع !

ولقد كان انور السادات مسجوناً ، وهو أول مسجون في مصر يصبح رئيساً للجمهورية . ذاق عذاب السجون .. عرف مرارته .. شعر بضنى الحرمان من أطفاله .. أحس بقسوة القضبان والزنازة .. فهم حياة السجن الرهيب ومآسيه !

.....
.....

وفقك الله ، وإلى اللقاء القريب باذن الله .
انتهت رسالة مصطفى أمين . وكنت قد تلقيتها مهربة من السجن ذات ليلة من يناير ١٩٧١
والسؤال الآن .. على أى دليل استندت محكمة الدجوى في الحكم على مصطفى أمين بالاشغال الشاقة ؟
الدليل قدمه جمال عبد الناصر الى المحكمة ، وهو خطاب من رئاسة الجمهورية ، ترد فيه على سؤال مكتوب من المحكمة .. وهو : هل كان اتصال مصطفى أمين بالامريكى الدبلوماسى ، بناء على تكليف من رئاسة الجمهورية ؟ .. وكان الرد الذى تلقته المحكمة من سامى شرف أن مصطفى أمين لم يكن مكلفاً بأى اتصال .

❖❖❖

لماذا كتب جمال عبد الناصر الى محكمة الدجوى انه لم يكلف مصطفى أمين بأى اتصال أمريكى ، رغم أن هذا التكليف قد حدث أمام فائق السمرائى سفير العراق السابق ؟ .. ولماذا كتب أيضاً أن الاخبار التى ذكرها مصطفى أمين لمن كان يتصل به بتكليف من عبد الناصر ، تمس سلامة الدولة ؟ .. والقارىء للتحقيق يتأكد من أنها كلها أخبار عادية متداولة .. أو أخبار لا يمكن أن تمس سلامة الدولة ، كما قرر النائب العام محمد عبد السلام ، الذى طالب بعدم تقديم القضية للقضاء ، لأنها لا تشكل أى جريمة ؟ ..

لقد كان مصطفى أمين على صلات طيبة عميقة بجمال عبد الناصر ، وكاد أن يكون اتصاله به يومياً بل أذكر أن جمال عبد الناصر ، فى السيدة قربنة مصطفى أمين لأنه طلبه فى الساعة الثالثة من الصباح ! . وكان مصطفى أمين مصدر أخبار دولية خصبة لجمال عبد الناصر ، فى النواحي الداخلية والخارجية ، وكان جمال عبد الناصر يتلذذ بمعايرة صلاح نصر أن أخباره متخلفة ، وأن مصطفى أمين سبق أن أبلغه بها ، وأن أخبار اليوم لا تكلف الدولة مليماً واحداً ، بينما إدارة المخابرات

تكلف الملايين من الجنيهات ، وكان جمال عبد الناصر يجند أخبار اليوم في حملات صحفية عديدة ، بل كان يطلب من مصطفى أمين محررين بأسمائهم للسفر الى البلاد العربية في مختلف الاحداث ، وكان ينتظر أخبارهم التي لا تنشر .

كل هذا .. جعل من مصطفى أمين هدفا لمراكز القوى المتنافسة على التقرب من جمال عبد الناصر ، وكانت الدسائس ضد مصطفى أمين تتوالى ، وعندما نشر مذكرات سعد زغلول عن ثورة ١٩ ، ابلغوا عبد الناصر أن مصطفى أمين يزيد التغطية على زعامة جمال عبد الناصر ، وكان عبد الناصر بطبيعته يشك في كل من حوله ، وكان يلفهم ما يقولونه عن بعضهم اغتيابا وبذلك لم تثبت علاقاتهم ولم تتدعم ، بل تعرضت دائما للشك والغيرة ، وكان هينكل يرى أن أسستاده مصطفى أمين هو منافسه الوحيد أمام جمال عبد الناصر ، وكان ينقل له كل ما يجري داخل أخبار اليوم ، بما يصوره بعدم الاخلاص للنظام .. والنظام يعنى جمال عبد الناصر .

لم يكن اذن مصطفى أمين في أمن من غضب عبد الناصر ،

وفي ذلك الوقت .. كانت علاقات عبد الناصر شبه مقطوعة بأمريكا ، وقد بدأ صفحة جديدة مع الاتحاد السوفيتي .. وأخرج الشيوعيين من المعتقلات وتولوا المناصب الاعلامية ، وعين خالد محيي الدين رئيسا لمجلس ادارة مؤسسة أخبار اليوم ، وأحمد فؤاد رئيسا لمجلس ادارة مؤسسة روزاليوسف ، وكان استمرار هذا الوضع يقتضى التخلص من مصطفى أمين . وكانت كل الظروف السياسية المحيطة بجمال عبد الناصر .. ضد بقاء مصطفى أمين .

وكان عبد الناصر في تحولاته السياسية عقلانيا متجردا تماما من الماطفة . ودليل ذلك انه عندما ابلغ من زكريا محيي الدين وحسين الشافعى أن عبد الحكيم عامر انتحر في صالون منزله .. رفض أن ينزل عبد الناصر من حجرة نومه ، وترك صديق عمره يواجه أى مصير .

ولذلك لم يكن صعبا على جمال عبد الناصر ، من الناحية العاطفية ، أن يطوى صفحة مصطفى أمين تماما ، وهذا ما كان مفاجأة تامة لمصطفى أمين الذى تساءل عندما تم القبض عليه : هل يعلم الرئيس عبد الناصر بما يحدث لى ؟ ..

وكانت الاجابة : نعم ..

وكان ما كان .. ولكن عبد الناصر شعر بعد ذلك أنه طوى صفحة

مصطفى أمين بقسوة شديدة ، فلم يكن التخلص من مصطفى أمين يقتضى التنهيد به على أنه جاسوس . ثم الحكم عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة .. ولذلك فكر صادقا في الافراج عنه بعد صدور الحكم ، ولم يكن مخادعا عندما أبلغ ذلك الى محمد محجوب رئيس وزراء السودان وفائق السمرائي سفير العراق .

وبشرنى هيكىل فى ذلك الوقت - كما اشترت من قبل - بقرار الافراج .. بل زار مصطفى أمين فى سجنه وأبلغه بقرار عبد الناصر ، ولكن الحقيقة أن هيكىل هو الذى اقنع عبد الناصر باستمرار سجن مصطفى أمين كما ثبت بعد ذلك .

أما من ناحية صلاح نصر ، فقد كان يرى أن التخلص من مصطفى أمين هو التخلص من عنصر منافس ، يستطيع دائما أن يسبقه الى عبد الناصر بالأخبار الهامة . وكانت سمعة المخابرات فى ذلك الوقت ، قد وصلت الى الحضيض ، وخاصة ما نسب الى صلاح نصر من علاقات نسائية كانت حديث المجتمع . وكان مصطفى أمين قادرا على معرفة كل قصص صلاح نصر فى حياته الخاصة ، واستخدم المخابرات فى تطويع الضحايا لمغامراته .

وانتهز صلاح نصر فرصة الظروف السياسية المحيطة بجمال عبد الناصر ، التى فرضت الاندفاع فى علاقاتنا بالاتحاد السوفيتى .. مما يهين الأجواء النفسية لدى عبد الناصر ، للتخلص من مصطفى أمين . وقدموا له الأسباب الملفقة التى يستند اليها قراره . وأثاروا غضبه باختلاق قول مصطفى أمين أن عبد الناصر سوف يركع على قدميه إذا منعت أمريكا عنه القمح .. كما اختلقوا قصة أخرى لايفار صدر عبد الحكيم عامر .. ونسبوا الى مصطفى أمين أنه قال للأمريكيين أن عبد الحكيم عامر مريض ، وأنه يتمنى موته .. وهذان القولان لا وجود لهما على الإطلاق فى الأشرطة المسجلة أو فى التحقيق .

ودارت الايام .. وأصدر السادات قرار الافراج .

وقد فوجئ هيكىل بالقرار !

وانفردت « الاخبار » بنشره .. كما نشرت مقال مصطفى أمين وعلى أمين فى الصفحة الاولى مع قرار الافراج .

ونشر هيكىل فى اليوم التالى ، قرار الافراج على أنه عفو صحى فقط مع عدد من الذين أفرج عنهم ! ..

و كان واضحا من اسلوب النشر . ان الافراج عن مصطفى امين ، نزل
 كالصاعقة على هيكل . . الذي كان يتصور ان استاذة ومعلمه سيمضي
 ايام حياته في زنزانة ابو زعبل .
 ومع ذلك فقد توجه هيكل الى منزل مصطفى امين لتهنئته بعد
 الافراج عنه !
 و قابله مصطفى امين ببرود شديد ، وهب هيكل لمعاينته . . ولكن
 مصطفى امين رفض هذا العناق .
 وتعلم هيكل . .
 ولم يستطيع ان يتكلم . .
 وحل صمت رهيب حضره صحفيان كبيران . .
 واضطر هيكل ان يستاذن منصرفا بعد اقل من دقيقة .
 ولم يطلب اليه مصطفى امين البقاء .
 وتأكد هيكل . . ان مصطفى امين عرف الحقائق كلها وانصرف صامتا
 ❖❖❖
 وقال القضاء كلمته ، وصدر الحكم بعشر سنوات اشغال، شاقة على
 صلاح نصر .



صلاح نصر وبجواره حسن عيش في ففص الاتهام أثناء نظر قضية تمديد مصطفى امين .
 وقد حكم على صلاح نصر بالسجن ١٠ سنوات وحكم ببراءة حسن عيش ويسرى الجزار . .

محتويات الكتاب

هذا الكتاب	٣
الفصل الاول :	
كيف نشأت مراكز القوى في عهد عبد الناصر ؟	٧
الفصل الثاني :	
عبد الناصر يقول للسادات : البلد تحكمها عصابة !	١٧
الفصل الثالث :	
المرحلة الاولى بين كهنه المبدأ	٢٧
الفصل الرابع :	
انذار الى السادات يحمله سامي شرف	٣٧
الفصل الخامس :	
الحرس الجمهورى يتحرك	٤٧
الفصل السادس :	
فرار ١٢ أغسطس بعد الخيرة العظمى ؟	٥٧
الفصل السابع :	
عامر حاول الانتحار في منزل عبد الناصر	٦٧
الفصل الثامن :	
ماذا جرى داخل صحيفة الاهرام ؟	٧٥
الفصل التاسع :	
محور صادق - هيكل ضد قرار الحرب	٨٧
الفصل العاشر :	
حكاية حاتم صادق	١٠١
الفصل الحادى عشر :	
هل كان السادات يعلم ؟	١١١

الفصل الثانى عشر :	
القصة الكاملة لشرطة التسجيل	١٢١
الفصل الثالث عشر :	
احمد كامل يكشف كل اسرار المؤامرة	١٢٩
الفصل الرابع عشر :	
كيف انتهى صراع عبد الناصر وعامر الى هزيمة ١٩٦٧ ؟	١٧٥
الفصل الخامس عشر :	
عبد الناصر من الديمقراطية الى حكم الفرد	٢٠٩
الفصل السادس عشر :	
ارتفعت قامة عبد الناصر	٢٢١
الفصل السابع عشر :	
رحلة ١٧ عاما بين عبد الناصر والسيادات	٢٢٣
الفصل الثامن عشر :	
الطبيب الروسى شازوف .. كان يعلم	٢٤١
الفصل التاسع عشر :	
سرقة خزانة عبد الناصر	٢٥٧
الفصل العشرون :	
التعذيب حتى الموت	٢٦٥
الفصل الحادى والعشرون :	
تقرير النائب العام فى حادث وفاة المشير	٢٧٢
الفصل الثانى والعشرون :	
مراكز القوى .. والصحافة	٢٩٧
الفصل الثالث والعشرون :	
مصطفى أمين .. لماذا سجنوه ؟	٣١٩



National Library (C.
Cairo)

رقم الايداع بدار الكتب والوثائق القومية ١٩٧٧/٣١٧٣

الترقيم الدولي ٩ - ٤٨ - ٧٠٤١ - ٩٧٧ ISBN

١٨٠٦ - طبعة عام ١٩٧٧

كتاب اليوم

ثقافة اليوم وكل يوم

الكتب القادمة

لأنه يحبها

قصص من صميم الحياة

للكاتب القصص ثروت أياظة



قرات

بقلم عبد الحميد الكاتب



صور من الحب

بقلم محمود عوض



كن شاباً في شيخوختك

بقلم جورج عزيز



هذه الطبعة

من «وثائق ١٥ مايو»

لماذا صدرت هذه الطبعة .. وبهذا السعر (٥٠ قرشاً) الذي لاتصدر به كتب سياسية لها مكانتها في مكتبة التاريخ ؟ ..

لقد تلقى موسى صبرى مؤلف ((وثائق ١٥ مايو)) بعد نفاذ الطبعت الثلاث الاولى ، خلال شهر واحد ، آلاف الرسائل من قرائه يطالبون بطبعة جديدة ، يكون ثمنها في متناول الجميع .. فالكتاب السياسي ليس وسيلة الى الربح ، بل هو أولا - وقبل كل اعتبار - سميل الكاتب أن ينشر دعوة الحقيقة ، وأن يتسلح المواطنون بالمعلومات الصادقة ، ليعايشوا أحداث بلادهم .

وقد عرض الكاتب ، على الناشر أحمد يحيى ، أن تقوم ادارة ((كتاب اليوم)) باصدار طبعة شعبية ، من ورق الصحف المصقول ، وبسعر التكلفة .. ووافق الناشر على الفور ، اقتناعاً منه ، بالهدف الوطني ، الذي دعا الى هذه الفكرة ..

أن هذه الطبعة الجديدة ، تضم النصوص الكاملة ، ل ((وثائق ١٥ مايو)) كما صدرت في الطبعت السابقة مع الصور والوثائق .. ولاتنقص سطوراً واحداً .



ان مؤسسة اخبار اليوم .. تقدم الشكر للناشر الذي تنازل عن حقة القانوني .. وتشكر المؤلف الذي استهدف نشر دعوته السياسية ، لكي تعم الفائدة اكبر عدد من قراء الكتاب العربي .. فالقلم رسالة ، والتحقيق التاريخي خدمة عامة ، والكتاب يجب ان يصل الى ايدي الجميع .

(الطبعة الرابعة)